Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

هدية
المجمع العلمي العربي
بدمشق

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

ديوان

ابن حيّوس

الأمير مصطفى الدولة أبي المعالي محمد بن سلطان المشهور بابن حيّوس الغنوي الدمشقي

٣٩٤ - ٤٧٣

الجزء الأول

عُني بنشره وتحقيقه

خليل مردم بك

ARCHIVIO
VTRACVVM
VRBIS

893.7 I L 525
L
v.1

v.1

حقوق الطبع محفوظة للمجمع العلمي العربي

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

المقـــدمة

ابن حَيْوس

٤٧٣ — ٣٩٤

حياته

الأمير مسعف الدولة [1] أبو محمد بن محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن الرضى ابن محمد بن نصير [2] بن علي بن حيوس العشائري ، ينتمي نسبه بعيله عنزة من أعدنان ، وهي من العرب العدنانية ، كانت منازلها في الجاهلية بنجد مجاورة لبني [ ] ورحلت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق والجزيرة والشام ، وكان من جزء في جهة [ ] من العرب (ص ٢٣٦ و ٢٣٧) [ ] وعني بأخباره ولم يكوه ولم [ ] شاء [ ] .

ومن أشار ابن حيوس إلى نسبه هذا في عدة مواضع من شعره ، من ذلك قوله

إلى [ ] عنزة [ ] عصرة [ ] ضربت به أخصب الذي كان صارعي [3]

كان حيوس بن علي العشائري [ ] ابن حيوس [ ] من أهل الجزيرة ومن قواد المعتصم [4] ، وهو الذي [ ] ومدحه [ ] وله [ ] ومنها القصيدة [5] التي منها الأبيات السائرة في وصف الربيع

تلك الربيع أصاب يحمل ضاحكاً من أحسن حتى كاد أن يتكلما

وهو ابن حيوس من [ ]

١ [ ] وفيات الأعيان [ ] ج ٢ ص ١٢ [ ] وهو خطأ مصحف

٢ [ ] في [ ] ابن خلكان ج ٢ ص ١٢ [ ] ابن أبي علي بن علي [ ] وهو خطأ مصحف أو وهم من [ ] ابن نصير بن علي بن [ ] وهو خطأ مصحف من علي بن [ ] العشائري

٣ [ ] ديوانه [ ] ص ٣٢٨ وخزانة الأدب ج ٢ ص ٢٠ وص ١٠

[ ] الأغاني [ ] الصدفي ج ١٠ ص ١ [ ] ٣

٥ [ ] ديوانه المخطوط [ ] ص ١٢٠ وص ١٢٢ وص ٢٧٧

إِنَّ ٱلْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي ٱلْأُلَى عَمَرُوهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْهَيْثَمِ (١)

وَمَشَوْا فَأَحْسَنَتُ ٱلنِّيَابَةَ عَنْهُمُ فِي ٱلْقَوْلِ وَٱلْأَفْعَالِ غَيْرُ مُذَمَّمِ

لا نعلم أين مرج من طريره في دمشق من [illegible] الهيثم العسكري [illegible] حَيُّوس بن محمد [illegible] الشاعر والدي الشهير [illegible] سكان من سكان دمشق، وكان له [illegible] وفاته [illegible] من [illegible] في دمشق.

أما سلمان بن محمد — والد الشاعر — فقد كان من [illegible] (٢) وكان له مع وجاهته نصيب من العلم، فقد روى شيئاً من الحديث وروي(٣) عنه

وأم الشاعر بنت الواعظ أبي العباس أحمد بن هارون بن [illegible] الغساني الواعظ غوطة دمشق(٤)

* * *

وولد ابن خَيُّوس بدمشق يوم السبت سلخ صفر سنة (٣٩٤) أربع وتسعين وثلاثمائة وشبّ بها وتعلم بها وأدب، وأخذ [illegible] من رؤوس الوجاهة والثراء، وهو أحد من أتقن العلم والنحو. قال ابن [illegible] المعري في مدحه لأبي [illegible] (٥) «ابن خَيُّوس من بيت علم على منازل النجوم بمحاره، وهو أعلم على مناهل العلوم بمطاره».

وكانت دار [illegible] التي ورثها عن جده خَيُّوس في رحبة [illegible] (٦) وحل بها [illegible] (٧)

---

(١) ديوان ابن خيوس ص ٢٦٢

(٢) صفحة العنوان من مخطوطة [illegible] ورد في [illegible] مخطوطتين من ورقات [illegible] ورد في [illegible] ورقة ١٨ [illegible] ابن خيوس [illegible] ورد في مخطوطة تاريخ الإسلام [illegible] ٢٨ [illegible] ابن خيوس [illegible] ٣ [illegible] ٤ [illegible] ٥ [illegible] ٦ [illegible] ٧ [illegible] ابن عساكر ج ٢ ص [illegible]

وأن [illegible] ... ويمكن تعريف محله على وجه التقريب بحي [illegible] (١)
وتابع [illegible] من محمد ولد لأبيه غلام حين مولده محمداً [illegible] وكناه أبي [illegible] آمنه
و[illegible] أكرمك الله أن [illegible] محمد و[illegible] (٢٠٠) وهكذا كان للشيخ كنيته ولقبه
لأمر [illegible] أبو [illegible] محمد) أما الإمارة فلأن أباه كان من أمراء الغوث،(٢) وهو
[illegible] حوله أبو المكارم، وأما [illegible] فلأنه تصدى لمولده وترجح أن يكون أحد أمراء دمشق أيام
[illegible]، ولقبه الدمشقي لأن [illegible]، وأما المكنى فلأن أباه، وعدد [illegible] الشقيقان في أسماء
النعمة، وطلبا العلم معاً وهما [illegible] في كل منهما في ٨٠، أما أبو القاسم فقد كان ميله للشعر والأدب، وأما
أبو المكارم فللفقه والفرائض(٣)، ويدع الآن الحديث عنهما ليواصل حديثه عن الشاعر

لا نعلم [illegible] من [illegible] العلم ولا أسماء مشايخه ولا أسماء الكتب التي درسها على أن
[illegible] كان من اللغة والأدب شاعراً في شعره، ومبدعاً فيه، في هذا كله إلا أنه روى
هو وأخوه أبو المكارم الحديث عن حافظها القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هارون [illegible]
[illegible] الحافظ أبي [illegible] وعن أبي سليمان [illegible] ذلك عند الكلام على علمه وأدبه في
[illegible] من هذا البحث

وفي سنة (٤٠٦) وكان عمر [illegible] إدراك أبي [illegible] [illegible] أن [illegible]
[illegible] على أنه [illegible] أبي أحمد [illegible] الله الحديثي الدمشقي(٤)، وكان هذه
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في دمشق و[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقد [illegible] (١١/٢) [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

١ [illegible]
٢ [illegible]
٣ [illegible]
٤ [illegible] ص ٧١

الرملة سنة (٤١٥) وحاصر سنان مدينة دمشق سنة (٤١٦) وفتحها سنة (٤١٩) فجهز الظاهر سنة (٤١٩) أبو تميم الدزبري لحربه، وكانت وقعة الفحواية في ذي الحجة سنة (٤٢٠) بينه وبين صالح وحسان واستمرت من نصف صفر إلى نهار الخميس ... يدمشق دخول الظاهر. وكان ابن خشوس يمدح ابن حمدان وعشيرته قبل ذلك بمدة وكان من ربيعة الشام وهو الذي عرف الدزبري قبل خمس عشرة سنة. عرفت منه الآن ومدحه قصيدتين ذكر فيهما ما تم على يده من الغدر، وهما أول ما دلنا من شعر ابن خشوس، مطلع الأولى:

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ ... أَمْ هَلْ لِأَيَّامٍ مَضَتْ أَعْقَابُ (٢)

ومطلع الثانية

حَيِّ الدِّيَارَ أَجْفَانَ صَبٍّ وَصَبُ ... غُرَابٌ عَلَى غُصُنٍ مِنْ عَرَبُ (٣)

وقد مدحه وهو في دمشق كثيراً من مدحه في كثير من الأحداث ودون في قصائده أعماله في حرب وتنه له وإمارته على عسقلان، ومدحه ثلاث مرات بعد أن دخل دمشق وبعد عباسة (٤٢٠) إلى أن توفي حدب سنة (٤٣٣) ومدح الدزبري حدب سنة (٤٢٩) وقبل صاحبها نصير بن صالح بن مرداس، دخل معه بني حدب وأنشده قصيدة أولها(٤)

مَا وَسَّعَتْكَ فِي النُّفُوسِ مَحَبَّةٌ ... فَلْتَبْرَ أَجْمَعُهُ إِيَّاكَ مُسْلِمُ

ومدحه مرة أيضاً ذكر فيها هذه الوقعة كالقصيدة التي أولها (٥):

سَلِ الْمُقْتَدِرَ مَا خَيَّبَتْهُ تُحَبُّ ... فَلَهَا غَيْرَ مَا تَهْوَاهُ مِنْ أَرَبِ

وفي هذه المدة مدح ابن خشوس ثمالاً في صريفة بن حدب على معه من [illegible]

١ [illegible] لابن الأثير ٩ ص ٧٩
٢ الديوان ص ٥٧
٣ الديوان ص ٥
٤ الديوان ص ٥٩
٥ الديوان ص ١١

المغربي وجرى بينه وبين حريف في الأمر ما ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة عبد
الحسن السوري في حين [illegible] من أن العلاء بن سليمان
[illegible] الحسن السوري [illegible] حتى [illegible]
[illegible] العلاء [illegible] هذا [illegible]
[illegible] وقد على
[illegible]

ومدح ابن حمدون بدري [illegible] وبدري [illegible]
وكان قد نزل بدمشق مع بدر بن حمدون [illegible] وكان [illegible] (٢)
وكانا قد نزلا بدمشق مع بدر بن حمدون [illegible] لأنه
من بني [illegible] وكان [illegible] في هذه [illegible] مورعة في
أمواله، من ذلك قوله:

وما أعرفُ [illegible] (٣)

[illegible] دمشق [illegible] ٣٣٤ [illegible] الحسن
[illegible] (٤٤٥) [illegible] ابن حمدون [illegible]
[illegible] يكون عنده كما كان عند [illegible]

وفي [illegible] (٤٤١) [illegible] (٤٥٠) [illegible]
[illegible] (٤٥٣) [illegible] (٤٥٥) [illegible] (٥)

[illegible] (٤٤٢) [illegible] (٤٥٠) [illegible]

١ [illegible]
٢ [illegible]
٣ [illegible]
[illegible]
[illegible]

ولما وفد [illegible] على ابن حيّوس يهنئه بالعيد، نهض له وأبدى غاية الحفاوة والإكرام، ومدحه بقصيدة طويلة [illegible] من شعره، أكثر من عشرة أضعاف ما قاله فيه من [illegible] وقد ذكر ابن [illegible] في عدة مواضع من مؤلفه [illegible] من شعره.

وتوفي أوزاره سنة (٤٥٠) أبو [illegible] فرج محمد بن حضر بعربي فمدحه ابن حيّوس بقصيدتين[1] وتوفي وزاره سنة (٤٥٠) وسنة (٤٥٤) لورد أبو فرج عبد الله بن محمد البابلي ثلاث مرات فمدحه ابن حيّوس بقصيدة وحدة[2]

وفي سنة (٤٥٤) انتصرت أمور الدولة الفاطمية في مصر وحسنت شؤون وزارة وسائل الوزراء واحداً بعد واحد، ومنهم من ملك البلاد وزيراً ومنهم من كانت مدة وزارته أياماً ومنهم من ملك فيها يوماً واحداً[3] فلما تمكن المستنصر بالله الجمالي الأرمني سنة(٤٦٥) وفوض إليه جميع أموره، وكانت له في دمشق أملاك موقوفة، فتولاها بنوه كالوزير، في الدهر، لا كان أحدهم يتعرض حتى خرج معزولاً أو مقتولاً، والأمور ترداد سوءاً، وأهل البلد أحرب يثورون بولاة السوء ويقتلونهم، فلما كان سنة (٤٦٠) ثار أهل دمشق بأمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني والي الشام وحاصروه في قصر الإمارة وأحرقوا القصر وقتلوا نقايه[4] وكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الجمالية عن الشام

واشتد الخلاف بين الجنود وبين أهل دمشق، وتحاربوا في أحياء المدينة فاحتلت، وسلبت منه جميع ما أقطعه إياه في سنة (٤٦١) وقتل منه بالاحتياط سنة آلاف[5] وبهت دولة أهل [illegible] وتولى في هذه السنة على دمشق معين الدولة [illegible] بعد أن أمر [illegible] دمشق من قبل أمير الجيوش، وأقام نائباً في غيابه وتوجه إلى مصر[6]

١ [illegible] ص ٢٩٧
٢ [illegible] ص ٣٠٢
٣ [illegible] ص ١٩٨
٤ [illegible]
٥ [illegible]
٦ [illegible]
٧ [illegible]

وفي سنة (٤٦٣) فتح أمير الجيوش بدر الجمالي مدينة صور وأعمالها حتى عكا وطبرية وبيسان وعسقلان وقيسارية وأرسوف وقاقون وسلمية وحمص وحماة وشيزر وبعلبك وما بينها من ممالك الشام(١)

وفي سنة (٤٦٤) ... وفي سنة (٤٦٤) ... قول وهو أكثر ... وكان من شعراء ... وله أبيات ... (٢)

قد ذقتنا إن حاش لستُ ترى ... ... وهذا حقاً نُحْ

... المُقام على خَوْفٍ ومَسْغَبَةٍ ... وَالرَّحيل عن الأوطان والدار

... يُسْرٌ من هذا ولا ... كَرْبُ الشتات ولا في الموت من عار

... حاور الأسد ... من واقد ... ولا لأسد إلتماس الخُمُر

... في هذه الأبيات جميع ما ... وهو الذي كان ... في شعره ... فقد ... عرف الفقر حتى قول ... بيت الفقر (٣)

... (٤)

... الزمان بكل ... ... من ... غسل

... الأمة فيه ... خوف البين من الشمل

١ ... الأغاني ج ١ ص ٢٣

٢ ... الوفيات ص ٢٩٧

٣ ... الديوان ص ٢

٤ ... الديوان ص ٦٦

وشعث كأن [illegible] بالقفر حاب

[illegible] لأوب

[illegible] إلى هذا الشتات

وحب [illegible] ووفر [illegible] من مناخي كل عاب

سأترك دي [illegible] اختيار وهجر [illegible] لا عن قلب

بحال لو تمثلها عدوي [illegible] أو بكى لي

[illegible]

وهن نوح على [illegible] عجلة الهم (1)

[illegible]

ولاذ [illegible] في كل أرض خلوا وثووا (2)

وكان [illegible]

(1) [illegible]

(2) [illegible]

ثم عاد مرة أخرى إلى دمشق سنة (٤٦٤) معتزما الحج وحانت الفرصة وإلى ذلك يشير بقوله (١)

وللحمية لا عن زلة حكمت ... بالبعد فرقة أخدان وخلان

تجيفني بلد حتى عهدت بها ... أخرى كما في عمران بن حطان

ويقول (٢)

وبالبلى الوطن القديم وبالذي ... في البعد عمن حله لسعيد

ويقول في الشوق على فراق دمشق (٣)

فراق قضى ألا [illegible] ... ومنعه [illegible]

حنيني إن لم تسعداني على الأسى ... [illegible]

وحسبهما في سلوة وتسلي ... [illegible]

ويذكر ابن بسام الشنتريني أنه في أوائل سنة (٤٦٤) ولما [illegible] في [illegible] وفي [illegible] وفي خلال ذلك نزل الحسن على بن عمار [illegible] على أثر [illegible] (٤)

لذ بالعراء الهمة [illegible]

[illegible]

ومن المصادر التي

١ الديوان ص [illegible]
٢ الديوان ص ١٢٨
٣ الديوان ص ١٩٦
٤ [illegible] ص ١٣٢

ويبدو أنه لما انقضى على ولاية الحشوس على حلب سنوات قليلة أخذ يحدث نفسه بالذهاب إلى دمشق لإعادة الحشوس إلى ولاية حلب حالاً بعد حالٍ، وشرح له ما صار إليه من ضعف وتفرق كلمة أصحابه وقلة عددهم وعدتهم في دمشق فقال(٢) إنه إنما يريد أن يعيده إلى ولايته.

وادعى أن كان عنده أنه يريد أن يعيد إلى حلب الأديب المثل حتى أنه ما زال يحدثه عن حلب وأهلها وكل ما يتعلق بها حتى أثار في نفسه الشوق إلى رؤيتها، فأشار عليه بالذهاب حالاً لتلك الغاية. ولما وصل الحشوس إلى حلب، ورد على الحشوس أنه لم يكن في حسبانه كيف يقصد محمود بعد ما جرى بينهما في دمشق من أبي محمود نصر وحدد بن مروان حتى يرد عليه بأبي حفصة أحمد بن مروان(٣) وبعد ما عرفه الحشوس من أنه أحد عبيد الأمير أبو شكلي مدبر دولة، وأنه يطمئن إلى الحشوس لما أشار به من مقدمه على أن يدخله مدينة حلب حتى يكون له المعارف بها ويسهل عليه التحيل والصفاء بعد الجفاء.

وكان الأمر كذلك، فدخل الحشوس مدينة حلب في شوال سنة (٤٦٤) وكان قد بلغ الثمانين من عمره، وعلم أن صاحب حلب مريض وقد يئس الأطباء من شفائه، وأنه قد فقد من عيون شعره، وأنه لا يرجى له البقاء.

فلما قدم في ركاب حلب(٤) ... وكان محمود قد جلس في مجلسه وأمر بإحضار الأمراء الذين قد جاءوا مع الحشوس وهموا بالفرار فلما رأى الحشوس حضروا ممتدحاً وفي نفسه أن أهله حاضرون، وكان قد أنشد في مدحه من وضعه وهو بكران، فرفع، وحضر الأمراء بين يديه فأنشده قصيدته التي أولها(٥)

قِفُوا في القِلى حيثُ انتهيتُم تَدَمْدُما ... ولا تقتلوا مَنْ حارَ مِنْ تحكما

(١) ... من ... ص ٢٣٩ من ...
(٢) ... من ... ص ٩
(٣) انظر الحاشية رقم ... من ٥٢٢
(٤) سورة ...
(٥) ... من ... ص ٥٢٦

وفي هذه القصيدة صور الأستاذ [illegible] ...

سأشكر ربي منقذي [illegible] درك فقد أولى جميلاً وأنعما

وهو من أبيات [illegible] ...

وفي هذه القصيدة [illegible] ... ويشير إلى حوادث السنين من عمره فيقول

سقى الله أيام الصبا كل هاطل ... ملث الحيا ألمى نجوم ثجوم (1)

وعيش سرقناه برغم رقيبنا ... وقد منّ من طول الشهاد فيوم

تعثّر فيه والدهر ما أصفر غوده ... فثنى وما لوى بعد وخرهم

راحت من الهم الدخيل وشخصت ... حبا وسنت للجميل أتكرما

وشد حراه الله روحاً ورحمة ... إذا ما استحق المحسنون الترحما

فمنت ترى الأيدي صافحت يداً ... لأخر وغير وفاء لاثما

تذيل دوح يثربي (2) كأنه ... سما ذكى نبت من النور أنجما

إذا قابلت شمس الأصيل مدارج ... سنا وبدا الصلاء بدرهم

إلام أعي النفس مثلا سامه ... وذكر عيشا قد مضى قد تصرما

وقد قالت السفهاء للهو وأهوى ... دعاني سعيري وادعها حيث شئتما

وأحسن محمود الشعر وقاده الى حسن الوصف وحسن الوصف وأحسن عند وصفه وحمله من حسناته وأعلق عليه نعمه، فحسن حمده وثراه وعوض مدحه وفي ذكر الحسن على مكانه من

---

1 الحيا المطر والثجم كثير صبه

2 يشير إلى اليثربي أحد متنزهات دمشق المشهورة

حلكان هو هي مدر معروفه لان بالامه من دل مقوس من حضر ووصف ابن حيوس قصائده في محمود ولقي من سنه وكر ه مصحبه لاي مقتد لاي فصمه بني محمود وشاه لقاطمين وو ر ءهم و مر ءهم وفي ديب يقول من قصيده كما سيأتي ابن مقد(١)

يَا نَفْسُ ٱلْمُقَامَ فَقَدْ فَلَدْتِنِي مِنَّةً ... مَا فَوْقَ أَلْحَمْدِ ذُخْرًا وَلَا كَرَبَا

فَيُمْنُ حَدِّكِ قَضَى لِي إِنْ مِلَاكِ ... مَا أَبْتَرَهُ ٱلشَّعْرُ إِلَّا هَزَّهُ طَرَبَا

أَعْيَى وَقَفْنِي وَذُلِّي ثُمَّ أَعْرَبَ فِي ... إِنْعَامِهِ فَقَدَ ٱلْعَقْلَ وَٱلْأَدَبَا

فَكُنْ نَوْءَ عَصْرٍ حَدَا لِي رَمَتْ ... فِدَاءَ نَوْءِ سَقَانِي ٱلرِّيَّ فِي حَلَبَا

وفي سنة (٤٦٦) وفي أحوه عصي أبو سكارم محمد بن حيوس الفقيه بعرضي ، ترحم الدين عسكر في مدرج دمشق وقال « كان مستحقاً من الملكاه على بن حيوس والده محمد ، وكان ذكياً حسن الفطنة ، وكان أوحد زمانه في علم الفرائض »

ولما عمل حاد الأمير محمود بن نصر بعد على ابن حيوس إلى حلب فقد وفي سنة (٤٦٧) وابن ابن حيوس بعد أن كان بدمشق وبالقدس وحلب وحماة الأمير نصر وحوى على ثم في رجوعه إلى حيوس إلى بلده عرض بعد ابن حيوس ما وعى بعد ٨ وأنشده بقصيدته التي أولها (١)

كَمْ فِي ٱلدَّنِيِّ عِزَاءٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ ... لَكِنْ كَمَا ٱلدَّهْرُ فَقَدْ وَجَبَ ٱلْحَذَرُ

وبعد أن مدحه وذكر بنيه وعزاه بعاشر

بَعُدْتُ عَنْكُمْ حُرْقَةً لِبِعَادِهِ ... وَسِرْتُ إِلَيْكُمْ حَيْثُ مَسْعَى ٱلنَّصْرُ

وَبَعْدَ أَنْ نَصْرِي بِسَيْفِ نَصَرْتُمُ ... وَإِلَى عَمِيمِ ٱلْجُودِ سَيْحُفُّهَا ظَفَرُ

وَمَالِي إِلَى ٱلْإِشْخَاصِ فِي ٱلسَّوْمِ حَاجَةٌ ... وَقَدْ عَرَفَ ٱلْمُتْنَاعُ وَٱلْفَصْلُ ٱلسِّعْرُ

١ ديوانه ص ٢٢

٢ ديوانه ص ٢٤٢

[illegible]

[illegible] على [illegible] ثم [illegible] وزال بعد ذلك [illegible] الأمير [illegible] الأمير [illegible] شعراء الذين أخرجوا [illegible] والحسن أحمد بن محمد بن الدويدة [illegible] إليه [illegible] من [illegible] بل نظمها ابن الدويدة وهي :

على [illegible] الْمَخْرُوسِ مِنَّا عَصَابَةٌ ... مَصَايِيسُ تَنْظُرُ فِي أُمُورِ الْمَفَالِيسِ

وَقَدْ قَمَعَتْ مِنْكَ الْجَمَاعَةُ كُلَّهُمْ ... بِعُشْرِ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ لَابْنِ خَيُّوسِ

وَمَا مَنَعَنَا هَذَا الْقَبُوتُ كُلَّهُ ... وَلَكِنْ سَعِيدٌ لَا يُقَاسُ بِمَنْحُوسِ

[illegible] وأكثر [illegible] من مدح نصير بن محمود في قصيدة [illegible] في [illegible] عشر قصائد [illegible] في أول من [illegible] ولاه [illegible] ولي إمرة [illegible] (٤٩٧) وقتل في سنة ٤٩٨ هـ [illegible] في [illegible] يوم [illegible] من [illegible] نصير بن محمود في حين رأى وفاته [illegible] والأرض نصيره، والحصن [illegible] في عندهم [illegible] ويحل عليه ابن خيوس وأنصاره عندهم :

صَبَرْتَ نُعْمَانَ حِصْنَكَ وَعَمَّتَ ... حَدِيثُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤْثَرُ (١)

[illegible] نصير وحمله [illegible] على خروج ابن [illegible] وتكاتبهم في [illegible] وأن [illegible] وأن [illegible] في حلقه [illegible] :

ولما [illegible] نصير بن محمود أخوه [illegible] بن محمود فدخل [illegible] ابن خيوس ومدحه [illegible] وله (٢)

عَلَى هَذَا فَلْتَخْضَعِ الْعَهْدُ وَالْوِدَا ... وَإِنْ لَمْ يُعِدْ إِلَّا الْقَصِيعَةَ وَالصَّدَا

---

١ [illegible] الديوان ص ٢٨

٢ [illegible] الديوان ص

وأطلق له ستمائة ألف دينار وحمل له في كل شهر ثلاثة آلاف دينار (١) وكانت منزلته عند
كبيرة عند أخيه شرف الدولة محمود، وفي عهد ولده المعتلي أبي المكارم مسعود بن وثاب العقيلي على حلب
أبو المكارم مسعود بن وثاب العقيلي على حلب سنة (٤٧٣) وكانت دولته كما مر درس وفي الديوان
من شعر ابن حَيُّوس في ساقي غلماني قصائد

دخل ابن حَيُّوس حلب في شوال سنة (٤٦٤) وهو ابن ستين سنة وفي كنف آل مرداس
حتى انقرضت دولتهم سنة (٤٧٣) وقال فيهم كثيراً من الشعر، وفي الديوان من شعره فيهم ثلاثون
قصيدة من أطول شعره وأحسنه، وهب الإنسان كيف ينجاب له وهو في عشر السبعين
من عمره

ثم استولى مسلم بن قريش على حلب في ربيع الآخر سنة (٤٧٣) فمدحه ابن حَيُّوس
بقصيدة من أحسن ما قال من الشعر ولعلها آخر ما قال. قال ابن العديم في زبدة الحلب

« ومدح ابن حَيُّوس شرف الدولة بالقصيدة التي أولها

ما أُدْرِكَتْ الطَّلِبَاتُ مِثْلُ مُصَمِّمٍ ... إِنْ أَقْدَمَتْ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُحْجِمِ (٢)

وقد وصل إلى قوله

أَنْتَ الَّذِي بَقِيَ أَشَاءُ سُوقَهُ ... وَجَرَى الَّذِي يَهْوُونَهُ قَبْلَ الْفَمِ

أخبر شرف الدولة وأمره بالطعن، وأتى بحال آخر، وأخره الذي في دبر وقرب. وقيل إنه لما
مدحه ابن حَيُّوس قال له وزيره أبو الفرج بن ضرغام: أعندي هذا رجل كبير السن ولم يبق
من عمره إلا القليل فأرى أن تعظم له الجائزة فتحتمل على ذكر سخي، فأعطاه موصل جائزة له
فمات في هذه السنة قبل أن يصل إليه. وورثه ابنه حريلاً. فقيل لشرف الدولة هذا لا ورث له
إلا ابن، فقال: والله لا أدخل خزانتي من مال أحد جمعه من صلات الملوك، انظروا له
قرية فسأبوه عن ذلك فوجدوا له من دوي الأرحام ابن أخ وأعطوه إياه، وهي بنت
أخيه أم المكارم مجد بن ملحم بن حَيُّوس (٣).

(١) زبدة الحلب (مخطوط)

(٢) ديوانه ص ٥٦٩

(٣) ومثل هذه الرواية مع اختلاف يسير بالأعداد في خزانة الخزر لابن الصابئ ج ٢ ورقة ١٧٢
(نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي).

توفي ابن [illegible] سنة (٥٧٠) الأشبونية [illegible] وأربعين وخلف وهو في العشرين من عمره وبعقب ولدا [illegible] ابن خلكان في كتابه [illegible] محمد بن [illegible] بن حيوس [illegible] وكان [illegible] أحمد (٢) أبي المكارم [illegible] أحد بني حمدان، وله منه [illegible] ورحل إلى بغداد وخالط أهل العلم وسمع كثيراً من [illegible] وتوفي سنة [illegible] رحمه الله تعالى »

* * *

وقبل أن أختم هذا الفصل أريد أن أشير إلى أن هناك شاعرين يتصحف اسمهما على الناس باسم ابن حيّوس، أحدهما معري من أهل فاس، والآخر أندلسي من أهل إشبيلية.

أما الأول فقد نبه إلى وهم الناس فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/١٥ فقال « وفي شعره إشارة إلى أن حيّوس اسم لموحدة الجمعة، وإنما ذكرته لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حيّوس ورأيت جماعة كثيراً يتوهمون أن المعري يقال له ابن حيّوس أيضاً، وهو غلط وتصحيف كما ذكرته والله أعلم » وابن حيّوس المعري هذا هو أبو عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن حيّوس ولد سنة (٥٠٥) وتوفي سنة (٥٧٠) وله ترجمة في التكملة لابن الأبار ص ٣٧٠ وهذا كله دليل قاطع على صحة ما ذهب إليه ابن حيّوس المعري وأورده في مادة (حيس)

وأما الثاني فقد ذكره عبد الرحيم المكناسي في معجمه المسمى ١/٢٣٦ عند ترجمة ابن حيّوس الدمشقي فقال « وابن حيّوس الاشبيلي [illegible] في أشتر العين لا تعدمه الدمعة

شربتُ فقلنا رُوِّقَ في لُجَّةٍ ... مالتْ بإحدى دفَّتيه الرِّيحُ
فكأنما إنسانها مَلاَحُهُ ... قد خاف من غرقٍ فصار يَسيحُ »

حكاه عبد الرحيم سواء إلى تصريفه لشيخنا الأستاذ عبد العزيز محمد الأهواني وكان في مدريد مختصاً بالأدب الأندلسي أنه عن ابن حيّوس الاشبيلي فأجابني بما يلي « صاحب

---

١ [illegible] مصوره في حيدر [illegible] المعري

٢ هو [illegible] أبي المكارم محمد بن سلطان بن حيوس وروحها أحمد والد أبي غانم محمد بن هبة الله [illegible] في حرده

« [illegible] اللاء [illegible] عن الوالي بالوبات والمختار من الكواكب المضية » ١/٣٥٦

[illegible] في [illegible] لعلي بن حمد بن حمّاد (ابن حمّوس) وجدت في كتاب [illegible] في أخبار المعرّة لعلي بن عبد الله بن [illegible] وهذا كتاب مخطوط موجود في دار الكتب المصرية وبخزانة الدير عطوان بمصر وهي من هذه الأخبار صورة في [illegible] ورقة ٢٩٩ [illegible] أبو [illegible] بن أحمد بن حمّوس الأشبلي من أهل إشبيلية وغيرها. وورد في الديوان في ص ٤٠ هذا ما نصه «كان الأمير ابن حمّوس الإشبيلي لا ابن حمّوس كما ذكر».

* * *

علمه وأدبه

[illegible] حمّوس في بيت وجاهة وثروة وأهل بيته [illegible] علم وصلاح. تعلّم لأمه القاضي أبو [illegible] أحمد [illegible] بن [illegible] الغروي [illegible] الحنفي [illegible] الدمشقي[1]، وخاله [illegible] الحنفي أبو [illegible] بن أحمد الحنفي [illegible] وجامع دمشق [illegible][2] وأبوه [illegible][3] كما [illegible] وأخذ عن [illegible]

[illegible] ابن حمّوس طلب العلم في حداثته وعني [illegible] الأدب في درسه وعلى [illegible] وقال [illegible] في هذا الشأن: «وأخذت [illegible] الكارم [illegible] الناصر[4] أبي أحمد [illegible] حديث [illegible] وكان من أبي الكارم إلى يوم [illegible] في [illegible] وأخذ [illegible] أبو [illegible] في علم الفرائض [illegible] كل أصل في الشعر والأدب وأخذه [illegible] في أول [illegible] في سنة [illegible] في عمره».

وبالغ أبو بكر الخطيب [illegible] سنة (٤٥١) وحضر [illegible] ابن حمّوس وروى [illegible] ابن حمّوس أخبار أبي [illegible] بن [illegible] الشيرازي[5] وسمع [illegible] من شعره أبو [illegible] بن علي بن [illegible] الحنفي الدمشقي وحدّث عنه بكتاب لأمه وقرئ عليه

١ [illegible]
٢ [illegible] عطوان
٣ [illegible]
٤ [illegible] عطوان
٥) [illegible] ٢١٠ و عطوان

[illegible] من شعر [illegible] (١) وروى عنه [illegible] من شعره أبو [illegible] في [illegible] من الرابعة من الحرب دمشق وذكر [illegible]

وذكر ابن عساكر والصفدي أن [illegible] عام [illegible] وأن [illegible] سنة (٤٧٢) [illegible]

ما بقي عندي ما يُباعُ بدرهمٍ وكفاكَ مني منظري من مخبري
إلا بقيةَ ما وجدتَ صُنُوفَهُ من نَتْفِ وبرِ بن المشترى

وهما بيتان لو قالهما [illegible] من المشتري لما كان أحسن (٢)

ثم عاد في آخر [illegible] إلى الواقعية نظم في كل قصيدة من قصائده [illegible] الإشارات كثيرة إلى ما دون في كتب الأدب والتاريخ في الجاهلية والإسلام حتى يمكن عدها مثل الإشارة إلى أخبار العرب وأيامهم وملوكهم وفرسانهم وأجوادهم وحكمائهم وشعرائهم وتحول حياتهم وإسلامهم، والاقتباس من أسمائهم وسيرهم وأشعارهم. ومن الإشارة إلى عظام الحوادث وأعلام الرجال في الإسلام من الخلفاء والملوك والقواد والمحدثين والشعراء وأصحاب المذاهب. وإذا أردنا أن نعد على سبيل الكثرة والموازنة في مواطن كثيرة من شعره والكتب التي [illegible] على [illegible] من [illegible] وأخبارهم وأحاديثهم [illegible] في مئات من مواطن من شعره. من ذلك قوله ص ٣٥:

وأعقهُ سِرْ مُبيحه حسكاتُهُ من لا يؤدي الأرض لا يتعقلا

وقوله ص ٥٣٢

موهبٌ لم تدرِ فريصةً ولا سُنّه و أحُود حدثَ تفعلا

وقوله ص ١٤٨

قد غور المال الجزورُ وما بقي غيرُ اليمين لو يطيبُ سعيدُ

(١) [illegible]
(٢) [illegible]

وقوله ص ٢٠٣

بدّدْت وقرك في فرض و نافلةٍ ... وسُنّةٍ فحمدت السُّؤْدُدَ الأبدا

وقوله ص ٦٠١

تيمّمْتُ لمّا غور الماء طاهراً ... فيمّمْ بي بحراً كماني التيمّما

وقوله وفيه مسألة في الفرائض : ص ٥٠٢

وأبو الرسولِ فجدُّكم أولى به ... من دون إخوته بلا إشكالِ
أنّى يكونُ شريكهُ في عمّهِ ... كشريكهِ في عمّه والحالِ
نسبٌ نأى العلّاتِ عنهُ بمعزلٍ ... وبذاك تقضي سورةُ الأنفال

وقوله وفيه من مصطلح المنطق الجوهر والعرض : ص ٦٤

ومن أنشأ عرَضٌ ومنهُ جواهرٌ ... ومِنَ الجواهر جامدٌ ومُذابُ

وقوله وفيه من مصطلح الفلكيين العالم وهي من منازل القمر ص ٥٩٧

علا قمّةَ العالم مستطيلاً ... وسارَ ومن فلاته الدّامي

ومثله قوله وفيه من مصطلحهم القران ص ٦٤٣

لأنك منذ صرْت لها قرينا ... بدا في الأرض تأثيرُ الْقِران[1]

وأشباه هذا مما يدل على ثقافته العامة

* * *

صفته وأخلاقه

كان من ترجم لابن حيّوس وصفه شاعراً من هيئته أو هندامه وهيئته في شعره من طول أو قصر أو بين بين، وما إلى هذه من الصفات التي تدل على ثقافته واطلاعه في العلوم وتماسكه مع الأمراء والرؤساء في حبه وهو في بعض القرائن من شعره يدل على أنه كان قوي الجسم وشاعراً فقد كان يصف جيوشهم وفرسانهم وركضهم وفي ذلك يقول قوله ص ٢٧٤

١ وورد في شعره ... ص ١٠٠ و ... ص ... وبمعنى ... وفي ... واحد والجمع ... والقران في غير موضع

وما أضعفت عشر الثمانين مدتي كما أضعف أصغره وهو أصغر

ركب يوماً مع محمود بن نصر صاحب حلب بظاهر حلب ينظر البدّ في السير وقال في ذلك أبياتاً نجدها في الديوان ص ١٩٧ وكان يوماً مع محمود أيضاً وقد رأيت قومه قرس كان عنده فقال أبياتاً نجدها في الديوان ص ٦٣٢ وفي كلتا القصيدتين دلالة واضحة على إدراكه وتماسكه وحواسه إلى آخر أيام حياته . وإليك ما يشير إلى ذلك قوله مخاطب نصر بن محمود صاحب حلب ص ٦١٠

علّمتنا الطلّيات من بعد العمى ورزقت شيخا يقبل التعليما

ولم يظهر عليه من علامات الشيخوخة إلا انحناء ظهره قبل وفاته ، على أنه كانحناء السيف من غير عجز ، وإلى ذلك يشير في آخر قصيدة نظمها قبل وفاته بسبعة أشهر ص ٥٧٧

ولئن حنت ظهري السنون بمرّها فالرمح يقصف وهو غير مقوّم

وقبل ذلك قال وقد ملّ من طول حياته ص ٣٩٢

صحبت ليالي الدهر حتى مللتني وثقلت حتى آن لي أن أخفه

أما أخلاقه فقد كان يعاب عليه الحقد والضغائن . فليس في شعره ولا شعره هو وعث أو تحوّل ، وقد يكون حقداً طوراً ، ولا سيما إذا كان الحقد بيوده نحو من نصر ووصف بشر والسحر والدهاء ولا ريب في هذه لدى أحسن في بعضها وظهر عنده التعمل في بعض ولعل عنده أحد عنده حقده حتى في بعض أخلائه فقد ذكر عنه ابن عساكر[1] « كان أبو الفيان بن حيّوس وسمع الشريف أحمد بن علي الحسيني دمشق في أيام مستنصر بالله الشريف وددت لو كنت في شجاعته مثل علي ، وفي سخائه مثل حاتم ، وذكر عنهما فقال له أبو الفيان وفي الصدق مثل أبي ذر الغفاري فعرّض به أنه كذاب ، لأن المترجم كان يرمى بالكذب » وكذلك قوله لأبي العلاء المعري لما أنشده شيئاً من شعره عند الحسن الصوري وقال هذا بصرك الله به من حيّوس هو أشعر من طويلة ابن أبي حصينة ، وأراد به أبو العلاء أن حيّوس يجري الحديث ، فلما عرض عليه وقف على أنه وصف الأمراء لا يستكثرون[2]

(١) تاريخ دمشق

(٢) انظر ص ٨

كان ابن حيوس معجباً بشعره ومفاخراً به، وقد أشار إلى ذلك في عدد من قصائده، من ذلك قوله: ص ١٥٨

مَا الْمَجْدُ إِلَّا لِهَذَا الشِّعْرِ عَبْدٌ ... وَلِهَذَا الشِّعْرِ عَنْكَ وَمَا ظَلَمْنَ مَحِيدُ

وَأَشَمُّ الْبَاهِظِ وَالْأَثِيرِ مَعْرِفَةٍ ... [illegible] لَوْمٌ وَلَا نَسِيبُ

وهو في ذلك - مع اعترافه بأن قرض الشعر لا يشفي غليل الطامح ولا يكسب المجد - يرى أن المدح لا يليق إلا بالأمراء والوزراء، فلا يمدح إلا أميراً أو وزيراً، وقد أقام في مصر وأراد أن يمدح الوزير أبا الكرم شاور (٤٢٠هـ) وهو مولى تركي، واستمر في مدح ولاة دمشق واحداً بعد واحد إلى سنة (٤٥٤هـ) حين انتقل من أحوال دمشق ولم يستمع حتى لولاة بعلبك، فمدح ثلاثة من أمرائها ووزرائها، وكان له حين لم يكن يمدح إلا رجال الدولة وأصحاب السلطان أصبح شاعراً من شعراء الدولة العلمية ومن دعاتها بين الناس، فكان يهاجم خصومهم ويشدد على الخارجين عليهم، ولكنه قد يشهد مصارع جميع أولئك الولاة والوزراء الذين مدحهم ويقابل موتهم إما لاهياً وإما وارثاً لأحدهم

كان في مدحه لرجال الدولة الفاطمية يتغنى بمآثر بني العباس ويعرض بمثالب الخليفة في عدد من قصائده، ويرى للفاطميين الحق في الخلافة دون بني العباس، من ذلك قوله: ص ١٨١

عَجِبْتُ لِمَنْ يُنَكِّي الْآفَاقَ ذِكْرًا ... وَغَايَتُهُ بِعَدِّ الْأَكْرُدِ

وَمَنْ مُسْتَخْلَفٍ بِالْمَنْعِ رَضٍ ... يُذَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَذُودُ

وقد كان على عداء مع رجال الدولة الفاطمية، فهاجمهم في عدد من قصائده، وفي العباس والكرم، ص ٦٢٣

حَوَادِثُ وَاثِبٌ مَرْقُوبُ طَامِحٍ ... خِلَافَةُ مَنْ تُخَافُ بِهِ الْحُكُمُ

وَعَاوَدَتِ الْخَلِيفَةَ فَاهِرَةٌ ... [illegible] حَتَّى رَبِّ مُلْكِهِ

حَتَّى إِذَا خَلَعَتْ مِنْ حَوْلِهَا عَدَدًا ... مِنْ ذِي الْإِمَامَةِ بِالْأَنْسِ مُتَّسِمْ

كان أول من مدح من ولاه ده في توشكين شراري هو مولى تركي جاء على رأس جيش ضخم بعد قتلة عرب الشام الذين خرجوا على دولة الفاطميين، وكان ابن خيكوس في ذلك الوقت يلقب بأمير الأمراء. عرّس بالعرب من رملة فلسطين سنة ٦٣٨

وعرمةٍ مدّ لما بالشآم بدت ... ذوو الجلالة سوراً ليس يُنهدمُ

وصابها عرّست في أرضه فمن ... نشبت منها قلوب الخلق لا اللثمُ

ورُبّ جيشٍ إذا سال القنا به ... رأيت فيه جبال الأرض تصطدمُ

بحرٌ فإن عسلت فيه أرماحُ رتْ ... مواجُ بحرٍ أتاها كيف تلتطمُ

أتاه بأسُك فانصاعت كتيبته ... كأن أسيافها من دلةٍ همُ

أنّى طغى بك في أوطانها الجِيَمُ ... تحمةُ بيوت الشعر راعمةٌ

وكان لهمُ موقف جلّ الجميعُ به ... وكان غيرُك فيه أحوجهم ما خصموا

منعت أسادهمُ منزلاً ونبهم ... فليس تنكرُ أن تدعو بهم الأجمُ

رأفةً ونصره من لاذوا بعفوه ... فيه وهبت لروم معتصمُ

---

١٨ أنّى: كلمة في هذا المعنى موجودة في لغة بعض العرب

٢٠ ... ولا يخفى ما في هذا البيت من الغلو في مدح الممدوح بما لا يليق إلا بالله

٢٨ ... تحمل على أن الخليفة المعتصم بالله أمر بعض قواده بالسير إلى ...

غرض ... ومدحه ... وذكر ... ومناسبة المعظم والمدح يقول ... ص ٤٢٣

ولك الأدلة أوضحت حتى رأى ... إثبات فضلك من رأى التعطيلا
ومن العجائب والتصيدق[1] وقعة ... ملأت مسامع من بمصر صهيلا
عرفوا بأن شرفت عنهم مذهبا ... في الرأي ما عرفوا له تأويلا

وله

من مقربات أوردت أمانها ... بردى وأخر بأن يردن النيلا
فلتحذر الهمم المذالة في أثرى ... همما تجر على السماء ذيولا
منذ انبرت ذوب الخليفة حجة ... ملأت عرار النائبات فلولا
وقد دعاك إلى التأني إدراكها ... عسر فكنت عما أراد كفيلا
اعلمته أن ليس يذهب ثاره ... ما دمت لاحق المنيب مديلا
وأبلك من إكرامه وصدوده ... مهجور الإكرام والتنحيلا
هذا هو الشرف الذي لا يرتقى ... أدناه والعز الذي ما نيلا

وأراد أن يصنع شيئه بالمعتضد، فعالج طبعه واقتسره على نظم قصيدة[2] هجا بها ابن العباس وزير المعتضد ومدح بها ابن حيوس، وليس له في المدح من القصائد غيرها لأنه لم يكن يمدح

وكان محمد بن عباد المعتضد على ابن حيوس عصبة وغمه واحتماله أراد أن يغريه بهما، فقرر عنده أن ابن العباس ... ابن حيوس ... وعابن ...

---

[1] انظر حاشية رقم (١) ص ٤٢٣

[2] انظر القصيدة ص ٤٢٩

البحر والقافية[1]، وفي ذلك من الشاعه والخروج السكيب المعنوي ما فيه، وقد فرط من أقوال ابن حَيُّوس في النيل من نصر.

كان ابن حَيُّوس على نيل أسرته وجاره وعمه وأبيه وشاعريته زاهداً في البحر والأعداد المعتمدة العربية، وهو من أقل الشعراء بحراً وأعداداً، ويشير إلى ذلك قوله من ٩٦

فقد تركت عنيا غير مقتنع ... لك تجدد بي في عامر نسبُ

(و عني) قصته و (عامر) جد في كلاب قبيلة ابن حيوس[2]

ولم تستيقظ به العصبية العربية إلا حين سعى سيل الأتراك السلجوقيين على بغداد واستولوا سنة (٤٥٠) وعلى رأسهم طغرل بك السلجوقي، وفي ذلك يقول ابن حيوس مستهضاً همة الوزير البساسيري الذي وصفه بالحمية ص ٤٠٥

وقد دبَّ من قصى المشارق حيَّة ... لها بدعاتٌ لا تداوى ولا تُرقى

فحبَّق تلك الأرض ضُمَّا وصلمة ... فكن فتقاً يجتو دجوحيه فلقا

ثن دون دين قد تولَّيت نصره ... فإنَّ من فيه وقحطان ما تلقى

فسلبوا كسرى بن ساسان مُلكه ... ومنهم عق المُلوك وما عقَّا

وذادوا على البرموك دادة قيصر ... بكل حسام يمنع الناطق الصقا

ولا شك أن الترك يفسون رميهم ... طعن به نسيب صنهاجة الزرقا

ويقول أيضاً ص ١٨١

لقد صاح الرعاء بطعنبك ... وكم أمي إلى أجل يقودُ

كأشدق عند شمس إذ نعى ... تراثاً له بحدقه سعيدُ

وجاور هل تلك الأرض منه ... مريد لأخيه ساحهم مريدُ

ورسمت العتق أخرد قد ... يعارض ممضى منها مقودُ

١ انظر ديوانه ص ٣٠٦

٢ انظر نفسه ص ٣٨٤

وَمِنْ وُدِّ وَعْدٍ بِ عَيْبِ ـــــ ا خُنُوذٌ لَا تُلْفِيهَـــــا خُنُودُ
مِنَ الْأُسْرِ أَتَى أُوتَ كَثْرَتِي وَدَكْ وَمِنْ سِلَاحِهِمُ الْجَرِيدُ

وتقول ... وهو آخر ... (٤٧٣) وهي آخر ما ... من شعره من ٥٧٠

يَ رِحْ ـةَ مُتُّ وَخَيْبَ ـةَ قَدْ صِلْ مُتُّ مَنْ لَا يَرْحَمُ
فِي يَوْمِ دِيـ رَايَةَ لَاثَ فَهِمَتْ مِنْ قَادَةِ الْأَتْرَاكِ مَنْ هُ يَهْزِمُ
لَمَّا تَقَاصَرَتِ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا حَذَرَ الْمَوَارِ وَثِقْتُ وَثْقَةَ ضَيْغَمِ
فِي عُصْبَةٍ كَمُنِيَّةٍ تَرَكُوا الْقَنَا مُتَوَصِّبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمِ
يَلْقَوْنَ غُرَّاءَ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ يَجْتَابُ فِيهَا اللَّيْثُ ثَوْبَ الْأَرْقَمِ
قَلَّتْهُمُ عَدَدَ الْمَدَى بِقَوَاضِبٍ كَثُرَتْ زُوَادَ النُّسُورِ الْحُوَّمِ
مِنْ مُرْهَفَاتٍ لَا تَزَلْ يَمَانِيَةٌ تَصْدَرُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ يَوْمِ
مَعَهُمْ بِالتُّرْكِ تَحْكُمُ فِي الْقَنَا حَتَّى تَوَلَّتْ حَائِشَاتِ الْأَسْهُمِ
مِنْ بَعْدِ لَبْلَاحَةَ فَاتَ الرَّدَى سَفْحَ وَمِنْ مُسْتَلِمٍ مُسْتَسْلِمِ
فَحَصَدْتَ بِالْإِذْلَالِ كُلَّ مُقَنَّسٍ وَعَمَمْتَ بِالْإِغْرَارِ كُلَّ مُعَمَّمِ
وَعَدًا سَتُجْلَى أَشْهُبٌ مِنْهُ مُثْلَمٌ أَحْدَثْنَ جِرَاعَهُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهُمِ
يَوْمٌ لَعَمْرُكَ مَا تَزَلْ خُبْرُهُ مَسْمُوعَةً مِنْ مُنْجِدٍ وَمُتَهِّمِ
عَرَّتْ بِهِ عَرَّتِ الْبِلَادَ كَبِرَهَا بِتَقَدُّسِيهِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسْتُمِ

صفيت بالغرب المشارب نقاخ ... كأن كريه لا يُذاق عهده

وفي هذه القصيدة ذكر ... الذي ...

إن أوْ ... طريقُ الملاقي الأذى ... عمرُوه ... ني وبين الهُيَيْم

هذه صورة استمدت على صورها الشاعر ... ولكن غير تامة ولكن فيها مشابهة حكيمة في أخلاقه وأطواره. وقد يكون له عذر في بعض ما يؤخذ عليه في سيرته، وقديماً قيل: يباح للشاعر ما لا يباح لغيره

* * *

شعره

... خلوص شاعر محسن له ... من عمره إذا قد ... يبلغ السادسة والعشرين من عمره، فليس في ديوانه قصيدة ... سنة (٤٢٠) وشعر ... السادسة والعشرين نظم الشعر ... نوعيهم العشرين ولعله ... في ... وبعض ... من السادسة والعشرين منه شيئاً.

وبما أكثر قصائد ديوانه أنه كان ... في عام النيف و ... على أنه قد يسبق، ونحن نظن أنه يذهب مذهبه في القصيدة ... في عروض من ... من ذلك قوله من قصيدة قالها سنة (٤٢٠)

وإنما حسنتي من حليه ... وأنت ... وأنت صار بعدكم وُصاب[1]

... سجدة تحت ظل سجده ... وحرى على دار أرى ... زمان

وسقى ... الخُرّيد جون مُزنة ... ما للدهاب العمر عندة دهاب

وهي كما ترى ... وفي ... ... يقول فيها

كانوا حديداً في الوغى لكنهم ... لما أصطلوا نار المظفر ذابوا

ويقول

وجواهر عمر الفضائل شعاعها ... فعليه من نُوّارها حلبُ

---

[1] الديوان ص ٤٨

ومنه

ومن الشعر عرض ومنه جواهر ... ومن الجواهر جامدٌ ومذابُ

رويت ترب المجد ترب مدائح ... لسهولها ووعورها إعشابُ

والأرض تحدث حيث يهجرها الحيا ... ويصاب فيها الخصب حيث تصابُ

هذا في أول أمره فما احتنك وملك زمام القول أحسن التصرف في السير على نهج أبي تمام، وفي معجماً به إلى آخر حياته، بيد أنه أن يحاكيه في أوزانه وما سهل عليه من أغراضه، كقصيدته في فتح حلب التي أولها: ص ٧١

سل المقادير ما أحدثته نحب ... فما لها غير ما تهواه من أرب

وقد عارض بها قصيدة أبي تمام في فتح عمورية

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

وكأبياته في وصف نهم ص ٣٠٧

عجبت لها تجري بأسود فاحم ... يكسو الطروس ظلامه أنوارا

وهي تنظر لأبيات أبي تمام في وصف الغد

لك القمر الأعلى الذي بشبابه ... تصاب من الأمر الكلى والمفاصلُ

وهو معجب أشد الإعجاب، شبهه في بعض قصائده من حيث استواء الشعر وعدم التفاوت، ولكن يعجبه أبي تمام أشد وشعرهما يجري على غرارها يطبع، وفي ذلك يشير في وصف قصيدة له ص ١٦٤

لو أن فحلي طيء حضرا لها ... مضى حبث حكمها وقليدُ

ولم يكن من معجبي أبي الطيب المتنبي.

أظهر ما في شعر ابن خشرم فصاحته، وأخيلته، وابتكاره، وعدم التفاوت، وطول النفس

وقد مرّ بنا من قصائد العمري[1] قصيدته التي مطلعها:

[illegible]

وكان حبه لبحرانه وتعلقه بها لا يكاد يفارق ذكرها في شعره، وقد ذكر أسماءها كالعوى وجراء وبلان وغيرها، وأشار إلى مواقعها، وذكر من ملوكها [illegible] وجدّه منها، وذكر من أيامها يوم الأوران الذي لا يُلحق، وهو أطول يوم في أيام العرب، ويوم الأوران الطويل الصعب الطويل

وهذه من أطول [illegible] وليس له من المطولات إلا هذه [illegible] على الأول في تكرار المعنى [illegible] وأكثره اطراداً وانسلالاً مثاله قوله [illegible] عادة [illegible][1] أي ولها من ولده أشهر وهو شيع عرم وربيع أربعين وأشهدها حضرة مسلم بن قريش من الصفوة المختارة من شعره، وفي ذلك دليل على قوة طبعه وتوقد شاعريته.

وقد كان على فصاحة أسلوبه وصناعة بيانه يعمد إلى الصنعة اللفظية ويذهب في ذلك مذهب أبي تمام، وقد أخذ عليه ابن فضل الله العمري شدة ولعه بالجناس قال: «... وديوانه كبير الحجم، كثيراً ما تقع في قوافيه الجناس وأكثر منه حتى كدر صفو الرائق، وستر عفوه حتى كاد يطل به عمل السحر الحلال[2]».

ومن بديع الاستعارة قوله [illegible] ص٣٥١

شَـــدَّ سَوَّعَت البِلادُ عَشيرَه ... طَيِّبٌ فَاعِي سَائِغٌ نَـــ شَعْشَعا

ما إِلَـــى فِيهِم القَرِيبُ عِبارَه ... حَتَّى نَبَا أَنفُ البَعِيدِ عَسوَعا

وقوله [illegible] ص٣٥٠

يا دَلِيلَ عَرْفِ أَسْتَكَ مِن خُوَّانِ أَنَّه ... حَدَّثَ لَهَـــا مِنَ اللَّيَالِي تَصَوُّعا

و[illegible][3]

[illegible] ص٣٢٧

شَـــــابَهَ فُوهُ لَمْعُهُ وَقَطْرُهُ ... كَمَا حَكَى اعْتِنَاؤُهُ لَوْنَ الفُوَهْ

وقوله ص٤٠٤:

وَقَدْ تَبِيدُ المَعْرُوفُ بِدَ كَثِيرَه ... وَلَكِنَّهَا مِنْ قَلْبِهِ تُكْثِرُ أَطْبَقْ

---

١ انظر [illegible] ص ٣٠٩

٢ [illegible] ص ٣٠١ [illegible]

٣ [illegible] ص ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٧٠ و ٢٨٠ و ٣٠٦ و ٣٣٢

وقوله ص ٤٤٢

تَصْحَى سُيُوفُكَ لِلْبِلَادِ مَفَاتِحًا ... فَإِذَا فَتَحْتَ حَمَلْتَهَا أَقْفَالَا

وقوله ص ٩٤

وَجَوَاهِرُ عُمْرِ الدَّهْرِ شُعَاعُهَا ... وَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ

وقوله ص ٢٦٦

فَبَكَى وَضَحِكَهُ الرَّجَاءُ فَمَارَّتْ ... عَنْ سِوَاهُ صَاحِكًا مُسْتَبْشِرَا

وقوله ص ٢٧٨

وَلَمْ يَكُ مِثْلَ الصُّبْحِ تَقْدُمُهُ الضُّحَى ... وَلَكِنَّهُ شَمْسٌ تَقَدَّمَهَا فَجْرُ

وقوله ص ٣٠٧

رَأَتْ قَصَائِدُهُ بَدِيعَ مَعَانِيهِ ... كَمَا بِمُقْتَمِرِ الضُّحَى يَرَيْنَ سَوَارَا

وقوله ص ١٠٧

[illegible] سُقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لَتَنْحَوا ... كَمَا سُقِيَ الْمَاءُ الْحَدِيدُ لِيَصْلُبَا

وقوله ص ١٥

[illegible] كَمَصَابِيحِ الْعَمَامِ سُلَالَةً ... [illegible] وَمَا يَجْنُوهُ كَانَ ذُكَاءَ

وقوله ص ٧٢

كَذَلِكَ الدَّهْرُ فِي نَفْعٍ وَفِي ضَرَرٍ ... فَيَمْنُهُ وَرْدُهُ مَرْهُوبَةُ الْعَبَبِ

وقوله ص ٩٩

شَمْعُ الشَّجَاعَةِ بِالْخُشُوعِ لِرَبِّهِ ... مَا أَحْسَنَ الْمِحْرَابَ فِي الْمِحْرَابِ

وقوله ص ١٤١

وإذا الدار نفى مؤنسها ... فجدير من نحوس زعدا

وقوله ص ٣٩٩

وونوا عن حريمه فرأ ... وكفى صوته من تركوا حفية

وقوله ص ٥٣٤

يجاري بقرساني نعاعة بيده ... إذا ضرب الأندي من الرعف رجلا

وقوله ص ١٤٦

يدل وما ذل من جنح سؤدد ... كذا المجد يرقى بالندى ولا بالندى

وقوله ص ١٧٤

ولا خير فيه في الورى من به ... فتولا حذا الخوف لم تك أحمقا

وقوله ص ١٨٠

حدا حاجر من لم يهز ... فتى ليس لا صيرا ولا صيدا

وقوله ص ١٩٢

به نعمة عند السرور وفي الحشى ... على الجود لاح كان شمع من خده

ومن ذلك ما قدمنا عنه في أمانة في ... ن ... ه من شعره

وعلى شعره ... في ... وفي ... ح ... وفي ... وفي ... من قصيدة في مجلس على ... وكان هو ... وهو ... ة في شعره

... ن خفاجي ... وفي ... في حكم ... وفي ... ولاني ... وفي ... من عمره ... في ... وكل ذلك أثر ظاهر في شعره

وكان هو نفسه — على ... مع الخاصة حتى عرف ... وكان يمدح رجالها ، ويداجون به ، ويدعو إلى طاعته القوم ويحمل على خصومهم ، وما كان له من

ذلك بعد أن صح وكانه بعد الدوله في انشاء وأثر [illegible] بخاصة في شعره تقديس آثارهم تقديساً وتعظيمهم فوق أي من في شاعر حمل على عاتقه طموحه لأحيائه وفي ذلك يقول ص ٢٨٥

وقد جرى العلم الأعلى بمصرته ... فقيل يدعى به مستنصراً نصرا

وخص بالشرف الأسمى الذي ارتفعت ... له المنابر والنور الذي سهرا

نور النبي الذي ما زال منتقلاً ... فيمن دعا ظاهراً منهم ومستترا

هم الصفا كرمت غراً محجلة ... فكل صفو سواهم عاد كدرا

وما بقي حذف منهم قد قصصت ... من الهدى والندى الدري الردى مرا

هم الألى حمد الله الوجود بهم ... والناس درجى من بر أو فجرا

لأجلهم خلق الدنيا وشكلها ... ودمت آمنة ولاؤهم عمرا

لم يبن بناها لهم غير ... إلا وخلت من سخطه قمرا

لا تحسبن القوي من قصدتهم ... إن شئت مرفوعة وشئت بها أسورا

[illegible] الأدباء كما [illegible] عظيمين [illegible] شعراء عظام [illegible]

هو ابنه أسماً ومن خلقت به ... وعليه كانت أشبها

من صوته الوحي وهو نحاته ... من حوته اليمنوع وهو شذا

من بشكه الفردوس حيث تمنقت ... ثمراتها وتفيأ الأفياء

[illegible] في شرح ديوان [illegible] كتور [illegible] ص ١٥ و [illegible] في شرح الاصحاب لاحاطته في [illegible] كتور [illegible] ص ٣٠ من مقدمته

مِنْ شُغْلَةِ ٱلْقَدَسِ ٱلَّتِي عُرِضَتْ لِي ... مُوسَى وَقَدْ حَدَرَتْ بِهِ ٱلْأَعْصَارُ

مِنْ مَعْهَدِ ٱلتَّقْدِيسِ وَهْوَ مَلَاءَةٌ ... مِنْ جَوْهَرِ ٱلسُّكُوتِ وَهْوَ صِيَاءُ

مِنْ حَيْثُ تَنْدَى ٱلنَّهْيُ بِٱلْبِشْرِ ... وَمِنَ ٱلسَّنَا مِنْ مَكْمَنِ ٱلْأَسْرَارِ

فَتَيَقَّظُوا مِنْ غَفْلَةٍ وَتَنَبَّهُوا ... مِنْ نَوْمَةِ ٱلصُّبْحِ ٱلْمُرِيحِ ٱلْغَارِّ

لَبِسَتْ سَمَاءُ ٱللَّهِ مَا تَرَوْنَهُ ... لَكِنَّ رِضَا تَحْتُوِيهِ سَمَاءُ

أَمَّا كَوَاكِبُهَا لَهُ فَتَوَاضَعَتْ ... عَنْ أَسْعُدٍ وَعَنِ ٱلْأَعِنَّةِ وَٱلْأُمَّ

وقوله

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتِ ٱلْأَقْدَارُ ... فَحُكْمُكَ نَافِذٌ أَنْتَ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ

وله في مدح ابن عبد المؤمن لما ولي سبتة وهو بها في جمادى الآخرة سنة ٥٤٠ هـ وقد تقدم له في مدحه من شعر ص ٧٣

بِيضُ ٱلْمَعَاطِفِ سُمْرُ ٱلْأَسِنَّةِ ... سُودُ ٱلذَّوَائِبِ حُمْرُ ٱلْمَنَاصِلِ

لَادَتْ بِهِنَّ ٱلْحَرْبُ ثُمَّ وَأَسْلَمَتْ ... مِنْ جُودِ كَفَّيْكَ خَلَائِفَ مُسْغِبِ

صَفَّيْتَهُنَّ ٱلنَّهْبَ ثُمَّ وَأَلْغَى كَلَا ... مِنْ بَعْدِ مَا رَبَّيْتَهُنَّ ٱلْمَا وَٱلْمَشَّ

وَوَشَتْ حُكَاتُهُنَّ لَمَّا نَبَّهَتْ ... وَعَلَتْ ثَنَاءَ ٱلْأَفْقِ ٱلْمُتَأَلِّقِ

عَقَدَتْ بِهِنَّ ٱلْحَبْلَ وَٱلْإِعْدَامُ وَحْدَتْ ... فِي جَنْبِ ٱلرَّحْبِ ٱلْمَحُوطِ ٱلْمُرْهَفِ

---

١ هي سبتة في شمال غربي مراكش على مضيق جبل طارق

وقد ورد هذا البيت في ص (٢٣٠ ، ٢٦٥ ، ٣٤٢ ، ٥٢٣ ، ٥٤١ ، ٥٤٤) من الديوان ، ولكنه ذكر في كل ذلك بهذه الرواية التي هي

وهل هذه شمس وهذه مقلتي ... كذلك عندي كل ريم

لا بل ربيعة والأخارف من مضر ... بل أنت كل أبي وخندف

بل شمسة نعلك عندان وهذه ... بل أنت وخاتك عندي كل إصبع

على أن الحديث يرجع عن بعض ذلك لغرض وهو أن القصيدة للعريف رثى بها سيدا الأزد سليطوقين ، وهي على أحرف ولام

ومن هذا القبيل قوله في هذا المعنى أيضا من قصيدة يهجو بها الوزير المهلبي وهي من أشهر قصائده وفيها كثير من الغلو ص ٨٥

أحببت شعر لأنه حبيبة ... فصرت من أجله لا أشعر

وقوله ص ٢٩٠

ما زلت أعرف أشعر ... ويوم لك دا ويوم عم عر

وقوله ص ٣٦٥

قضى نحبه أكثر فيها ... وشعر المتنبي مقنعا

وقوله ص ٢٦٣

ما هذه الأفعال في قدر الورى ... هذا نحن من يقتسرني

وقوله ص ٣٦٥

وهل قضى قتلوا الأرض مشكلا ... شغلت سماي عيسى

١ هذا البيت في شرح ديوان المتنبي ص ٨

وأمثلة ذلك كثيرة جدًّا. ومن أمثلة ما ورد في شعره، وكان ضعف بصره من صغره، وعدم تصحيحه على كبره، ما ورد في ص ١٣

ولقدْ حَمَتْ حَمِيَّـــةً وتَقِيَّةً ... نَفْسًا بِبَأْسِكَ عن كُلِّ بَـــلاءِ

وقوله ص ٢٧٧

حَمِيَّةٌ مِنْ قَدْ نَفَرْنَـــا تَقِيَّةٍ ... فَصَدُّوا وَثَمَّ نَدُوسُوا وَثَمَّ حَضَرْ

وقوله ص ٣٢١

ذُدْتَ أُخْتِيَّةً بِأُتْقِيَّةٍ رَاعٍ ... فِي الآخِرِ نَفَرْتَ فِي الحَمِيِّ وَتَدَّعُ

وقوله ص ٣٥٢

وَقَدْ خِفْتُ إِنْ أُتْقِيَّةٌ هَيَّجَتْ عَدُوًّا نُذِلَّ وَخَصْمًا

وقوله ص ٤٠٣

وَقَدْ رَدَّهَا مِنْ أُتْقِيَّةٍ نَخْوَةٌ ... وَكُنْتَ الأَحَقَّ الآخِرَ الأَكْرَمَ الأَتْقَى

وقوله ص ٥٩١

وَقَى المُلْكَ حَمِيَّةٌ وَتَقِيَّةٌ ... مِنْكَ سِرْتَ غَرِيمَهُ وَهْوَ

وقوله ص ٦٢٣

حَمِيَّةُ قُمْتَ المُلْكَ نَصْرُهَـــا ... تَقِيَّةٌ زَالَ فِيهَا الشَّكُّ وَاللَّوْمُ

ومن سجعه لقول مأثور مدحي سمعه من عمه (وهو خطأ نحوي) ص ٥٤٨

حَرَسَ لَكَ فِي أَنْوَحَ لَا عَرَّ بِهِ ... عَيْنُكَ وَخَفَّ نَعَمُ

ومن بشارته بن أحكام بعد كان لعبد الرحمن وزيره وخلافه معه

وقولها، قال ص ١٦٠

وَزَنَ المُحُومَ تَحَامَتْ حُكَّامُ ... إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُنَّ سُعُودُ

وقال ص ٥٣٠

ولا تحسبن مقدمه أو مسيره أصابع المختار ولا

وقال ص ٥٥١

ولما ظهرت إلى عواقب رأيه يقين ن ضلوعه تضعضع

وقال ص ٦٤٣

لأنك منذ ضربت لها ورسـ ـدا في الأرض تأثير القدر

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة أولها [illegible]

وأول شعره على ما ذكره بعض مترجميه ما قاله في الخليفة أبي محمد [illegible] وليس له في [illegible] أبي [illegible] ن [illegible] وقال الأشتر[1] اسم (من [illegible]) وقال ابن [illegible] الأشتر النخعي الكوفي المذحجي وهو [illegible] في الوافي بالوفيات[2].

وقال حنوس أيضاً من جملة ما مدح به الخليفة وهي

قالوا ملكت ربى أنفس ملكه وحد أخيه فملكا نسميه القمر

وكنا نحن الأرض نحن مداره فقمت مقامه الشمس إذ أنت المدر

سعدت على حكم الزمان الذي سطا على أنه لولاك لم يكن أسعد

فرارا موسى لا نفرقها الأسى فقرن تعمى لا تقوم بها شكر

وكاد شعار الخوف يشتي أوري فصدق شعار الأمن يصدر مشرا[3]

١ [illegible] ص ٢٠٢ و ص ٢٠٣ و ص ٢١٩

٢ [illegible]

٣ [illegible] ص ٢٠٢

فم يرد له إلا قصيدة واحدة رثى بها محمود بن صبر وعزّى بها والده علوية ا ه وذلك
المعري أولها ص ١١٤

يَضِيعُ النَّاسُ في الْبَقاءِ وَتَانِي ... وَبِنَ سَلَبْ أَنْفُسِ أَغْتِصَابَا

وعزاه ابن وقد يكون أبو الشعراء شعراً ، وورث أشار في معجم شعرائه إلى ذلك
قال ص ٥١٤

فَصَائِلُ مَلأَتْ شِعْرِي بِكَثْرَتِهَا ... مِنْ لَنْ يَفُورَ بِهِ الْأَشْمَسُ وَالْقَمَرُ

وذلك العزاء لعديل أحسن في معجم كعوبه ص ٢٠٩

رَفَدْتَ عَنْ قَلَقِ الْفُؤَادِ مَشُوقَهُ ... وَمَرَتْ الْبَلْوَى عَنْ مُطِيقِهِ

وَمُمَطِّقٍ يُغْنِي الْمَدِيمَ بِوَجْهِهِ ... عَنْ كَأْسِهِ الْمَلْأَى وَعَنْ إِبْرِيقِهِ

فَعَلُ الْمُدَامِ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا ... فِي مَقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرِيقِهِ

وليس له في العزاء الخاص بالقصيدة[1] فيضيف فيه شيئاً على خلاف ما عرف له من
طول النفس، وليس فيه ما يشير إلى أنه أقام في الجزيرة بين دمشق وبعلبك على
قراءتهما ذكر فيها مسارح صباه ومواطن لهوه في بعض البساتين وشط النهر ونحو ذلك
مما يخص دمشق مثل الوردان والمرجان[2]

وله في وصف مدينة طرابلس وكل ما فيها من مظاهر الطبيعة كوصف موكب
الأمير جمدرة بن مفلح في دمشق ووصف مجلس[3] الذي أقامه محمود بن صبر بن مرداس
في حلب

ثم مدح فيه الذي صفى على كل ما وصف به نفسه وعلى ما كان يشاهده ويعيشه
القوي في وطنه بعد أن هجر محمد عبيد صدره وحول مخاطبه إلى شخص جزء مثال ، وكأنه

١ انظر ديوانه ص ٢٧٦ ، ص ٢٧٢
٢ انظر ديوانه ص ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦
٣ انظر ديوانه ص
انظر ديوانه ص ٢٧٢

[illegible] في المدح صور أوسع [illegible] لهم وتشبيهم [illegible] وحسب من مدح [illegible] أن يمدح [illegible]

[illegible] والسلاح والخيل [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible] في كل [illegible] وحمله على [illegible]

وهو على [illegible] وأحسن [illegible] من [illegible] ثلاث قصائد [illegible] أحسن [illegible] ص ٢٤٢

كفى الدين عزاً ما وسمه بك أنه ... فمن كان ذا الدين وقد وجب النذر

[illegible] ص ٥٩٨

وفي القلب حيث أنتم منه ... ولا تقنعوا من حاره بحكم

[illegible] ص ٥٦٩

ما ذر أحسنت مثل فعلك ... إن من غاره [illegible]

[illegible] في [illegible] شعره في [illegible] قال [illegible] كولا [illegible] على أن [illegible] عن [illegible] كان [illegible] الشعر [illegible] شعره [illegible] شعر [illegible]

* * *

[illegible]

[illegible] والصاحبي [illegible]

مقدمة

من حماس ابن حمديس [illegible] وحتى [illegible] على [illegible] ولو [illegible] على [illegible] الله [illegible] في [illegible] ص ١٢٩

مقورة [illegible] تعبث [illegible] سيخلي أرحه الشعث

[illegible]

كل أرض وبل [illegible] لا بد [illegible] سيحول

ومن [illegible] ص ٨٣

وإذا كان دهرك في أرض أبدا [illegible] تحمي كذئب غاب

[illegible]

وإذا [illegible] سوء [illegible] حوت

[illegible] ص ٥١١

وإذا ما [illegible] كمرة [illegible] لا يشتغل

[illegible] ص ٥٥٨

فمن [illegible] وهو [illegible] صوت الشقيون إن طغى

على [illegible] ورد [illegible] ص ٧ و ١٢ و ٢٥ و ٢٩ و ٣٧ و ٧٧ و ٨٧ و ٩١ و ١١٠ و ١٨٩ و ٢٠٢ و ٢٢٣ و ٢٣٨ و ٢٦٣ و ٢٧٣ و ٣٤١ و ٣٤٧ و ٣٧٥

٤٠٢ و ٤٠٧ و ٤٣١ ، ٥١٦ ، ٥٢٧ و ٥٣٦ و ٥٦٨ ، ٥٩٦ ، ٦٣١ ، ٦٦٤) ، و ص ٥
ـلا) و ما يشبهها من كلمات وجمع على ثلاثة وعشرين (ص ٢٨ و ٤٨ و ٥٥ و ٦٣
و ٦٩ و ٨١ و ٩٠ و ٩٥ و ١١١ و ١١٥ و ١٢٢ و ١٣٤ و ١٦٩ و ١٨٤ و ١٩٨ و ٢٠٦ و ٢٠٨
و ٢٢٠ و ٢٢٥ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٢٧ و ٣٦٤) ، و كذلك من سمي (بدى الحسن) أي
و لأرس حوارى ـ ـ ـ

وقال ص ٣٩٢

صحبتُ الدهرَ حتى مَلَّني ... وعِفْتُ حتى أنا في أن أُحمَد

وقد كان أنشد بيت أبي تمام

وتتمة كلمة (حمس) عود ص ٣١١

وحمسي مُستحرٌ قسمتُه ... فقُمتُ بلا نَقْبٍ وقوم بلا رأس

وظهر أنها من بحر البسيط في شعر مصنوع شاعر على هزّ رأسه أو رفعه، وقيل بيت على عصر ابن أبي (أوائل المئة السابع) فاستعمل على أنه قول

تجمّس قلّ مَن يُبصره ... في الناس إلا تعشّق أبرحي (١)

وقد وردت في شعر أبي تمام رواية أخرى فلتة ولكنها وقعت بين العرب وبين الروم في شعر شاعر منهم (الدوقس) وهي لاسم اللي أي قرناس، و(الدمستاق) وهو لقب قائد جيش الروم، و(الدمستق) وهو علم من علوم الروم تحت يده عشرة آلاف رجل و(القسطلان) وهو حصن قاعدة البروم

قال ص ٦١٣

كالدوقس المغرور حين تجنّه ... إن الموهد يقول الا كلما

وقال ص ٥٨٩

وليلزم الحصن الدمستق خوفه ... من حربنا فسيحمد الإحجاما

وقال ص ٥١٢

وفي مليطة البروم منه مانع ... عن نصر دوقسه وعن طرقه

وقال ص ٥٤٦

وملوا بني القسطلان اللقا ... وعوّد الحرب فيما زعم

* * *

(١) ديوان ابن عبد ص ١٧٩

ديوانه

[illegible] وكان [illegible] على [illegible] وكان الأدباء والعلماء في [illegible] وأهل [illegible] وسمع [illegible] من شعره [illegible] دمشق، وسمع منه طائفة من شعره قاضي دمشق [illegible] وقرئ عليه في بغداد سماعه من شعر ابن حيوس

وفي الأدباء عدا ابن حيوس جمع شعره وسموه فصلنا منه ذلك ديوان لبيب وجمعه في واحد، قال جمال الدين القفطي في كتابه [illegible] (جمعوا ما وجدوا وما جمعه ابن أكثر من المعري [illegible] وأجود)

والمعروف من نسخ ديوانه أربع[1]

الأولى: نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزانة [illegible] رقم ١٧٢٦

الثانية: نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في خزانة [illegible] رقم ٩٥٩

الثالثة: نسخة [illegible] ٥٩١ برلين ج ٣ ص ١٠٧

وقد فقدت هذه النسخ الثلاث

ورابعة في [illegible] ٢٢٥١ [illegible] على صورة مصورة [illegible] وقد استعرض في الكتاب الأستاذ [illegible] فقدت [illegible] من كتب عوض في [illegible]

وقد [illegible] المرحوم [illegible] (١٩٠٣) [illegible] ونشر [illegible] وقد [illegible]

وفي [illegible] مجلس [illegible] خمس شعراء [illegible] ذكر [illegible] ديوان [illegible] خمس [illegible] ابن حيوس [illegible]

وفي مكتبة [illegible] خمس صفحات [illegible] من [illegible] تصوير [illegible] الكتور [illegible] كراد [illegible] وهي خط حديث [illegible] موجود في [illegible]

[illegible]

هذا كل ما يعرف عن ديوان ابن حيوس[1] الذي جمعه في حلب سنة ٤٤٠هـ والأبيات التي لحقت به وأثبته في سلسلة مؤلفاته في مجموعه الخطي هذا.

اجتمع لديّا ثلاث صور من هذا الديوان، منها نسختان خطيتان والثالثة مصورة فتوغرافية. على أن النسخ الثلاث ترجع كلها إلى أصل واحد، وقد اختلفت كلها في تحقيق الديوان وعند اختلاف النسخ في بعض الأحيان اخترت في النسخ الثلاث فأجريت في ضبطه وفي ما فيه من الخلاف على الأصل الذي أعتقد أنه الأرجح في الحالتين مع الإشارة على الأقل إلى أهم الفروق. ولا يزال في بعض أشياء من هذا الديوان لم أطمئن إليها وقد أشهد إلى موضع القارئ على حدة وأرجو أن يهتدي غيري إلى تقويمها.

وقد أخذت من شعر ابن حيوس إلا أبياتاً يسيرة مما ذكره في ديوانه أنها في الحواشي حيث يعني أن تكون[2]. وهذا وصف النسخ التي استعملتها في هذا الكتاب:

(١) نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزانة كتب آيا صوفيا تحت رقم ١٧٢٦ ورمزت إليها بالحرف (ل).

هذه النسخة مخطوطة على ورق غليظ أبيض اللون وخطها نسخي معروف بالنسخ وعلى من وقف السلطان سليم بن السلطان محمد خان سنة ٩١٨هـ. وهي على ٢٥٠ ورقة (٥٠٠ صفحة) وعدد أبياتها ٩٠٠٠ بيت تقريباً. وقد كتبت سنة ٦٠٠هـ في حياة ابن حيوس بمدينة حلب (في رمضان ٦١٧هـ) وكتبت على أوراق رقيقة (٩٣) وتوجد منها الآن ١٣٩ ورقة ما بين أوراق (٢٢١) و(٢٢٠) في كل صفحة (١٥) بيتاً. وقد تعلمت هذه النسخة في أربعة أو خمسة أشكال مختلفة، وشكل كل صفحة تقريباً على حدة. ويرجح أن ما كان مفقوداً من هذه النسخة في عصر النسخة الأولى من الديوان مفقود أيضاً من هذه النسخة التي نقلت عنها. وقد نقلت هذه النسخة في حياة ابن حيوس وعلى ما يظهر من آخر ما نظم من شعره. فإن ديوانه ذهب معها بضع قصائد وبعض أبيات من قصائد أخرى وقفت على هذه الأبيات في مواضع متفرقة.

والنسخة مرتبة على حروف المعجم، أي أن القصائد التي في كل باب من أبواب الديوان

---

(١) وقد كان لابن حيوس ديوان مرتجل ذكره ابن خلكان في ترجمته.

(٢) هذه الحواشي هي مواد جمعت في حياة ابن حيوس وكتبت على هوامش النسخة التي نقلت عنها هذه النسخة. وقد ذكر ابن حيوس في ترجمته أنه جمع شعره في ديوان وأنه ذكر فيه ما فاته من شعره في ديوان آخر.

(٣) انظر مثلاً ص ١١٨ وما بعدها في كتاب ابن حيوس.

(٤) انظر حاشية ص ٢٠٩ و٢٢٠ و٢٢٢.

[illegible] في كل [illegible] ، فقصدت [illegible] في دمشق [illegible] المصاحف التي وقفها في حلب في الجامع ، خلاف [illegible] المسجد الأموي هذا الأمر ، وبكى في ملقاه دون [illegible] الرحمن الرحيم ، ومن هنا تختلف مواضع الفواصل في كل [illegible] هذه النسخة عن نسخة مسجد حي [illegible] وتتفق مع نسخة المسجد في [illegible] من [illegible] وتختلف مع نسخة المسجد في [illegible] ويذكر في آخر كل قافلة عدد [illegible] من آخر [illegible] لأعداد أي عدد [illegible] ١٥٧ آية وهكذا [illegible] في

ومجموع ما ورد [illegible] من الفواصل [illegible] في [illegible] وخمسين في [illegible] ثلاثمائة وعشراً ، كما تختلف في رواية بعض الآيات وفي عدد [illegible] أو آخرها [illegible] الآخرين كل ذلك في مواضعه . وهذه الفروق [illegible] في أن [illegible] هذه النسخة عن جميع [illegible] غير الآي وعددها [illegible] من [illegible] وخمسين [illegible]

٢) نسخة رئيس الكتاب المحفوظة بخزانة [illegible] برقم ٩٤٩ [illegible] ، ٤٠ ق (٤)

[illegible] نسخة قديمة ، كتب [illegible] هذه [illegible] مع الأول من [illegible] وتمت [illegible] من [illegible] الزمن [illegible] الجوزي وفي آخر [illegible] هذه [illegible] من [illegible] كتب أبي بكر [illegible] أحمد [illegible] وفي رواية [illegible] من كتاب [illegible] على عرشه» وجعله [illegible] ، وجعل [illegible] الجوزي [illegible] وعدات [illegible] في [illegible] أحمد [illegible] حتى [illegible]

وفي ظهر [illegible] في آخر [illegible] حسبي من كتاب أبي بكر [illegible] بن أحمد [illegible] وجعله [illegible] وفي نصف [illegible] جامع صور [illegible] في علاه [illegible] عن [illegible] وعشر في الخامس عشر [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] رئيس الكتاب [illegible] وجعله [illegible] الخالق وجعله [illegible] وحكم [illegible] شرائع شرف وشرط الاستفادة [illegible] أولاده فمن [illegible] وحدهم [illegible] وكتبه [illegible] وأجزاءه [illegible] من [illegible] سنة ١١٥٤ [illegible] .

... في أوراق المخطوط، وهو ... من خطوط ... ساخ، وقلما ... النسخ، و... أن ورقه الأولى المنقوص ... ... وسوس غير ورقه النسخ فيها أثبت ورقه الأولى بخط مختلف عن خط ... النسخ

وعدد أوراق هذه النسخة ٢٥١ ورقة، في كل صفحة خمسة عشر سطراً، وفي آخرها تقع عشرة صفحات تختلف عن خط الأصل، في كل صفحة منها تسعة عشر سطراً، وخط المخطوطة واضح ومضبوط، ويمكن قراءته على أية حال لا غموض فيه.

ونسخة مزينة على حروف المعجم، ومن خصائص هذه النسخة أن يذكر في أول كل قصيدة حرفها، ويذكر عدد أبيات حروف المعجم، مثال ذلك ما يرد في الورقة التاسعة والعشرين كامل وقد سبع أبيات حروف المعجم (فالمراد بكامل بحر الكامل، وسبع ثلاثة وسبعون بيتاً، لأن عدد أبيات كل حرف ٧ وعددها على ٣ وهكذا بقية القصائد، إلا القصائد الموجودة في آخر النسخة وهي أربع قصائد ذكر في أوائلها عدد أبياتها وتقع من ورقة ٢٤٣ إلى ورقة ٢٤٧ ومن ورقة ٢٤٩ إلى ورقة ٢٥١

وقد ورد في آخر النسخة ما نصه: (وهذا آخر ديوان الأدب لشاعر الأمير أبي ... وآخر ما ... عدده ... وحمد الله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

وترجح ... هذه النسخة ... المقري لما فيها من الزيادات التي ... في غيرها ... وقد ورد في كتاب ... المحمدون من شعراء ... للمقري أن ما جمعه ابن ... الأبيوردي من شعر ... على ما جمعه ...

... وفي ... من هذه النسخة ... في ... الكلام على نسخة ...

(٣ نسخة ... مكتب ... رقم ٥٩١ فهرس ... ج ٣ ص ٧ ومرموز لها بحرف ...)

نسخة جديدة عدد أوراقها ١٧٤ ورقة، في كل صفحة ٢١ ... وهي مكتوبة بخط ... من شكل واحد في جميعها ... ولا تاريخ ... حسب ما ذكره ... في فهرسه سنة ١٨٨٣ م وهي مزينة على حروف المعجم ... على خط ... من نسخة ... فهي متفقة في ... وترتيب ... ويمكن ... على أن في جزء ... كتب من أول ... ونقص ... في القصيدة التي أولها ... من ٢٣١

إِدْرَاكَ وَصْفِكَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ ... مَا لِلْمَقَالِ بِدَا الْفَعَّانِ يَدَانِ

وردت قسمين وردت في هذه النسخة منفصلة بعضها ، ووردت في نسخة عاشر متصلة ، كل قسم على حدة ، وبين القسمين سبع قصائد ، وقد أشير إلى ذلك في مكانه من الديوان .

وورد في نسخة عاشر قصيدة أولها ص ٦٤٢

لِحَيدِ عُلَاكَ مَدْحِي كُلَّ آنٍ ... بُرُوحٍ كَأَنَّهُ عِقْدُ الْجُمَّانِ

لم ترد في هذه النسخة كما أن في حر قصائد وقعة النون اختلافاً بينها في الترتيب ويغلب على الظن أن بعض قصائد هذه النسخة عورضت بنسخة لاقي

وقد جاء في آخر النسخة ما نصه : (هذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان بن حمدون وقد بلغه عن غيره والحمد لله رب العالمين)

* * *

هذا هو الشاعر الذي أعجبته دمشق فمن حوله من أصدقائه ، ورأى المجمع العلمي العربي أن يشرف بنشر ديوانه شعراً علمياً عدل به الدهر زمناً طويلاً ، فعهد إليَّ في تحقيقه ، فبذلت الجهد في سبيل إخراجه أقرب ما يكون إلى الصحة ، والله يتولى المجمع برعايته ويجزيه عن العربية وذويها خير الجزاء

دمشق | ... سنة ... ١٣٥٠ ، ١٩٣١

خليل مردم بك

(رموز النسخ المخطوطة من ديوان ابن خشوس)

ل نسخة السلطان سليم المحفوظة في مكتبة لالالي باستانبول .

ع نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في مكتبة عاشر باستانبول .

م نسخة دار الكتب المصرية

وَلَكِنْ أَرْجُوا أَنْ يَوْمَ مَدَائِحِي بِأَيْسَرِ مَا تُولِي لَأَشْبَهَتْ أَنْعُمَا

أَصَارَ لِمَاءِ الْمَدْحِ مَجْدَكَ مَشْرَبًا وَأَضْفَيْتَهُ مِنْ جُودِكَ الْغَمْرِ مَشْرَبَا

فَلَا عُذْرَ لِلشِّعْرِ الَّذِي سَاءَ فَضْلَهُ أَلَمْ يَكُ شَيْءٍ وَصْفُ فَضْلِكَ مَطْلَبَا

وَهَذِي الْمَسَاعِي عَنْ صَفَائِكَ عَسَّةٌ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَمْلَ إِلَّا لِتَكْتُبَا

فَلَا بَرِحَ الْمُلْكُ الْمُعَزَّى مَانِعًا مَكَانَكَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ النَّاسِ وَأَجْنَبَا

وَلَا زِلْتَ تَحْلُو الْحَادِثَاتِ بِتَجْلِي عَزَائِمِ الْعَوَالِي مَا جَلَا الصُّبْحُ غَيْهَبَا

وَقَالَ أَيْضًا

عَلَى قَافِيَةِ التَّاءِ

يُعَزِّي الْقَاضِي الْأَجَلَّ أَمِينَ الدَّوْلَةِ

أَبَا طَالِبٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ

ابْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ

إِدْرِيسَ بْنِ أَبِي يُوسُفَ الطَّائِيِّ

قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَكَانَتْ

وَفَاتُهُ بِطَرَابُلُسَ الشَّامِ يَسَّرَ اللهُ

فَتْحَهَا لَيْلَةَ السَّبْتِ النِّصْفَ مِنْ

صفحة من نسخة السلطان سليم المخصوصة في خزانة الله في استانبول والمرموز إليها بحرف (ل)

(ديوان ابن خفاجة)

رجب سنة أربع وستين وأربعمائة

وتعزى الغازي الأجل الأوحد

سيد الحكماء جلال الدولة وعمادها

ذا المعالي صفي أمير المؤمنين ٥

دع العزاء اللهم عن طلبته لا تحظ الله في ضائه

من سر ادل تخبر بل مذكر ان الزمان جرى على عاداته

كلمة احدانه وخطوبه فاصبر له ان بال بعض ترائه

تدع القلوب بما اى مستيقنا ان لا يدوم وانت من جنبانه

ا الذي عم الزمان مصابه وشعب شعب المنى بوفاته

اسلوا ستان النمل بث طعنهم اى وقد ملكه جم شتاته

ا راى ان السبد العلى وزر وبان الصعد في حركاته

ولا ل منها ما تولى بهمة وقد احبا لذ راضيا عجباته

فلدا ك لا فا يوم مستبشرا حتى طنا الموت بعض عمانه

وضا علما ان يوم مقامه بعد العراق فلم يقف بوصاته

ليت ما ورثه من عزه ودفيت بالميموع من دعوانه

(ديوان ابن حيوس)

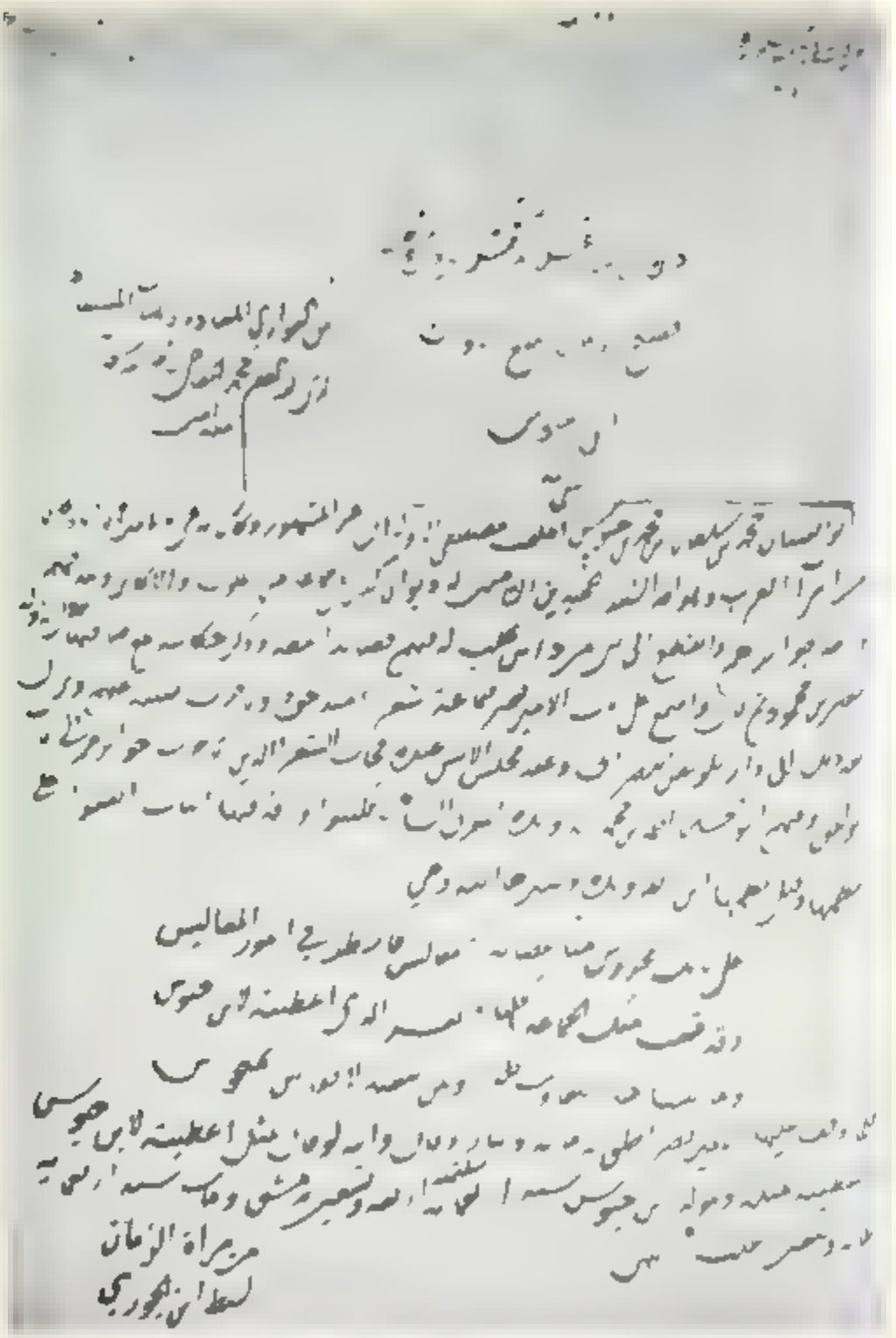

مرآة الزمان
لسبط ابن الجوزي

(ديوان ابن جيوس)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس يمدح الأمير
الأجل أمير الجيوش المظفر وذكر مدينة الرقة وما أنشدها بعد
رجوعه من مرسته على عين بردا وعند وصول ابن سيف
والأسارى معه من بلاد الروم وذلك
في شوال سنة ثمان وعشرين وأربع مائة

عاذ بالصبح من أحب البغاة ... وأتى حاملا الخضوع وفاة
فلئن أنت المسيح طويلا ... لقد من يمنع العدى الإعفاء
ملك يملك الملوك رضاه ... مثل ما مطلب الطويل الثناء
سمح واحتباه جودا وفكا ... ك الأسارى والضراء
ما عهدنا السيوف يا معجز الآيات إلا بالجمع الأمواء
مذ نقب المنون على الروم فكانوا ثكولها أعلباء
وإن استجمع الزمان قديم الأفعال قد أصبحت به نصباء
لم تقل راحتي من الصانع بالشيء رجاء أن يمنع الأشياء
أيسوا ما الأبعد الساجف من مذهبي العواوين حتى لطرق أمتداء
نطرت نبت المنالك فيهم رب أخذ تحاذر الإعطاء

قد قامت

هذه الأبيات من قصيدة تبلغ ثلاثة وعشرين بيتا وقد ذكرنا ما عرف (ع)

(ديوان ابن حيوس)

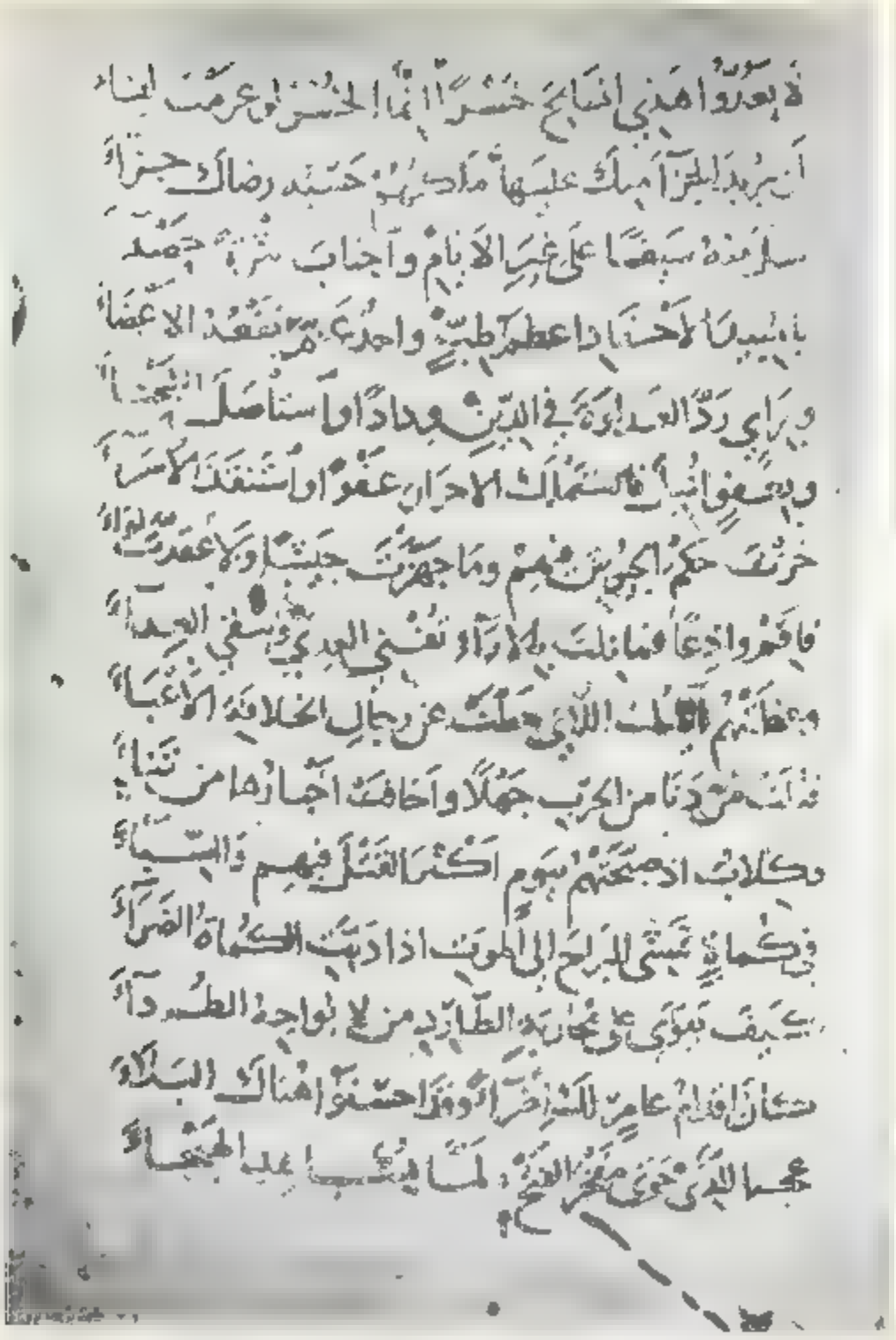

الصفحة الأولى من نسخة راغب الأصلية بخط يده (٤)

(ديوان ابن حمدون)

وقال يمدح أمير الجيوش

هاول هشيك زمان وحدا قارى مالك على لايم يعيدا
ولقد بلغت بعض سعيت ربه عمت شى مره مجهودا
فليس مرقدين وسنه لى قوم مقامت مجهودا
والعزه لى ن حسا سه من لكون على احداد حيدا
وتحمل لاتوم ملم تحمن عنى حتى تحتبه مكدودا
بى سال تحته احوا من لاسعه من صعيد صغوده
اذ سع تحملت تهو سهيه ان ت عدت جحودا
فواسعت كم قوت سهوده وحدت هذا اخا فضن سهودا
حصرت تسع الكلام و ن عجود لعجم حودا
رجى عواصفه سكت لى صد وسحبه لمساب سودا
معتحر كف لمصه افعه نبود عنه ولا مردودا
وعدض اهل استلم من خوف لردى منا ومن عام السرو جودا
ذعر ما لم مسمت ناجا نهه ولا احد الى تقليدا
بكن نوشين ى عن هسه اندا لعاف منهل الموردا

نسخه من نسخة رئيس الكتاب ابو نصر بن الحرف (ع)

(ديوان ابن حيوس)

وَإِذَا انْتَهَى مَنْ نَهْمُ أَغْيَاهُ وَإِذَا أَتَى خَبَرٌ فَهُمْ أَعْوَاهُ
وَإِذَا أَتَوْا الْمَجْدَ بَدَّا أَحْسَبَ فِيهِ زُهَاهُ وَأَشَقَّ عَذْلَهُ
لَوْ لَمْ تَمُرْ بِهِمُ الْعُفَاةُ لَمَادَ مَسْلَكُ الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَكَانُهُ
لَمْ يَجْحَدِ الْأَعْدَاءُ وَاضِحَ مَجْدِهِمْ كَيْفَ الْجُحُودُ وَسَابِقُ رُهَاهُ
مَرْجُوعٌ بِالشَّرَفِ الَّذِي صَحَّتْ بِهِ رِهْرٌ لَكَوَاكِبِ أَنَّهَا جَبَرَانُهُ
مَمْنُوعَةٌ أَحْوَالُهُ مَسْبُوعَةٌ أَقْوَالُهُ شَائِعٌ إِحْسَانُهُ
مَا إِنْ فُؤَادُ الْعَافِ أَوْ نَحْوِي الْعَافِي نَفْسٌ بِنَيْلِهِ وَبَنَانُهُ
لَا حَاتَ آمِلُهُ وَلَاحَ الرَّدَى يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَاحَ بِرَانُهُ
يَا عَوْنَ مَنْ عَدَرَتْ بِهِ أَيَّامُهُ وَمُعِينَ مَنْ بَتَوَاهُ أَوْطَانُهُ
أَغْنَيْتَ عَنْ مُرِّ السُّؤَالِ وَحُلْوِهِ يَدَّى يَرِفُّ عَلَى الْجَنَا تَهَانُهُ
هُوَ كَانَ يَعْهَدُنِي لَا تَمَسُّ إِذَا بَسَمْتَ لِأَكُفِّ الْغَمَامِ مَا عَوَدَتْ أَحْيَانُهُ
بِرَدَا بِالْمَدِيحِ مَدِيحُكَ مُطْسَا وَاسْتَغْرَبَتْ فِي خَاطِرِي مِيدَانُهُ
أَنِّي عَلَيْكَ مَا أَنَا لِلَّتِي بِذِكْرِ الْغِنَى مِنْ سِنِّهَا وَعَوَانُهُ
لَيْقَدِرُ الْمَوْلَى الَّذِي مَحَالَفَتْهُ فَارَعَتْ حُوذَ رَأْيِهِ لِمَانُهُ

وَهَذَا أَجْزَءُ دِيوَانِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ الْأَمِيرِ
أَبِي الْفَتْيَانِ ابْنِ حَيُّوسٍ

تَمَّهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَفِيهِ زِيَادَةٌ عَنْ عِبْرَةٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

صفحة أخيرة من نسخة رئيس الكتاب مرموز بها بحرف (ع)

(ديوان ابن حيوس)

ديوان
ابْنِ حَيُّوس

الجـــزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الهمزة

١

قال الأمير أبو الهيجاء محمد بن سلطان بن جيشوس يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر (١) ، ويذكر هدنة الروم (٢) ، وأنشدها بعد رجوعه من رهنه

---

(١) هو أبو شكيب الدزبري ، مولده في البلد المعروف بجيشوس من بلاد ركسيان ، أتى منه وأصل إلى كاشغر ، فهرب إلى تخارى وانسلك بها ، وأصل إلى بغداد ثم إلى دمشق سنة ٤٠٠ وكان شديد الوجه لأتراك تركيبه ، فاشتراه بدمشق الوالد دزبر الديلمي فنسب إليه . وأهداه إلى الحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي صاحب مصر سنة ٤٠٣ وسيّره الحاكم في عسكر إلى الشام سنة ٤٠٦ ودخل دمشق ثم عاد إلى مصر ثم ولي بعلبك فعيسارة . وفي سنة ٤١٤ ولاه الظاهر بن الحاكم فلسطين ، وفي سنة ٤١٩ ولاه دمشق . وسار سنة ٤٢٩ في أيام المستنصر بن الظاهر إلى حلب فملكها وقتل صاحبها نصر بن صالح بن مرداس ، وعاد إلى دمشق وتقلبت به الأحوال وولي حلب سنة ٤٣٣ . وكان ذا شجاعة وشهامة وعظمة وسياسة حسنة وإنصاف ومعرفة بأمور الحرب ، ضبط أمور الشام مدة ولايته ، واختلّت بعده ، ولم يل الشام من ولاه الفاطميين مثله . أما لقبه فهي الأمير المظفّر أمير الجيوش عدة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف الملة أبو منصور مسخر الدولة . وكثيراً ما يذكر ابن جيشوس هذه الألقاب في مدحه له . وله ترجمة وافية في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧١ . وترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥١/٣ وسماه أبو نصر الختني .

(٢) ذكر ابن الأثير خبر هدنة الروم في حوادث سنة ٤٢٩ فقال : « وفيها هادن المستنصر الله العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير ».

الكامل ١٥٩/٩

على عين بَرَدَى[1]، وعند وصول ابن تميم والأسارى معه من بلاد الروم والبُرد النفذ اليه، وذلك في شوال من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

عادَ بالصفح مَنْ أحبَّ الدقاء ... وَاحْتمى جاعِلُ الخُضُوعِ وِقاء

فَتَمَ أمْةُ المَسِيحِ طَوِيلاً ... كَفَّ مَنْ يَمْنَعُ العِدى الإعْفاء

مَلِكٌ تَطْلُبُ المُلُوكُ رِضاهُ ... مِثْلما يَطْلُبُ العَلِيلُ الشِّفاء[2]

سَمَتْ راحَتاهُ جُوداً وفَتْكاً ... في الأنامِ لَثْراء وانْصِرَّاء

ما بِرَتْ العُقُولَ يا مُنْجِبَ الآ ... تِ إلاَّ لِتَجْمَعَ الأهْواء

هُذِّبَتْ بِقَتِ النُّفُوسُ على الرَّزْ ... م فكانُوا بِشُكْرِها أمْلياء

وإنِ اسْتَعْجَمَ المَقالُ فَدِي الأفْعالُ قَدْ أصْبَحَتْ بِهِ فُصَحاء

لم يُفِدْ رأيُ مَنْ يُضايِعُ بالشَّيْـ ... ـءِ رجاءً أنْ يَمْنَعَ الأشْياء

أمِنُوا بالإهْداء ما خِيفَ مِنْ هَذِي الموادِي حتَّى لَظُنَّ اهْتِداء

نَظَرٌ ثَبَّتَ المَمالِكَ فِيهِمْ ... رُبَّ أخْذٍ تَحالُهُ إعْطاء

---

(١) بَرَدَى : نهر دمشق المشهور وكثيراً ما يكتبه القدماء بالألف كما رسم في الأصل، ولكن المعروف اليوم أن يرسم بالألف المقصورة. ومنبع بَرَدَى قرب الزبداني ويجري إلى عين الفيجة فتصب إليه

(٢) ذكر ابن الأثير في الكامل ٩/ ١٧٣ أن أوشكين كانت تعظمه الملوك وتهابه الروم.

لا يعدوا هدي المنايا خسراً إنما الخسر[1] لو عرمت بقاء
لن يريد الحرار منك عليها ملكهم، حسبه رضاك جزاء
سل منه سيفاً على غير الأيام واختب ثروة[2] حضداء
يا مبيد الأحقاد أعظم طب[3] واحد عم نفعه الأعضاء
ورثي رد المداوة في الدين وداداً واستأصل الشحناء
وبعفو أبين استلذ الأحرار عفواً واستنقذ الأسراء
حزت حكم الحنيوش ميزوه ت حنيناً ولا عقدت لواء
قائم وادعاً فمن[4] بلا رد تفي العدى وتبقي العداء
وعطتهم آياتك الأولى حصن عن رحل الخلافة الأنجباء
قلت[5] من دارها أحن بلاداً وأحقت أخبارها من تعدى
وكلاب[6] إذ صبحتهم[7] يوم كثر القتل فيهم والسباء

---

(١) في الأصل (الخس) وهو تصحيف

(٢) اجتاب : لبس . والثروة الحصد . شرح الصفة لخلق الحكمة .

(٣) الطب : الماهر الحاذق بعمله والعالم بالطب .

(٤) لعله : فما زلت .

(٥) من هنا تبتدئ نسخة لاله لي المرموز إليها بحرف ب .

(٦) بنو كلاب من عرب الشام وهم بطن من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية ملكوا حلب ونواحيها وكثيراً من مدن الشام وأول من ملك منهم صالح بن مرداس (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٣٢٩)

(٧) أصبحتهم (ل) .

في كَمَاةٍ تَمْشِي ٱلسَّرَاحَ إِلَى ٱلْمَوْ ... تِ إِذَا دَبَّتِ ٱلْكُمَاةُ ٱلضَّرَاء (١)

كَيْفَ يَقْوَى عَلَى مُحَارَبَةِ ٱلْقَا ... رِدِ مَنْ لَا يُوَاجِهُ (٢) ٱلطُّرَّدَاء

كَانَ إِقْدَامُ عَامِرٍ (٣) لَكَ إِمْرًا (٤) ... وَقَدْ حَسَنُوا (٥) هُنَاكَ ٱلْبَلَاء

عَجَبًا لِلَّذِي حَوَى مَفْخَرَ ٱلْفَتْـ ... ـحِ وَلَمَّا يُشَاهِدِ ٱلْهَيْجَاء

فَأَقَامَتْ وَلَوْ ثَنَتْ عَنِ ٱلسَّخْـ ... ـطِ لَجَادَتْ فِي نَهْيِهَا شُفَعَاء (٦)

حِينَ رَاوَا ٱلسُّيُوفَ لَمْ تَمْنَ شَكَّ ... عَمَدُوهَا وَحَرَّدُوا ٱلْآرَاء

رَهِبُوا أَنْ يَكُونَ حَرْبُكَ لِلْمُلْـ ... ـكِ أَنْتَهِي فَٱسْتَعْطَفُوكَ ٱبْتِدَاء

وَأَنَاخُوا بِكَ ٱلْمُنَى حِينَ أَلْفَوْا ... فِي يَدَيْكَ ٱلْآرَاء وَٱلْإِجْرَاء

فَسَقَيْتَ ٱلْمُنَى مِنَ ٱلْأَمْنِ رَيًّا ... وَرَكَرْتَ ٱلْقَنَا ٱللُّدَانَ طِلَاء

هَلْ أَعَضَّتْهُمْ ثَمَانَ أَعَدَّيْـ ... ـتَ إِلَى أَشْرَفِ ٱلْخِلَالِ ٱلْعَطَاء

---

(١) الكماة : جمع كمي وهو الشجاع أو لابس السلاح والسرح المكان الذي لا ستر فيه . والتشراء : الاستعداء يقال : هو يمشي القشراة : إذا مشى مستعداً في مواريه من الشجر . ويقال للرجل إذا حش صاحبه هو يمشي له القشراء ويمشي له في الخمر .

(٢) من لم يواجه الطرداء (ل) .

(٣) انظر الحاشية رقم (٦) ص ٥

(٤) إطراء (ل)

(٥) حسنوا (م)

(٦) هذا البيت وأربعة عشر بيتاً بعده ساقطة من (ل)

مِنَّةٌ عَمَّتْ ذوي ٱلنَّحلِ ٱلجُنُو ... دَ وَسَنَّتْ لِلمَادِمِينَ (١) ٱلوَفَاءْ

فَعَلُوا ما حَبَاكَ مَجْداً فَلَمْ أَدْ ... رِ أَعْتِمَاداً أَتَوْهُ أَمْ إِخْطَاءْ

حِينَ فَكُّوا أَسْرَى فَأَحْرَزْتَ أَجْراً ... وَنَالُوا وَفْراً فَحُزْتَ ثَنَاءْ

فَلِهٰذَا أَطْلَقْتَهُمْ مِنْ إِسَارِ ٱلْـ ... ـحَوْفِ بَعْضاً مَنًّا وَبَعْضاً فِدَاءْ

فَٱشْكُرِ ٱلْآنَ لِمَسَاعِي ٱللَّوَاتِي ... جَمَلَتْ فِي إِسَارِكَ ٱلطُّلَقَاءْ

وَإِذَا رُمْتَ غَايَةً بَعُدَتْ نَيْـ ... ـلاً أَخَذْتَ ٱلطُّبَى بِهَا كُفَلاَءْ

لَوْ تَيَمَّمْتَ أَرْضَ حَسَّانَ (٢) يَوْماً ... لَأَحَلْتَ ٱلزَّبِيرَ فِيهَا عُوَاءْ

عَطَفُوا دَهْرَهُمْ بِعَطْفِكَ عِمْـ ... ـأَنَّهُ لَنْ يَشَاءَ حَتَّى تَشَاءْ

عَرَفَ ٱلنَّاسُ مِنْهُمُ ٱلحَزْمَ قِدْماً ... فَلِهٰذَا سَمَوْهُمُ حُكَمَاءْ

لَمْ تَزَلْ (٣) تَقْهَرُ ٱلْعِدَى فَلِهٰذَا ... كُلَّمَا أَجْبُوا ٱسْتَزَدْتَ (٤) سَنَاءْ

يُحْرِزُونَ ٱلْمَدَى وَتَذْهَبُ بِٱلْحَمْـ ... ـدِ فَمَا يَرْبَحُونَ إِلاَّ ٱلْعَنَاءْ

أَيُّ حَيْفٍ (٥) وَلِلْخِلاَفَةِ (٦) سَيْفٌ ... لَسْتَ فِيهِ ٱلسُّيُوفُ مِنْهُ ٱلْمَضَاءْ

---

(١) كذا ولعله (للغادرين) .
(٢) حسّان : مأسدة قرب الكوفة .
(٣) لم يزل يقهر ... (ع) و (م) .
(٤) استزدت (ل) .
(٥) أي حتف (م)
(٦) من ألقاب الممدوح سيف الخلافة .

فلتُفاخِرْ[1] بحدِّهِ بعدَ عِلْمٍ ... أنتَ صَفْوُ الحياةِ مِمَّ أفاءا

ما تحلَّفتَ عن صَلاحٍ لهذا ... الدِّينِ مُذْ طِلْتَ تخلُفُ العلماءا

رُقْتَهُمْ بالإباءِ والنُّصْحِ فالآ ... ءُ منهُمْ تُوصي بكَ الأُدَباءا

وأبَنْتَ الغِنى لهُمْ عن جميعِ الـ ... ـخلقِ مُذْ صادفوا لديْكَ الثَّراءا

تُوقِدُ النارَ في الظَّلامِ ولكنْ ... ليسَ يخلُو الهَزِيعُ كالنِّ ذُكاءا[2]

ما سبقتَ الكُماةَ في الأمدِ الأبـ ... ـعدِ إلاَّ لتخدُمَ الأكفاءا

حابَ راجي المُلُوِّ يا عضُدَ[3] الدَّوْ ... لةِ مُذْ خُرِّرَتْ يداكَ الملاءا

ولِمَنْ يبتغي عُقُوقَكَ مِنْ ... عَوَّدْتَهُ صَفاتُكَ[4] الإكداءا

مَنْ نعى أنْ يَمُرَّ سلماً وحزناً ... فليُقارِعْ قِراعَكَ الأعداءا

يا أميرَ الجيوشِ[5] لا عدِمتْ منـ ... ـكَ أميراً يستخدمُ الأمراءا

---

١) فلتفاخر (م).

(٢) الهزيع من الليل : الطائفة منه . وابن ذكاء الصبح وفي (ع) و (ل) الهريع وهو تصحيف

(٣) من ألقاب الممدوح : عضد الدولة .

(٤) الصفاء الحجر الصلد الصخم والإكداء البرد والإحماق وأصله داء الكدية وهي الصفاء العظيمة الشديدة . يعني أكدى الحافر أي بلغ الكدية فلا يمكنه أن يحفر .

(٥) من ألقاب الممدوح : أمير الجيوش .

فإذا ما الأصحابُ حامتْ[1] عن الأثـ ... ـرِ كانوا بسيفهِ عُنّقا

أنتَ عينٌ إذا اعترى الأرضَ محلٌ ... وودودٌ إذا اشتكى الدينُ داءْ

وبسطتَ حتى على التُّرابِ نوالاً ... وكسكتَ الفضاءَ حتى الماءْ[2]

فعيونًا حفرتَ[3] أمْ هو بحرٌ ... بان لمّا كشفتَ عنه الغطاءْ

لم تخلْ قطُّ أنْ في العزمِ سيلاً ... تذهبُ الراسياتِ[4] فيه حُفاءْ[5]

فمنَ الناسِ من يقولُ تعالتْ ... همّةٌ تبعثُ الجبالَ هباءْ

ومنَ الناسِ قائلٌ ليسَ يُنكرُ أنْ تُجري البحارُ أمراءْ[6]

أنتَ[7] سوفَ تقفي عقبَ الدهرِ ولا ... تستطيعُ له إخفاءْ

قد رأتْ رأيكَ الملوكُ وخبراً ... تركوا[8] ما أبيتَ لا الإلقاءْ

---

(١) حامت أي تكسرت وحدت وفي (ع) و م حاصت وهو تصحيف.

(٢) يظهر من هذا البيت وما بعده أن الممدوح شهد عقد وقعة بالإصلاح والكرخ.

(٣) تجهزت (ل)

(٤) الراسيات (ل)

(٥) الجفاء : ما نفاه السيل إذا رمى به

(٦) الماء : أصغر عابس النصر والماء من الماء وهو سه

(٧) تعرف سوف . (ب)

(٨) تركوا ما أبيت لا الإلقاء (ل)

لَأَفضتَ الأَمْواهَ حَتَّى تُخِيلَ[1] أَنَّ ... بِيضَ بِمَا سقتْ فروَّتْ شِتاء

كَمْ بِقُطْرَيْ دِمَشْقَ مِنْ قَفْرَةٍ حَمْـ ... ـــاءَ[2] صارتْ حَمِيلَةً خَضْراء

حادَها مِنْ حَمِيلِ رَأْيِكَ وَبْـ ... ـلٌ قَدْ كَفاها أَنْ تَرْقُبَ الأَنْواء

فَحَنَى أَهْلُهُ مِنَ الْمَاءِ مالاً ... إِنَّ رَيَّ الثَّرَى يُفِيدُ الثَّراء

فَلْيَشِمْ غَيْرُنا السَّحابَ فَقَدْ أَنْـ ... ـشأتَ فِي الأَرْضِ دِيمَةً وَطْفاء

نِعْمَةٌ عَمَّتِ الْبِلادَ وَأُخْرَى ... فِي ابْنِ سَيْفٍ قَدْ عَمَّتِ الأَحْياء

فَاْنْكَفَ مُضْمَتاً وَلَوْ غَيْرُكَ الصَّـ ... ـلْبُ إِطْلاقَهُ لَطَالَ ثَواء

وَإِذَا[3] الْخَطْبُ طالَ فِي دَفْعِهِ أَخْـ ... ـطَبُ وَأْيا فَصِلْهُ إِعْياء

مِنْهُ فِي عَدِيٍّ[4] قَدْ جَلَّتِ الْعَمْـ ... ـــاءُ عَنْهُمْ وَفاتَتِ النُّعَماء

عَطَّمْتَ مَوْقِعاً وَمَا زِلْتَ بِالآ ... لاءِ قِدْماً تُطَرِّزُ الآلاء

كُلَّ يَوْمٍ تُسْدِي إِلَيْهِمْ يَداً بَيْـ ... ـضاءَ تُلْوِي[5] بِرَمْيَةٍ سَوْداء

فَتَعَمَّدْ سَمِيَّهُ مِنْكَ بِالرَّأْ ... فَةِ وَالْعَفْوِ مُحْسِناً إِنْ أَساء

---

(١) تُخيل (ل)

(٢) الحمّاء : الجدبة الجرداء .

(٣) فإذا ... (ع) و (م)

(٤) عدي : بطن من بني عامر بن صعصعة .

(٥) ألوى به : ذهب .

مُلْحِقًا بِالإِحْسانِ مَعْنًى بِكَسْبِ[1] ... لِيَكُونَ الْحِبَا[2] فِيهِ[3] سَواءْ

فَدَأَصَمَّ[4] الْخُطُوبَ مِنْ حَيْثُ أَدْرَى ... مَلِكٌ بِالنَّدَى يُجِيبُ النِّداءْ

فَتَدارَكْ حُشاشَةً لَمْ تَدَعْ مِنْـ ... ـها صُرُوفُ الزَّمانِ إِلَّا دَماءْ

وَإِنِ[5] اسْتَعْدَتْ[6] جِراحُهُ الرَّحْمَةَ فَاصْفَحْ حَمِيَّةً وَإِباءْ

لَيْسَ دا مَلْكُ راصِدٌ[7] تُرَى الرُّو ... مُ لِعُرْبٍ مِنْ بَعْدِها خُفَراءْ

خَلَقَتْكَ الْمُلُوكُ فِيهِمْ وَلَكِنْ ... مِثْلَ يَخْلُقُ الْعَلامَ الصَّيَاءْ

لَمْ تَزَلْ مُبْدِعًا فَمُذْ أَدْرِ إِلَهـ ... ـا مَا عَرَفْتَ الْإِعْذارَ أَمْ إِيحاءْ

أَمْ أَصارَ السُّمُوَّ بِسْمَكَ مِنْ عَـ ... ـهْدِ مَنْ قَبْلُ آدَمَ الْأَسْماءْ

فَتَحاوَرْ رُكُوبَ جُرْدِ الْمَذاكِي أَمْ مِنْـ ... ـهُ وَامْتَصَّ الْحَوْرَ[8] وَالْحَوْراءْ

مِيرَاثُكَ الْأَفْعالُ عَنْ عالَمِ الْأَرْ ... ضِ فَلا عَزْوَ أَنْ تَدِلَّ السَّمَاءْ

---

(١) معن نطق من ريبة وكلب . نقص من قصاعة .

(٢) الحنان (م)

(٣) فيك (ل)

(٤) أضم (ع) و (م)

(٥) فإن (ع) و (م)

(٦) استعدت (ع) استعدت (م)

(٧) أن يرى ... (ل)

(٨) المذاكي الخيل التي تم سنها وكمل قوتها والحوراء . نوح في اسماء .

عَمَرَتْنِي آلاءُ جُودِكَ حتى ... لَمْ تَدَعْ لي في الْعَيْشِ رَجاءْ

فَرَفَضْتُ الْوَرَى وَعِيرٌ مَلُومٌ ... تارِكُ الرَّشْحِ مِنْ أَصابِ الرَّواءْ (١)

دامَ عَيْشي في ذا الْجَنابِ هَنِيئاً ... فَلِيَدُهُ في ذَراهُ (٢) شِعْرِي هَناءْ

خَسَأَتْ في الْعُيُونِ مَرْأَى مَسَاعِيـ ... ـكَ وطاشَتْ بَيْنَ الْوَرَى أَلْبابْ

خَلَقَ اللهُ فيكَ ما شِئْتَ فِعْلاً ... فَاقُلْ كُلُّ مادِحٍ ما شاءْ

قَدْ مَلأْتَ الْأَرْضَ الْعَرِيضَةَ عَدْلاً ... فَلأَهْلِيهـا السَّمَاءُ دُعاءْ

فَوقامَ الْأَسْوادُ فيكَ خُيُوطاً ... مِنْ وِقاها قُرْبُ الْأَسِنَّهْ

٢

وقال (٣) يمدح الأمير ناصر الدولة(٤) وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان رحمه الله تعالى، وأنشده إياها في عيد الأضحى من سنة ست وثلاثين وأربع مئة.

تَخُصُّ الْإِياءُ وَسُؤْدُدُ الْآباءْ ... جَمالاً مُنْفَرِداً عَنِ الْأَكْفاءْ

---

(١) الرشح العرق والرواء الري. وفي (ب) تارك الشبع من أصاب الرواء.

(٢) الذرا الجانب والناحية، وكل ما استترت به فهو ذراه، أي في ظل فلان وفي ذراه أي في كنفه وستره.

(٣) وقال يمدح ناصر الدولة (ع) و (م)

(٤) هو الأمير ناصر الدولة وسيفها ذو المجدين أبو محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي، ولي دمشق بعد أبو شكيس الدزبري سنة ٤٣٣ من قبل المستنصر العبيدي السلطاني صاحب مصر، وأقام والياً فيها إلى سنة ٤٤٠ إذ قبض عليه وسيّر إلى مصر.

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٨٣ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤/١٧٠ »

ولقد جمعت حميّة وتقيّة[1] ... ثنتا[2] إليك عِدَانَ كلّ ثناء

يا مَنْ إذا أجرى الأمامُ حديثَهُ ... وصلوا ثنـــاءً طيّباً بدعاء

الدّهرُ في أيّامِ عزّك لا انقضت ... متعوّضٌ من ظلمةٍ بضيـــاء

وتحكّمُ الأيّامِ مُذْ ردعتها ... عن جورها كتحكّم الأسراء

حُطْتَ الرّعيّة بالرّعايةِ رأفةً ... فصفتْ على القُرَباء والنُّعداء

وشملتها بالعدلِ إحساناً بهـــا ... فحراك عنها اللهُ خيرَ حراء

عدلٌ كميتَ به العدا[3] يصمُتْهُ ... عزمٌ أقام قيامةَ الأعداء

عزمٌ إذا سمعَ العدوُّ بذكرِهِ ... غشي عماد الفارهِ الشّعواء

إن صُلْتَ كنتَ حُتَى لشجعانٍ أو ... ظاهرتَ كنتَ مشجّعَ الجُبناء

وإذا مررتَ على مكانٍ مُجدبٍ ... نابتْ يداكَ له عن الأنواء

كم أزمةٍ سوداء راعتْ[4] فدعرتْ ... حيّتهـــا بندى يدٍ بيضاء

وكتيبةٍ شهباء من مدرّبةٍ[5] ... لاقيتهـــا بمنيّةٍ دهماء

---

(١) التقية : الوقاية والحذر .

(٢) تفي إليك .. (ل)

(٣) لعدى فضمته عزماً ... (ل)

(٤) ذاعت (ل)

(٥) الكتيبة الشهباء : العظيمة الكثيرة السلاح . والمدرّبة : كل سلاح من الحديد .

تَتَّقِي ٱلْفَوارِسُ مِنْكَ فِي رَهْجِ ٱلْوَغَى ... زَيْدَ ٱلْفَوارِسِ أَوْ أَبا ٱلصَّهْباءِ[1]

وَٱلْمَرْءُ لا يَبْقَى بِغَيْرِ مُعَوَّدٍ ... أَنْ يَكْشِفَ ٱلْغَمّاءَ بِٱلْغَمّاءِ

إِنَّ ٱلْأَئِمَّةَ فِي أَصْطِفائِكَ أَبْدَوا ... بِتَوَيُّدِ ٱلرّاياتِ وَٱلْآراءِ

ذِي هِمَّةٍ عَدَوِيَّةٍ[2] مارُوِّعَتْ ... بِعَدِيِّ وَلا[3] باتَتْ عَلَى عُدْواءِ

وَجُدُوكَ فِي مَنْعِ ٱلتُّراثِ وَحَفْظِهِ ... أَقْوَى[4] أَخاةٍ وَأَوْثَقَ ٱلْأَمْناءِ

مازِلْتَ[5] مُذْ عَلَوْا مَكانَكَ مارِحاً ... صِدْقَ ٱلْوَلاءِ لَهُمْ بِحُسْنِ وَفاءِ[6]

وَلَقَدْ عَدَوْا لِحُصُولِ حَوْزَتِهِمْ ... لَيْسُوا وَأَنْتَ إِذا عَدَتْ بِسَواءِ

---

(١) زيد الفوارس هو زيد بن حصين بن ضرار من فرسان العرب قال الفرزدق

زيد الفوارس والد صهبائهم ... وأبو قبيصة والرئيس المأزن

« نقائض جرير والفرزدق ١/١٨٨ »

وأبو الصهباء هو سعد بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب « النقائض ١/١٩٢ »

(٢) عدوية منسوبة إلى عديّ أحد أجداد بني حمدان المذكورين في عمود نسبهم وعدواء مركب لا تحمل من قعد عليه

(٣) فلا بات (ع) و (م)

(٤) أقوى : (م) ومعنى أقوى أحفظ .

(٥) بد (ل)

(٦) بحسن ثناء (ل)

تُذْكِي مَصابِيحُ الظَّلامِ[1] عُلالَةً ... أبداً وَما يَخْلُوهُ كابْنِ ذُكاءِ[2]

لَوْ كُنْتَ قِدْماً سِيفَهُمْ لَمْ يَسْتَثِرْ[3] ... أَبْناءُ هِنْدٍ مِنْ بَنِي الزَّهْراءِ

أَوْ كُنْتَ ناصِرَ حَقِّهِمْ فِيما مَضَى ... ما حازَهُ ظُلْماً بَنُو الطُّلَقاءِ[4]

ما غَيْطُ مَنْ يَبْنِي مَحَلَّكَ صِلَّةً ... إلاَّ كَغَيْظِ ضَرائِرِ الحَسْناءِ

حَسَدٌ كَحَرِّ النَّارِ مُنْذُ عَرامُهُمْ ... لا زالَ غَصَّهُمُ[5] بِبَرْدِ الماءِ

يا ابْنَ الأُلَى ما رُشِّحَتْ أَيْمانُهُمْ ... إلاَّ لِبَذْلٍ[6] نَدىً وَعَقْدِ لِواءِ

رِثُوا عَلَى حُكْمِ المُرُوءَةِ وَامْتَصُّوا ... بِالبَأْسِ ضَهْرَ العِزَّةِ القَعْساءِ

مُوَاتُهُمْ بِالذِّكْرِ كالأَحْياءِ ... وَلِحَيِّهِمْ فَضْلٌ عَلَى الأَحْياءِ

---

(١) السماء (ل)

(٢) ابن ذُكاء : الصبح

(٣) لعله لم يَسْتَثِرْ : تقول اسْتَأْثَرَ من زيد أي أدرك منه ثأره . وهند : بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم معاوية بن أبي سفيان ، وأبناء هند بنو أمية وبنو الزهراء أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت النبي عليهم السلام .

(٤) الطلقاء . هم الذين حقن عنهم النبي يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم . والطلقاء من قريش ، والعتقاء من ثقيف سميت قريش بهذا الاسم ، كما في النهاية لابن الأثير ، ويريد ببني الطلقاء هنا بني أمية .

(٥) لا زال يغصهم . . (ل)

(٦) ببذل (م)

وَلَّاكَ حَمْدانُ(١) ٱلْفَخارَ بِأَسْرِه ... وَأَخُوهُ لِبِي أَبِي ٱلْهَيْجاءِ

ٱلْفائِضينَ عَلَى ٱلْعُفاةِ مواهِبًا ... وَٱلنّاهِضينَ بِماهِظِ(٢) ٱلْأَعْباءِ

سَكَنَ ٱلْقُصُورَ ٱلْعِزُّ مُذْ حَضَرْتُمُ ... وَسَكَنْ قَدِيمًا حَلَّ فِي ٱلْبَيْداءِ(٣)

وَعَلَوْتُمُ حَتّى لَقالَ عِدَوُّكُمْ ... أَمُلُوكُ أَرْضٍ أَمْ نُجُومُ سَماءِ

فَلْتَفْخَرْ بِكُمْ رَبِيعَةُ(٤) بَلْ بِنُو ... عَدْنانَ صُرًّا بَلْ بَنُو حَوّاءِ

أَيْدِيكُمُ مَشْكُورَةُ ٱلْآلاءِ ... وَوُجُوهُكُمْ مَشْهُورَةُ ٱللَّأْلاءِ

وَأَرَى مُشَبِّهَكُمْ(٥) بِأَفْضَلِ مَا بِكُمْ ... كَمُشَبِّهِ ٱلْإِصْباحِ بِٱلْإِمْساءِ

وَلَأَنْتَ فِي ٱلرُّؤَساءِ غَيْرُ مُطاوَلٍ ... وَكَذٰلِكَ أَنْتَ فِي بَنِي ٱلرُّؤَساءِ

---

(١) هو أبو العباس حمدان بن حمدون بن الحرث التغلبي وفي في حدود سنة ٣٠٠ وبه ينتسب بنو حمدان . وأبو الهيجاء هو عبد الله بن حمدان وهو أبو عبد ناصر الدولة ، ولاه المكتفي بالله الموصل وأعمالها سنة ٢٩٣ وعزله المقتدر سنة ٣٠١ ثم ولاه بعض الأعمال وقتل سنة ٣١٧ . «الأعلام»

(٢) ماهض (ع) نهضه لأمر فدحه وثقل عليه كهظه وكهده أكثر .

(٣) بالبداء (ل)

(٤) ربيعة من العرب العدنانية منها بنو تغلب الذين منهم بنو حمدان .

(٥) وأرى للشبيكم ... (ع) و (م)

أَخَذَ الْحُسَيْنُ[1] مِنَ الْمَحَاسِنِ صَفْوَهَا ... عَفْواً وَمَا تَعْنِي سِوَى الْأَقْذَاءِ

عُمْرِي لَقَدْ كَبَتِ الْحُسُودُ بِوُصْلَةٍ ... تَصِلُ الرِّفَاءَ بِصَالِحِ الْأَبْنَاءِ

وَاخْتَابَ[2] مِنْ جَمْعِ الْخِلَافَةِ كُلَّ مَا ... تُفْدَى[3] بِهِ نَوَاصِرُ الْخُلَفَاءِ

فَلْيَعْلُ بَيْتُ الْمَأْثُرَاتِ كَمَا حَوَى[4] ... شَتَّى الْجِبَاهِ وَعُدَّ فِي الْأَحْيَاءِ

وَمَلَابِسُ الْخُلَفَاءِ لَائِقَةٌ بِمَنْ ... ضَحَّى نُوَاهُ مَصِيرَ أَخْلَقَ

إِنْ حَازَ أَقْطَارَ السَّعَادَةِ فَهُوَ مَنْ ... تَمَّتْ عَلَيْهِ مَحَامِدُ السُّعَدَاءِ

وَتَحَدَّثَتْ تِلْكَ الشَّمَائِلُ أَنَّهُ ... عَيْنُ الزَّمَانِ بِالسِّرِّ فَصْحَى

وَتَمَّ الْمَلَامَةُ فِي فِرَاقٍ بَالِغٍ ... بِأَبِي عَلِيٍّ[5] أَشْرَفِ الْعَلْيَاءِ

ذَاكَ مِنْ نَدَى الْأَئِمَّةِ رَاحَةً ... لِلْمُؤْمِنِينَ أَكَرَّمُ[6] الْوُزَرَاءِ

---

(١) يريد بالحسين ابن الممدوح وهو أبو علي الحسين بن الحسين بن الحسين، وعنه أخذ كاتب أنه ناصر الدولة. قال ابن عساكر «ولي إمرة دمشق سنة خمس وأربعين فسكنت سنين أميراً، ثم ندب لقتال بني كلاب، فحرب بينه وبينهم موقعة في حد تعرف بواقعة الفسدق فكسر، وخرج إلى مصر مهزماً».

«ابن عساكر ج ٤ ص ٢٩»

(٢) اختاب: نفس

(٣) تفدى (ع) و (م)

(٤) أي علا وطال

(٥) أبو علي، هو الحسين بن الممدوح

(٦) وأكرم الوزراء (ب)

لنْ تُحْسَبَ[1] الضَّرَّاءُ ضرّاءً إذا ... أفضتْ بصاحبها إلى السَّرّاءِ
فاجْعَلْهُ مثلَ الشَّمْسِ ينفعُ وقتُها ... وضياؤها ومكانُها مُتنائي
للعزِّ سارَ محمّدٌ عن أهلِه ... ثمّ استعانَ بنُصْرةِ الغرباءِ
إنْ كانَ عنْ عينيْكَ غابَ فما نَغِبْ[2] ... أنباءُ مَنْ يأتي من الأنباءِ
لا يعدمُ النّائي حياةَ الحاضرِ الـ ... ـدّاني ولا الدّاني حياةَ النّائي
إنّا لنَدْعُو بالبقاءِ لنسلمَـ ... ـا أبداً ولا نَدْعُو بقُرْبِ لقاءِ
فرقاً لعمرُكَ أنْ يُفارِقَ عاصماً ... بالبأسِ مَعْصُومٌ من الفحشاءِ
حُكْمٌ[3] بغيرِ تحامُلٍ وحراسةٌ ... حتْ الهُدَى وتُقًى بغيرِ رياءِ
لمْ تُلْفِ في العُبّادِ والزُّهّادِ في[4] ... هذا الورَى فضْلاً عنِ الأمراءِ
إنّا أمِنّا الشوْ مُذْ وليتـ ... ـهُ فوقتْكَ أنفسُنا من الأسواءِ
وهناكَ ذا العيدُ الذي حسّنتَهُ ... وبقيتَ مخصوصاً بكلِّ هناءِ
مُستغنياً[5] عن ساقِ مسمُوعةٍ ... مِنْ ألسُنِ الخُطَباءِ والشُّعراءِ

---

(١) لا تحسب . . . وشرح بيت اللاحه لابن أبي الحديد ١/٣١٧ و
(٢) فم يغب أنوار ما يأتي من الأنباء (ب)
(٣) حكم . (م)
(٤) من (ب)
(٥) مستغنيا (ل)

لا يحمدنكها[1] الحسود تحاملاً ... فالصبح لا يخفى على البصراء

إن المحامد في المحافل رتبة[2] ... ما حرمت إلا على البخلاء

فتمن من وشي القريض ملابساً ... طرزتها بجلالة وعلاء

لو كان للعرب القديمة مثلها ... لم[3] تحمد المصنوع في صنعاء

إني عقدت ركابي ووسائلي ... في حضرة مسكونة الأفناء

مأهولة الأرجاء بالنعم التي ... ما كدرت بالمن والإرجاء

شفعت مواهبها الجسيمة بعزة ... كفلت بإعدائي على أعدائي

قبة البنت الرفيع بناؤه ... لا زلت ترنو على خليفة بقاء

مستمتعا بالمأثرات ممتعا ... دون السميع بها وعين الرائي[4]

---

(١) لا يحمدنكها (ل)

(٢) رتبه (ل)

(٣) لم تحمد المصنوع لي صنعتي * (م) : ا ع) وصنعه أعظم من نعت وصفتها . والمراد بالمصنوع في صنعاء . الثياب الفاخرة المنسوجة فيها

(تابع قافية الهمزة)

(٤) ورد في الكشكول ص ١٩١ للبهاء العاملي ما نصه قال ابن حيوس .

ما أبصرت عيناي أحسن منظراً ... مما رأت عيني من الأشياء

كالشامة الحمراء فوق الوجنة الـ ... ـحمراء تحت المقلة السوداء

قافيـــة البـــاء

٣

وقال (١) يمدح الأمير أبا الحسن علي بن منقذ (٢) ويهنئه بسديد الملك بعد الدولة، وينعيه عاديه ولده:

أمّا الفراقُ فقدْ عاصيتُهُ فأبَى ... وصالت الحربُ إلاّ أنّهُ غلبَا (٣)

---

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) متأخر عن موضعها هنا، وعنوانها هناك هكذا: «وقال أيضاً وكتب بها إلى الأمير الأجل سديد الملك أبي الحسن علي بن منقذ بن مقلد عضد الله وجهه بعد وفوده إلى ثغر جبلة وهو يومئذ بثغر طرابلس».

(٢) هو الأمير أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ملقب بسديد الملك، كان شجاعاً كريماً وله شعر جيد. ذكر ابن عساكر أنه دخل دمشق غير مرة، وذكر ابن حابكان أنه كان يتردد إلى حلب وإلى بلدكة وقعة شيزر، وصاحب حلب يومئذ ملك الدولة محمود بن نصر بن صالح بن مرداس، فجرى أمر حلب بعد ذلك على نفسه منه، فخرج من حلب إلى طرابلس فأقام، وتوفي بها وولده حلال أميرة بن عمشار وأقام عنده. وفي ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ أن خروجه من حلب كان سنة ٤٦٥.

وعلي بن مقلد هذا أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لأنه كان والياً بحصن القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ، وكان ابتناه يد الروم فحرقها وأسلمها بالأمان سنة ٤٧٤ وتوفي سنة ٤٧٩ وقيل سنة ٤٧٥.

«وفيات الأعيان لابن خلكان ١: ٣٦٤» «تاريخ دمشق لابن عساكر – مخطوط» «ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٠ و ١١٣ و ١١٤»

(٣) ورد في إرشاد الأريب لياقوت (١: ١٨٧) : «والأمير سديد الملك هو ممدوح طويل الشعراء والذي امتدحه ابن حيوس بقصيدته التي أولها وكتبها إليه من طرابلس وهو بحلب» ولكن ما في القصيدة يدل على أنه كتبها من حلب.

رَبِّي أَلْبَيْنُ لَمْ حُمَّ عَنْ قَدَرٍ ... وَدَاعُنَا كُلَّ جِدٍّ قَبْلَهُ لَعِبَا

أَشْكُو إِلَى اللهِ فَقْدَ السَّيْفِ مُنْتَضَبًا ... وَالْبَيْتِ مُعْتَصِرًا (١) وَالْعَيْشِ مُنْسَكِبَا

وَالْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالنُّعْمَى الَّتِي نَعَدَتْ ... عَنِ الْمَذَيَّاتِ وَالْعُذْرَ الَّذِي رَحُبَا

وَمَنْ (٢) أَعَادَ حَيَائِي عِصْمَةً وَنَدَى ... مَاذَا وَرَدَّ لِي الْعَيْشَ الَّذِي ذَهَبَا

قَدْ كُنْتُ أَكْرَعُ كَاسَاتِ الْكَرَى نُحَبًا ... وَقَدْ سَلَبْتَ فَمَا أَطْعَمْتُ بَعْدَهُ نُعُبَا (٣)

وَقَدْ أَطَلَّتْ بِأَسْنَامِ الْمَنَاحِ لِي ... فَإِنْ سَلَمْتَ فَمَا (٤) أَدَّيْتُ مَا وَجَبَا

مَا أَعْتَضْتُ مِنْكَ (٥) وَمَا سَكَنْتُ مَمْلَكَةً ... بَعْدَ قَارُونَ وَلَا سَكَنْتُ عَرْشَ سَبَا (٦)

لَوْلَاكَ لَمْ أَرَ لِي فِي عَيْشِهِ (٧) سَبَبَا

وقد نقل طائفة من هذه القصيدة ... الكتاب في جريده القصر في ترجمة سعد الملك علي بن مسعود ... ورقة ١١٣ ب مصورة في المجمع العلمي العربي »

(١) هصر الأسد فريسته واهتصرها كسرها وافترسها والهصر الأسد لأنه يهصر فريسته وفي (ل) مهتصباً .

(٢) ومن (ع) و (م)

(٣) النعب جمع نعبة وهي الشربة بكسر النون والنعب جمع نعبة وهي المرة يقال نعب الطائر أي حسا من الماء

(٤) وإن (ل)

(٥) عنك (ب)

(٦) قارون : رجل يضرب به المثل في الغنى . وسبأ مدينة بقرب مأرب عن وفيها عرشها العظيم .

(٧) لولاك لم أر لي في عيشه سببا (ل)

يَا أَيُّ الْمَقَلِّدِ قَدْ قَلَّدَنِي مِنَّةً ... مَا قَامَتِ الْحَمْدُ أَدَاهَا وَلَا كَرَمَا

سَأَمْلَأُ (١) الْأَرْضَ مِنْ شُكْرٍ يُقَرِّبُ مَا ... (وَلَّيْتَنِي) (٢) رَضِيَ الشَّانِيكَ وَعْصِيَا (٣)

فَيُمْنُ (٤) جَدِّكَ أَفْضَى بِي إِلَى مَلِكٍ (٥) ... مَا أَبْتَرَتْهُ الشُّعْرُ إِلَّا هَزَّهُ طَرَبَا

مَحْضُ الْقَدِيمِ يُنَمَّى (٦) صَالِحٌ بَدَأَ ... فِي حِسْنِهِ الْفَخْرُ (٧) وَثَّابًا إِذَا نُسِبَا (٨)

وَلَادَانِ لَهُ مِنْ عَامِرٍ (٩) فَعَسَا ... أَنْ يُشْرِفَ النَّاسَ خَالًا فَاقِهِمْ وَأَبَا

أَعْنِي وَقَفِّي وَذُدْنِي ثُمَّ (١٠) رُعْبَ فِي ... إِنْعَامِهِ فَفَقَدَ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَا

(١) كذا في هذا البيت في (ل) آخر بيت من القصيدة .

(٢) ما بين هلالين ساقط في (م) وبعض في (ع) على أن في هامش (م) تحت معارضة لفظه (عمرت خودا)

(٣) رضي شانيك أم عصيا (ع) و (م)

(٤) ويمن . (ل)

(٥) يريد بالملك الذي الممدوح هو الذي قدمه إلى صاحب حلب محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، قال ابن العديم في زبدة الحلب : وفي سنة ٤٦٥ وقيل في شوال سنة ٤٦٤ وفد أبو الفضائل بن حيوس على محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب ، وكان سبب قدوم ابن حيوس إليه أن سديد الدولة بن منقذ لما سار إلى بلاد الروم ، وولى عوضه على عمل شيزر عمه لأمه أبا سلمة بن مقلد ، فأشار عمه على محمود صاحب حلب ، فقصده محمود بن نصر بن سديد الدولة بن منقذ .

(٦) ينمى (ل) كأنه يشير مورياً إلى صالح بن مرداس جد محمود وإلى وثاب جد أمه لأمه

(٧) المجد (ع)

(٨) إذا وثبا (ل)

(٩) يشير بذلك إلى أن محمود بن نصر بن علي بن عمر بن صعصعة بن معاوية ، وأمه من بني كلاب وهم بطن من عامر بن صعصعة ، وأمه علوية بنت سميع بن وثاب الكلابي وهو أيضاً بطن من عامر بن صعصعة

(١٠) أعرف (ل)

ريدني كلما أحضرت مجلسه ... فضيلة لم يدع[1] لي غيرها أربا
وتتبعي الشمس نوماً نورُه كسفت ... ولو جرى النجم يبغي شأوه لكبا
شمائل بصفوف الفضل ناطقة ... وهمة قارنت بل طالت الشهبا
تدنو العلى أبداً منه وإن بعدت ... على سواه وتنأى كلما قربا
ى المنحلات عمائم لا يقال وفى ... وفي الحروب حسام لا يقال نبا
وفل فعلته دمث مُمَنَّعة ... ما إن رأينا سماء تمطر المدها
مكن[2] نوء عصر حدثي ... فداء نوء سقاني الري في حلبا
ى المطامع صنت وهي راغبة ... فمه وقد هديت واختارت انتخبا
من ذكرك أحياء ويحملني ... وزط الإباحة عن قلب إليك صبا
ني له في حديث ما مقتضبا[3] ... له وبغيه[4] إن لم يأت مقتضبا
ن فيمحبه قولي ويكثر من ... سلامتي بعد أن ورقت العصا
ر المجد موزوناً ومبتدعاً ... وحائر الفضل مولوداً ومكتسبا[5]
وكل ما نلت من عز وكرمة ... وثروة فبي آلائك انتسبا

(١) لم تدع في غيرها أربا (ك)
(٢) وكل (د)
(٣) مقتضبا (ك)
(٤) وتبغيه (ك) وتبعه (ع) وبغيه (م) ولعل الصواب ما اثبتناه
(٥) محل هذا البيت في (د) بعد الذي يليه هنا

لَمْ يَعْدُ مَنْ شَمَّ نَصْرًا[1] عِنْدَ نَائِبَةٍ ... خَيْبَتْ بَوَائِقُهَا إِدْرَاكَ مَا طَلَبَا

سَلَّتْهُ[2] وَصَرَفَتْ النَّائِبَاتِ بِهِ ... مَا كُلُّ مَنْ سَلَّ سَيْفًا صَارِمٌ ذَكَرَا

فَمَرَّ كَالسَّهْمِ إِشْرَادًا لِوِجْهَتِهِ ... إِنْ[3] هِيجَ عَنْ وَإِنْ سِيلَ الْخَرِيلَ حَبَا

بِهِمَّةٍ لَا تُجَارَى فِي اكْتِسَابِ عُلًى ... وَعَزْمَةٍ لَا تَشَكَّى الْأَيْنَ وَالْوَصَبَا[4]

تَلْقَى عَادِيَهِ مِنْهُ شَرَّ مَنْ لَقِيَتْ ... وَيَصْحَبُ الْمَجْدُ مِنْهُ خَيْرَ مَنْ صَحِبَا

وَيُشْبِهُ[5] لُؤْلُؤَ إِقْدَامًا وَمَحْمِيَةً ... فَإِنْ دَعَاهُ وَفَا عَوْدَ الْغَرَرَ

صَاحَبْتُهُ وَمَا يَرَا يُعِينُ عَلَى ... قَطْعِ الطَّرِيقِ فَكَانَ الْوِرْدَ الْحَدِيبَا[6]

تِلْكَ فِي ذِكْرِهَا مُصَاحَبَةً ... تُغْطِي الْمُنَى وَتُرِينُ الْهَمَّ وَالتَّعَبَا

يَأْسُ الَّذِينَ إِذَا شَنُّوا وَعَى مَدَوْا ... دُرُوعَهُمْ نَجْدَةً وَاسْتَفْرَغُوا الْعِنَبَا

وَحَوَّفُوا النَّاسَ فَارْتَاعَتْ مُلُوكُهُمُ ... تَرَوُّعَ الشَّرْبِ لَمَّا عَارَضَ الشُّرَبَا[7]

(١) هو الأمير أبو المرهف نصر بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ولد بشيزر بعد وفاة أبيه سنة ٤٧٩ كان فارساً كريماً فصيحاً وله شعر جيد توفي سنة ٥٤١ .
« النجوم الزاهرة » ج ٥ ص ١٢٤ و ص ١٦٣ .

(٢) سلكه (ع) و (م)

(٣) توهيج عنّ وتوسيل أجرل أي (ب)

(٤) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

(٥) يشبه الورك . (ب) وعلى هامش (م و ع) .

(٦) يشير سلك إلى أن نصر بن سديد الملك عصه من طرابلس إلى حلب وقدّمه على جيشها

(٧) الشرب القطيع من الظباء وغيرها والشُّرَب جمع شَرْبة وهي جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

من همّ مستهلك أمضى[1] فكرهُ سهمَ ... ولستَ تلقاهُ إلاّ حائفاً[2] وَصِبا

وقد[3] حللتَ بشعرٍ عزّ ساكنُهُ ... سددتَهُ بسدادٍ صحّح[4] الألفا

صدرتَ[5] مالكهُ دامتْ سعادتُهُ ... بمحضِ ودٍّ أزلْ[6] لشكّ والريبا

فأنتما فيهِ سيفا عصمةٍ وردى[7] ... أمضى من المرهفاتِ البائراتِ شبا

إنْ طاولا علوا أوْ فاضلا فضلا ... أوْ حرّرا حرّرا أوْ خاطبا خطبا

لن تقولَ وليسَ المرءُ من شيعي ... إني شركتُكَ فيما عنّ أوْ حزبا

لا أشتكي مُرشِداً[8] أعظمتهُ سنداً ... داد الكرى وأشاد الهمّ وأوصبا

حتى إذا حانتِ البشرى لصحبهِ ... قمتَ بمنكبِ قلبٍ طالما وجبا

فلا برحتَ وإنْ ساء العدى أبداً ... تبقي الخطوبَ لحدٍّ يخرقُ الحدبا

---

(١) أمضى (م)

(٢) إلا خائباً نصبا (ل) و (جريدة القصر)

(٣) وكم حللت ... (جريدة القصر)

(٤) أصح اللغا (ل)

(٥) صادرت (جريدة القصر)

(٦) أراك ! (ع)

(٧) وذرى (ع) و (م)

(٨) هو الأمير أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد ، كان فارساً جواداً فصيحاً حسن التدبير ، ولد سنة ٤٦٠ وتوفي بشيزر سنة ٥٣١ وهو والد أسامة بن مرشد. وفيات الأعيان ٢/١٨٩ .

٤

وقال يمدح باح الملوك (١)

بَقِيتَ (٢) وَلا عَرَّتْ عَلَيْكَ الْمَطالِبْ ... فَإِنَّا بِخَيْرٍ ما عدتْكَ النَّوائِبْ

لَقَدْ كَدَّتْ مُذْ ذُدْتَ عَنَّا (٣) صُرُوفُها ... فلا صدقَتْ تِلْكَ الظُّنُونُ الْكَواذِبُ

وَلا بَرِحَتْ تُثْنِي عَلَى الدَّهْرِ أُمَّةٌ ... نُفُوسُهُمُ مِنْ مَحْضِ ما أَنْتَ واهِبُ

وَهَبْتَ لَهَا الْأَرْواحَ فيما وهبْتَهُ (٤) ... خَلَوْنَ مِنَ الْأَثْمَاتِ عَلَيْهِ الْحَقائِبُ (٥)

وَهَلْ ضَمِنَتْ تِلْكَ الْحَقائِبُ آمِناً ... أَلُوفاً بِها لا يَسْتَقِلُّ الرَّكائِبُ (٦)

---

(١) باح الملوك هو ... محمود بن نصير بن صالح بن ... الكلابي أحد الأمراء المرداسيين أصحاب حلب، ولي سنة ٤٥٢ ووجه له المصريون عمه ثمال بن صالح فانهزم منه سنة ٤٥٣ وتوفي ثمال بعد سنة وهو بقلعة من صالح، وقام عليه محمود فملكها سنة ٤٥٤ وقوي أمره ووسع له حتى ... وفي سنة ٤٦٧ كان شجاعاً فيه حزم وعدل ... الأعلاق.

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) متأخر عن موضعها هنا وقبلها هناك هكذا «وقال أيضاً يمدح محمود بن نصر ويهنئه بعيد»

(٣) عنها (ع) و (م)

(٤) فيما أنلته (ل)

(٥) يشير إلى قول نصيب في سليمان بن عبد الملك:

فماحوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائبُ

«الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٩٣»

(٦) الحقائب (ل)

حموت بها مَنْ ثَمَّ مُنْكَثَ عائلاً[1] وعاد[2] يُرْجَى جُودُهُ وَهو آيبُ
وبالرِّلِ الْغُدْرانُ تُرْوِي مِياهُها وتَذْهَبُ بالذِّكْرِ الْجَمِيلِ السَّحائِبُ
وتُشْعِلُها كُومَ الْقِلاصِ جَمِيعُها عِرابُ الْمَتانِي والْفُحُولُ الْمَصاعِبُ[3]
سَمَتْ ابْنَ سَلْمانٍ كأَنْ لَمْ تُسِحْ بِهِ خُطُوبٌ ولَمْ يَعْصِفْ بِهِ ماحِرٌ عَصِبُ
عَطِيَّا كَرِيمٍ لا يُحِيطُ بِوَصْفِهِ مَقالٌ ولا يُحْصِي لَهَا الْعَدَّ حاسِبُ
وَوْعٌ لِلْعُفَاةِ فِي حُجُراتِهِ مَواهِبُ تَتْلُوها وتُتْرَى[4] مَواهِبُ
يَغِيضُ[5] وَفُوهُ الشَّعْبِ[6] إِنْ أَنْتَ حَيَّهُ صَمَا وَفُوهُ الْعَيُّونِ نَواضِبُ[7]
سَمُوحٌ عَنِ الْأَحْرامِ أَمَّا أَنْتَقَمْتَهُ فَمِنْ وَأَمَّا عَفْوُهُ فَهُوَ دَأْبُ
يَدُرُّ عَلَى الْإِيجارِ وَهْوَ مُحاسِرٌ فَمِنْ عَنِ الْإِعْسارِ وَهْوَ مُحارِبُ[8]

(١) عَ رجل بعد عائلة فهو عائل ... مقصور ... راجع
(٢) وعاد يرجى جوده (ل)
(٣) الكوم جمع كوماء وهي ... عظيمة السنام والقلاص جمع قلوص وهي الناقة الشابة وقيل الفتية كرائمها وقيل هي الإبل أول ما تركب وأولاد الواحدة مثل ولدها وبناتها ... والمصاعب جمع مُصْعَب وهو الفحل من الإبل ترك ولم تُركب ولم يمسه حبل حتى صار صعباً.
(٤) فتترى (ب)
(٥) تغيض (ل)
(٦) الشَّعْب جمع شعبة وهو مسيل الماء في بطن أرض
(٧) نواضب؟ (م)
(٨) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه.

مُعاديهِ في قَيْدٍ مِنَ الْعَجْزِ راسِفُ ... وحاشيه في يمٍّ مِنَ الْهَمِّ راسِبُ

فَما تَرْتَقي الْأَمْلاكُ في ذِرْوَةِ عُلاهُ ... ولا تَلْتَقي فَضْلَاتُهُ والْمَكاسِبُ

ضَرائِبُ[1] فيها الْعِلْمُ والْحِلْمُ والْحِجى ... حَدِيثُها في الْخافِقَيْنِ صَوارِبُ[2]

وما ذُكِرَتْ إِلَّا وَمالَتْ بِدُرَّةٍ ... حُسُودٌ حَقُودٌ وَكُسُودٌ مُوارِبُ[3]

تَفَرَّدْتَ في كَسْبِ الْمَعالي وَحَوْزِها ... وَغَيْرُ فَرِيدٍ مَنْ لَهُ الْعَزْمُ صاحِبُ

وما رُشِّحَتْ رُتْبَةٌ لِسِواكَ الْعُلا ... وَمَنْ خَطْوُهُ في طُرْقِها مُتَقارِبُ

ذَرِ الْهَمَّ لِلْمِرْدادِ ما لا يَنالُهُ ... وَمَنْ لا تُسَكِّنُهُ الْخُطُوبُ النَّوائِبُ

وَدُلَّ عَصِيَّ الْيَوْمِ بِالْعُصْمِ أَنَّهُ ... أَرَنَّتْ[4] بِهِ يَوْمَ الْوَغَى وَهْوَ عَرِبُ

وَصِيبٍ ثَناهُ صَبَّ الْأَرْضَ فَاكْتَسَتْ ... مَشارِبُها مِنْ عَرْفِهِ وَالْمَعارِبُ

وَتَمْلَكَةٍ نَصْرِيَّةٍ صَالِحِيَّةٍ ... حَمَتْهَا الْمَوالي وَالرَّهافُ الْقَواضِبُ

أَبَتْ حَوْزَها أَيْدي الْأَباعِدِ عَنْهُ ... حِفاظٌ بِهِ ما ضَيَّعَتْهُ الْأَقارِبُ

وَكُنْتُ شَحَى بِالْآخِذِيها تَعَذِّيا ... وَلَوْلا انْتِحائي ما عَصَتْ بِيَ شارِبُ

أَضَفْتَ إِلَى التَّكْدِيرِ خَوْفاً وَقَدْ صَفَتْ ... مَشارِبُ فيها وَاطْمَأَنَّتْ مَسارِبُ

---

(١) الضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية

(٢) صوارب أي سوائر (في ع) و (م صرائب

(٣) يوارب (ع) و (م)

(٤) أرنت ـ رددت وفي (ع) و (م) (أرنب) وهو تصحيف

وواصلتها وصل الغريم غريمه تطاعنُ حتى حرّها وتصاربُ
وسمتَ البأسَ المحمومَ على الردى فلم تهب الهولَ الذي أنت راكبُ
أبى لك أن ترضى بضيم وقائعٌ تُلِلْ[1] ألقا فيها فتعلو المراتبُ
مواقفكم كذّبنَ ما أذعتِ العِدى ومن دلّ قِدماً بين[2] بالسيف صاربُ
وبي وقد سطّرتَ في كلّ مأرقٍ صحائف تتلى والسطورُ الكتائبُ
صحيفةُ مفروض على الدهر حفظها لها العزمُ مُملٍ والمهنّدُ كاتبُ
وسطّر ذاك العزم والحزم فكرةٌ تحدّثُ عما أضمرته العواقبُ
وأنهرت للأيام ليلٍ وقسوةً[3] تسائلها سوراً وطوراً تحاربُ
تمرّ وتحلولي على أن عشتها مريئك والإقدام وهي عوابسُ
ووصفت في تلك المساعي تمائماً بهنّ[4] هذا الشوذبُ المتناسبُ
وبيع لك المقدارُ حتى كأنه بأمرك جارٍ أو لبطشك هائبُ
ألستَ من القوم الألى كملت لهم بإدلالِ[5] من عادوا عتاقٌ سلاهبُ[6]

---

(١) تُلِلْ (ع)
(٢) بين بالسيف ؟ (ل)
(٣) وقوة (ع) و (م)
(٤) بهنّ ... ؟ (ع ا و (م)
(٥) بأمرك جار أو عتاق سلاهب ؟ (ل) وهو من سهو الناسخ .
(٦) العتاق من الخيل . الجحافل مفرده عتق . والسلاهب جمع سلهب وهو من الخيل ما عظم وطالت عظامه .

إذا قَدَحَتْ في اللَّيْلِ لَمْ يَدْحُ عاثِرٌ ... وإنْ صَبَحَتْ[1] في الصُّبْحِ لَمْ يَنْحُ هارِبُ

وَهِنْدِيَّةٌ إنْ جُرِّدَتْ لِكَرِيهَةٍ ... فأَعْمادُها فيها الطُّلَى وَالتَّرائِبُ[2]

مَواصٍ إذا صَلَّتْ وَصَلَّتْ لَها العِدَى ... سُجُوداً فَآثارُ المَدَاكي مَحارِبُ[3]

وحِصْيَةُ يُلْقِي الرَّدَى تَحْتَ لَها ... إذا مَرِقَتْ في الأُسْدِ مِنْها الثَّعالِبُ[4]

أَسافِلُها في نُحْرِ مَنْ كَفَكَمَ[5] ... ظُلَمٌ وَعالِيها نُجُومٌ ثَواقِبُ

تُضِيءُ مُثارَ النَّقْعِ وَهْيَ ضَوائِعٌ ... وَتُنْبِي مَنارَ البِرِّ وَهْيَ عَوازِبُ

عَتادُ مُلُوكٍ لا يُسَاوُونَ[6] في المَدَى ... وَحَوْضُ[7] الرَّدَى المَكْرُوهِ مَا الدَّهْرَ لا

---

(١) صبحت الخيل : عدت عدواً دون التقريب . وفي (م) وإن صبحت .. وهو تصحيف

٢ الطلى : الأعناق جمع طلاة . والترائب : عظام الصدر جمع تريبة .

٣ صلت الأولى من صلّ الشيء صلالاً أي صوّت يقال صلّ البيض صمع له طنين عند مقارعة الأبطال . وصلت الثانية في قوله « وصلّت لها العدى » من صلى الرجل صلاة أي أقام الصلاة . والمداكي الخيل التي تم سنها وكانت قوتها وتحارب جمع محراب . ويريد بآثار المداكي في شهبها بالمحاريب آثار حوافرها على الأرض .

(٤) الحصية : الرمح المستوية على الخط وهو مرقّ بالحرس . ومرقت بالسهم : نفذ فيها أي نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر . والثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في السنان . وفي (ل) ثعالب

(٥) أكفهم ؟ (ل)

(٦) لا تبالي لدى الندى (ل)

(٧) وحوض الردى المكروه والدهر حلب (م)

تُ مِنْ(١) الْإِقْدامِ ما يُعْصَ الْوَرَى ... وتَسْلُو عَنِ الْأَرْواحِ وَهِيَ حَبائِبُ

ـيَةَ شَدّادٍ وَفَخْرُ رَبِيعَةٍ ... وسادَةُ كَعْبٍ حِينَ تُحْصَى الْمَناقِبُ(٢)

سُ الْمَعالِي فِي سِواكُمْ عَرائِسا ... دَواتُ خِدارٍ وَهْيَ فِيكُمْ رَبائِبُ(٣)

ـا عُدِّدَتْ أَفْعالُكُمْ عِنْدَ مَفْخَرٍ ... غَنِيتُمْ بِها عَنْ أَنْ تُعَدَّ الْمَناسِبُ(٤)

وَكُلُّ حَدِيثٍ سارَ لَمْ يَكُ فِيكُمُ ... هَباءً أَثارَتْهُ صَبًا وَجَنائِبُ

لَقَدْ بَلَغَتْ أَبْناءُ صَعْصَعَةَ(٥) بِكُمْ ... ذُرَى شَرَفٍ(٦) لا تَدَّعِيهِ الْكَواكِبُ

وَلَوْلا رَسُولُ اللهِ لَمْ تَلْوِ بِالْعُلَى ... لُؤَيٌّ وَلَمْ تَعْلِبْ عَلَى الْمَجْدِ عالِبُ(٧)

وَإِنَّكَ أَوْفَى النّاسِ بَأْسًا(٨) وَنَجْدَةً ... إِذا قَبَلَتْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مَواكِبُ

وَأَحْصَرُهُمْ فِي الْخَطْبِ إِنْ عَرَّ حاطِرٌ(٩) ... إِذا شاعِرٌ أَكْدَى(١٠) وَأَلْجَمَ حاطِبُ

---

(١) تعجب من الإتعام ما كره الورى (ع) و (م)

(٢) لدعمة من القوم الخيار وشداد ربيعة وكعب من أجداد الممدوح.
« انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٢٨٦ »

(٣) عرائب (ب)

(٤) المناقب (ب)

(٥) صعصعة بن معاوية من أجداد الممدوح

(٦) ذرى رفعة (ب)

(٧) ألوى بالشيء . ذهب به واستأثر به . ولؤي بن غالب من قريش وبنوه
اطون كثيرة ، وأبوه غالب بن فهر

(٨) عزّ وعدّة (ب)

(٩) خاطراً (ع) و (م)

(١٠) أكدى بمعنى لكدية في الحجر وهي الصفاة العظيمة لشدتها ، كناية
عن العجز والانقطاع .

رَأى إبلي لُفتْ مُناخاً فأصبحتْ ... مُسايفةً أقتابُها والغوارِبُ

وشَمَّرها خفضُ المُقام وحصبُهُ ... بأضعافِ ما يَرْتَدُّ المُرى والسَّباسِبُ

ولوْ تَرَكتْ تاجَ المُلوكِ وراءها ... لعذَّرَ مَطْلوبٌ وأخْفقَ طالِبُ

وجدْتُ[1] أنِفي وانْبِعاثي والأمْنَ والمُنى ... فلا عزْوَ إنْ شُدَّتْ عليَّ المذاهِبُ

يُريدُ ناسٌ بذلتي وسراحتي ... وليسَ لمنْ نَزَّهْتُهُ العِزَّ[2] سالِبُ

أيادِيكَ أغْنَتْ عنْ مدائحِ مَنْشرٍ ... مدائحُهُمْ للناصِبيها مَثالِبُ

إذا شُتِّتِ الأبْرارُ للقِرى وأقْرى ... فلا بارَ إلاّ ما يُريهِ الجُباحِبُ[3]

فضَرَبْتُ عنْ لوْ وقفتُ ببابِهِ ... تَعَذَّرَ وأبْ وأعْرضَ حاجِبُ

ومَنْ تَمْنَعُ الأعْداءُ فيهِ مُرادَها ... وإنْ قصَّرَتْ عُجْراً وراحِيهِ حالِبُ

فيحْيا[4] وما حَقُّ المَوالي واجبٌ ... عليْهِ ولا فَضْلُ المَعدِّ بِهِ واجِبُ[5]

وما شابَ المعْروفَ ناشِرُ مُنْعِمٍ ... أعَذَّبَ الشَّبابِ الغَضِّ وأرْيَضُ شائِبُ

(١) وجدت أنفي وانبعاثي وأمني وأمني (ل)

(٢) نزهته الصون (ب)

(٣) الجباحب دويبة تطير للذباب تشاغل في ذبه ، وقيل اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا صغيرة تحت القدر ، فضربوا به المثل حتى قالوا نار الجباحب ، تمدحه الجن بخوافرها من حيث لا تسمع له .

(٤) فحيا . (ل)

(٥) واجب الأولى من الوجوب ، والثانية من الوجيب وهو الخفوق .

ولولا رمدٌ في ذراكِ قطعتُهُ ... لما عاد من شرحِ الشَّسيَّةِ ذاهبُ

خلتْكَ القوافي وهي عُوْرٌ عواسٍ ... وها هيَ تُسكارٌ لديكَ كواعبُ

تقولُ تشكَّى أنْ تُرى بربيةٍ ... وعهدي بها وهيَ الإماءُ الخواطبُ(١)

وإني لئن رُفعتُ إلى غيرِ أهلهِ ... لا إنَّني منهُ إلى المجدِ تائبُ

فسبحَ صلاحُ المرءِ بعدَ اهتدائهِ ... وإنصالهُ ما حزتهُ الخيائبُ

وعندكَ لامعٌ يابنَ نصرٍ نصالحٌ ... رغائبُ في هذا الزمانِ غريبُ

ومن رهنهِ التقصيرِ عودتُ فائلاً ... ولا نحوِ شرواهُ تُحدَّرُ الذواهبُ

هل العيدُ إلاَّ مضيُ أيامكَ التي ... تُعاوِدُكَ في حُسنهِ وتُسبِّبُ

وما رأتِ الدنيا بكسوةِ الخسيسِ حضراً ... وتحفتهُ في فعلهِ وهوَ غائبُ

فنيعَ الحِمى تضفو عليكَ ملابسٌ ... لأذيالها فوقَ السَّماءِ مساحبُ

ولا سلبتْكَ الأيـــــالي فإنني ... عن العيشِ إلاَّ في جنابكَ راغبُ

---

(١) الإماء الخواطب تمشي معسات ، قال الأحنس بن شهاب من شعراء الحماسة :

تمشي بها حولَ النعام كأنها ... إماءٌ أرحنَّ للعشيِّ خواطبُ

« شرح الحماسة للتبريزي ص ٣٤٤ »

٥

وقد يمدح ناصر الدولة بن حمدان (١)

لَكُمْ (٢) أَنْ تَحُورُوا مُعْرِضِينَ وَمَعْشَرُوا ... وَعَدْتُكُمْ أَنْ تَرْهَدُوا حِينَ تَرْغَبُوا

جَبَيْتُمْ غَنِيًّا وَاعْتَذَرْنَا إِلَيْكُمُ ... وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ (٣) يُسْأَلِ الْعَفْوَ مُذْنِبُ

وَهَوْنَهُمُ يَوْمَ الْفِرَاقِ بِأَدْمُعٍ ... تُخَبِّرُ (٤) عَنْ صِدْقِ الْوِدَادِ فَتَكْذِبُ

وَكَمْ عَرَّضَتْنَا لِلْمَنَايَا مَرَارَةُ ... وَخَبَّرَ (٥) بِرْقٌ بِالْحَيَا وَهُوَ خُلَّبُ

وَمَا نَلْتُ مِنْ نَوَى بِهَا رَمَانِي الْتَّمَنِّي قَبْلَهَا وَالتَّحَبُّبُ

وَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ إِلَّا بَقِيَّةٌ ... يُحَيِّي كَمَا حَيَّا الْحَمِيمُ وَتَذْهَبُ

يُكَلِّفُ طَرْفِي رَيْبَهَا وَهُوَ طَامِحٌ ... وَيُسْأَلُ قَلْبِي حِفْظَهَا وَهُوَ قُلَّبُ

صُبَابَةُ (٦) شَوْقٍ مِنْ بَقَايَا صَبَابَةٍ ... إِذَا دَلَّ فِيهَا طَالِبٌ عَزَّ مَطْلَبُ

وَمَا زَادَ دَاءَ الْوَصْلِ يَأْسُ عَطْفِكُمْ ... عَلَى مَا أَلَالَ الْعَرْفُ أَلْمُتَأَوَّبُ

---

(١) انظر الحاشية رقم (٤) من (١٢)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عن مكانها هنا

(٣) م يسأل ... (م) و (ع)

(٤) تحدث (ل)

(٥) وحدث (ل)

(٦) صبابة شوق عذرها صبابة ... إذ دلّ فيها مطلب عزّ مطلب (ل)

فواصله كانت كأحلام نائم ... وإن لام فيها عاذل ومؤنّبُ (١)

وما بُعدها من قُربها وكأنها (٢) ... من الهجر تسلّمُ أو من الهجر تسلَمُ

وقد رمتُ نيل الخلد دون عشيه ... مقـــــــربه الكنّي شهيبُ

سيُنبئ صدر أنّ والمرء ذو بدى ... وتشهد لي السُعدان (٣) والليل مركبُ

وقولٍ بعزمي شرّد النوم مثلَه ... إلى الموت مذ يكسبُ المجد يتعبُ

وكل فتى كأخيه راهبٍ دمعةً ... تُراعُ به ليثٌ ثرى وهو ثعلبُ

وما ركبوا ألوى بعزّ عدوهم ... وإن وهبوا حذوا النعال يُوهّبُ

من المتعالي من ثواب (٤) عفاته ... وداعيه يوم الوغى لا يثوّبُ (٥)

وإنّ كمنّ نحى (٦) عليه بعدله ... فضلٌ على الحسّاده يتعتّبُ

له الشكوى وإن عُدّها صلاحٌ كما يُعدّ لأهلك جُرَبُ

وكنتي نحي دماري بعزمةٍ ... تفوتُ مضاء السيف والسيفُ مقضبُ

---

(١) تؤنبه (ل)

(٢) فكأنها (ب)

(٣) السعدان نجمتان تطلعان بعد سهيل . وشوك النجل

(٤) متعالي بمعنى العالي إلى قبلة نصب .

(٥) من ثوب عطاءهم (ب)

(٦) ثوب الداعي لوح بثوبه لمرى ويشهر عدة للاغاثة .

(٧) أحى عليه « شرح سح بلاغة ، ٣١٥ »

لَقَدْ كَذَّبَتْ بِالْأَمْسِ مَنْ ظَنَّ أَنَّنِي ... عَنِ الْحَرْبِ رُوِّيٌّ وَعَنِ الرَّأْيِ أَغْلَبُ[1]

وَدَاوِيَّةٍ بِكْرٍ خَلَعْتُ لِثَامَهَا ... تُرَى صُبْحَ فَرْقَيْهَا وَهِيَ ثَيِّبُ

تُصِيخُ فَلَوْ بَعْضُ النُّجُومِ تَرَى بِهَا ... وَرَاءَ نُجُودٍ مَا تَرَى كَيْفَ يَذْهَبُ

دَلِيلَايَ فِيهَا حُسْنُ صَبْرٍ وَطَارِقٌ ... يُبَشِّرُ بِالْمَهْطَالِ وَالْعَامُ مُخْدِبُ

وَمُدْرِيَةٍ بِالصَّبْرِ لِلدَّوْلَةِ الَّتِي ... يَرُوقُ بِهَا مَا خَشِّيَ وَمَا تَرَقَّبُ

رَعَتْ نَفْسِيَ أَنْ تَكُونَ مُحَجَّبًا ... أَبَاةً[2] إِذَا قِيلَ ابْنِي الْقَيْمِ أَصْحَبُوا

تَحَوَّرْتُ مَلْكًا تَسْتَهِلُّ بَنِيهِ ... نَدًى حِينَ يَرْضَى وَرْدُهُ حِينَ يَعْذُبُ

تَدُورُ كُؤُوسُ الْحَمْدِ حَيْثُ يَمِيلُهَا ... وَصَوْبًا تَصُبُّ الْمُرْهَفَاتُ فَيَشْرَبُ

إِذَا مَا أَرَبَّتْ[3] بِي الْوَغَى خِلْتُ جَدْلَةً ... بِهِ أَبَدًا فَوْقَ الْمَجَرَّةِ مَرْقَبُ

وَإِنْ أَعْجَمَ الْأَفْكَارَ عِنْدَ فَعَالِهِ ... تَبَيَّنَ زَيْفَهُ مَا يُسِرُّ الْمُغَيَّبُ

وَرُبَّ نُصُولٍ لَا تُنَصَّلُ إِنْ جَنَتْ ... وَتُفْصَلُ مِنْ قَلْبِ الْجَمِيعِ فَتُحْسَبُ

إِذَا الْبِيضُ كَلَّتْ يَوْمَ حَرْبٍ فَإِنَّهَا ... مَوَاضٍ قَوَاضٍ أَنْ تُعَلَّبَ تُعْلَبُ[4]

---

(١) أو عن الرأي أغلب (ع) و (م)

(٢) رحالاً (ل)

(٣) ارتأى الرمح علاها وارتأى على حين شرف وفي مسالك الأبصار للعمري ج ١٠ مخطوط: (إذا ما احتبى عن الوغى ...)

(٤) تُعَلَّبُ: قبيلة الممدوح.

وحكامُهُ[1] الأيام عضّ جماحها ... وحكامُهُ في الدهر لا تتعقّبُ

ولو جدتُ عنهُ صلةً وأسمائي ... كريمٌ مُرَجّىً أو هُمامٌ مُحَبَّبُ

لأعيى كما أعيى عن الصبح جندس ... دجىً لا كما أعيى عن البدر كوكبُ[2]

وذلك من الأنواء كلُّ مُدامةٍ ... سُقى أخدودٍ يُحدى أو إلى الروع يُجذبُ

وحدثُ اقتضاب[3] المكرمات اصطناعه ... خلقتُ[4] قوماً لا المواعيد شيّبوا[5]

سعت إلى داعي الوغى وسعوا له ... وصافت عن الأمدة وكذّبوا

مسُ النيرين عندهُ مقلسةٌ ... وإنْ[6] يدرِ غابَ ولم يُدنِ يُحجبُ

حاردتْ أخلافُها[7] فعلى الثرى ... وعندك من ثُدّاحها الدمُ يُحسبُ[8]

سعى بها وحى ربيعة والِلاَ ... وبأيمن عنها عدي وتغلبُ[9]

(١) أحكم الفرسَ : جعل للجامه حكمة

(٢) ورد في (ب) عند هذا البيت بياض مقدار كلمة، ولعله أولى أن يقال

لأعيى كما أعيى عن البدر جندس ... وأجرى كما أجرى عن الصبح كوكب

(٣) اقتضاب المكرمات اصطناعها.

(٤) لعله خالفت.

(٥) سموا (ع) و(م)

(٦) وإن لم يدر ... (ع) و (م)

(٧) حاردت أخلافها : نفى اللبن لها. وفي (ع) و (م) : أحلافها، وهو تصحيف.

(٨) الدهر تحلب (ع) و (م)

(٩) ربيعة ووائل وتغلب وعدي أحداد الممدوح لأولون

وَمِنْهُ إِلَى حَمْدَانَ كُلُّ مُهَنَّدٍ ... بِهِ الْجُودُ وَالْتَحْمِيدُ مَكْسِبُ (١)

مَصَانِعُ نَالُوا بَعْضَ مَا نِلْتَ مِنْ عُلًى ... مُؤَمَّلُهَا مَا عَاشَ يُكْدِي وَيَشْعَبُ

سَوَالِكَ بَعْدَهُ وَالشَّيْبُ رِدَاؤُهُ ... فَمِرْتَ وَزِدْتَ غِرَّةً وَهُوَ أَشْيَبُ

فَخَرْتَهُمُ (٢) طِفْلًا فَهَذَّبَكَ كَهْلُهُ ... يَعُودُ بِهِ أَرْحَى وَدِيكَ مُكَسَّبُ

خَلَائِقُ كَانَتْ لِلرِّجَالِ وَنَحْتَهَا ... مِنَ الْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ مَرْ تَلَهَّبُ (٣)

وَصَخْرٍ فَتَحْتَ الْأَرْضَ بَعْدَ ... يُؤَدُّ فِي ثَـــــانٍ لَا يُؤَدُّ

يُقِرُّ (٤) لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْبَأْسِ عَوْدُهُ ... وَكُنْ عَفْوُ مَذْخُورٍ لَا كُلَّ مَدَّخَرٍ

وَحَسْبُهُمُ يَوْمٌ ثَبَتَّ لِشَرِّهِ ... وَقَدْ عَرَدَ الْحَدُّونُ (٥) عَنْكَ وَكَرُّوا

مَصَوْا وَلَكُنْ فِي مَكَانِهِ (٦) مَدَاهُمُ ... وَمَا لَكَ إِلَّا عُصْرَةٌ أَخْلَقَ مَدْهَمُ

وَلَوْ شِئْتَهَا كَانَتْ لَدَيْكَ سَوَابِقَ (٧) ... بِأَحْقَبَ (٨) أَنْعَدَى لِلْأَغَرِّ تَقَرَّبُ

---

(١) حمدان جد أبي حمدان ، وبوكد مدح لواو بالرفع والجر والعقد وفي بعض النسخ وبجهد وفي (ك) : الجود ...

(٢) وأخرجتهم (ب)

(٣) هذا البيت ساقط من (ك)

(٤) تقر لك ... (ب)

(٥) الحدون (ب)

(٦) في الجهد (ب)

(٧) سوانحا (ع) سوانحا ... (م)

(٨) بطرد العدى (ع) و (م)

نصيحُ إلى نُعْمَانَ عَنِّي غَيْرَ أَصْلِهِ ... وَتُخْبِرُ عَنْ حُسْنَاهُ حِينَ تُجَنِّبُ (١)

أَلَا أَيُّهَا الرِّيحُ الَّتِي حِينَ تَخْرُجِي ... فَإِنْ شِئْتِ زُوِّدْنِي مِنَ الْوَحْيَةِ وَمُذْهَبُ (٢)

وَعِنْدَ سُلَيْمَانَ (٣) إِلَى أَنْ رَكِبْتُهَا (٤) ... وَدَقَّتْهَا مَا كَانَتِ الرِّيحُ تُرْكَبُ

تَحَالَفْنَ أَنْوَاسًا وَحُصْنَ عَجَاجَةً ... فَمَنْ يَحْتَلِفْ فِي الْأَوْسِ حَوْلٌ وَشَهْبُ

شَتَا ثَمَانٍ لَمْ يَكُنْ لِابْنِ مُسْلِمٍ ... وَوُلِّيتَ صَغْرًا لَمْ يَسُغْهُ الْمُهَلَّبُ (٥)

هُوَ الْيَوْمُ لَوْ آلَ الزُّبَيْرُ وَوُلْدُهُ ... لِفِهْرٍ (٦) عَبْدُ اللهِ عَنْهُ وَمُصْعَبُ (٧)

تُخَبِّرُ عَنْهُ مَا تَلَا الضُّحَى (٨) ... وَيَرْوِي بِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَيُكْتَبُ

(١) نصيح: نصح له الشيء: أخلصه له. وفي (ب): وتخبر. وفي (ل): وتخبر عن حسناها حين تجنب.

(٢) الوحية ومذهب: قال ابن حبيب من حول العرب كما يعني بالعنصر. وفي (ب): الوحة ومغرب.

(٣) سليمان بن داود عليهما السلام.

(٤) إلى أن ربطتها (ل)

(٥) ابن مسلم: هو قتيبة بن مسلم الباهلي، ولاه الوليد بن عبد الملك خراسان وما وراء النهر وفتح جورزم وسجستان وطخارستان وغيرها وغزا أطراف الصين وصرف عليها الجزية. قتل بفرغانة سنة ٩٦ وسهلب هو ابن أبي صفرة وفي إمرته تصرف مصعب بن الزبير. قال الأزدية: سمعه عشر عماً لقي فرامهم الأهوال وأخبر له ظفرهم، ثم ولاه عبد الملك بن مروان خراسان سنة ٧٩ ومات بها سنة ٨٣ «الأعلام»

(٦) تفهر (ل)

(٧) عبد الله بن الزبير: قرشي في رهطه وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ وقتل بمكة سنة ٧٣. وأخوه مصعب أحد أبطال العرب قتل في العراق سنة ٧١ «الأعلام»

(٨) الضحى (ع)

أبى لكَ طيبُ النَّشرِ إلاَّ عريكةً ... على الحَزْمِ في يومِ النَّوالِ تُعذَّبُ

وَحُدْتَ بنفسٍ لا يَجُودُ[1] بمثلِها ... معَ النَّفسِ بالعُقْبى نبيٌّ مُقرَّبُ

وليسَ الفتى مَنْ لم تَسِمْ[2] جِلْدَهُ ظُبًا ... وتَخْطِمْ[3] فيه مِنْ قِماطٍ كُتُبُ

وكَمْ زُرْتَ أخيه فلم يُمْسِ عنهُمُ ... صدى ولا نحاهُمُ مِنكَ مهزَبُ

يودُّونَ مُذْ صارَ المَشيبُ صَنيعةً ... لحشكَ نَ الدَّهرَ ثمَّ عتبُ

عُرِفْتَ فصارَ الإنيسُ رِيدةً ... وغيرُكَ يُخفيه الخُمولُ فيَنْسُبُ

وفي بَعضِ ذا المجدِ الذي صِرْتَ به ... يدانِ على عمرٍ بَنَى المجدَ وألْبُ

قضى لكَ أنْ يرْدادَ بيتُكَ رِفعةً ... على أنَّهُ فوقَ السِّماكِ مُطنَّبُ

ألَمْ تَرَ قِرْواشاً[4] بسُ مكارمَهُ ... لأشرفِ بيتَ الَّذي ليسَ يخرَبُ

مكارمُ لم يطمحْ إليها[5] مُقلِّدٌ ... لعمري ولا أفضى إليها مُسيبُ

وبينَ اللُّهى والمواهبيها تَسَبُّبٌ ... مِنْ أجلِ ذا فيها حسابٌ وطيبُ

---

(١) لا يجود (ع) و (م).

(٢) من لم يسم (ل)

(٣) وتحكم فيه (ب).

(٤) هو قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي من هوازن، صاحب الموصل والكوفة والمدائن وسمي الفرات ولقبه عضد الدولة «بهاء الملة» (٣٩١) ودامت إمارته خمسين سنة وتوفي سنة (٤٤٤) «الأعلام».

(٥) لم يطمح إليها (ل)

(٦) المقلد والد قرواش والمسيب جده.

كم النَّاسُ في أهْلِ النَّعاءِ مُقسَّمٌ ... وما يستوي فيه عليٌّ ومرْحبُ (١)

وعنكَ ما حدَّثتُ البذورَ لسانِي ... تُرجِّي ولا زُهْرٌ كواكبَ تُصْحبُ

وإنْ طالتِ الأوصالُ ودكَّرتُها ... فإنَّ مُقامي في حديثكَ أطيبُ

عدتُ إليكَ والبلادُ رحيبةٌ ... لمُرْتادها (٢) لكنَّ صدْرَكَ أرْحَبُ

وما لكَ في مَنْ لا شبيهَ قُربُهُ ... ويُغْرَبُ (٣) إنْ تُثْنَى عليكَ ويُغْرَبُ

وصاعٍ مدحًا جئتُهُ مِنْ مُرَيْقةٍ ... وتحسبُهُ مِنْ غَدْرِهِ حين يُنْشَبُ (٤)

وما هيَ إلَّا الخمرُ أخلاقُ وكأسُها ... سناءٌ ولكنْ للسماعِ تُشَرَّبُ (٥)

تحيَّى بها الحانةُ كُنْ مِنْ شذا ... وتحلُو بأفواهِ الرُّواةِ وتعذُبُ

وإنْ أنشدتْ ظلَّ الحسودُ كأنَّهُ ... بما حُمِلتْ مِنْ بارعٍ (٦) الحمدِ يُشْدَبُ

على ظهرِهِ وِقْرٌ وفي عينِهِ قذىً ... وفي ضمِّهِ وقْرٌ وفي فيهِ إِثْأَبُ (٧)

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ومرحب كبير يهودي قتله على يوم خيبر .

(٢) من ارتادها (ل)

(٣) ويغرب بما تثني عليك ويغرب (ل)

(٤) أي كان كرهم من أبي شادي الذي اشتهر بحسن مدحه . وكما قال ابن معمر العمري المشهور بحسن مدحه

(٥) تشرب (ع) و (م)

(٦) من بارع مدح (ل)

(٧) الأثأب والإثأب شجر الحجاز وانظر مثل ذلك في لسان العرب . وفي ن ، وفي فيه أثيب وهو تصحيف .

أخفتَ الزمانَ وهو راضٍ مُسلِّمْ ... وأمَّهُ قومٌ مَعْوًا وهو مُعْتَصِمْ

وإنَّكَ أهدى الناسِ في طُرُقِ العُلى ... تَعَمَّدتَ دستًا أو علا بكَ موكبُ

وأقربُ مِنْ إدراكِ ما تَعِدُ الأمنى ... عِداتُكَ طُلوعُ الشمسِ من حيثُ تَغْرُبُ

٦

وقال يمدح (١) الأمير المؤيد معز الدولة وهو يومئذ الشريف أبو الحسن إلياس وقد لقبه مصطفى الملك (٢)

لا زلتَ تعلو وإنْ حُسادُكَ أكثرُ ... وبِلْءُ (٣) الخطا ما تَقْتَنِي هو الحسبُ

وإنْ يكنْ ما بلغتَ اليومَ مذهبَهُ ... فيهِ دُونَ ما ترجو وترتقبُ

تُعْيِي المنازلُ قومًا قبلَها حَمَلُوا ... وأنتَ مَنْ لم تزلْ تعلو به الرُّتَبُ

---

(١) ورد عنوان هذه القصيدة في [illegible] ويمدح الأمير المؤيد لما وصله الشريف من [illegible] وأقامه مقامه في الملك بعد الإمام وذلك في شهور سنة أربع وأربعين وأربع مئة.

(٢) هو الأمير المؤيد معز الدولة عدة الإمام ذو المناقب مصطفى الملك أبو المكارم حيدرة بن الأمير عضد الدولة الحسين بن مفلح أمير دمشق من قبل المستنصر الفاطمي وقدمها والي سنة (٤٤١) فمكث إلى سنة (٤٥٠) فعزل عنها ثم ولها دفعة ثانية سنة (٤٥٣) وصرف عنها سنة (٤٥٥) وكان حسن السيرة [illegible] ابن عساكر ٢ ابن القلانسي ٨٥ و ٩٠

(٣) وبلغ (ل)

لم تكن للنحوم أثيرات ح ... قلت غير مدوي جارها الخشب (١)
لا الجلالة من قعيد أتقمت (٢) ... فيل خصائص تأوه ولا عجب
ما ثمر من ظل مشمولا به غمقا ... ل لمشقه عنق ليس ينقضب
فيم دون المعنى شقة بعدت ... بها المشقة دون الفور (٣) والشحب
ما اعطاك به (٤) الملك الأغر حتى ... حدث ما يصطفيه منها ويحتلب
حد من يهب الدنيا بأجمعها (٥) ... ولا يصدق منه ما وهب
وعند دعاك إمساء المصر غدته ... عدت سراء على نقمه دون
وتوفه عدتي دون الورى صنعه ... وان طغى جرون بعد القمط
وهل تحدث بعض عن مدره ... يقل ما حليت من وشائك الكتب
أعمر بعد كتب حائك حائره ... مسهبا كثوب ماحرت الكذب (٦)
وسرتك ثناء جل موقعه ... عما كسيت ثيابا عهد الدهب
هدى تعود ثم إذا انتدبت ... حيث وثبت على صوب المدى قشب

---

(١) غير مدوي الخ في عدة مواضع وخلا منها حريشة من ٤ نسخ.
(٢) ايتلفت (ب)
(٣) الفور ؟ (م)
(٤) لها (ع) و (م)
(٥) عد همت (ل)
(٦) الكتب جمع كتبة وهو ما يسطر في صحف ثوب ونحوه ع.

لَمَّا تَصَايَقَ بِالْجَيْشِ الْفَضَاءُ ضُحًى ... بَثَثْتَ فِي أَجْوَازِهِ جَيْشًا مَلَأَ الْحَبَبُ (١)

وَمَا رَأَيْنَا سَمَاءً قَبْلَ يَوْمِكَ ذَا ... فِي ثَقْبِهَا الطَّيْرُ وَالْآسَادُ تَضْطَبُّ (٢)

غَابٌ تَلُوحُ بِأَعْلَاهُ صَرَاعِمَةٌ ... قَوَاعِرًا لَمْ تَذُقْ مَا الشَّعْثُ (٣)

مُسْتَعْلِيَاتٌ لَهَا مِنْ فِضَّةٍ قَصَبٌ ... يَقِلُّهَا وَلَهَا مِنْ عَسْجَدٍ أُهَبُ (٤)

وَقَدْ أَحَلْتَكَ مَا سَرَّتْ زَرَعَةُ وَلَمْ ... تُلْمِمْ بِرَايَةِ إِعْصَامٍ لَهَا يَحِبُ (٥)

تَعْلُو بِأَقْرَبِهَا عِزًّا مَنْ شَرُفَتْ ... بِذِكْرِهِ سُوَرُ الْقُرْآنِ وَالْخُطَبُ

سَمَتْ إِلَى حَيْثُ مِنَ الْمَنْزِلِ وَاعْتَصَمَتْ (٦) ... بِعَقْدِهِ وَلَهَا مِنْ عَقْدِهِ عَذَبُ

وَتَسْتَقِلُّ (٧) عِدَا مَا لَهُ حَسَبٌ ... وَتَسْتَضِرُّ بِبَدْرٍ مَا لَهَا لَهَبُ

فَإِنْ بَدَتْ فِي سَوَادِ النَّقْعِ طَالِعَةً ... وَأَنْتَ وَالْخَيْلُ وَالشِّيعَةُ الشُّهُبُ

كَأَنَّمَا تَتَرَجَّى فَضَّ مُعْتَرَفٍ ... مِنْهُ الْكُمَاةُ وَالْقَبُ وَالْقُضُبُ

---

(١) اللجب كثرة أصوات الأنس وسهيل الخيل

(٢) تضطب (ع) و (م)

(٣) ما الشعث (ع) و (م)

(٤) القصب كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوباً وكل عظم مستدير أجوف وكل ما حدد من فضة وغيرها وعسجد الذهب والأهب جمع إهاب وهو الجلد وفي (ب) ولها من عسجد وهب ؟

(٥) لعله يريد بذلك تلقيبه بمصطفى الله .

(٦) فاعتصمت (ع) و (م)

(٧) فتستقل (ع) و (م)

وَكَمْ مَاضٍ تَدِينُ الْمُرْهَفَاتُ لَهُ ... تُحْنِي السَّلَامَةُ مِنْ حَدَّيْهِ وَالْعَطَبُ

يَدٍ عَلَاهُ بَجِيعٌ فَوْقَ جَوْهَرِهِ ... فِي مَفْرِقِ حِينَ حَمْرًا فَوْقَهَا[1] حَبَبُ

قَدْ مُوهَا عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكُمُ ... ذَوُو الْقُلُوبِ الَّتِي مَا حَمَّهَا رُعُبُ

وَكُمْ مُوَرِّدُوهَا كُلَّ يَوْمٍ وَعَى ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الْخَطِّيَّةُ السُّلُبُ

وَلَا تَقَدَّمْتُمُوهَا وَهْيَ نَاصِلَةٌ ... فِيهَا مِنَ دَمِ الْأَعْدَاءِ تَخْتَضِبُ

وَقَدْ فَرِغْتَ[2] بِهَذَا السِّنْتِ مَنْزِلَةً ... نَصِيبُ شَانِيكَ مِنْهَا الْهَمُّ وَالتَّعَبُ

يَدٌ تُلُوكُ إِلَى لَذَّاتِهَا حَسَنٌ ... وَشَرْكُ الْحَدِّ فِي أَفْعَالِهَا اللَّعِبُ

فَمَنْ يَزَالُ[3] يُحَمِّ[4] الْعُظْمَ فِي شُغُلٍ ... عَمَّا دَعَاكَ إِلَيْهِ الْعُظْمُ وَالشَّنَبُ[5]

وَمَا عَصَتْ يَوْمَ أَحْسَافٍ حِينَ رَضُوا ... لَقَدْ رَضِيتَ بِحُكْمِ[6] الْجُرْدِ إِذْ عَصَوْا

فِي يَوْمِكَ لَكَ مَالَتْ فَوْقَ بَهْتِهَا ... فِي مَنْ عَصَى فَعَصَا أَعْدَائِهَا شُعَبُ

لَكَ مُقْرِفٌ وَابْنُ مُنْجِبَاتٍ ... وَنَصْرُهَا وَلَكَ الْعَضْبُ الْهِمَامُ أَبُ

---

(١) تحتها الحبب (ل)

(٢) فرغت ؟ (ع) و (م)

(٣) فلن تزال ؟ (م)

(٤) عسم (ل)

(٥) الشَّنَبُ . عذوبة الأسنان وبرقها . والشَّنَبُ ماء ورقة ورد وعذوبة في أسنان .

(٦) بحلم الجود (ع) و (م)

لَئِنْ أفادا عُلُوّاً في مَعَـــدِهما ... فَنَفْسُكَ[1] زِدْتَ قَدْراً حين يغْتَرِبُ

لا يطْمَعَنَّ سِهٌ في مكانهمـــا ... ولا أُمْحَرَةٌ مِمَّنْ رَمَاهـــا كَثُبُ

الجائدان إذا ما حَسَّبَ انْتُخِبُ ... والنائلان إذا ما كُتِّبَ القُضُبُ[2]

بني أبي صالح مَدَّ الزمانُ عِدَتَكُمْ ... مَدَّ الزمانُ المَعْرُوفَ والرَّهَبُ[3]

لَسْتُمْ مَعْشَراً يُبْنَى إذا بَعُدُوا ... حُسْنُ الفِعَالِ وَيَدْنُو كُلَّمَا قَرُبُوا

إذا وُجُوهُهُمُ بالغَيْرِ[4] انْتَقَبَتْ ... بَدَا[5] المَضَاءُ الذي ما دُونَهُ نُقَبُ

مِنْكُمْ قَضَابٌ حَدِيثٌ وَصْفُهُ لَهُ ... مُكَرَّراً ذِكْرُهُ ما كَرَّتِ الحُقُبُ

والمادِحُونَ على آبَائِكُمْ حِرَفاً[6] ... تَقُولُ حُسَّادَكُمْ[7] المِدْحُ السَّلَمُ

تَسْمُو الإمارةُ إذ تُعْزَى إلَيْكُمَا ... سُمُوَّ نَجْمٍ تَرَى بِالنَّجْمِ مُنْتَسِبُ

وَمُذْ نَبَتْ رِسْوَنُ[8] أَنْدَى ما هَجَرَتْ[9] ... مِثْلَ النَّدَى لا عُدِمْنَ ولا عَرَبُ

(١) فنفسك هو محلاً حين تغترب (ب)

(٢) هذا البيت ساقط من (ل) وعلى هامش (ع)

(٣) مدكم الزمان بالمعروف والرهب (ب)

(٤) لغير الذهاب والعجاج

(٥) بدا بضاء (ل)

(٦) الحرف في هامش

(٧) لقول حاسدكم (ب)

(٧) رسوناء من مر قريه عظيمة من العرب العدنانية .

(٩) ما هجرت (ب)

ـ لهُ العزُّ رُضْ والإباءُ سما ... والباترات حمادٌ والندى طُنُبُ

ـ من دارمٍ[1] في كلِّ مُعْتَرَكٍ ... عُلْنَ على المجد والعلياء قد عَسَوا

ـ وا درَّ خِلافِ اللِّقاحِ فرًى ... تَتْ لدنهم من الأوداج تُختلَبُ

ـ عبت عما ثلثت[2] من شرفٍ ... عن ذكر ما ثلثت آباؤك النُّجُبُ

ـ[3] إن لم تُقدمْهُ مآثرُهُ ... لم يُغْلِه نسبٌ رثٌّ ولا نشبُ

ـ دمشقُ فتذ شُغِفتَ نُصرتها ... في سالفِ الدهرِ إذ نُصارُها عيبُ

ـ[4] بأسرٍ وفكٍّ وانتجاعِ عِدىً ... ـ ت وخدك فيها جَحْفَلٌ لجبُ

ـ عنها مُخاسةَ المُعيشِ لها ... وهل رمالك هذا كنتَ ترتقبُ

ـ[5] بعد خوفٍ أتوا من فرقٍ ... ذا تعارفت الأسيافُ والقُرُبُ

ـ خُضْتَ من دونها مراً مُصرّمةً ... ماخضها من به في نقبهِ ثَرَبُ

ـ صلتَ بفصل المقول مُرتجلاً ... والبيضُ في قمم الأبطال تضطربُ[6]

ـ من يبابك ماء الذل منهمرٌ ... ومن بنابك ماء الخُود منسكبُ

(١) بنو دارم (ظ من عمر ن م)
(٢) ثلثت (ل)
(٣) وازره (ر ب)
(٤) عفو نفس وأسر (ن)
(٥) وكنت (ر ل)
(٦) تضطرب (ر م)

وَٱلْمَجْدُ إِنْ كَانَ فِي ٱلْأَقْوَامِ مُكْتَسَبًا ... فَإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمُكْتَسَبُ

سَمَوْتَ فَٱسْتَصْغَرَ ٱلْأَنْجَادُ[1] مَا قَهَرُوا ... وَجُدْتَ فَٱسْتَنْزَرَ ٱلْأَحْوَادُ مَا وَهَبُوا

مَكَارِمٌ بَرَّتِ ٱلْأَيْمَانُ رَاقِمَهَا ... بِٱلْيَعْمَلَاتِ فَمَا تُثْنَى لَهَا رُكُبُ

وَصَيَّرَتْ قَصْرَتِ ٱلْعَافُونَ مَوْرِدَهُمْ ... إِذَا[2] قَصَدْتَ عُصَبٌ مِنْهَا أَتَتْ عُصَبُ

إِذَا ٱلْوَسَائِلُ عِيفَتْ عِنْدَ مَنْ قَصَدُوا ... شَرُفْتَ مَا صَرَّفُوا مِنْهَا وَمَا قَطَبُوا[3]

وَإِنْ تَنَلْكَ كُؤُوسُ ٱلْحَمْدِ مُتْرَعَةً ... لَمْ تُثْنِهِمْ خَبَبٌ مِنْهَا وَلَا نُعَبُ

شَرُفْتَ نَفْسًا وَحَسَّنْتَ ٱلْخِيَارَ لَهَا ... وَمَا لِمُخْتَقِرٍ وَٱلْحَمْدُ مُحْتَسَبُ

وَلَسْتَ تَدْخَرُ مِمَّا أَنْتَ كَاسِبُهُ ... إِلَّا كَمَا ذَخَرَتْ مِنْ مَالِهَا لُبُنُ

لَقَدْ أَتَاحَ عِيثُ ٱلْمُسْلِمِينَ[4] لَهُمْ ... مِنْكَ ٱلشَّفِيقَ[5] ٱلَّذِي مَا بَعْدَهُ وَصَبُ

فَدَامَ سُلْطَانُ[6] حَيِّ ٱلْأَتْقِيَاءِ[7] وَلَا ... زَالَتْ عَنِ ٱلْحَيِّ مَا حَافُوا وَمَا رَغِبُوا

(١) لأمجاد (ع) و (م)

(٢) وإذا قصدت (ب)

(٣) صرف الشراب وصرّفه: كسره وفضّله: مزجه.

(٤) لنحسن جمع أحسن وهي الشربة العظيمة. ولنعب جمع نُعْبة وهي الجرعة.

(٥) عيث المسلمين من ألقاب الوزير ابن زيدون. الإشارة إلى من مالا الوزارة (ص ٤١)

(٦) في م: الشقاء وهو تصحيف.

(٧) حي الأتقياء من ألقاب الوزير ابن زيدون. الإشارة إلى من مالا الوزارة (ص ٤٠)

لا يُقْتَرَبُها مِنْ مَنْعِها حَرَمٌ (١) كما لِمُقْتَرِبِها مِنْ بَذْلِها نَشَبُ

ولَها كَهُتُونِ الْعَيْشِ مُنْتَجَعٌ ومَا حَمَتْ كَعَرِينِ اللَّيْثِ مُحْتَشَبُ

ولا (٢) عَدَتْ نائِباتُ الدَّهْرِ رائِعَةً رَعَيْتَ كُشِفَتْ عَنْهُ بِكَ الْكُرَبُ

ولا أَمَّ بِكَ الْمَكْرُوهُ في قَمَرٍ زالَتْ بِطَلْعَتِهِ عَنْ قَلْبِكَ الرِّيَبُ

لَنْ وُؤْتَهُ لِلْعَوْمِ مُوجِبَةٍ ووَجْهُهُ كَهِلالِ الْفِطْرِ مُرْتَقَبُ

ومَا تَحَيَّدْتَ عَنْ صِلَةٍ شِئْتَ بِهِ ولا انْقَطَعْتَ لِأَنِّي عَنْكَ مُنْجَذِبُ

لَوْ شِئْتَ (٣) إِعْلامَ مَنْ تَنْدَى عَطِيَّتُهُ يَداكَ أَنَّ نَداكَ الْغَمْرَ يَقْتَضِبُ (٣)

خَوْدٌ هَرَبْتُ بِآمالِي فَأَدْرَكَها فَالْحَمْدُ لِلَّهِ (٤) إِذْ لَمْ يُنْجِي الْهَرَبُ

ولَوْ نَفَسْتُ حَياتِي لِلثَّناءِ (٥) بِهِ لَمْ تَهْتَضِمْ عُشْرَ الَّذِي يَجِبُ

فَكُنْ لِرَبِّ حِمايَ حِرْزَةٌ سَبَبٌ فَدَتْهُ يَدٌ يُنْمَى مَا لَهَا سَبَبُ

يَبْقَى عَلَيَّ ضُرُوفَ الدَّهْرِ رائِعَةً أَنِّي عَقَدْتُ بِحَبْلٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ

ولَنْ تَحَقَّقْتُ قَدْمَ (٦) أَنَّ مَغْرِبَتِي تَنْقَضِي ومَا غَصَّ فِيها عَرِبًا قَتَبُ

---

(١) لا يقترفها من منعها حرس كما يعترفها من بذلها نشب ؟ (ل) كالمقترفها (م)

(٢) فلا عدت نائبات الدهر أربعة ؟ (ب)

(٣) بل شئت .. مقتضب (ب)

(٤) فالحمد لله .. (ب)

(٥) في الثناء به (ل)

(٦) عما (ب)

فانظُرْ بمَنْ مدلهُ في الخَرْصِ مُضْطَرَبٌ ... براهةٌ ولهُ في الأَرْضِ مُضْطَرَبُ

المنصبِ يصيبه الفرُ تحرزهُ ... والخصمُ يقحرهُ لا الماءُ والعشبُ

إني إذا شئتُ أن يرتاحَ ذو كرمٍ ... ذرتُ راحَ أبو بكرٍ لا الفكرُ لا الكتبُ

ولا اعتدادٌ عددتُ[1] من مدحٍ ... وإنْ تحيرها حُبيكَ والأدبُ

إنَّ الفعالَ[2] الذي ما شابَهُ كدرٌ ... شادَ المقالَ الذي ما شابَهُ كذبُ

٧

وقال[3] يمدح سرَ الدولة مانع بن محمود بن صالح[4]

لكَ اقتضى الدينَ[5] دينًا كان قد وجبا ... وأنجزَ اللهُ وعدًا كان مُرتقبا

---

(١) عددت أولت (ب)

(٢) الفعال بالفتح اسم للفعل الحسن والكرم.

(٣) تجد هذه القصيدة في (ب) مختلفة عنها هنا، وعنوانها هناك كما يلي: (وقال أيضاً يمدح الأمير عز الدولة سابق بن محمود وهو يصل تركمان القُرُّي ورجوع ابن العادل من حلب) والمراد بابن العادل تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان الملقب بالملك العادل الذي نازل حلب في ٣ ذي القعدة سنة ٤٧١. وتركمان القُرُّي من أمراء خراسان كان مع عسكره حليفاً تاج الدولة تتش كما في ترجمة اخلاط لابن العديم

(٤) هو سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي آخر الأمراء المرداسيين في حلب تولاها سنة (٤٦٨ بعد أن قتل التركمان اخاه نصراً. وفي سنة (٤٧٢) استولى مسلم بن قريش العُقيلي على حلب وحصر سابق في قلعتها ثم استسلم وانقرضت باستسلامه دولة آبائه. توفي في حدود سنة (٤٨٠).

(٥) الدين دين (م)

عود الحدث حين وانسح حمى ... والأمن مستوص والخوف مقتر

ر ريث والأيام داجيه ... شرقت وحلا تأثيرك النكرا

ت نورا وتأثيرا [1] تحرمه ... لا ترتمي شمت [2] أشعة أشهبا

ت الألى فهروا الأملاك وانتزعوا ... ستخشنه بأطراف ألفت حقبا

رعم تعرس [3] الأنضاء شردها ... عما رادت هرير يعرس أشبا

سد حمى مسندا كفت عاته ... طن به الأعداء لو وثبا

حد الأرقات وما بين سلن عامه ... واستنزل الخصب مقصورا [4] ومارك

من الناس ماحفوه من فتق ... صدق الزمان ذهده وبن [5] رحبا

من فيه عن الثغرين ترونه ... ن ذو الحفيظة منهم يحسد الغربا

كيف كشفت نحوه حدسه ... والسدر لا يكشف الضغنا محتجبا

ولو يكونون كهف برت لهم ... ثرور حدث ما كس الضلبا

كن فعدت وغرت الحتوف بهم ... مدلا من صروف الدهر ماصعبا

في أن يوم نزال حربوك به ... دارت كؤوس المنى فيهم نخبا

(١) ناثر (ل)
(٢) فسحقت (ل)
(٣) عرس (ع) و (م)
(٤) مقصورا (ع و (م)
(٥) وبارحا (ب)
(٦) فيهم (ب)

حَتَّى مَضَى مَلِكُهُمْ يَشْكُو وَعَىَّ بِهِ ... وَمَا بِهِ (١) يَنْفَعُ بِهَا أَرَبُ

شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى أَنِّي أَعِيتُ سَلَامَتُهُ ... لَا مِثْلَ مَا يَشْتَكِي الْعَارِبُ الْقَتَبَا

وَمَا نَجَا تُرْكُمَانٌ إِذْ نَدِمْتُ لَهُ ... مِنْ عَامِرٍ عُصَبًا أَغْرَرْتُ بِهَا عُصَبَا (٢)

وَلَوْ تَمَلَّكَ مُرْدِيهِ أَوْ تَمَلَّكَهُ ... إِتْيَانَ جَنِّ سُلَيْمَانٍ بِعَرْشِ سَبَا (٣)

وَافَى بِلَادَكَ مُغْتَرًّا بِمَالِكِهَا ... جَهْلًا وَحَيْنًا فَلَاقَى دُونَهَا الْعَطَبَا

وَكَانَتِ الْبُرْثُ بِالْأَعْرَابِ جَاهِلَةً ... حَتَّى نَخَبْتَ لَهَا أَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبَا

لَا قَوْمُ بِرَمَّاحِ طَبْتَ أَخْطَمْتَ ... وَاسْتَحْلَقَتْ (٤) فِي أَنْفِ الْحَيْدَى الْأَنَفَا

وَمَا ثَنَاهَا وَإِنْ عُمَادُهَا (٥) حَنِقَتْ ... صَوَارِمٌ حُلِّيَتْ أَعْمَادُهَا ذَهَبَا

حَقَائِقٌ قَيَّضَ اللَّهُ الْوَارَ لَهَا ... مِنْ نُكْبِ الْحَتِّ فِي أَحْكَامِهِ (٦) نُكَبَا

وَمَا بَقِيتَ مِنْهُمْ إِلَّا عُلَيْمَةً ... بَجَّتْ بِهِمْ مُقْرِبَاتٌ تَحْمِسُ الْأُرَبَا (٧)

---

(١) ولا ينفع به أرب (ع) و (م)

(٢) ركاب انظر الحاشية (٣) من (٥٠) وعامر من صعصعة حي في كلابة ويلتقيان في

(٣) عرش بلقيس ملكة سبأ وقصتها مع سليمان عليه السلام مشهورة .

(٤) واستلحقت (ع) و (م)

(٥) أعمادها (م)

(٦) أحكامها ؟ (م)

(٧) الأرب جمع أربة وهي فلاة بعيدة في نجد طيء ، وأجبه الداهية وذلك كقول حسان بن ثابت « وإن أحسابكم يغلبن أحسابهم ... وبحر رأس طمرة ولجام » وإذا قرئت (الأربا) بفتح الهمزة فمعناه الإياس كما في لسان العرب ، قال : أرب الرجل أربا : أيس ولكنها وردت في بيت لعروس : أنس لا أيس . وتصحفت الكلمة في (ل) الى (الأدبا)

تسعى إلى القوم من طاروا بمقدمه ... والسعي مصرعه أن يمسكوا خلبا

زراب بن ضمرة قبل مقتله ... حتى إذا ما أتاه حينه[1] نعب

رحوا به العبسة القصوى فلا عجب ... أن استطارت عصاهم بعده[2] شعبا

كانت أنفسهم أشياعه مرحه ... وصدق إقدامهم من بعض ما سلبا

وسار تخبو إذا ما عاب موقدها ... والزند إن لم يعنه القدحون كبا

منبترك[3] اليأس للأولى بسلمه ... واليأس لاشك كعبي إذا أنتسبا[4]

إن ضيعوا الحزم لما نزلوا حبب ... فقد حصانوه لما أزمعوا هربا

عدة ولوا على جرد تشد به ... وهم يظنون حوف شدها حبب

عن هيئة لك لم تؤمن بوادقها ... لو نب في زلال العذب ما شربا

دون العشيمة أهوال تكدرها ... وفي الهريعة منحاة لمن هربا[5]

صوب من الغر ما زالت تهب به ... رياح عزمك حتى صيرته هبا

سموا إلى مرتقى صعب فدعهم ... حتى رأوا حدهم في حبه لعبا

---

(١) حتفه (ب)

(٢) سعدها (ع) و (م)

(٣) فليتركوا اليأس ... (ل)

(٤) كعبي منسوب الى كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب من أجداد الممدوح.

(٥) مكان هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا.

والنحمُ (١) ليس يُغيبُ نحمَ صاحبِهِ ... ما (٢) يُؤيِّدُهُ جدٌ يخرقُ الحُجُبا

جمعتْ (٣) عدمتْ ذُيْبٍ وحرةَ ما ... كلٌّ منْ سدٍ مُحيٍّ سدٍ مُنقلبا

وحيثُ (٤) حلتْ فما تشكو نُطُوقُها ... حيثُ من الرُّمْحِ لم تسمعْ به حدبا

كفَّتْ عنهمْ ولوْ شاءتْ أُتيحَ لها ... لم تتركْ منهمُ رأساً ولا ذنبا

فهلْ تمنَّتْ بُقيا منهمُ شهدتْ ... شتاتَ جمعِهمُ حتى تُنذِّرَ (٥) العصبا

إنْ فُجِعتْ غيرُ الأيامِ رحمةً ... فبعدَ أنْ كثُرتْ (٦) من صرفِكَ النُّوبا

لمْ يطرُقوا أمنَهُ إلا بعدَ أنْ حمَلوا ... من العشيرةِ غُدْراً ومُغتصبا

مكايدٌ أوهمتْهمْ أنْ تُكادَ بها ... كانتْ لأسرتِهِ عندَ الزوالِ زبا

وربَّ حربٍ شوَوا فيها أُوارَ وغىً ... بعينِ قرَّتِهمْ وارَوا لها حطبا

بأيِّ سابٍ حشى سعدتُهمْ فتًى ... وقدْ (٧) دهتْ في صميمِ مادِهِ عصبا

أبا الشيوفِ أتى ضلَّتْ فحمتُها ... ما تقلوصٌ التي تُمسكتُها الرُّكبا

---

(١) والحد . (كما في هامش ع و م)

(٢) [illegible] (ب)

(٣) جمع (ع) و (ل)

(٤) وحث حث لا يمنك طردها حبس (ل)

(٥) حتى يبدر ؟ (ع) و (م) والعصبا جمع عاصب

(٦) كثرت (ل)

(٧) ولو ذهبت (ع) و (م)

ولا كلاب[1] لم حسست[2] حيوشهم ... هدي الجلاد ولا[3] مذوا بها ضمما

رموا الموودات من عدى عداتهم[4] ... وذاك رأي إلى غير الصواب صما

فقارعوا[5] عاصما عمت مواضره ... وعمموا لمع برق طالما كذبا

كمرد إبله والأرض مخصبة ... يعني سحاحا يرجي عندها العشبا

حتى إذا كدمت فيهم خطوبهم ... دلو إبلك حن حب الكدبا

ورد قرنك عرا كان مبتدحا ... عنهم وضع عما كان قد عرا

حتى به الدرة الغلباء عاصمهم ... من الهوى معصما والوهد زعزعا

وعاودوا ولداً رأى لكبتهم ... والمرء من همه والداء حدبا[6]

من نحو أنعف إذ يرجونه رعلا ... ويندب العمو إذ يخشونه رهبا

قد وحى[7] أخفقد والشخص ما خرموا ... عن نحوه واصفح ما كتبا

رأس سفا فالمس بعض سهمه ... وإن عن حتفه لا يعرف العصبا

من رد ميت المنى حيا ودانيها ... عصا ولام شعب الملك فاشعبا

(١) كلاب : انظر الحاشية رقم (٦) من (ع)
(٢) في جميع النسخ : لما جاشت وهو تصحيف
(٣) فلا مدوا لها طنبا (ع) و (م)
(٤) من عدى عدوهم (ع) و (م)
(٥) وقارعوا (ل)
(٦) هذا البيت ساقط من (ع) و (م)
(٧) وحى كتب .

رَبُّ ٱلْعَزَائِمِ لَوْ كَانَتْ مُجَسَّمَةً ... لَطُنَّ كُلُّ طَرِيفٍ دُونَهُ شُبَا

تَرْدَادُ إِنْ قَصَرَ ٱلْحَظِّيُّ عَنْ غَرَضٍ ... طُولاً وَتَمْضِي إِذَا حَدُّ ٱلْحُسَامِ نَبَا

حَلَّ ٱلسِّمَاكَ وَمَا خِلْتَ تَدَمُّهُ ... عَنْ جِيدِهِ وَحَبَا ٱلْعَفْرِ مُنْذُ حَ

إِنْ صَدَّ كَفَّ ٱللَّيَالِي عَنْ إِرَادَتِهَا ... قَهْراً وَإِنْ قَالَ صَالَ ٱلْأَنْسُ أَنْذَرَ

حَوَى مِنَ ٱلْفَضْلِ مَوْلُوداً بِلَا تَعَبٍ ... ضِعَافَ مَا أَعْجَزَ ٱلطُّلَّابَ مُكْتَسَبَا

صَمَا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ صَارَ[1] مَوْطِنُهُ ... فَلَوْ عَدَاهُ وَلَنْ يَعْدُوهُ مَا أَعْرَ

وَأَظْهَرَتْ[2] عَامِرَ ٱلْمَعْنَى بَدِيهَتُهُ ... فَهَبَّتْ مِنْ أَتْعَبِ ٱلْأَفْكَارِ مُقْتَ

وَرَاكِبُ ٱلْخَلْقِ فِي فَضْلٍ وَفِي كَرَمٍ ... فَقُلْ لِسَعْيِكَ مَهْلاً تَرْبَحِ ٱلتَّعَبَا[3]

وَهَبْ لَنَا ٱلْأَمَدَ ٱلْأَقْصَى فَإِنَّكَ مَنْ ... حَوَى مِنَ ٱلْمَجْدِ أَضْعَافَ ٱلَّذِي طَ

تَمَرَّدَتْ يَا عِزَّ ٱلْمُلُوكِ بِهِ ... لِلْحَمْدِ مُخْتَبِطٌ لِلذَّمِّ مُحْتَبِ

إِنَّ ٱلْإِلَهَ حَبَاكَ ٱلْمُلْكَ مَوْهِبَةً ... مِنْهُ وَلَنْ يَسْتَرِدَّ ٱللَّهُ مَا وَهَبَ

إِنْ عَنَّ ذِكْرُكَ فِي نَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ ... قَدَّمْتَهُمْ عَضُّ أَبْصَارٍ وَعَضُّ حَ

فَٱدَّخِرْ عَنِ ٱلدَّهْرِ حَتَّى مَا تَشِيبُ بِنَا ... وَمَا تَبِيتُ وَإِنْ سِيئَتْ عِدَاكَ

إِنِّي أُحِبُّ رِكَابِي فِي ذُرَى مَلِكٍ ... لَمْ يُشْقِ فِي بِلَادِ ٱللَّهِ مُنْتَظَرَ

---

(١) طال ؛ (ل)

(٢) وأطبت (ل)

(٣) الصبا (ن)

(٤) ورد هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

ما شاب إسعادُه من ولا عدةٌ[1] تجرُّ مطلاً فولا البشرُ ما قصما
صنعُ المُحيا إذا ما رُمْتَ مجلسَهُ حُزْنَ الفِنا والمِنى والأُلْه والأُدما
ما زال يسمعُ أشعاري ويمدحُه حتى عددتُ عطاياهُ الحسامَ ربا
لا أستزيدُك نعمى بعد وصفتِك لى حسبي انتهائي لى هذا المدى حسما
زخرتَ[2] فضلاً وإفضالاً فلا رحمتْ تزيينُ أوصافِك الأشعارَ والحُلما
فحزُ المدائحِ أن تهدى إليك كما فحزُ النصائحِ أن تُدعى لهن أبا

٨

وقال[3] يمدح أبا الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون[4]

هنَّ للخليطِ المستقلِّ إيابُ ثم هنَّ لإيابِهم مصتْ أعقابُ[5]

(١) ولا كدر يجر مطلا ...

(٢) كذا في جميع النسخ وعله زخرت على أن الزخر كرمَ إذا جاد ... فتأمل . وفي مختارات البارودي (زهت) ٤١٥/٢

(٣) من هذه القصيدة في (ب) ... وسيرها هكذا كما يلي (وقال أيضاً يمدح أبا الجيش ...) وشكلين البارودي رحمه الله وسكر فتحه للاتحواه)

(٤) انظر ترجمته في الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٥) ورد في النجوم الزاهرة ٤ ٢٥٣ ما حاصله ... في سنة ٢٧٠ خرج على الظاهر بالبلاد الشامية صالح بن مودوس ... وحشد ... فخرج إليه وحمل عليهم فهزمهم واستولى على الأعمال والبلاد إلى عزة ، ثم ... فسار إليهم خمارويه ... فقتل صالح وهزم جيشه ... ومدح ابن جوس ... البارودي ... بقوله : هل للخليط المستقل إيابُ ... »

مرّت النوائبُ عنك رَوْقَ مَسَرّة ... واستحقبتْ لدّاتِكَ الأحقابُ

مابالُ ضيفِ المالكيّةِ مُعْرِضٌ ... ولقدْ عهدنا ضيفها يَتَنَصَّبُ

أرِقيبةَ الواشين وَحْشَ ريبة ... فارْتَعْ مَ بوادينا ترْ

يامَيُّ هَلْ لدُنُوِّ دارِكِ رجعة ... لَيْتٌ لديكمُ إعتْ

لا أرتجي يوماً سُلُوّاً عنكمُ ... هيهاتَ شتّتْ دونهُ الأبوارُ

أوصالُ جسمي من حمالة بُعْدِكمْ ... والصبرُ صبرٌ عنكمُ لو صانَ

دامتْ سحابةُ تحتَ ظلّ سحابهِ ... وحرى على دارِ الرَّبابِ ربابُ

وسقى بقاعَ الحُوْنِ حوْنُ مُزَرِّدٍ ... مِ للدهرِ أنعمَ عنهُ دهرٌ

فلقدْ عهدتُ بها معاهدَ للصِّبا ... مأهولةً تحتلُّ الأحبّ

وأما وما عهدُوا إليّ إنهُ ... عهدٌ يُحِقُّ لحقّهِ الإيجابُ

لا حامرَ السُّلوانُ قلبَ مُتيَّمٍ ... هجرتْ بهِ في إثرِها حُمُرُ

كأسٍ من الأسقامِ جُرِّعَ للهوى ... كأسٌ لها ريقُ الحبابِ حبابُ

---

(١) لعل سحابه الأولى علم لامرأة أو مكان. الرَّباب الأولى: من أسمائهن والثانية السحاب الأبيض

(٢) مزرد الحون السحاب ذو الرعد والبرق. الشديد الصوت: والذهاب لأمطار الغزار.

(٣) هذا البيت ساقط من ن.

(٤) الحُبّ الحبة. والحباب فقاقيع الماء.

وعورته وائب بثوبها ... إن كل ما شان عنه شان

حب الفيافي المؤيدان وآله ... آل مكس[1] فيه قلب جبان

سير الزمان يدي وصانت همتي ... فالعرف في دون الزكاة زكاة

كثر الأمراء عن ترك المنى ... إلا يقعد ذوي الأقدار

ليس الإتراب مذ[2] طلقته ... منذ أقصر عنه نزار

منك إذا ما الخود عب شمولة ... فبدا خود ماله إعساء

سبحت خلائقه بدعى بينه ... لكنهن على العدو صفاح

تحمي الوسائل في ذراه صلاب الـ ... ـعدوى وتقصى عنده الأوزار

من يشتر من بروم نواله ... والمشتري من قل ثوى ثواء

رحب مواهبه وضحى[3] حوله ... وله سنا أورى[4] وشب[5]

فنن الأوصاف ما عرفته ... خبر وما عنه فبر

عند الأماني والمنون بكفه ... فالأزي[6] فيها بالسهام يشب

(١) تكن (ل) . عنى في مؤيدان أي دولة الدولعي وآله أي شيعته آل أي صهر وقد جاء أي حلف عشيرة

(٢) قد طلقت به (ب)

(٣) وخشى همش ع و (م)

(٤) العدى (ل)

(٥) ألبسه بالمكان إلباساً أقام به

(٦) والأزي (ل)

يُقْنِي وَيُفْنِي وَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ ... هٰذَا جَنَى عَذْبٌ وَذَاكَ عَذَابُ

وَإِذَا يُهَابُ الْخَطْبُ عِنْدَ حُلُولِهِ ... فَبِهِ لِدَفْعِ النَّائِبَاتِ يُهَابُ[1]

سَالٍ عَنِ الْبِيضِ الْحِسَانِ فَمَالَهُ ... إِلَّا هَوَى الْبِيضِ الْقَوَاضِبِ[2] دَأْبُ

لَيْثٌ[3] أُصُورُهُ الْأَسِنَّةُ وَالْقَنَا ... عَرِّيسُهُ وَلَهُ الْعُلَى أَتْبَاعُ

إِنْ بَانَ بَابُ الْمَوْتِ فِي نَظَرَاتِهِ[4] ... أَوْ غَابَ فَالشَّرُّ الشَّوَاجِرُ غَابُ

خَرْقٌ إِذَا كَتَبَتْ إِلَيْهِ كَتِيبَةٌ ... مَرَّتْ فَلَيْسَ سِوَى السُّيُوفِ جَوَابُ

وَإِذَا حَمَى الْأَصْحَابُ نَفْسَ مُمَلَّكٍ ... فَسَيْفُهُ[5] يَسْتَعْصِمُ الْأَصْحَابُ

بَقِيَ الْأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ ... عَمَرَتْ بِلَادُ اللهِ وَهِيَ خَرَابُ

رَكَلَتْ كِلَابٌ بِالْحِذَاءِ وَنَهْنَهَتْ ... طَيٌّ وَعَرَّتْ فِي ذُرَاهُ حِبَابُ[6]

وَلِمُصْطَفَى الْمُلْكِ اعْتِرَامُ[7] الْمُصْطَفَى ... لَمَّا أَحَاطَ بِيَثْرِبَ[8] الْأَحْزَابُ

---

(١) نهاب الأولى من الهيبة أي احشمه ونهاب الثانية من ثهاب به بهابة أي دعاه .

(٢) في هامش (ع) و (م) عوطر وفي (ل) كوطع محرفة عن القواطع .

(٣) ليث ولكن القنا يوم الوغى (ل)

(٤) نظراته (ل)

(٥) فبأسه ... (ل)

(٦) كلاب وطيء وحباب قبائل عربية .

(٧) اعترام (م)

(٨) يثرب المدينة المنورة ويوم الأحزاب هو غزوة الخندق

فتحان يوم الأربعاء كلاهما ... للكفر عن حرم الهدى إذهاب
يومان الإسلام عز لديهما ... دين الإله ودنت الأعراب
د للنبي ودا لمنتجب أنه ... ردا مشيب الخلق وهو شباب
وصلت عداتك للإمام بصدها ... فتقطعت بعداتك الأسباب
ودعاك عدته فكنت ذخيرة ... يبقى بها حيم ويدفع (١) عاب
لميت عن يوم الكلاب (٢) بوقعة ... شقيت بها عند اللقاء كلاب
وثموا بداهية لبكر عندها ... بكر الخطوب وللضباب ضباب (٣)
طلبوا العقاب ليسلموا بنفوسهم ... فالنار لهم دون العقاب عقاب
واستشعروا نصراً فكان عليهم ... وتقطعت دون المراد رقاب
كانوا حديداً في الوغى لكنهم ... لما اصطلوا (٤) نار المظفر ذابوا
. تبير لطارقيه على الندى (٥) ... وشرارها عند الحروب حراب
م يبلغ الآراب فيك معاشر ... أجسامهم عبء الوغى آراب (٦)

---

(١) في (ل) وتدفع محرفة عن وتدفع أي ويدفع.
(٢) يوم الكلاب من أيام العرب المشهورة كان بين ملوك كندة وبني تميم.
(٣) بكر والضباب : قبيلتان عربيتان . وضباب كناية عن الأحقاد .
(٤) لما رأوا (ل)
(٥) على السرى (ل)
(٦) آراب الأولى : جمع أرب أي الحاجة . والثانية . أعباء أي صارت أجسامهم أثقالا .

فطعومهم للحائمات مطاعم ... ودماؤهم للمرهفات شراب

وحماتهم قتلى وحتف منيهم ... بهن وكن سلاحهم أسلاب

في مأزق خرس أنف فيه قمى ... حمر[1] لها منهم الكماة عداب[2]

كالليل لا رق الأسنة خلقه ... فيه ولا منع الصقول سراب

وتمطرت خيل اللقاء كأنها ... عيث تصوب وانقته سحاب

لم يبد للأعداء إلا عسكر ... أو عثير عن[3] عسكر منحاب

أردت سيوفك صاحب[4] وقد في ... در المنى وحديثه جواب[5]

لم تحمه الأصحاب حين افتدته[6] ... وله إلى حوض[7] الردى إصحاب

عدرت به الرزق الرهف إهابه ... وعليه من قاني النجيع إهاب

---

(١) حمر (ع) و (م)

(٢) عذاب جمع سبد في طعنه وفي (ب) أنياب وفي مختارات البارودي (حباب)

(٣) في عسكر (ب)

(٤) هو أسد بن وداعة بن عياش بن مرداس السكوني أبو المغلس من شعراء مصر في عهد كافور الإخشيدي سنة ٣٤٢ هـ وتوفي سنة ٣٤٩ هـ وأبو بكر الخالدي في عسكر كافور وقد سمع خبر خروجه وسعده حتى تلقاه في الأشمونين من صعيد مصر فالتقيا الوقعة عن قتل صاحب العسكر سنة عشرين وثلاثمائة وانهزامه (ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦)

(٥) جواب (ب)

(٦) أفدته (ع) و (م)

(٧) حوض (ل)

فسمعت أمراً لو سواك يرومه ... لشده طعن دونه وضراب

وأن المنية أن يقل حده ... والليث أن تعدو عليه ذئاب

فمحت صفحاك عن الناس بقمو ... ن الهرية من سطاك صواب

فمحت لطيتها فضائل صيئة (١) ... فرقا وحشو صدورهم إرهاب

واستفق الركض الجياد فحيلهم ... مهرية وسروجهم أقتاب

وانقاد بعض المارقين إلى الهدى ... بعد الضلال (٢) فطبت لما صنعوا

حققت ضنهم الجميل وردهم ... ضعف ما منوه حين أتوا

هدي المصحر لا مصحر تدعى ... مينا (٣) ويحذر دونها شباب

من مبلغ الأتراك أن أميرهم ... بفعاله تتجمل الأنساب

والمرء من كسب العلى لم ترفع ال ... أنساب من لم ترفع الأحساب

يا أيها الملك الذي هانت به ... نوب الزمان وعزت الآداب

دعوت للحسب المبرح غالب ... أن النداء إلى ندالك (٤) يجاب

(١) كان حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي أسر طيئ محالفاً لصالح بن مرداس وكان هو وقبيلته مع صالح في وقعة لأخوانه (ابن خلكان ج ص ٧٣)

(٢) الظلال (ل)

(٣) في ع ١ و (م) مسا وهو تصحيف . وفي (ب) قولاً وعجز

(٤) لدى ندالك عجاب (ل)

في حيث تحجبني عُلاكَ من الرَّدى[1] كَرَماً وما دُونَ الثَّراء حجابُ

امنحْ مقلتي نَعْماً مثلكَ إنه شرفي فأنتَ المِسكُ والوهّابُ

واسعدْ بتشريف الإمام فإنّ أدْ ناهُ إلى عُلَى المراتب بابُ

حلمٌ لبستَ به المفاخرَ واكتسَتْ بكَ فوقَ ما المسكُ الأثيرُ ثيابُ

وسوابقٌ خمسٌ منك يمّمْنَ[2] عن طرفٍ تقتضيه هِضابُ

وجواهرٌ عمر النضار شعاعُها فعليه من أنوارها جِلْبابُ

عقدٌ على الإضبار وصفُ مفاخرٍ جيدُ الهدى فوق الثنى تصابُ

حسنتْ حديثَ الأمير فحسّنتْ ما لفّ الشعراء والكُتّابُ[3]

فوقَ المنابر نثرُها ونضيدُها تتمنّى النثرون والشعراءُ

ومن الشذور عرضٌ ومنهُ جواهرٌ ومن الجواهر حامدٌ ومُدِحْ

روّيتَ تربَ المجد تربَ مدائحٍ[4] لسهولها ووعورها إعشابُ

والأرضُ تخلبُ حين يهجرُ غائثاً ويُصابُ فيها الخصبُ حين تُصابُ[5]

---

(١) عن الردى (ل)

(٢) يممن حل على مرحلتين من مكة .

(٣) والخطباء (ب)

(٤) مدائحي تسهولها ووعورها تربت (ب)

(٥) تصاب تنظر وفي (ل) حين تصاب

٩

وقال[1] يمدحه[2]

حمى اليوم جفان صببن وصبن غران على عشر من عرن
وغرى الفؤاد بأشواقه وقد كان أغنى لذا عتبن
ولو[3] كان يدري غرانُ النوى على حر تلعابُه ما نعن
مذكرن يوم رمين الحمى وتلقى لهن الهوى سر أحجبن
بحلة شموس[4] وجاراتها شموس سحيهن الشهب
فقدن لواء عداه الهوى على سرب حبن فقدن السرب[5]
يوقرن تاهين القلوب فتركبها نصب عين نصب
حلبن[6] عروق حبي الفؤا ر وهذا وقاسمه ذا نشن[7]

---

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) خلف عبد الله ... وعنوانها هناك كما يلي «وقال يمدحه رحمه الله تعالى وأنشده إياها بحضرته في شهر سنة عشرين وثلثمائة»

(٢) في دار مرجان بدمشق لأن الخالديين من ٧٤ ما حلا ... لحيوس يمدح أبو شنكلين ... يرى بهذه القصيدة عبد الله هرم حموي ... بلا خوانه وبني عمه وقد مدح نبهان بن مرداس الكلابي وبهاء حسان بن الشارخ العقيلي سنة ٤٢٠ »

(٣) ولو كان (ل)

(٤) خلفا شموساً (ل)

(٥) السرب القطيع من الظباء والنساء والسرب جمع سربة قالوا وهي ما جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٦) هذا بيت والذي يليه ساقطان من (ل)

(٧) الأنس ما استرق من الرمل

ونشأ نمى طوله رُسمه [1] يُنوه أسمه وإن لم تحب

وهو من قوله لنه المالكي سقى ودقعب تسكب

أبو الحسن محمد الأعشري [2] سلا حين منعته [3] ما طلب

عهدته يرعى في الزاهدين متى صار زهد فيمن رعى

تحبني وهو شكو الهوى عديري من العشق المحتشم

وكم ليله بت أشكو الرقيب وتهجي القمر المرتقب

جمعت [4] بين ما بين شعب وما الرقتين وما النقب

وقد حل الأرض سيم الفضا وحد الثرى عارض منسكب

كجود المظفر سيف الأنام وعهده المصطفى المنتخب

مقر المعالي وعز الهدى وكنز الأماني وبحر الحسب

همام عقد مرضه في حمى وسكن عزاعنه تنتهب [5]

١ الرسم ... فوق السطر

٢) ... الأعشري سماه ابن ... حوط سنوى ، وهي أبو القاسم هوار الأعشر
ابن سعد (الاحاطة لابن الخطيب ج ١ ص ١٦٤

(٣) منعته (ب)

(٤) جمعت بين ما بين الرقتين وما النقب وما النقب (ب)

(٥) وهو طلل (ب)

(٦) ينهب (ب)

ثن حمل[1] من صوت الحمير ... ومن دهب في العطاء دهب

يسبح ثلاثا فعل أقرى ... يرى حمد نفس ما كفت

ثاني العسل ويكفه ... نوفع السنوف كثيرا نضرب

د ... حرب غداه ... فيقين لهم سجلا تخرب

دقن شيمم[2] معروفه ... تسوت ما تنتي من كفت

شيمك رب ندى ... ب[3] ... من وزن غي ... لشب[4]

سكفيك العشر دن السؤل ... وسلك أحلب فما حلبت[5]

... نحسن ... ضم القرص ... ه ويرفع ثم احفظ[6]

... ثن كم ... عامر دولة ... وقصر عنه ابن معدي كرب[7]

... ن دولة حين ضحت حتى ... بدور سعد ونب القفت

(١) لحمل العطاء من لاس مع ... وفي (ع) و (م) فمن حمل

(٢) ومن لشيمه معروفه (ب)

(٣) ... شب (ع) و ...

(٤) ... شب (ب)

(٥) ومن سلك لحلب فما حلبت (ب)

(٦) نحسن (ب)

(٧) عامر : هو عامر بن ... العنبري فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وسادتهم في الجاهلية وابن معدي كرب هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة وأخباره شجاعته كثيرة. (الأعلام)

وما قارب العزّ ملك سمى ... وزوته[1] عن طريق الغصصْ

لقدْ سلّ ملك بمدّ الهدى ... حسام بقدّ إذا ما عرضْ

وصمّت[2] أيدي بعدما استحوذوا ... على الشّام[3] واسمكوه[4] حقبْ

زرت شعوب شعوبه طمعْ ... وقرف[5] شمّتهم المشمتْ

وما نجوْ عالمهم منهمُ ... ومن عالب الحقّ جهلاً غلبْ

وطّنوا قلب الرّدى منهلاً ... فراحا وحد المساء نصبْ

وجس نوْث نحروبهـــ ... كتائب مثل سطور الكتبْ

رزت لها قمصتْ كالسّماء ... شاهد العصفرْ ما وثبْ

(١) العزّ وزوته نفس والبيت قصد من (ب)

(٢) وصمت (ع) و (م)

(٣) ـ قتل الحاكم أمر الله سنة (٤١١) وفي سنة ظهر انتقض الشام على العصيين، فجمع حسان بن مفرج أمراء طيء وصالح بن مرداس أمير كلاب وسنان بن عطاء أمير كلب وحالفوا وعاهدوا على أن يكون ما بين حلب إلى عالة صالح، وما بين الرملة إلى مصر لحسان، ويكون دمشق لسنان، فاستولى صالح على حلب سنة (٤١٤) واستولى حسان على الرملة سنة (٤١٥)، وحاصر سنان مدينة دمشق سنة (٤١٦) ومات سنان سنة (٤١٩). وفي سنة (٤٢٠) جرت وقعة الأقحوانة بين قرشتكين الدزبري وبين حسان وصالح وانجلت عن مقتل صالح وانهزام حسان.

« ابن الأثير ٩ ٧٩ »

(٤) واستحوذوه (ل)

(٥) قرقف ب

وقد كان[1] نجمهم طالعا ... فما طلعت عليهم حربُ

فمنت حماة الوغى منهم ... وعمت سيوفك ممن هربْ

تركتهم يحمدون الفرار ... ولو طلبوا منك لم تطلبْ

ولا مهرب منك إلا إليك ... وهل من الموت يُنجي الهربْ

ولو شئت ما مد للمارقين ... وأشياعهم دون قاف[2] طنبْ

ولو زمهم لم يزر حولك ... ولو سلبهم في متون السحبْ

وقد سكنت ريحهم من سفاه ... وإن هبت خيرهم ما هبتْ[3]

فسمت عرى الأفق[4] في وقعها ... فأنت على المشترى لربْ

وروّعت فلك الهند حتى انثنى ... وشيعت الوحش حتى الثعبْ

وقد بيّض القَفْرُ خُمْرَ الجياد ... وقد حمّر الخطّ بيض القضبْ

جعلت هناك لبيض السيوف ... إلى بذل كل مبيع سلبْ

فكم هامة لم يضعها التريك ... وكم حسب ما حماه أشبْ[5]

(١) وقد كان نجمهم طالع (ب)

(٢) جبل قاف جبل زعموا أنه محيط بالأرض وأن الشمس تغرب فيه وتطلع منه وأن ما وراءه معدود من الآخرة « معجم البلدان »

(٣) من يهبّ دل

(٤) الشرك (ع) و (م)

(٥) التريك نصة الحديد . والبتلب الدروع

عرائسُ تُجْلَى صُبْحَ أَلْعَدَى ... على شُهُبٍ في الدَّيْجِي شُهْبُ
ظَلَلْتُ فدًى في عُيُونِ الخُطُوبِ ... وأَمْشِي شجًا في حُلُوقِ الشُّؤُبِ[1]
فوسْعِي تَوَرُّدُ سُدِّ الغَرِيـ ... ـرِ وَرْدًا وتَمْشِي[2] أَلْحَمِسَ اللَّجِبْ
لها مَشْهَدٌ حيثُ يَنْمِي لَزَمَاتٍ ... ومَشْرَقٌ حيثُ يَنْمُو القُضُبْ
لقد قُمْتُ في صَرْفِ صَرْفِ الخُطُوبِ[3] ... فساءَ المُلِمِّي كشَفَّ النُّكُبْ
فلولاكَ ما صَدَرَتْ أَلْحادَثاتُ ... حدثْ وقلتُ نُبُوتُ النُّوبْ
فمِنْهُ دَنَتْ عن دَسِيـ ... ـسِهِ مُشِيحٌ وسَعْيُكَ فيهِ نَحِبْ
وذَكَّ بهِ الخُشُوشَ أَلْتَحِبْ ... مُنِيبٌ رَمَهْ عَنْهُ وَهْمٌ نَحِبْ[4]
وعَرَّفَ فوقَ فوقَ لهُ[5] ... إليكَ وقالَتْ بِنَسْبْ
حَنَتْ هَدَى مِسْدَلَ السَّدَى ... فَتَبْعَثُ في أَسْ[6] في عُشُبْ
وقَرَّتْ عَنْ مَصْطَلِي ما صَلَى ... وسَاءَتْ مَنْ عَدِيَ ما قَرَبْ
وحدَ[7] نوالُكَ تَرْبَ الثَّرَى ... وحيثُ النَّعَمْ يَكُونُ الشَّغَبْ

---

(١) شعب (ب)
(٢) وتمشي (ب)
(٣) [illegible]
(٤) منى بن [illegible] نحب (ب)
(٥) [illegible] (ب) [illegible] (م)
(٦) فتبعث في (ب)
(٧) وحاك نوالك ثوب [illegible] (ع) وحز نوالك ثوب [illegible] (ل)

لا تهب الملك الشتي محلاً من المجد فوق الأنجب[1]

تهتك عنه إذ ما حصرت ... سوى وقته لم يعب

حصلت له رئسة في أمجد ... فنون الفخر وتعلو الرتب

وأنشئه خدلاً ضحت على السحب ذيلها تسحب

فحدث غيوث الملى وخبر أرتياحت منيت الأدب

فلا تتم الله منك العلى فأنت لها اليوم ثم وأنت

١٠

وقال[2] يمدحه وهو على مصر وقد حج سنة[3]

من لقدر ما خلته تحت ... قدمك غير ما يراه من كان

(١) فوق الشهب (ل)

(٢) ورد هذا المقطع في (ب) بعد القصيدة التي تبدأ بقوله: [illegible] وهو يمدح أمير الجيوش المعظم مصطفى الملك عند قدومه وسيعه بنصب الدولة أبو سكين الدزبري وهو يومئذ بقلعة حلب سنة حدى وثلاثين وخمسمائة.

(٣) هذا حج نصب الدولة أبو سكين الدزبري من حلب وهو صاحبها (٤٢٠) وتولى ملكها في سنة (٤٢٩) فأقام أبو سكين الدزبري مدة [illegible] وسار إلى مصر وخلف مصر وخلف عندها وعاد في شعبان وملك الدزبري حلب في رمضان سنة (٤٢٩) وملك البلاد جميعها وعظم أمره وكثر ماله وتوفي بحلب في جمادى الآخرة من سنة [illegible]

وأبي رأس نصب الدولة بن دمشق في شعبان سنة ٤٢٩

واضت مهدي نصي ماعر مضيئه ... فاعي الأرض من يشيك عن طلب
وكيف تعصي ملوك الأرض دهم ... تحور حكامه[1] في السبعه الشهب
رعوا هم دفعوا صيماً ولا كروا ... ان يكشفوا غص ما كشفت من كرب
طاوا مقالاً وفي فعلهم قصر ... ولن يزع خصوص أسود بالخصب
و واوا المجد من طرفي مشعبه ... وحثه[2] من طريق غير مشعب
لا يذهل الناس ما خولت من شرف ... فمن سعى سعيك أشولى على القصب
ان تخوضوا أمر الأخرى ... كما تذود الأدى عن حوزة الحلب
و ان من دو وو ... فيه الفداة وناه مثل مفترب
كذلك ... في نفع وفي ضرر ... يعم وزهم مرفوعة اللاب
ونحوة ما زال الدهر يلمسه ... مستحسن أحد عن مستقبح اللعب
يرى[3] سواك إذا ما طال مفتخراً ... به على آله أسخى
فاعل الورى عزت المسؤول عن سبب ... فيض وحسنك ما اولت من حسب
وانت من رفع الأشراف حدمته ... والأشماء[4] إليه أشرف النسب

(١) حكامها ـ
٢ حثه (ـ
٣ ترى سو إذا ما طال مفتخراً (ـ)
٤ والاعراب انها أشرف النسب (ـ)

وما حميت على دي قضيه ... إذ سدق والوعي ولا ت أنت
ن للعجم المجد المبنعهم ... محمد ... رسول اله للعرب
حمى ألى كم المنشور[1] دوله ... بيه أ ... ر ... وانتخب
ه نصاك الله[2] سيف رمان صعت ... ... فرعه ... عنك ... عضب
حين زيف قال أنى[3] أنه الغث ... دوني حتى حدى وسيف لى
ى نصيبك من عر ومن شرف ... صب شايك من عم ومن حسب
ل ... ت العرب العرب واشتقت ... من حود كفت حيدر غرة النسب
ب المال ترزء والنعى كذا ... من ... ب ... ه ... ه ... ه
ب حكمه ما نحتبه ... ... ف أنت منتقب
ه صفه لك بدء ومعتقداً ... من ... ر ... ر ... داحب
نفه الجهل والأعدام مذ وجدت ... في حسب ... ... ارهب

(١) الحاكم أمر الله منصور ... هو ... مذ حلفه ... سولة عاطمة بمصر (٣٧٥ ٤١١)
(٢) تقوله انتخب العرس وانتخب (ب)
(٣) هو الظاهر لإعزاز دين الله على الحاكم ... من خلفاء العبيين (٣٩٥ - ٤٢٧)
(٤) هو المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين ... من خلفاء العاصميين (٤٢٠ – ٤٨٧)
(٥) غير منقط (ب)

في ظلّ أروع إن تسأله منفسه ... يهب وإن عاشر الهيجاء لم يهب
يدى متى ينزل العفون حقوقه ... تنب وعزمه متى يزم المدى تثب
يثبّ[2] في كلّ أرض للعدوّ بنا ... ذكراً يقوم مقام الجحفل اللجب
إنّ الحريرة بن طلب[3] توسمه ... هزبرا ولم يبن غير الفتح فارتقب
بابُ العراق فإن حاز البشير به ... والو البشير من بغداد بالعقب
وكم سعيت لحظاً[4] كنت تخطفه ... فردك الحدّ خطّ غير مرتقب
وكم فتحت بلاداً غير مكترث ... وتسمر مركوبة والبيض في القرب
فلا يغرّ نميراً[5] ... سلمت ... ليس السلامة من ذا العزم بالظفر
نحوا[7] نحو أحسن ... فقرت هذه أرضى من ذلك العصب[8]

(١) السعس ... كل ما له مر وخطر
(٢) يثب (ب)
(٣) طلب (ع و ...)
(٤) ...
(٥) ... محسب (ب)
٦ ... على من ... من ... من ... وكان
مدلهم في الحروب ... وشام (... لأبي العلاء المعري ص ٣٤٨)
(٧) نحوا (ع) ... (ب)
(٨) وبعده في (ب)
« لما بدت لهم من عجز غصبه ... تولى وعاد وإقداما على العصب
والعصب خيار القوم.

عهد قد نزلوا بالشط شط بهم ... عن سورة الحرب ما حطوا من الحرب

قد نزلت صبرى (١) مقيمة ... حشت بحار ردى صمت على القلب

رأيتها وقد صلت (٢) مخاتلة ... وفى سنا عدلها من القشب

حتى ثارت عداه الغدر وثلة ... ما حكمى فيهما فى أمر كص (٣) الترب

فى الفيء طاعما (٤) حتى اقتدركت ... من قبل طعن العدى مبتلة العدب

وعاد بعد بلوغ الجوّ منعكسا ... كأنما حاد تلك الأرض من سحب

يرى الجميع ما أفلت نمرا ... تفرق الشرب لما ريع بالشرب

كم تير تحمل آسادا تظلمها ... طير موارده فى الله لم تشرب (٥)

قد تفوز بدار الفاقة حسنا ... وتلك إن خلت من قبل أردى نحب

وأخوها فى كمين (٦) ليضرهم ... وهل تراع لثوث الغاب ما شئب (٧)

(١) صبرى (ع) و (م) والصبر يوم صبرى ، صبرى بوزن الاسم من الصبر على الحرب على بعد ٣٥ كيلومترا من الأولى صبرى الثانية والثالثة صبرى الثالثة (مجموع الاعلام الجغرافية سنة ١٩٣٣) .

(٢) طلت (ع) و (م)

(٣) فى الأصل (ع) و (م)

(٤) طاعما (ع)

(٥) لم تشرب (ع)

(٦) كأنه يريد فى كمين فحذف حرف الجر وأوصل الفعل بنفسه

(٧) شئبا من الشئب وهو الشيب الذى يعلو الرأس وفى (ع) (م) (شئب) وهو تصحيف

وَيَحْتَمِي مُسْتَجِيرُ الرَّوْعِ مِنْ مَلِكٍ ... يُحْمِي مُلْكَهُ مِنْ بَأْسِ الْأَرْضِ بِالْمَلَكِ

لَا يَصْطَلِي[1] الرَّوْعَ حَتَّى لَا يَشِيبَ لَهُ ... رَأْسٌ أَمَا لَمْ يَشِبْ وَالْجُرْدُ لَمْ يَشِبِ

وَلَلْحُسَامِ نَضَا[2] وَفِي حَدِّ سَطْوَتِهِ ... مَا يَكْسِرُ الْعَضْبَ مِنْ رَدَّاهُ مَنْكُوسَةَ الشُّعَبِ

نَحْمِي سُيُوفُكَ مِنْ مَدِّ وَقُودِهَا ... فَعِزُّ مَالِكَ دُونَ الْعَالَمِينَ حِمَى

وَأَيُّ مُلْكٍ ابْنُ حَمْدَانَ[3] الْمَرُوزُبَهُ ... وَمَنْ مَمَالِيكُكَ الْوَالِي عَلَى حَلَبِ

مِنَ الْأُلَى هَذَّبَتْهُمْ ذَيْلُ أُمِّكَ فَهُوَ ... حَصَّ مِنَ الْجُودِ وَالْإِقْدَامِ وَالْأَدَبِ

هُمُ الْمُلُوكُ وَإِنْ حَوْبَتْهُمْ حِوَلًا ... مَصَرْمَرٌ يُوسُفَ ابْنَ يَعْ فِي الْحَدَبِ[4]

وَلَيْتَهُمْ مَا رَوَتْهُ الْمَلْوَتَانِ لَقَدْ ... أَنَى الْغَرَائِبُ مَا نِلْتَ مِنَ الْأَرَبِ

كَأَنَّ مُلْكَكَ وَهُوَ الدَّهْرُ فِي شَعَبٍ ... مِنْ فَرْطِ إِسْرَاعِهِ يَنْحَطُّ فِي شَعَبِ

مَلَكْتَهُ مُلْكَ مَوْلًى عَنْ مُقَدَّرِهِ ... وَخُضْتَهُ عَابِيًا كَالْوَالِدِ الْأَدَبِ

لَا يَرْضَ غَرْنَاطَةَ شَطْرَ الْأَرْضِ تَمْلِكَهُ ... فَشَطْرُهَا فِي صَمِيمِ الشَّرْقِ وَالْقُضُبِ

وَلَا تُسَالِمْ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ ... فَذَا مُكَيْتَةُ كَوْسُ الْمُحْدَثِ النَّجَبِ[5]

(١) لا تصطلي (ل)

(٢) حد (ع) و (م)

(٣) حمدان (م) وهو من سهو الناسخ . ويريد بابن حمدان سيف الدولة ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب بسيف الدولة صاحب حلب وقد علت علاقته برعيته وله بحلب آثار باقية (زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ١/٢٥٧)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

(٥) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من (ل)

فكل مُلْك دعائك اليوم من أحد ... فيهُ في عدٍ يدعُوتَ من كثبِ

هوالك ذُهلني عن ذكر كل هوىً ... فما حيا شعرٍ غير مُقتضبِ

مني أعطاء العمر من عدم ... وما لمسعي إذا أثنيتُ من كذب

وقد شفعت العنى بالمثلى كرماً ... فصرتُ ذا نسبٍ في المجد والنشب (١)

قد يمم المُقتفيُن نحلته ... فقل اصطناعك لي أم قل صُنعك بي

من عد زيري شعر في سبب ... وذب هذا الذي يعنى لا سبب

بل نفض لي أفكاري في مدح ... تعزي (٢) معدن الأطراب والطرب

فلا بعثتُ مدى مجرى نشرته ... أخو ولا نلتُ عفواً دوم مُقتلي

مضى الصيف وما خزّ نضرح ... في معلب ولا ورزٌ مُختقب

وعود أعيدُ فأسلم ما بقي ومضى ... مضى القدر مخزوم من الثوب

ما صحيح فقد وصحت به ... ما بين ذي وصلٍ دانٍ ومنقطع

لا حبب الله الحسن سعيه ... وقد سمعت دعا القوم من كثب

سيف خلافة ثم خلف أسفه كذا ... إن الحسام إذا ما سُلَّ لم تُثب

وعش لدولة حق صرت تعضدها ... فهب منك قد دارت على قطبِ

---

(١) والنسب (م) وهو تصحيف .

(٢) في الأصل يعزي ولعل ما أثبته هو الصواب .

١١

بعثها في السنة (١)

إنّ الفريق مُذ استقلّ مُعرِّسا ... ضاق لي في صيب عيشٍ مرتعا

لمّا تحمّل للرحيل حبيبُهُ ... من كثرة الظّبيات فيه زَوَرا

وتهجّتي تلك الدّيور عشيّةً ... إذ سكنتْ كأنّ غُرَبَ(٢) غرابها

وعلى المطايا من ذوائبة عمير ... وحه يروقك سافراً ومُنقّبا

ذو صفحه لو ما تصفّح بارها ... ما انشاب لحقتْ أن تشيبها

يا غرّه الحيّ أبقاك (٤) واحبّ ... ن ترهدي زهد المملول (٥) و

أفدي نفسي ما دافع عنه من ... قطع الحديد تشتّت وهـ

ما كنتُ قدماً صيب في الهوى ... فجعلت لي منه النّصيب (٦) المتـ

فسلبتني الهجر بعد ما حسـ ... ـنت وملتُ أنّ هوالشّرند ما كا

(١) مكان هذه القصيدة في (ب) خلف عبد ها

(٢) غربت حسن دون الشدة في بعض ي كلا معجم اللغة

(٣) تلبها (ج) و (د)

(٤) للتصبح الحي لدن لا حدون ملوك

(٥) لملوك (م) وهو تصحيف

(٦) نصيب الاولى الحظ . و نصيبه الحصة من الشيء والنصب لذلك نعي

... مري لا مُرّ ... مركم ... فمتى مررتُ بهم مررتُ مُجنبا
... حب أرقبُ ولو وصلتُ منه ... وسهتُ دمعُ العين أنْ تتصوّبا
... ت في أنْ لا يبوح (١) بحبه ... أمن أنْ يُغري الصدودُ فيكتبا
... لا تراعي صفو أودد حفوة ... ... الماء تحتاج إلى أنْ يُقطبا (٢)
... تحياتي أصارفي مُستهلاً ... قد صار بطرقِ حائفٍ مُترقبا
... من خاف من عدوانك حين مزاره ... ... لا يُبدِ تحيتها (٣) وتحشما
... لا تدعيه عن المزار فربما ... ... زار شوقٌ لزار تطرّبا
... لا تشتكي الإعراض طال ... شكى وعُتبُ أملاً أنْ أعتبا (٤)

١٢

وقال (٥) يمدح الرئيس ... (٦)

... عبداً إنْ شئتَ وكُنْ ورِث ... فيديك عنده لن تغيبا

(١) أن لا أبوح (ب)
(٢) يُقطب عريج
(٣) تحيتا (ب)
(٤) أشكاه عتبه من شكاوه أن زاره وهو يتجنبه وأتبعه أن عتبه
(٥) عنوان هذه القصيدة في (ب) هكذا ... وقال أيضاً يودع الرئيس ... علاء عند مسيره من حلب
٦ يعني أبو العلاء صاعد بن حسين بن حيان سكان كان محمود بن ... بن صالح ذكره ابن العديم في زبدة الحلب في تاريخ حلب ١ ٢٨٣ وروى ... القصيدة فاتحة على لسان محمود نفسه

لا أيها السري نحب ترحله ... قصيرة قصر الليل السري

حملتك الآلاء مُذ [illegible] فيه فسموت مشهداً ومغيب

كم عهد ركاه يقضي ويُبقي موْرداً فائضاً ومرْعى خصيب

قرْنه [illegible] أعدا [illegible] حسنات لزمان عندي ذنوب

كم سبقت حرباً في حلبة الجد وكنو[2] وما شكوت لغوب

لا كما تسبق الجواري المجاري بل كما يسبق الشهاب المشيب

لا يزال حامي حمى مجده مذ رثى بيته الخطوب مهيب

وله نفحت من الدهر فوق مفارقيك عبير

وهو الذي سكت عني وربي وصمت الإسناد والتكذيب

فكفاني هو وهو الثواب عزماً لا يمس التقويض والتطنيب[3]

فيم ودع الشعب منه [illegible] لا يؤوب حتى تؤوب[4]

(١) [illegible] (ب)

(٢) فكنو [illegible]

(٣) وكفى [illegible] لا يمس الإسناد والتأويب (ع) و (م) ومكانه فيها آخر بيت من القصيدة

(٤) حتى تؤوبا ؟ [illegible]

١٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش بدر الجمالي (٢)

[illegible] مقامٌ عن قميصك تغربُ ... قد صحَّ أنَّ الأقحوانَ تغرَّبُ

[illegible] (٣) ومنعتَ قلبَ أخي [illegible] ... براحٍ وسكنتَ عنك سليبُ

وسطًا وصفحًا فالممالكُ قد غنتْ ... من خوف شرٍّ وادراعٍ تُوهبُ

[illegible] من التواضع للورى ... مع سنَّة تخطو عليها الأكوكبُ

[illegible] الأشاوس في الوغى ... من [illegible] كقسطك قسطبُ

[illegible] سعيه عن همه ... [illegible] وهو محبَّبُ

[illegible] في الآفاق ذكر بيننا ... من معشرٍ لا ورَّثوا تنيبُ

[illegible] من أمير أمَّ [illegible] ... وأشتملوا لامدِّ الذي يستغربُ

[illegible] من ملكك من أشاوس ... [illegible] على [illegible] يسحبُ

(١) من هنا [illegible] في ر) تختلف عما هنا [illegible] وهو بها هكذا:
[illegible] وقال أيضًا يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى
(٢) [illegible] خزانة رقم (١) من (٣)
(٣) [illegible] ع) و (٥)
(٤) [illegible] على [illegible]
(٥) [illegible]
٦ [illegible] على ما يستحب (ب)

سعت [illegible] تصدق كذبه ... [illegible] في التقبيل يعمل

فليعترف لك [illegible] شهد ... رمح [illegible] وصمر الخدود

لا يدع الأمعد [illegible] قدح ... [illegible] من هدى الجلال تركه

وطلبك مذ حصصت[1] على فمه أمدى ... حصصت لك [illegible] التي لا تحصص

وقرعت منه كل مدا [illegible][2] ... [illegible] ولا تبس ما تتركه

فلقد بدا سمت لي في مشيه ... فليبك يا شرف المعالي [illegible]

هذا أمدى لا عدمتك فاعلمن ... [illegible] لا نصيب المتنصب

ما أفقدت الأيام طوعك[3] كلما ... حتى استفاد لك الزمان الأصعب

وغيرك المنبر [illegible] لهندي ... [illegible] كان النحوات مما سلب[4]

تتجنب الأحداث مدا شعبي ... وتسارع الأقدار فيما تطلب

(١) معلب (ب)

(٢) أول بيت ([illegible]) في [illegible] وهو [illegible] وقد ورد في مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٣١١ [illegible]

(٣) حطيب (م)

(٤) مدا عمت صبي (ل)

(٥) لا ركب (ب)

(٦) [illegible] (ب)

(٧) [illegible] سلب (ب)

[illegible] ذلك في الزمان اللذ مضى [illegible] تحمى كعبٍ وعبس[1]

[illegible] كان جودُ يديك عاصر حاتم[2] [illegible] منه يتعجب

[illegible] وزى [illegible] المادح فخره [illegible] ألقت مدخرها [illegible] وعزُّ[3]

[illegible] علوٌ فكلُّ [illegible] وهو أسمى بعضُ ما يستوجب

[illegible] مُذهب الإمامة هضبه[4] [illegible] ليس تُراهُ ورَوْضةً لا تُجْدبُ

[illegible] [illegible] الحادثات فتسي رهب ونقتدُ[5] أحياناً فتُصحب

[illegible] [illegible] وذوبه [illegible] [illegible]

(١) [illegible]

(٢) حاتم طائي [illegible] مثل جوده

(٣) أي قبائل [illegible] من عدنان وهم العرب العدنانية وقبائل [illegible] من قحطان وهم العرب القحطانية

(٤) هضبة (خ) و (م) وهضبة [illegible] لتصويبه بمعرفة علامة الطرق

(٥) ونقتد (ب) و (ه)

نعمي الخلافة[1] ما عُدمْت سريرها ... وتحبّش ملأ فلك حرٌّ[2] زرتُ

قد صرت أنت بمثلك معقلا ... هن في أوري عادٍ[3] وأنت المُرهِبُ

نى وفي هندي الجفون بواتر ... ما وُمضتُ إلا تحلّى عيبُ

وعلى عوامل ما ركبت كوكبٌ ... ما أنصفت لطاوحلف فعصبت[4]

تخفو صلاة الشفع عند خشوعه ... وصلاته هُنّ النفي ساعة تُرتّلُ

يا أمير[5] ثابتْ مذ ثرثم ... فرق كما ترك الهدير المُفحمُ

ملك مدى الدهر الذي دهت سيرة ... ما خاف وبل من يعرّف

أنت العصر الأعدين وأنى ... أن حيف حيف[6] وعدله عصفت

عرف تمثل خوف وهو تحيمه ... وحمف تمثل الأمن وهو تشمّتُ

ملأت بعدلك كل وهد سكنه ... حتى تستقام لك العنود الأنكبُ

قد يُشبع الفقه[7] ... من[8] ذعة وموجه مغلوبُ

---

(١) ... (ب)

(٢) حرب (م)

(٣) هوي (ب)

(٤) وعلى رمح ... وبعض أخبار وقعت كجعفر ... كما هنا لاسه

(٥) ... ث (ع) و (ه)

(٦) حيف (ب)

(٧) ... البحر

(٨) من ... (ع) و (ه)

[illegible] نفس ومحبر[1] مسدة ... ورؤس خوف والحتوف مذوبة

[illegible] الذي عدت نصر الملى ... ومنع ملك حصون حيث

[illegible] الكرام مكارم منثوله ... وكل شيء من ذلك معقب

[illegible] مقوص ومطب ... ومن الملك مشرق ومغرب

[illegible] خزن الخافقين ومالها ... في الأرض من خزنات ملكك مذهب

[illegible] صفحة تقرب منزله[2] ... مَنْ مالَهُ عَمَلٌ إِلَيْكَ[3] يُقَرِّبُ[4]

[illegible] القلب الذي عمه ... منه ذنب للعقوبة موجب

[illegible] فيك[5] فضيه مكتوبه ... حتى [illegible][6] من ذنبه

[illegible] حيث فلا خل دا ... كل إليك تقرب

[illegible] إعصار الأمة حقيقه ... [illegible] لا تشعب

[illegible] كل [illegible] ... [illegible] لا تذهب

[illegible] منه بكل [illegible] ... [illegible] في كل أرض تذهب

(١) وحبر (ع) و (م)
(٢) فيهم (ب)
(٣) إليه (ع) و (م)
(٤) مقرب (ب)
(٥) ملك (ع) و (م)
(٦) حتى يبين خطها من يذنب (ل)

فالنعيم إلا من سمائك نرخ ... والبرق إلا من سحابك خُلَّب (١)

فتعلّل رمض الفراق بتربة ... مجر ظلا فرعه لا يُنتجبُ

ولقد أنت لدهرك في لطلى ... وه ألوعى في أبي عرق تضرب

للمشرق الأقصى بنتك مفخر ... قد حال نحسُدُهُ عليه المغربُ

ودمشق فهي له (٢) الفداء نسيمه ... إن المعالي من حوارث تُكسبُ

لولا انتقالُ محمّد عن قومه ... ما شرّكت في الفخر مكة يثربُ

وعلى قومك من إمامك شاهد ... إن الإمام على الأبوّة يُغلبُ

ولو انهم شهروا فضيلة ... لأرادن (٣) بالفرع تركَ المنصبُ

فليهن بيثرب منه ما ... بدأ على صمر استهل فضمخُ

فتواصرُ الأفلاك شهدن ... لمحمد وهو على المئين مُحمّدُ

وإذا السحاب رميته فتراكمت ... وأحسكمن بأنّ البيت فيه يثرب

شعف (٤) نوى حلّت فعالك كلّه ... إن الحمى بك للنفوس محبب

فضلت الأهوال فذه الورى ... وعن المناقب ما ترين نقبُ

فليطف أصوب غيثه صوب ... ذا المعروف أصوبه فستمحل

(١) برح ... البحب الرقيق ... وفي حيش فسيح نخصب

(٢) له (ع و ٠)

(٣) لأرد ... ج و ٠)

(٤) شعف ...

وقد شُغلتُ بمدحِ ثغرٍ طارفٍ (١) عمداً دعاكَ إليهِ ثغرٌ أشنبُ
من للمساعي مثلَ ما تُعديهُ قد علمَ الأعادي ما تركتَ
رُحلوكَ منتَ حسنٍ وتؤمّلٍ وبنانِ مُلكٍ منوخٍ ونعمتُ
لا دعني بالقولِ فيكَ فضيلةً دعي مدحكَ رائداً لا تشغبُ
كم عادَ دهري ضاحكاً من مدحهِ ثوبي عندَ الفقرِ وهو مقصّبُ
بل عادَ رمسي وصفكَ عاصمي وافى طلبتُ وأنتَ المطلبُ
فلأشكرنّ لذاكَ صنعَ صنيعتي إن رحوتُ لهُ جزاءً أشنبُ (٢)
بي عنكَ ولستُ أبلغُ شأوهُ مع أنّي في وصفِ مجدكَ مُطنبُ
أنتَ بهذا المُلكِ غيثُ الورى فبقيتَ ما دامتْ تحيّ وتذهبُ
بحظٍّ تقيهِ فتنسى مدحهُ والأمرُ تُحمدهُ فلا يتعقّبُ

١٤

وقال (٣) يعزيه بزوجه [ه] صمصام الدولة (٤)

عمداً إذ حُمَّ أحمدهُ المذاهبُ وتُعنى الأمرِ فوتَ ما لله رائبُ

(١) في الأصل [illegible] في (ن) و(م) طارق وهو تصحيف

(٢) أشنب من وصف [illegible] طارف من أهل المدينة ضرب المثل بعطيته

(٣) وقال أيضاً يعزيه بزوجه شوّاقه ابنة صمصام الدولة (ب)

(٤) في الأصل (يعزيه ابنة صمصام الدولة) وهو تصحيف ظاهر يدل على ذلك أن الشريف الرضي [illegible] كان له صهراً وورد في نفس الخطأ [illegible] ص ١٤٤ أن الرضي يعزي أبوشتكين الدرزي بزوج شوّاقه ابنة صمصام الدولة)

وثنت وعاق خفق منك غوص لهم عوض من كل مفقود هم
وى عن الأيام لم تعرف ورود فزرت مخوفا ولا حد لاعت
هوى[1] كوكب زهرا كوكب مذهوى ... [2] مثوه فيه ود
ونوء نراع الأمن حتى جواره ... شيمته مسكا المحاسن
عن تذكير عهد[3] وى ... إن تمثلت الكآبة هاب
وأس ما خفى الدوك مصير وبئس من سربلته الشوك ساب
وكم[4] مقصر عن فضله وهو مصر وكم شهد من مجده وهو ساب
يد ما [5] ... هو ... هن تقتص منه[6] الكواكب
فلات سبل لأوج مدكا مدأه ... عنه[7] فرض على النفس وجب
لئن صرفت نفسي خصوب نفيه ... ما تمرى والخصوب تصرب
ولئن صرف دهر شيء هوده ... عود على هامي لحمي وهو حب

(١) نوى (ع) ؛ (٢) ... ق هم ... هدى
(٢) هدى (ب)
(٣) عهد (ل)
(٤) فكم (ل)
(٥) هذه ؟ (م)
(٦) وكم تقتر فرضا على نفس وجب (ب)

وكل شخص صده عن مُراده ... مُؤلمة[1] زُرق وبيض قواصِ[2]

له جيش كثير عديده ... تقرعه من كل ثوب كنانُ

تُرعد الأبصار وهي مواكب ... وصادمة الأسماع وهي مقانبُ

وما هي إلا عزمه منك صادمٌ ... ولا[3] استلم المندوب ولا الهمعات

وعزمك قد فل غشاه غشاءه ... فصيل شزرٌ ذوب وتصاربُ

ممالك قد دوّختها بعد ما صعبت ... مشارب فيها واستدّت مسارب

فحزت مدى قد عاودت دون نيله ... مدى كل أرض وهي واسعة[4]

وسعيك لتُرك قرع وعُصفراً ... فما لك في حوز الملا متسبب

تحل رمال أنت فيه محاسب ... فوصل من شئون أدوهت[5]

وما الذي من إن يزال مُقصراً ... دماء تقت آرؤه وأوائلُ

قد كذبت مُذ ذُدت عنا ظنونها ... فلا صدعت تلك صفوف الكوادبُ

وما لضحكات اللآلي عوابساً ... فوس العدى من التذ بالماء شاربُ

(١) مؤلمة: محددة الأطراف

(٢) قواصب (ع) ، (ه)

(٣) ولا تصر معقوب ولا الجمعات (ب)

(٤) كوارث (ب) ، توعب (م)

(٥) هذا البيت ساقط من (ب)

تعرّ بذا العزّ الأشمّ فإنّهُ ... طريق إلى خشم السماء لاحب

وصيب ثناء طبّق الأرض فاكتست ... مشارقُها من عرفه والمغاربُ

بعزمك[1] يا سيف الخلافة يقتدى ... فلا تر خطبًا إنّه لك عاصب

أبنْ تركُ الهمّ يقصي لشأنه ... مُدانا فكمْ بيلتْ لذيك الرّغائب

وذلّلْ عصيّ القوم بالسطوة التي ... رحتَ بها يوم الوغى[2] وهو عارب

وهبْنا الأسى فيما وهبتَ فإنّنا[3] ... نهون علينا ما لقيت المصائب

---

(١) بحزمك (ب)

(٢) يوم الوغى (ل)

(٣) فإنه (ل)

١٥

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢)

لامت مُلْكَكَ ما غيّابه الصمتُ ... ولا تَرَنَّ أحداً تعلو لك الرِّنَتُ

قد حلفت بما تأبى ذرى شرف ... وبيدعى لأدعيه السُّنَّةُ الشُّهُبُ

وبم يبتلك من لم تحصه ... وحرٌ تشرك فيه المجدُ والعربُ

أنت الناسُ إن همّوا بمكرمة ... عيا وأنت على الحالات تقتضبُ

فيهم عساع من عيش بهم ... فكلُّ مرعىً ميد رامة كثبُ

ما في الثريا والثرى رتب ... لا مثلها يتساقى الشفرُ والذهبُ

(١) عنوان هكذا القصيدة في (ب) هذه ... وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح

٢ هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السلمي الحلبي ... وفاته ... ٤٦١ و٤٦٢ وقيل سنة ٤٦٨ قال أبو ... في عنوان الشرح ٢ ... ١٩١ ويذكر ابن الأثير نزيل ... نصر بن محمود ... وحلب في نزيل حلب ... كان لدى المعروف ... المعدم ... نصر المذكور ... وفي يوم عيد الفطر ... ٤٦٨ ... نصر بن محمود ... في الحصن ري وكان ... وأوحشت ... بينهم وحملوا ... عليهم ... حيوش ... شدة ... صف ... حتى ... يقول ... نصر فشرعت ... العسكر على خروج ... عليهم في خاصرة ... أن ... وحمل عليهم ... في جملة ... وكان قتله ... الأحد ... سنة ٤٦٨ وما كان نصر ... حلب بعد أخوه ... بن محمود ...

فصبح حقك من أغثّ باطله ... بن ثقف أصدق حي نكسد الكاسد

بأن ألالي دات الندي لهم رهط ... وذر كو عروة ضعف ما صبو

بالعزم حين خوى العزة صاحبه ... وأمروحين ذبل السرح والقنن

دوو[1] الوفاء حين مرهم هفوة ... ترك اضطراب ضرب ذو له ضرب

الواردون[2] حياض الموت تحميه ... والخاذلون[3] إذا صلت سحن

لهم ضحى شلت لأغلب نهبه ... وذا الوعي ورمح كلبه شلت

وطالما فرقوا في كل معترك ... ما أحمد عاقبة لها حلب

معاش من لم يكن هيبي سقطته ... حتى ولامت من عثرة عقب

طلق المحيا بحت الحرب عاسة ... كأن حد الوعي[4] قدامه لهب

في موقف شهدت شوس الكتيبة ... بالخود والنفس والأرواح تستلب

إذ عمّ كل فصيح مذره حرن ... والقصي والعواني النس ذرب

(١) بالعرو حي خو ... عروة ... و عرو خو ... ح والاسن ...

(٢) درو الوقايع ...

(٣) الواردين ... وخاذلين (ع و(م)

(٤) حطب (ل)

(٥) ردى (ـ)

(٦) ذرب (ل)

وَرَأْيُهُ[1] الْبِكْرُ فِي عَقْدِ شُرَبِهِ ... إِذْ رَأْيُ كُلِّ عَرِيرٍ حَارَهُ الْهَرَبُ

حَتَّى انْحَنَتْ وَلَهُ الْمَكْرُ الْمَمَاتَةُ ... هَذَا الْمَدَى[2] رَجِيَ الْحُسَّادُ أَوْ عَصَوُا

لَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ حَرْبٍ سَلِيمٍ ... إِلَّا تَلَاهُ بِأُخْرَى مَالَهُ سَبَبُ

وَالْعَدْلُ فِي ثَأْيِهِ وَمَقْتَرَبٍ ... حَتَّى لَقَدْ عَدَلَتْ عَنْ ظُلْمِهَا النُّوَبُ

وَالْجُودُ[3] وَالْعَدْلُ مَفْرُوضٌ وَمَسْنُونٌ ... وَالْحَوْلُ[3] وَالْبُخْلُ مَرْفُوضٌ وَمُجْتَنَبُ

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

(١) ورأيه بكر في أعقاب عسره (ب)

(٢) هذا الذي رجي [illegible] (ب)

(٣) والجود والبخل وجور (ل)

(٤) أي [illegible] وهو [illegible] وورد محر
ف في (ب) هكذا [illegible] وهو من [illegible]

(٥) وما بعده (ما أثبته) في الحاشية رقم (٤) وهو ساقط من (ب)

(٦) يأتي هذا البيت في (ب) قبل الذي أثبت

وراد مُدَّكِك من سَفْي مواهبه ... شعث[1] من اضطفي منه ويتجر

وخُرْت كلَّ نفيس من ملابسه[2] ... شهباً لآلاءُ والشُّهْبُ مُتَّحدُ

مُمْنِع وهو بالأنظار مُشْهب ... وصاهر وهو بالأوتار مُحْتَجِب

ومقْرب رحْبَ السِّرْبِ الخثيثُ[3] به ... حتى تحكَّم فيه الأينُ والتَّعَبُ

بحْر حَمَاك والأشواقُ تحْدُوه ... قَدَّيْهِ الشَّدُّ والتقريبُ والخَبَبُ

حتى رآك فمالَ الإخبياتُ به ... إلى الجماح إلى أن كفَّه الأدَبُ

وقد أعضَّ عضاضاً كشفت ... عنه شُوسُ الأذى وانحاب الكُرَبُ

وكل ما سبَّ مُنْطَحه ولاثه ... دون ندي صُمْتَ من مدحك الكذبُ

كم وُدِّعَتْ من صعاب بعد نجْوته ... وإنْ تطلَّ حَهُولٌ أنَّه لقبُ

كلُّ الملابس يبلى عند لابسه ... وتلك فيه ثيابٌ ليس تنسلبُ

إنَّ السماحة ذُخْرٌ منك مُعْتَقَدٌ[4] ... لم تخصص بأقصاها ولا عُجُبُ

لك الأبيُّ الذي لا شائبٌ به ... لدْعُ أبيٌّ[5] وإن لم يذهب الهضبُ

من كلِّ مُطَّرِدٍ وَدَّ النفوسُ له ... وصاحبٍ لك خوفٌ وهو مُكْتَئِبُ

---

(١) شعث الخير: شتت ... د وداه وشتت

(٢) من مواهبه ... تحدث (ب)

(٣) الحديث ؟ (ع) و (ه)

(٤) فما (ل)

(٥) الهباء ؟ (ل)

و[illegible] حق له [illegible] من ملك ... ماضي العزم إذا ما كان القضب

[illegible] مألوف [illegible] ... وتغشى [illegible] الأشعث والخطب

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] النحب

[illegible] ... [illegible] ... حمد وتاج مُلوك الخافقين له

و[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] الحسب

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] والعصب (٢)

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ينتسب

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] وترتقب

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] العطب

و[illegible] (٤) ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] أرب

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] مُنسكب (٥)

و[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] مُكتسب

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] الأنجاد (٦) ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ذوهبوا

(١) لهم (ب)

(٢) هذا البيت والذي بعده [illegible] في نسخ وقد [illegible] (ب)

(٣) مناصبا (ب)

(٤) واصلتني (ل)

(٥) هذا البيت وبيتان بعده ساقطة من (ب)

(٦) الأجاد (م)

كَمْ مِنْ لُهَىً حَمَّةٍ تَبِعْتُهُ سُعُنَى ... كُنْتُ مِنْ قَالَ إِنِّي حَارِكُ أَحْنَبُ

وَزَادَ نَزْكِي حَتَّى صَارَ يَسْكُنُ ... يَعْدُو مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى إِذَا نَسَبُوا

فَقَدْ تَرَكْتُ عَنِيبَ[1] غَيْرَ مُقْتَدِرٍ ... لَمَّا تَحَدَّدَ فِي عَامٍ[1] نَسَبُ

وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَى دَانِيكَ مِنْ كَثَبِ ... مَا لَا يُحِيطُهُ[2] الْأَحْوَالُ وَالْحِقَبُ

مَنْ كُلُّ مُضْرِيَةٍ بِفَضْلِ مِضْرِبِهِ ... مَنْ لَيْسَ يَضْرِبُ وَالْأَوْتَارُ تَضْطَحِبُ

قَوْلٌ ضَعِيفٌ تَعَدَّ أَمْرٌ فِيهِ ... كَأَنَّكَ بِزِيَادٍ قَدْ أَتَى يَضْرِبُ

وَكَيْفَ مَدْحُهُ مِنْ بَعْدِ مَدْحِي لَهُ ... لَا تَقُومُ[3] عَشَارُ أَنْدِي بِحَمْ

نَ يَمْنَعُ الْبَاخِلَ ذُو مَجْدٍ مَجُودَهُ[4] ... فَلَيْسَ تُخْزِنُ إِلَّا دُونَ مَا يَهَبُ

١٦

وَقَالَ (٥) [illegible] وَهُوَ [illegible] لِلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ (٦)

مَنْ فَوْقَ مُحْدَثِ عَهْدٍ بِالسَّلَامِ فَمَا ... عَنْ دَرْكِ مُعْرَّقٍ أَرْكَانُ

(١) [illegible]

(٢) [illegible] (ب)

(٣) [illegible] لا تقوم (ب)

(٤) [illegible] مَنْ يَمْنَعِ الْمَجْدَ ذُو مَجْدٍ مَجُودَهُ ... فَلَيْسَ تُخْزِنُ إِلَّا دُونَ مَا يَهَبُ (ب)

(٥) هذه القصيدة في (ل) [illegible] وعنوانها هناك هكذا
«وقال أيضاً يمدح ناصر الدولة [illegible]»

(٦) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

. المنزل الأكمل عندك محفوظ كلا ولا المرتد بالمرتاب [1]

مطل الثرى وتمن رتعت التي حطتك وهي كثيرة الخصاب

. عدت العلى بالسعي الذي عناك عن متعب الأنساب

سود تقنع وأحمرار صوارم [2] وبيض عرض وأخضرار حراب

. افخر [3] بهم عمّ خودُ يميسه وشي لأفنان الذؤابة آب

. ثة الأقحوان ذركت المدى [4] لاشك فن ورده الأطيب

. ت منك [5] جمة فيه شخت منفرداً من الأعزب

. ك المخرج ثم بعضب المنتشي ثم مطلك المنتاب

ذال عفوك والذنوب كثيرة [6] ثم عطفك [7] عرمك والسيوف ذوات

ي الأرض فن نبلك سحابة وتشذوا ثم في الدخن غير رحب

. فخروا في المكرمات [8] وفخرو وبنك بالمجد لا بالنحب

(١) كلا بل (ل)
(٢) وأحمرار الشفار (ب)
(٣) وأنم (م)
(٤) لدى (ب)
(٥) ، حمدك (م)
(٦) عظمه (ل)
(٧) ثم وقع عرمك (ب)
(٨) في المكرمات (ل)

ولحامِلِ الأعباءِ في الإعصارِ ... ولِسَيْفِكَ الإخذاءُ في الإخذارِ

ولأنتَ عُرْوَةُ ثَروةٍ تُعْلِيهـا ... مِلْءَ الرجاءِ من الإعطاءِ والإعطابِ

مِنْ رامقٍ في لُزْنةٍ أَوْ سابقٍ ... في حِلْبةٍ أَوْ ناطقٍ مِصْواتِ

قومٌ إذا طلعَ الفلاحُ عليهمُ ... فتلوا العدى فانجابَ عنْ أنجابِ

وإذا عذرتِ الغيوثُ بأرضِهِمْ ... نابوا عن الأنواءِ خيرَ مناب

حرثوا الزمانَ فما منهمْ ثُرْوَةٌ ... بشبا خطوبٍ لا بحدِّ حرابِ

وثنيتَ في العقبِ قومَكَ عامداً ... في الرَّوْعِ فعلَ فوارسِ الأعقابِ

فحفظتَهُ حتى أسرتَ أخذاتِهِ ... معلومةَ الأطرافِ والأنيابِ

ما بينَ خطبٍ زعزعَ مريعةٍ ... تُرْدي وخطبٍ ذُدْتَهُ بخطابِ

يا خضرَ الأمراءِ في حسمِ الأذى ... قولاً وخضرَمُ عداةَ سبابِ

شرفُ الندىٰ وأنتَ فيهِ المنتمى[1] ... شرفُ الندى المنعطى وأنتَ الحاني

لو رامَ ما يأتي وائلُ وائلٍ[2] ... خضَّ البحرَ بملكِ أنملِ[3]

للناصرِ بنِ الناصرِ الشرفُ الذي ... ما شمسُهُ محجوبةٌ بسحابِ

---

(١) المنمى (ع) و (م)

(٢) وائل بن قاسط من ربيعة من عدنان . كان له من الولد بكر وتغلب وهما بطنان عظيمان .

(٣) كذا وانت كلمة ساقطة من (ل)

مدت يد أخذت أمضه [1] في وعي ... عابث ليث في قميص حباب

لقي [2] طير دباب كل مهند ... في سمعه عزا طيرن ذباب

شجع الشجعة بالخشوع [3] له ... ما أحسن المحراب [4] في المحراب

وعدا يحاسب نفسه لمعاده ... وهداه تقرى بغير حساب

يا القوافي مذ تمثلك موادحا ... مت من الإكداء والإكداب [5]

منفجر الأنام منك بباسل ... عمر الثغور مطهر الأثواب

قظان [6] وحده تشهى في الكرى ... عده الملعب رمحه والعاب

ما كنت عن حوض [7] القريض منكب ... فتيح في مرفاه وخه صوابي

ملا كشوت غلاك من حمراته ... خدل المنوك وحذيه الآداب

ولأفدين المدح عز بطيره ... لأعز فرع في حسن نصاب

(١) مضمضة ؟ (ع) و (م)

(٢) يلقى (ل)

(٣) بالخنوع (مسالك الأبصار . ج (١٠) مخطوط) .

(٤) المحراب شديد الحرب الشجاع والمحراب الناسك مقام الإمام في المسجد .

(٥) هذا بيت ساقط من (ل)

(٦) وأعز ... هامش (ع) و (م)

(٧) عن حول القريض (ب)

ولأنقين على عدىً مثل ما ... بُقّى حبيبٌ في بني عتّاب[1]

١٧

وقال[2] يمدح أمير الجيوش بدر الجمالي[3] وقد صرف له خيم وخرج إليه معوّلاً على أمره

إنّ الغنى المُعْقِبَ المملوكَ صلاتُها ... لك دون هذا الخلق يفتح بابُها

حطتْك راعيةُ الملك وسلّمت[4] ... إذ لم تكن عُقَبَاتُه حُطّابُها

ولقد رغبتَ عن الصفات محلّهُ ... لولا المحومُ لعذّرتْ تُرّابُها

وبك انحنى عن مُقْلة الحسن العدا ... وانحاب عن ليل الخطوب حجابُها[5]

(١) عدى أحد أجداد بني حمدان المذكورين في عمود نسبهم وحمدان هو أبو حمدون المتقدم ، وقد عدّه في بني عتاب إشارة إلى قول أحد أحفاده من قصيدة يمدح بها ملك بن طوق التغلبي

لا جحود في أبوة أمير ... جدّ ودّ حلفتُ في بني عدىّ

ولأب هم عدىّ نصارى في بلد وجده وسواهم طوق ، وعتاب من أحفاده

(٢) جعلت نكتة هذه القصيدة في (ب) بعد هذا وعنوانها هناك هكذا « وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى ثابت عند الإمام وسعه مسجد الدولة أبو شكلان بدر الجمالي وأنشده إياها يوم صرف الخيام وجه وجهه معوّلاً على أمره في سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة » .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص(٣)

(٤) ورعت (ب)

(٥) هذا البيت ساقط من (ب)

وغدت أيامَ الخلافةِ عصةً ... فمضى شتاتها مُذ عاد شملها

مُستَرجعاً الدُّرهماتِ مالكَها ... لولا ما عصَبتْ بها عُصَبُها [1]

وفجرٌ وإنَّك غرّةٌ في شهره ... دلّتْ على سامي حُسامِها

وتمدّ حيثُ حمالك المِصْر من ... مُدّتْ مُصرّه دونه صُمّها

صدعتْ أعلاها نجومُ ضحًى ضحى ... زهرتْ فمن نُوّارها حلْيُها

وبه الحيا والشمسُ صالمة فهنْ ... عُقدتْ على الفلكِ المُدار قِبابُها

قصرٌ إذا الشعراءُ رامتْ [2] وصْفَهُ ... عجزتْ وقصّر دُونهُ إطنابُها

في كلّ فترٍ منهُ حرفٌ لم تزعْ ... من فاتنهُ [3] سيُوفُها وحرابُها

كثُرتْ لهواه الرّماحُ كشيره ... حتى صوارمهُ وفلّ [4] صرابُها

تحمي ترامتهُ بها حدقاتهِ ... فمضيعُ فرقٍ فيهما ثُعلُبُ [5]

ويرى [6] الأسودُ به فوارسَ حيثُ لا ... مَذْوٌ ولا عُرْبُ الشّوى نهْبُها

(١) عصابها (ل)

(٢) راموا (ع) و (م)

(٣) مَن قابلته (ل)

(٤) وفل (ل)

(٥) الحدائق جمع حديقة وهي ما يحدق على الرجل أن يحميه، وهو هنا يحمي حدقه وهو من حدائق الحدائق. ويستطع أي يستصغ ويقال ثعلب مستطع أي مستصغ ويحذفون التاء استثقالاً لها مع الصاد.

(٦) ويرى (ب)

وترى الفوارسَ لا تَمَلُّ جيادُها ... تُرْجي الطِّعانَ لا تَكِلُّ[1] ركابُها

أبداً تسيرُ ولا تَرُومُ قبلَ ثرى ... عرفتْ غيوثَ الجودِ أينَ مصابُها

عزمٌ متى يصلِ المدى أخبرْهُ ... قلَّ الجبانُ تَطلَّعتْ أسبابُهُ

يامُتْعِبَ النفسِ المُفيسةِ حَسْبَ من[2] ... فارغتْ عنهُ راحةَ إتعابُها

من همَّ بالعلياءِ هامَ فؤادُهُ ... وحداً بها وحلا بعينِ صابُها

يُنالُ من صعُبتْ عليهِ سُهولُها[3] ... ما نالَ من سَهُلتْ عليهِ صعابُها

فَدَيتُك من غيرِ الزمانِ خلائقي ... في راحتيكَ ثوابُها وعقابُها

إنْ لُمتَها رأتْ فعالكَ في الورى ... فإذا دعوا لكَ فُتِّحتْ أبوابُها

والأرضُ إنْ جفتْ فبكَ دهابُ ما ... تخشى وإنْ شئتَ فبكَ دهابُها[4]

لا تشتكي فَقْدٌ وعدلُكَ حارُها ... كلاَّ ولا فَقْدٌ وأنتَ شهابُها

خبُثتْ فقدْ طهَّرتَها بيدٍ منْ ... خبُثتْ بهمْ[5] طهُرتْ وطابَ ترابُها

لولا فعالُكَ الطَّواغي لمْ تَدَعْ ... حدَّ اليَراعِ بروُمِها أعرابُها[6]

(١) لا يكل (ل)

(٢) حسبُ ما (ل)

(٣) سهوله ؟ (ل)

(٤) الدهاب : الأمطار غزار

(٥) به (ل)

(٦) الطواغي جمع طاغوت وهو كل رأس ضلا وشر بذلك إلى هزمه حسان بن الغرتح الطائي وانتجاءه إلى الروم

« انظر خطط الشام ج ١ ص ٢٥١ »

عنهاب لا عِرْ يُتاحُ لها وقدْ دانتْ المُلْكَ كلُّهُ وكلاَّتُها (١)
وبلادُ أرْمانوس سوْف تشيمُ إنْ حانَ مالِكُها وحانَ خَرابُها (٢)
والمُلْكُ لا يَبْقى لهُ إلاَّ كما يبْقى عَلَى وَجْهِ الْمَداه حبابُ
أرُومُ ثابتةٌ كما رسختْ إذا ثبتتْ على وقْعِ السُّيوف رقابُها
ولها من الأبيض الرَّقراق رهافةٌ إنْ لمْ تثِبْ (٣) ومن العِتاقِ صلابُها
حيثُ إذا ركضتْ تساوى عندها من كُلِّ رَضٍّ وهْدُها وهضابُها
ردّي بآسادٍ حوادرَ في القنا منها ضواريها ومنها غابُها (٤)
وأمامها طفرٌ بدنَّ لهُ العدى ونفى طفرُ الثَّنيّات وثابُها (٥)
ذعرٌ خُيُوشهُمُ بحيثُك إنهم وُصُرافُ (٦) الوشيج دُئابُها
والقومُ إنْ شطّتْ بعزْمِهُمُ النّوى فابْنُ المُفرّج لا تشاءُ غرابُها (٧)

---

(١) يشير بذلك إلى دخول رافع بن أبي الفتح الكلابي في طاعة عضدين الدولة صالح بن مرداس الكلابي لما قاتله أبوشكلين
« انظر خطط الشام ج ٥ ص ٢٤٩ »

(٢) أرمانوس ملك الروم « شكلين لان لاتيرج ٩ ص ١٧٢ »

(٣) إن لم تثب (ب)

(٤) ردّي بالفرس ترجف الأرض بحوافرها .

(٥) وحين طفر لا يطفر أمرّ إلا أصابه وبيت كله ساقط من (ل)

(٦) بصراف الوشيج ضاربها (ب)

(٧) ابن المفرّج هو حسان بن المفرّج الطائي الذي ملأ ملك الروم على عرو جلب ، فقصد ملك الروم حلب سنة ٤٢١ وانهزم عنها ثم عاد هزيمة « انظر خطط الشام ١/٢٥٠ » وبيت كله ساقط من (ل)

إن رُمْتَ مملكة النصارى رَوْزَهُ ... غيرٌ على أصحابه إضحاكُه

شتتْ بقبضته العدى لك هيبةً ... ستزولُ من(١) الدنيا كما تزولُ الشك

هم هيبةٌ يا أولي لدفع ما ... يخشى ولكنَّ العدوَّ يهابُ

عرَّتْ وحدتْ فالمروعُ ضريبها ... في كل أرضٍ والمشرِّعُ حاتمُ

مستصفى الملك النصر دعوه ... عذواءَ إن عدت الخطوبُ حواشيها(٢)

حسنتْ بك الدنيا فإنكَ أنجمٌ ... بهرٌ فليس لمنكرٍ إنكارُ

إن الثغور وهي غيرُ مذمومة ... قد(٣) أصبحتْ دونَ الثغور ثغورُ

فاسلمْ من الحدثان أنتَ فوقه ... ولأنتَ من حدثانه مذعورُ

خُلقاً على وما الكواكبُ شُهَّبٌ ... وعلى مناقبك التي إذ هُنَّ نورُ

وإذا الخطوبُ تسابقتْ في حلبه ... بانتْ هُنالكَ هِجانُها وعِرابُها

فتصرَّفي كيدَ الملوك وعدِّها ... لما وفى لي صَفْوُها وأبانا

عريتْ ضروبُ الدهر في إثر التي ... من بعد ما هصدتْ بذاك سراتُها

خُشيتْ في العيش الأمرَّ فأنعمتْ ... صدقتْ به وقهتْ وسيحَ سحابُها

ومطرتني كرماً تُقلُّ عوارضٌ ... من أرحلٍ خُبرتْ بهنَّ ركابُ

(١) عن ب

(٢) هذا البيت والذي بعده ساقطان من ب

(٣) قد أصبحت ب

وَسَيْفٌ وَإِنْ رُعْمَتْ[1] عِدَاكَ لَأُمَّةٌ ... تُوَلَّاكَ صَلَّ عَلَى الزَّمَانِ عِتَابُهَا

١٨

وقال[2] يمدح ناصر الدولة[3] ويهنئه بعيد الأضحى[4]

قَدْ لَذَّ لِلْأَمْرِ الَّذِي عَرَّ مَطْلَبًا ... وَلَا زَالَ مِنْ حُسَّادِكَ مُحْيَا

لَقَدْ حَسَّنَ[5] الْبُشْرَى بِكُلِّ مَكَانٍ مَا حَكَوْ ... فَعَلَا عَلَا قَالَ الْبَشِيرُ وَمَرْحَبَا

وَلَوْ كَانَ لِلشَّمْسِ احْتِمَا ... وَلِلْبَيْنِ مُجْتَاحًا وَلِلْهَمِّ مُذْهِبَا

وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي لَا مِرْيَةَ ... إِذَا كَانَ عَنْهُ[6] فِي صِغَارٍ مُغَرِّبَا

لَهُ هَيْبَةٌ فِي الْقُلُوبِ فَإِنْ تَجِدْ ... بِهِ غُنْتَ[7] مُغْتَاظًا وَلَا عُنْتَ مُرْعَبَا

وَلَيْسَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْعَفْوِ وَالتُّقَى ... هَوًى سَمَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ اتِّقَاشُهَا

(١) وإن رغمت (م)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ب) عقب ... وهو هنا هكذا

وقال يمدح ناصر الدولة ويهنئه بعيد النحر

(٣) انظر ترجمته في حاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٤) نظم ابن الدبيثاني الأحمر في مدح ناصر الدولة وسفره من دمشق إلى مصر سنة ٤٤٠

(٥) لقد حسن (ع) و (م)

(٦) إذا كان عنه (ع) و (م)

(٧) منك (دمشق م)

يَفُوقُ هَوَى مَنْ يَعْشَقُ الطَّرْفَ أَحْوَراً ... وصُوَّةَ مَنْ يَصْبُو إِلَى الشَّعْرِ أَشْعَ

فلا صَوْتَ الْأَقْدَارُ يَمَّمْتَ أَنَّى ... تُذَكِّرُ يَوْماً نَفْسَنَا كُلَّ أَشْعَ

ولا قُلِعَ الْبَوْءُ الَّذِي أَنْتَ عَيْنُهُ ... فَمَا زَالَ عَنْ عَمْدٍ بِظِلِّكَ مُخْ

وسْتُ الْوَهَادِ كَانَ فِلْكَ دَاوِياً ... فَمَا تَبْتَ أَخْصَرَ مَا تَبِيتُ رُو

صَلَعْتَ عَلَى ذِي الْأَرْضِ أَيْمَنَ طَالِعٍ ... فَمَنْتَ مُرْتَعَ وَرْهَنْتَ مُرْهَ

وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِعْلُكَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ ... فَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ بَعْضِ تَرْكِ

فَلَا يَلْتَمِسْ[1] إِدْرَاكَ رُتْبَتِكَ الْوَرَى ... فَمَا عُرِضَتْ لِلْحَاطِبِينَ فَتُخْطَبُ[2]

لَقَيَّدْتَهَا الْمَأْثُرَاتُ مُحَوَّطٌ[3] ... عَلَيْهَا فَلَمْ تَتْرُكْ لَهَا عَنْكَ مَذْهَ

فَمَا هِيَ إِلَّا حَوْزُ مَنْ صَابَ مَوْئِلاً ... وَنَشْراً[4] وَأَخْبَاراً وَعِرْفاً وَمَنْشَ

وَدِي شِيَمٍ سَيْفِيَّةٍ نَاصِرِيَّةٍ ... قَضَيْنَ لَهُ أَنْ وَرِثَ الْعَمَّ وَالْأَبَا

فَأَصْبَحَ مَدْعُوّاً بِمَا دُعِيَا بِهِ ... فَلَا فَرْقَ[5] فِيهَا أَنْ يُسَمَّى وَيُنْسَبَا

إِذَا نَزَلَ الْعَافُونَ مَعْنَاهُ جَدُّهُ ... حَيَا مُزْنَةٍ عَادَاتُهَا أَنْ تَصَوَّبَا

---

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) فلا تلتمس إدراك رتبتك العدى (ع) و (م)

(٣) لتخطبا (ل)

(٤) محيط (ع) و (م)

(٥) ونشراً وأخباراً وعرفاً ومنشا (ب)

(٦) فلا فرق بين أن يسمى ويسبا (ب)

ولم تحدوا غيم المواعيد برقه ... ولا برق الطلاقة خلبا

وما نيله عفو المنيوث إذا حبا[1] ... ووابله وسمي الجبال إذا أحتبا

وإن يصدق نصر الدولة المنى ... بأنعمه[2] لا تبق إلا مكذبا

وما القوم لم يعضوا البياع على ندى ... هواه[3] ولم يرضوا سوى الخد مكسبا

وسقوا[4] درّ الآباء ليفتحوا ... كما سقي الماء الحديد ليصلبا

وطاعنهم الأيام في نيل ما بغوا ... ولو عالستهم خرروه تعلبا

وإن كان هذا الدهر مالك أهله ... فإنكم ملاكه شاء أو أبا

وما زمن[5] مقر الممالك قدما وإنه ... يرى نازلاً في غيركم إن تغربا

وما لكم من مطلع الشمس مشرق ... سناها وقد حس الأرض عربا

وكم ود الغرب لو كان مشرقاً ... فصار وذا الشرق لو كان مغربا

وإذا ما شهدتم مأزقاً شيد الورى ... بأسكم جرى وأمضى من الظبا

وألأم قلوب العالمين مهابة ... وحق لأسد الغاب أن تتهيبا

(١) إذا حمى ؟ (ب)

(٢) بعامه (ل)

٣ الهوى ما بين الخمسين من زمان حملوه صرفاً على السعة

٤ أسقوا سقوه درة لتفتحوا (ل)

٥ فاتم (ل)

فكَمْ عُصَبٍ الأنصارُ عند لقائكمْ ... خُضُوعاً وَفُضَّتْ عِنْدَ ذِكْرِكُمُ الْحُ
وَكَمْ قالَ رأيي حُودِكُمْ ووَدِدْتُكُمْ ... وشيكُمْ ما الفخرُ إلا التشـ
فيا مبتكاً ما زال منه مزيـــ ... وللإفك في صُمِّ الخلافه (١) مُسـ
ويا من حوى عزَّ الأعادي وما انتضى ... حساماً ولا نُصِّي من الرَّكض
بلى السُّكن البيض الخفوق تجرَّدَتْ ... صوارم عزم لا يفلُّ لهـــ
وثاقب آراء يعيي لها الدُّجى ... وصادق أفكار تريه الغيـ
لقد طال ما استشقلت الأمن حاقد ... وقوع الرَّدى وانشئت تلتفو
إذا عُدَّ أنجادٌ (٢) أنت كنت واحداً ... وإن شُعِّرَتْ ذو الوعي كنت مقـ
تمنَّعتَ فحُرْتَ الفخر نفساً نفيسةً ... وقلتَ على صرف النوائب قُمـ
وطرفٌ إلى غير الفصـــائل مدرِّب ... وسَمعٌ إلى غير المحـــامد مـ
مناقبُ قد حصَّنْ نزار بريبهـــا ... مواهبُ قد عمَّتْ نزاراً وربَّـ
فهُنِّيتَ أعيـــاد الزَّمان مُمكَّناً ... ذرى شرفٍ من رامهُ زلَّ
ونِلْتَ أقصى غاية السُّؤل في بني ... عليٍّ (٤) فما أسخى وأنجى وأنجبـ

(١) الخلائف (ل)
(٢) كذا ولعله أنجاد ولعلها ... جمعه من الجيل جمع للعدد
(٣) أي عصب بني نزار وهم العدنانيون وبني قحطان وهم القحطانيون
(٤) يعني أبي علي بن الممدوح وهو الحسن بن الحسين بن الحسين وله أيضاً ناصر الدولة كما تقدم أنه انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

حرى في مدى جيش هبي مصليا ... وما كل فرع طيب الأصل طيبا
تذكر شهر الدهر الذي هو عنه ... به اليوم إعجاباً ومنه تعجبا
ر ثة لا أدر هل حث محمد ... حوى حمل العلياء ثم حث[1] مكتبا
حث لاقي حلة الفضل الحجى ... مطرزة والحلم يستغرق الصبا
ت أخاه[2] مثله ورثته ... يسير من شمائله[3] الغر موكبا
م كوكبا سعد أناف ونوره ... فلا فلا ما ضيع الليل كوكبا
حب قولي من أحل حوادثي ... فقل للعلى مهلاً فما حل الربا
ل مذر الجهد[4] للعلى ساحة ... ولا تعلى ما استحق فاغلبا
ولا كنت أرجو أن تقوم مدائحي ... بشكر ما أوليتني لأشبهت أشعبا[5]
ـ ـ أمدح خودك مشرباً[6] ... وتشبيهه من خودك الغمر مشربا
ـ ـ للشعر الذي فاض بحره[7] ... ولم يكن في وصف فضلك مطنبا

(١) أوحشت مكتباً (ع) و (م)
(٢) كان لأبي على أخوين هما [illegible] وبقي لعلي فلا بعده في مصر
[illegible] ٤٦٥ وابن الاثير ج ١٠ ص [illegible]
(٣) من آثاره (ع) و (م)
(٤) في (ع) و (م) مذر الجهد وفي (ل) مذر الجهل . وكلاهما صحيف ولعل ما نراه لنا هو الصواب .
(٥) أشعب بن جبير طريف من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه .
(٦) مشرباً (ل)
(٧) الذي شاع فضله (ل)

وهذي أمداحي عن صفاتي[1] عبرة ... وما كتبت إلا لكتب[2]

ولا برح المولى بك العدل ماعماً ... مكانك من أعلى من الناس أو حما[3]

ولا زالت تجلو الحادثات وتجتلي ... عداك القوافي ما حلى الصبح عيها

١٩

وقف[4] يمدح محمود بن نصر بن صالح[5]

بسعدك دارت في السماء الكواكب ... وسارت لتشييد العلاء الموا كب

ولولاك ما يقحم جواد بمأزق ... ولا فتكت في الأسد تلك الثعالب[6]

تحيث التقت سمر القنا وصدورهم ... وبيض المواضي والطلى والة ب

عذق يريبُ الشوق عن مستقره ... يرى واصلاً وهو القطوع المشه ب

يوم حمه أحلى حمام وضله ... كأن حصاه من تنطيه د ب

صبغت به ما أنبض من قلق الحشى ... بكل بياض تحتويه[7] الكوا عب

(١) صفاتك ؛ (ل)

(٢) لكتبا (ل)

(٣) فلا برح الملك العدل ماعماً ... مكانك من أعلى من الناس واجتا (ل)

(٤) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٥) انظر الحاشية رقم(١) ص (٢٦)

(٦) الثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في حمة السنان

(٧) تحتويه ؛ (م) و (ع)

ورحت شبب الإندواني خلسكة ... وتهجه ما شئته وهو شائب
عي كه صنع يحدث سائلا ... عما كان من تأثيره وهو غائب
وب وإن لم يرض عزمك قاصد ... ومن يثن كفوا عنه يوجد نائب
وب كه عزب الزمان وعيبه ... صوارم أن تقرى بهن العوارب
ومعومق دبت وألسنة ألقت ... لها لحمة والمقربات العقارب
عص بها الندمان كأسا من الردى ... به ل رب في المسبة شارب
وعن فيهب منعص لسعيه ... كما أسفت يوم اللقاء الحلائب
تعليه فيهب الصليل وحمزة ... دعا القوم لما استنجد الكرم حالب
ت بيك في ليل من النقع ضيغم ... تعفى ي من سار فيه المذاهب
فتعفت فيه الأسنة نحوه ... لها من واعي المذاعين دوائب
ر حراح إذا ما صدقت ... حربه لا لاعبا وهو لاعب
وعن لسمر السمهري محصم ... عي به للمجد مال وناصب
عضب لبيض المشرفي مهذه ... به ولأعداد المعادي حاصب
وعن موار الحواشي لأرضه ... بعثيره من حمر الحو[1] حاجب
ه من سطا فخر الملوك مؤيد ... يطاعن عن قرابه ويضارب

(١) في (ع) و (م) الحو وهو من سهو للناسخ

فتىً هدَّتْ فيه النَّجارُ منهُ ... فكيف بها إذ هدَّتها النَّجارُ

يَسُدُّ مَسَدَّ الآلفِ بأسًا ونجدةً ... إذا رَدَّدَ ضَرْبَ الآلفِ في الآلفِ حاسبُ

وذو أَثَرِ المُلْكِ فيه نفوعه ... وما رغبت عنهُ النِّخاتَ الرَّبائبُ

ويبكي لأنسِ المَشيبِ شبيبةً ... يسُودُ وليدٌ مثلُه سادَ شائبُ

أناسٌ أسارتْ حُكْمَها في نفوسِهم ... نُهاهُمْ إذا أحسنُوا والمَواهبُ

وسدُّوا بتسديدِ الصَّوابِ من الرَّأي ... ثُغُوراً تولَّتْ كشفَهنَّ النَّوائبُ

فمِنْ رأيِه النَّوارِ حوليه أُثرِعتْ ... ومِنْ عزمِه الماضي تُسلُّ القواضبُ

هُوَ المَلِكُ الميَّاصُ بأسًا ونائلاً ... فحيثُ تراهُ همَّ فهْوَ واثبُ

عُتُوٌّ ولَوْ أنَّ النُّجومَ كتائبٌ ... ويُعْطِي وَكَفُّ الجَدْبِ للسَّنَواتِ

وكُنْتَ إذا ما أشرَعَ الرُّمحَ باسمُه ... وَلاذَتْ بأعناقِ الصَّياصي الذَّوائبُ

حميتَ عرينَ المشرقي فصاحَ ... لا إنَّهُ نعمَ الرَّفيقُ المُصاحبُ

وفيَّ إذا حانَ الشَّقيقُ وداعيٌ ... إذا خاصَ عنْ دفعِ المَلِمِّ المُحاربُ

ولمَّا أبى[1] قومٌ سوى المَعْيِ مركباً ... وللذُّلِّ فيه والمَذلَّةِ راكبُ

سدَدْتَ عليهِمْ كلَّ بابٍ وثَغْرِهِ ... يحاولُ منهُ النَّجحَ والنَّجحُ هاربُ

وثَمَّتَهُمْ حتَّى لطَنْبُوثَ عاجزٌ ... وما يستوي المَغلوبُ والمُتغالبُ

---

(١) في (ع) و (ه) ثم وهو عجز

وما عقد الأقدار حتى يرى امرؤ ... من الصدق ظناً وعقده وهو كاذب
وعرفك ماضي حين تنبو صوارمه ... ورأيك لما أظلم الخوف ثاقب
وكنهه من عامر[1] في ذؤابة ... لها منك عز لا يرام وجانب
فإن تهف فرع منهم فاعتصر ما ... حماه على معروف فضلك واجب
فإن نعمة والأرحام في الناس شجنة[2] ... رعايتها في الدين والعقل واجب
فكن بهم لا فيهم الحطب صارماً ... فمنهم قوى نبعه من الضرائب
ولا هجرت الشام حاشاك أن ترى ... لها هاجراً أو عنه ربك راغب[3]
ولا حلة من وحشة ما استشعرت ... عن الأمن وارتد الحريل المصاقب
وما كان لما اغتال من قبل شاقه ... سواك ولا من نهنه العدل صاحب
مذب عليه طل ربك فاختمى ... ولولاك لم يختمى فيه حاطب
وصيرك الأمن رفعاً وقلبه ... عداً ذول الخوف وهو مساحب
وقد تحدث قوم فيه من كفه[4] الردى ... وقد شقت أظفارها[5] والمخالب

---

(١) عامر بن صعصعة جد بني كلاب قبيلة الممدوح.

(٢) شجنة مثلثة الشين شعبة من كل شيء كغصن، ومنه شجنة رحم، أي شعبة رحم كأنها حبل من حبال صلته

(٣) يشير بذلك إلى تخلي محمود عن حلب بعد ما ملكها سنة ٤٥٣ ثم عودته إليها سنة ٤٥٤. انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠.

(٤) كفة الصائد: حبالته

(٥) كذا ولعلها (أظفاره)

معرك لاذوا وهو أمنع موئل ... وغيثت منوا وهو للترس كبت
تركت لهم رأي كساهم مذلة ... ولذت برأي حسته المعاطس
تساؤوا وحاؤا لابن شيمة ... لمذهب في العفو تعفو المذاهب
فقال إلى حسب التحاور عنهم ... كريم قدير للرضى منه جانب
بمن وطول الاقتدار مساعد ... ويحلم في وقت به الحلم عارب
تجاور صفحا عن عقوبة حاهل ... شجي ويتسى مانحر العواقب
وذلك ... العفو والعفو سؤدد ... لكل كريم فيه تقفى المذاهب

٢٠

وقال (١) ابن محمود (٢) ويسري والدته علوية (٣) ابنة وثاب

يطمع (٤) الناس في البقاء ودوني ... دون نيل النفوس أعظم بون
ومتى ترعوي حوادث دهر ... دأبها أن تفرق الأحبة
يذهب اللوم والعتاب هباء ... في خطوب لا تعرف الإبقاء

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) مختلف عنه هنا.
(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)
(٣) هي علوية بنت وثاب العيري صاحب حران وتعرف بالسيدة كانت من أعقل النساء وأصبحهن . ... انظر ترجمته عند في تاريخ ابن الأثير ١٠ ٢٥٥ .
(٤) تطمع الناس . . (ب)

سير لو حتْ غرابٌ إذاً شـــــاب ونوْ صافحتْ حديداً لذابا

إذا ما صحتُ في دا ذاحيْ مِنْ جميع الأنام ثمّ مِنْ نُحاتا

وْ يهتُ الرذى المكتب[1] محمْو داً ولكنّ ضرّهُ انّ بها

عمّ بضراً وصالح وميمها وشبيب وهْ يهبْ وثّابا[2]

ين[3] تلك الأملاكُ زادُوا على الحدْ ق وزانُوا الأحسابَ والأنسابا

نْ دعاهُمْ إلى الكريهة داعٍ جعلُوا الضمْر والضراب حوابا

و بقُوا الحرْب دارعين من الضبْ رذروه لنستُ نحلُ العيدانا

رلوا مُكرهين عنْ درْوه الب رَ وكانُوا قدّمْ لهُ رُبابا

فكانْ مَ يُضاقدُوا رْض حرّا ن ولا حلّ حيثهُمْ خُلّانا[4]

قصدتْهُمْ بوائقُ الدهْر[5] حتى شكشتْهمْ بعد القصور التّرابا

(١) في مختارات بارودي سكاب محمودٌ

(٢) بصير بن صالح والد محمود ، وصالح بن مرداس جده ، ومتيع بن شبيب بن واهب الحمري صاحب حرّان حاله « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨ »

(٣) إن تلك ... (ع) و (م)

(٤) حرّان : مدينة عظيمة مشهورة في الجزيرة وهي قصبة ديار مضر وواقعة على طريق الموصل والشام والروم . وخلاّن نهر في حرّان سمي باسم قرية كان لها خلاّن « معجم البلدان لياقوت »

(٥) بوائق الأرض ... (ع) و (م)

وأستغرقت ... سلامه ... لك ... مه مُلكاً وقدره وشأنا
حادث عمّ عامر الزراية ... فاستكانت له وحصّ كلاباً (٢)
إنّ ريب المنون لو ترى عقلك ... لو رماه غير الردى ما أصابا
لم يُغالب قضاء ذي العرش إذ وا ... فى وما زال للعدى غلاّبا
لا تخف الأملاك مُذ (٣) فارق الأم ... ـد وهل يرهب الأسود الذئابا
من أناس (٤) توارثوا المجد عن آبا ... ء واستخلقوا العلى خُلقا
تركوا للورى الوهاد من العز ... وحلوا منه ذرى والهضابا
لهف نفسى على المسافر لا يؤ ... ب له طالت الثواء إيابا
أكرم الناس نفساً وخلا ... ئق وأمّا ووالداً ونصابا
كان في دار الورى عرس وواق ... قدر (٦) لم يرده إلاّ أغترابا
يكره الوعد والمطل فتى ... لم يدانه بالمكرمات اقتضابا
حار حدّ الملوك وآمن يرثى ... فحكى أن زاد أو أثابا

(١) أبو سلامه كنية لقرى محمود بن نصير بن صالح (تاريخ الوزير ... ٢٠٠)
(٢) كلاب قبيلة لقرى وهى بطن من عامر بن صعصعه
٣ إذ فارق (ب)
(٤) من أسود (ه)
(٥) وارثوا المجد ... ل
(٦) قدراً (ل)

عقدتني في حبله فصلات ... تمنع الإنتجاع والإدكارا
من خود يسيره يطرد النعـ ... ـ ـ وقربى تعذر الأعذارا
وعطايا لك معلم ... لا يكدروا لبحر غبارا
وكساني ملاب السني ... مذ توارى من الأسى جلبابا
أنت الأكرمين قدرك في كل ... عصم وإن عظمت مصابا
فاسترد الوهاب ما كان أعطـ ... ـ ـك ومن ذا ينازع الوهابا
لا تسودي دا الحلم إلا عصر ... فقت فيه الأشكال والأضرابا
فدعي رأسيه أمة أنت منهم ... واقعي فقن من يخاف العقابا
وتأسي برأي داود في النفـ ... ـ ـسة إذ حر كه و[illegible] (١)
لا تعصي مولاك فيما قضاه ... ودري الحزن بالذي هو نابا
قدر الله لا يدفع إن خيـ ... ـ ـر فصبرا لحكمه واحتسابا
ي عذر وقد أحطت بصرف الد ... ـ ـهر علما وقد درست الكتابا
وحقيق الصبر من أم الأئمـ ... ـ ـة حقا دينا ووصل المحرابا
والعذر تأخرت هذه الأيا ... مة لا أني عدمت الصوابا
بت العين بالبكاء وقد قلـ ... ـ ـت فما أحسن اللسان المتابا

(١) إشارة إلى الآية بتكرمه في سورة ص (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب)

رَالَ لُبِّي فِي عِلَّةٍ جَمَعَتْ لِي ... فَقْدَ تَاجِ الْمُلُوكِ [1] وَالْأَوْصَابَا

لَيْتَنِي [2] لَمْ أَفُزْ وَفَدْ جَاءَ مِنْ فَقْـ ... ـدِيهِ مَا سَهَّلَ الْحِمَامَ فَصَابَا

لَا يُوَارِي [3] بِمِشْرَ مَا كَانَ يُوبِي ... فَطَعِيَ الْعُمْرَ حَسْرَةً وَاكْتِئَابَا

سَرَّنِي حَاضِراً وَأَدْنَى وَأَعْنَى ... فَعَدِمْتُ السُّرُورَ لَمَّا غَابَـ

وَيُرَغِّمِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ تَأْبِيـ ... ـنَ وَأَدْعُو مَنْ لَوْ وَعَى لَأَجَابَـ

بِمَقَـالٍ لَا أَسْتَزِيدُهُ بِهِ زُلْـ ... ـفَى وَلَا أَتَّقِي عَلَيْهِ ثَوَابَـ

سَائِرٍ [4] لَا يَزَالُ يَشْكُرُ نُعْمَا ... هُ كَمَا يَشْكُرُ الرِّيَاضُ السَّحَابَ

---

(١) تاج الملوك لقب للرئي

(٢) في هذا البيت نقص في (ب)

(٣) لا يواري ب

(٤) سائر لي يرى (ل)

٢١

وقال[1] يمدح نصير بن صالح[2] ويهجو بدراً الحمالي[3]

... رَبَّةٍ[4] لا زال حدثٌ هابط ... وحدثك مقتولاً وسيفك خيّابا[5]

(١) مكان هذه القصيدة في (ب) تحالف عنها وعنوانها هناك كما يلي: وقال يهجو بدراً ويمدح محمود بن صالح)

(٢) كذا والصواب محمود بن نصير بن صالح كما في ... نظر الحاشية رقم (١) ص (٣٦)

(٣) هو أمير جيوش أبو سعيد بدر الجمالي الأرمني، كان مملوكاً لجمال الدولة ابن عمار فعرف بالجمالي، استعمله المستنصر على الشام سنة ٤٥٥ فجرى بينه وبين أهل دمشق واحد ما جعله يحالف على نفسه فخرج عن طاعته سنة ٤٥٦ ثم ولي ثانية سنة ٤٥٨ فثار عليه أهل دمشق مرة أخرى فهزمهم سنة ٤٦٠ فجرت بينه وبين نصير الإمارة وأحرقوه، وانتقل بيته عكا. فما كاد اشتد نصير من شدة العلاء وكثرة عدد استدعاه المستنصر وقلده لوزارة سنة ٤٦٥ وفوض إليه جميع أموره فاستقامت أمور الدولة وضبطها أحسن ضبط. وكان شديد الهيبة مسرفاً في القتل وبقي متحكماً في مصر حتى توفي سنة ٤٨٧

انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩١ و ٩٢ والكامل لابن الأثير ... ص ٨١ ج ١٠ ومعجم مصر للمقريزي ج ٢ ص ٢١١

(٤) أبو ربّة: كنية الفرد

(٥) وسيفك قد حاب (ع) و (م)

وألحقتْ أنهُ الكريمُ بعُصبةٍ ... فتحتْ إلى ضَرْبِ الرِّقاب لهُمْ بابا (١)

فكرُّ لك في سَطِ الرَّدى مِنْ حبائلٍ ... تكونُ إلى ما يكرهُ اللهُ أسبابا

ألستَ الذي أغرى بمولاهُ جُنْدهُ ... وعادَ وما يحوي مِنَ المُلْكِ (٢) سَلَّا

وعاودتَ فيمنْ حلَّ ناشئهِ بطراً ... فأرملتَ بُنْوانا وهرَّمتَ (٣) شُبَّانا

وما عممتْ الخُلْقَ بالفقرِ والرَّدى ... فبادُوا وأوسعتَ (٤) المنازلَ إخْوانا

عمدتَ إلى مَنْ لا يُعدُّ فضلهُ ... ولو كان أهلُ البذْوِ والحضرِ خُلَّانا

حمائلُ (٥) كي لا سُلَّ الذين عرهُ ... وكنتَ لهم نَرْصٌ (٦) وأنتَ العرائسُ نَرْصانا

(١) [illegible] دولة إلى [illegible] دعوة [illegible] أن [illegible] يفعل [illegible] ووكل بكل واحد [illegible] من [illegible] طلع [illegible] دور الأمر [illegible]

(٢) من الملك (ع) و (م)

(٣) وأرملت (ع) و (م)

(٤) وأبعدت (ع) و (م)

(٥) في هامش (ع) و (م) وكذا [illegible] وفي [illegible] سكي سلت [illegible] الحبيبي عره .

(٦) نام نرص هو العرش طلاقا (ل)

ودت كيد عاد من قتل صرمه ... هنيدة فما خلى من الضيغم الفانا
وبكر بحمد الله حاق بأهله ... وعارض بغي قبل أن يقصر انجابا
وأزرج هذا الملك يوما وإنما ... حبيت وغريت الطعاة[1] عن طابا
وملت أمام[2] كدينك دينه ... ولو مهنه البيض لفت كذابا
حرون صفات الكذب إلا خفاضة ... في[3] الأمن هرارا وفي الخوف هرابا[4]
كأفعال من حاولت بالختل نفسه ... فلا زلت مطلوبا ولا زال علابا
وبالغ حمى الأموال إن رمن بها ... وبالغ[5] سرح الملك إن حاد ثابا
وخاب ثواء من علي ومهابه ... لنلت من الحسنى وأخرى[6] ثوابا
وعد مرداسا ونصرا وصالحا ... لدى الفخر واستثن شعيبا ووثابا[7]
وحب بهاس وظفت بترؤس ... وراكا وزاب[8] فأدهم فلا تهابا

١) الطعاة (ع) و (م)
٢) الأمام من لا كتب كما هو ... وهو (ب) هكذا
وميت أمام الملك ... وهو أوضح (ص أوله كذا)
٣) مع الأمن (ب)
٤) ورد في هامش ع ... كلمة هرا ... وقفا وطابا
٥) وبالغ شرح الملك ع و (م)
٦) والعشر أثوابا (ع) و (م)
٧) نصر بن صالح بن مرداس ... والد الممدوح ... وشعيب بن وثاب العبري
صاحب خراسان جده لأمه
٨) وأردل تصحف ... ع ، و (م) والأسماء الواردة في البيت أسماء أفراسه .

وبالسَّيف يَسْطُو حين تَسْطُو بحيلةٍ ... ويُنفقُ أموالاً وتُنفقُ ألفا

تَنَزَّهَ عَنْ عُجْبٍ مع العِزِّ والغِنى ... وزِدْتَ مع الإدلالِ والفقرِ إعجا

وَمَا دُونَهُ لِلطَّالِبِي[1] العُرْفِ حاجبٌ ... إذا ما أتَوْا من دُونِ بابِكَ خفّا

وَمَا تحتَ ذَاكَ البابِ إلاّ دَهَاثِمٌ[2] ... بها عِشْتَ لا طالتْ حياتُكَ خفّا

لَئِنْ كُنْتَ من قومٍ لئامٍ فإنّ لَنا ... فقهُمْ خيراً وكُثْرَهُمْ ...

رَعَمْتَ لَحَاكَ اللهُ أنّكَ ثائبٌ ... وما هذه الأفعالُ أفعالُ من ...

نَظائِرُ أنمْلُو ... وَنَحْوُهُ ... وقد مَلأ الغبراءَ تُرْكاً وأعرا

فَما مَلَكُ الأملاكِ والعصرُ راصِبٌ ... وإنْ غابَ عنّا قد حَبَتْ فما ...

وما هي إلاّ عزمةٌ عامريّةٌ ... تُقطِّعُ آراباً وتبلُغُ آرابا[3]

٢٢

وقال[4] يمدح أمير الجيوش[5]

لَوْ لَمْ يَقُدْ نَحْوَكَ الهَدْيَ أرْعَبُ ... أرْهَبُهُ تحتَ حُكْمِكَ الرَّهَبُ

---

(١) للطالب لعروف ع ، و (م)

(٢) الدهاثم الشديد من الإبل والرجل المعطاء السهل الخلق والبحر والمرأة الحسنة الأرض السهلة والمرأة السهلة الخلق . وكل هذه المعاني لا تكاد تصلح في هذا الموضع

(٣) تقطع آراباً جمع أربه وهي العقدة وتبلغ آراباً جمع أرب أي الحاجة وفي (ب) وتوصل آراباً

(٤) محل هذه القصيدة في (ل) تختلف عنه هنا وعنوانها هناك هكذا « وقال أيضاً يمدحه »

(٥) هو أبو شكيب المرتضى ولي دمشق انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

كيف[1] يُنجي الفرارُ من ملكٍ ... تطلبُ أعداءُ مُلكه الثوبُ

ولن يولّى الإلهُ نُصرتهُ ... فليس يُنجي طريدهُ الهربُ

شيبٍ[2] هُنُوا فقدْ رفعتْ ... عن عفوِ مُلقي الجرائم الحُجُبُ

وعد سيفُ الهُدى[3] لعادته ... فكلُّ ما تأملونهُ كتبُ

لام تطمعون في محاورة ... لكِ وعيشُ الإسلام منسكبُ[4]

حلّأتهم عنوةً ولولاك ما ... مُدّ لقيسٍ في أرضهم طُنُبُ

فيس فاق العقاب ما افترقوا[5] ... فدمٌ وجارُ الجرار[6] ما اكتسبوا

عُدتَ إلى العادةِ التي ألِفوا ... فمات في ضي صفحتك الغضبُ

حاولوا[7] نصرةَ عميتك وكم ... خاب مُرٍ قد عاله الطلبُ

حتى إذا خفقتْ طُلوبتهم ... تهافتتْ نحو نصرك الغضبُ

نحو همامٍ في طِلّ خدمته ... تُجنى المعالي وتكسبُ الرُتبُ[8]

---

(١) وكيف ... ب)

(٢) شيب بن وثاب العمري صاحب حرب ...

(٣) سيف الهدى (ل)

(٤) ينسكب (ل)

(٥) ما افترقوا ... ع) و (ه)

(٦) الجوار (ل)

(٧) تحاولوا ... طلب أمرٍ عياله طلبُ (ب)

(٨) هذا البيت ساقط من (ل)

فعايَنُوا هَذْيَ حَضْرةٍ يَنْفُقُ الْحَدْ ... قَ بِهَا وَيَكْسُدُ اللَّعِبُ

وَمَنْ رَأَى مِثْلَهُ الْكَتَائِبَ لَا(١) ... تَنْفَكُّ حَامَتْ عَنْ نَفْسِهِ الْكُتُبُ

مَا ظَفِرُوا فِيكَ بِالَّذِي طَلَبُوا ... فَيَظْفَرُوا مِنْكَ بِالَّذِي حَسِبُوا

قَدْ بَدَلُوا طَاعَةً أَتَى مَعَهُوا ... فَاسْتَرْجِعُوا النِّعْمَةَ الَّتِي سُلِبُوا

وَأَنْتَ مِنْ تَرْدَعُ الْوَسَائِلُ مِنْ ... سَطْوَةِ مَا لَيْسَ يَرْدَعُ الْقُضُبُ(٢)

عَوَاطِفٌ طَالَمَا كَسَوْتَ بِهَا ... مَنْ سَمَتْهُ وَمَاحُكَ الشَّغَبُ

قَدْ(٣) هَدَتْهُمْ لَكَ الْخُطُوبُ وَلَوْ ... لَا الْخَطَرُ مَا كَانَ يَخْلُصُ الذَّهَبُ

فَاكْشِفْ مُحَيَّا الْأَرْضِ فَصَفْحَتُهُ ... يَبْدُو لَهُمْ أَرَهٌ وَتَحْتَجِبُ

لِتَرْجِعَ الْمِرَّةُ الَّتِي ذَهَبَتْ ... مِنْهُمْ(٤) عَبِيدَاكَ حَيْثُ مَا ذَهَبُوا

شُرِّدُوا ذِي الشُّيُوفِ إِنْ بَعُدُوا ... وَوَارِدُو ذِي الْحِيَاضِ إِنْ قَرُبُوا

مِنْ مُقِيمٍ بِالشَّامِ تَكْلَؤُهُ ... وَذِكْرُهُ فِي الْبِلَادِ مُغْتَرِبُ

عَبْدُ مُلُوكِ الزَّمَانِ نَعْرِفُهُ ... مُتَوَّجٌ مِنْهُمْ وَمُنْتَصِبُ

فَلْيَهْنِ مَوْلَاكَ أَنَّ دَوْلَتَهُ ... تَنْتَحِبُ الصَّفْوَ ثُمَّ تَنْتَخِبُ(٥)

(١) لا يعيبه (ل)

(٢) القصب (م)

(٣) مد هدتهم (ع) و (م)

(٤) عبيداك أي عبيدك وفي ع) و (م) عبيدان، وهو تصحيف

(٥) تنتحب الصفو ثم تنتخب (ل)

فإن الوَرَى بعض وأنت طاعته ... فرضٌ على كل مُسْلِمٍ يَجِبُ

دانَ (١) الدهرُ بعد عزته ... حتى تجلّتْ عن أهله الكُرَبُ

فالعدلُ فاشٍ والجورُ منكتمٌ ... والخوفُ ماءٍ والأمنُ مُقْتَرِبُ

بك حلَّ المُلْكُ كلُّهم ... رضوا بهذا القضاء أو غضبوا

فذاك إليه تُعزى العُلى أبداً ... وتنمي الفخرُ حيث ينتسبُ

من الألى غيرُ ضمّر الحُجُن ... وذو وغير الكُماة ما ضَرَبُوا

فالجودُ إن هُمْ سُئلوا ... والبأسُ إن هُمْ ركِبُوا

فمن تسمُو بمدحه فالله ... فر وتُزهى بذكره الخُطَبُ

دون راحٍ في الندى نقر لها ... ثم لا نساحلُ السُّحُبُ

ما من الجود لا يعيضُ وإن ... دمه إليه الذميلُ والحَبَبُ

تتركُ لترْكُ ذكر سالبه ... فحسْبُ من ذي العُلى له حسبُ

كم خرتَ سرّاً تحمي حاذرةً ... بيض هُماك (٢) الجيوش لا الشُرَبُ

وكنتَ (٣) سِتراً والرَّوْعُ قد كشفتْ ... عمّا تُحِسُّ النُّهودُ والنُّقَبُ

---

(١) من ذلك الدهر (ل)

(٢) تقال الجيوش لا الشُرَبُ (ل) . والشُرَب جمع شُرْبة (بضمتين) وهي جماعة تحل ما بين العشرين الى الثلاثين

(٣) وكنتَ ... (ل)

لله قُعْـلاتٌ أتَتْ شَرَبَتْ ... ما ليس تصْوِي عِرْقَها [1] الخَضِمُ

مَلأْتَ أفْقَ الفَلاةِ مِنْ هِمَمٍ ... تَحْسُدُهُ في رُؤُوسِها الشُّمُ

فَما تُجارِيكَ في مَدًى حَدَبٌ ... تَرَى سَماوَى البِحارِ والقِمَمُ

والرُّومُ قَتْلَى حَوْفٍ ووَقْعَ ظُبًى ... إنْ رَهِبُوا في اللِّقاءِ أوْ نَهَضُوا

وَقَدْ دَرَوْا أنَّهُمْ وَما وَهَمُوا ... إنْ تَسْكُنُوا عَنْ بِلادِهِمْ تَكُنُوا

مُصَفَّرٌ مِنْ نُصُلِهِ هَدِفٌ ... رَايَاتُهُ لا مَنْ تُصِلُهُ الصُّلُمُ

في كُلِّ يَوْمٍ يَزُورُ أرْضَهُمُ ... مِنْ ذِكْرِ ذَا العَزْمِ حَفْصُ حَطَمُ

فالأرْمُ بِهِ غُدْوَةَ الخَلِيجِ [2] فَقَدْ ... طارَتْ هِبَتُهُ في رِيحِهِ حَطَمُ

أوْ قَرْبَثٍ [3] فَقَدْ طَفِرْتَ مَعَ الـ ... ـحَفْصِ بِأقْصَى ما يَبْلُغُ [4] الأمَمُ

وَشِيمَ [5] ضَمَّاكَ الَّتي بَدَتْ نَصَلَتْ ... فَمِنْ دِماءِ المُلُوكِ تَحْتَضِبُ

فَطالَما ضَرِمَتْ بَوارِقُها ... نارًا أسُودُ الوَعَى لَها حَطَبُ

(١) عِرقها (ب)

(٢) الخليج : خليج القسطنطينية .

(٣) قربث مكان

(٤) في الأصل : ما يبلغ

(٥) شام سيفه : أغمده وأصلته صد

(٧) الحَطَبُ كل ما تُرمى به النار من حطب وغيره . وفي (ب) نار أسود الوغى لها حطب .

وكم تشتهي الدنيا وتحمد زهدها البلاد وتشتهب
وصالح[1] من قتله وهو من فذ كان ينجي من بأسه الحرب
أنهم وصاة إذا رنت الأقـ ـدام حوف واصطكت الركب
فذ مثل نصر[2] عن العواصم والـ ـقاتل في حكمهم به السلب
ما له يمنع الحقوق وما مثل أمير الجيوش يغتصب
ي تشفي أنملك كل عاوية إليك تعزى ومنك تكتسب
ثم تحذوك من تحاك لها وما في البلاد مضطرب
وامتنعن بها من وق فيئس به[3] إلا إلى دا الحساب منقلب
وكيف يعدو ا سمحوة ما رزحو ولت السبيل والسبب
وقد أضيفت له إلى الخدمة الآ قربى فصح الولاء والنسب
نعمة[4] يا عدة الإمام مدى ما بلغته آباؤه النجب
وانتدب إليه تراث والده تنش إليه الأعنة العرب

(١) هو صالح بن مرداس الكلابي أمير حلب . انظر حاشية رقم (٤) ص ٦٢ .
(٢) هو نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب . انظر حاشية رقم (٣) ص (٧١) ؛ العواصم حصون مو ح وولاه تحيط بها بين حلب وأعمالها أنطاكية وقنسرين وما بينهما .
(٣) في (ع) و ...
(٤) في (ع) و (م)

فمِنْ عَجِيبِ الأَشْياءِ أَنْ يَسْمَعَ الـ ـمَلْكُ شَعْـــاعاً وَيُخْرِسَ اللَّقَبُ
وَاسْمَعْ لَهَا حِمَةَ المَحابِسِ مِنْ خُرْسٍ[1] ما يُصْطَفى وَيُنْتَخَبُ
عَرَّاءَ لَوْ نُوحِيتْ بِمِـــ ـصَمَتَ صُمُّ الجِبالِ اسْتَحَقَّهَـــا نُصَرُ

٢٣

وقال أيضاً[2]

حاشاكَ أَنْ تَسْلُبَ الأَيَّامُ ما تَهَبُ وَأَنْ تُخَوِّفَ مَنْ أَمَّنْتَهُ نُوَبُ
قَدْ[3] رامَ بَغْيٌ كِلابٍ عَنْ مَواطِنِها بِاخْتِلْ[4] مَنْ مالُهُ في أَرْضِها سَـــ
وَالرُّومُ تَسْعَى اغْتِباطاً لا مُصالَتَةً لا تَرْوِهَا وَكَاساتُ الرَّدَى تُحَبُ
في مَوْقِفٍ حِرْتُ أَنَّى الرُّشْدُ فِيهِ وَلِلصَّوارِمِ فِيهِ لَسْنُ ذَرِبُ[6]
عَرَوْا مَثِيلَ أُلُوفٍ[7] في مَثِيلِهِمُ فَمَا فَتَ أُمَنِيَّةَ مَنْ لَمْ يَنْحَهُ الهَـــ

(١) أخرس (ل)
٢ هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا
« وله أيضاً من قصيدة أولها »
(٣) ومنها قد رام بغي كلاب ل
(٤) بالخيل (ل)
٥ حب ؟ (ل)
٦) ذُرُبُ (ل)
٧ ألوف (ع)

فعذرُ مَلْكِيهِمُ مِمَّا جرى حرجُ ... وَقلَّتُ مَلْكِيهِمُ مِمَّا يَرَى يَجِبُ

نَوعُ الْحَرَمِ مَوْلُوداً فصيَّ لَهُ ... مُذْ قارَعَ التُّرْكُ أَنَّ الْحَرْمَ مُكْتَنَفُ

وَلَمْ تَرْضَ الْعَوالي وَهْيَ ما انْحَطَمَتْ ... أَنْ يَطْرُدَ الْأُسْدَ عَنْ عَرِّيسِها الْأَشَبُ[1]

وَهْيَ الْمَمالِكُ لا تُحْمَى مَسارِحُها ... إِذَا [2] نَصَرَ بِذُؤْبانِ الْفَلا الذِّئَبُ

إِنَّ [3] الْعَواصِمَ عادَتْ مِنْكَ عاصِمَها ... وَقَدْ تَوالَى عَلَيْها الْخَوْفُ وَالرَّهَبُ

إِذْ كُنْتَ ناصِرَةٍ ذَا الْكَفِّ مَنْشَأُهُ ... وَكُنْتَ عِزَّ هٰذا السَّيْفِ مُكْتَسَبُ

لا تَأْمَلِ الشِّرْكَ فِي اسْتِئْصالِ شَأْفَتِها [4] ... فَإِنَّما الشَّأْمُ جِسْمٌ رَأْسُهُ حَلَبُ

وَلا تَضِنَّ لِنُصْرَتِها فِي أُسْدِ مَلْحَمَةٍ ... كَأَنَّ جِدَّ الْمَنايا بَيْنَهُمْ لَعِبُ

تَقْرِيبُ كُلِّ كَماةٍ تَمْلَأُ الرُّحُبا ... ضُعافُ ما يَرْهَا التَّقْرِيبُ وَالْحَبَبُ

تَقُودُهُ طالِمَ [5] أَصْلَتْها [6] تَعِبٌ ... عُلْماً بِأَنَّ [7] سَيَحْتِي الرَّاحَةَ التَّعَبُ

---

(١) الشَّبُ : الشِّدَّةُ من الشباب والحمر ... وفي (ع) و (م) (السب) وهو تصحيف

(٢) إذ لا يليق بذؤبان ... (ع) و (م)

(٣) العواصم حصون مواضع وولاية عمل بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية . « معجم البلدان

(٤) كذا في نسخ الديوان الثلاث وفي مختارات البارودي شأفته

(٥) أطلمت (ع) و (م)

(٦) هذا مثل قول أبي العلاء المعري : ...

فِي ٱلْقَيْطِ وَٱلْقُرِّ[1] لَا ظِلٌّ وَلَا كَنَفٌ ... لَهُ مَبِيتٌ بِغَيْرِ ٱلنَّقْعِ يَخْتَصِفُ

فَبَرُّ مَنْ دَانَ دَانٍ مَا ٱسْتَقَامَ بِهَا ... وَقَلْبُ مَنْ لَمْ يُحِبَّ مِنْ خَوْفِهِ يَجِفُ

أَوْقِعْ بِهَا نَارَ عَزْمٍ مِنْكَ لَيْسَ لَهَا[2] ... إِلَّا ٱلْكُمَاةُ إِذَا مَا سُعِّرَتْ حَصَفُ

نَارٌ[3] مَتَى وَقَعَتْ مِنْ دُونِ حَرْشَتِهِ ... فَكُلُّ مَنْ حَدَفَ أَنْطَاكِيَّةٍ حَصَفُ[4]

إِذَا أَكَنَّتْ بَارِضَ[5] ٱلرَّبِّيِّ رُصْهُمُ ... فَلَيْرَقُبُوهَا[6] فَإِنَّ ٱلْمُلْتَقَى[7] كَثِفُ

لَا يَأْمَنُ عَلَى لِقَاءٍ أَخٌ أَخًا ... مَا فِي ٱلرِّجَالِ عَلَى لِقَائِهِ أَمِنُ

كُلُّ ٱلرِّجَالِ وَإِنْ تَعَفَّتْ جَهْدَهُ ... لَا بُدَّ أَنْ يَنْظُرَ ٱلسُّجُونُ

ه ربيع الأبرار للزمخشري ج ... ص ٨٥ ١/٢ محفوظ في الظاهرية.

وورد البيتان في (خاصات الأدب للرعيني ج ٢ ص ٦٥) منسوبين لذي ... بخلاف سير كما ورد في المستطرف ج ٢ ص ٢٨٨ منسوبين للسمعاني حفيد

(١) في القيظ والظل ... ب ...

(٢) ليس بها (ل)

(٣) نارًا ...

(٤) حرشته ... قرب ملطية من بلاد الروم . وأنطاكيه قصبة العواصم ... لثغور الشامية (معجم البلدان) . والحصف كل ما يرمى به في ... حصف وغيره

(٥) البارض أول ما يخرج الأرض من نبت . والرّبّي : ما نبع في أيام الربيع والكثيب الغرب .

(٦) فليرقبوها (ل)

(٧) الملتقى (ع) و (ه)

ولو دَرَوْا أنّها وَالشّبُ طَالعَةٌ ... ما سرّ مُجْدِبَهُمْ أنْ يطلعَ الشُّهُبُ

قد صدّ عنهم عِرارَ النّوْمِ سَيْفُ هُدىً ... عِرارُهُ بدمِ الأعْداءِ مُختَضِبُ (١)

شَعْبُ الخِلافَةِ مُذْ سَلّتْهُ مُلْتَثِمٌ ... لكنْ (٢) عَصامٌ عصى مِنْ حَدّهِ شُعَبُ

والمُسْتجيرُ بِدِي الرّايات مُعْتَصِمٌ ... لا المُسْتجيرُ بِمَنْ رَايَاتُهُ الصُّلُبُ (٣)

---

(١) عِرار النوم : العدل منه ، وعِرار السيف حدّه

(٢) لكن عصى من عصى من حده شعب (ع) و (م)

(تابع قافية الباء)

(٣) قال ابن خيّوس في أحمد بن علي المصيبي قاضي دمشق المتوفى سنة ٤٦٨ :

حاشا سَمِيَّكَ أنْ تُدْعَى لَهُ وَلَداً ... لَوْ كُنْتَ مِنْ نَسْلِهِ مَا كُنْتَ كَذّابا

(وفيات الأعيان لابن خلكان الطبعة الأولى ج ١ ص ٢٢٠)

قافيـــة التـــاء

٣٤

وفاة ولي القاضي أمين الدولة أبي طالب عبد الله بن محمد بن عمّار بن الحسين بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف القسائي(١) بثغر طرابلس سنة أربع وستين وأربع مائة وهو ولي القاضي الأجل جلال(٢) الملك وعماده ذا المعالي صفي أمير المؤمنين

ذُدْ بالعزاء ألمّةَ عن طلبائه ... لا تُسْخطنّ الله في مرضاته

لك من سداد كُمْتِ بنِ مُذْكِرٍ ... أنّ الزّمان جرى على عاداته

أشكلْتَهُ خَدَثانُهُ وخطوبُهُ ... فاصْبِرْ له إنْ نال بعضَ ثراته

(١) كان قاضي طرابلس وتوفي بها سنة ٤٦٢هـ، وتوفي في شهر رجب سنة ٤٦٤.

(٢) هو جلال الملك أبو الحسن علي بن عمّار بن أحمد أخي أبي طالب، تخلّف عنه على طرابلس، فقصده أحسن قصد، وحظي عند عمّار مستقلين بما ولي أن ستولى عليها الصليليون سنة ٥٠٢

[illegible] تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٦، ٩٧ و ٣ [illegible]
و [illegible] عصر في أخبار الشرق لابن القلانسي ج ٢ ص ١٨٨

وعنوان هذه القصيدة في (ب) هكذا: (وقال أيضاً على قافية التاء يرثي القاضي الأجل أمين الدولة أبا طالب عبد الله بن محمد بن عمّار بن الحسين بن قيدس بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف القسائي قدس الله روحه وكان وفاته بطرابلس الشام يسر الله فتحها لملة لسبع خلون من رجب سنة أربع وستين وأربعمائة ويعزي القاضي الأجل سيد الحكام جلال الدولة وعماده ذا المعالي صفي أمير المؤمنين).

صدعَ القلوبَ بما أتى مستيقناً ... أنْ لا يُذمَّ وأنتَ مِنْ حسناته
بِ الذي عمَّ الأنامَ مُصابُهُ ... وتشعَّبتْ شُعبُ المُنى بوفاته
ملؤا شتاتَ الشَّمْلِ حيثُ ضَهُ ... أنى وقد مُنكتْ جمعُ شتاته
ما رأى أنَّ الشقيةَ للعُلى ... وزرٌ[1] ومن أضعفْ في حركاته
ولأنتَ منهـــا ما ولى نُزهةً ... وفدى حياتك راضيا بحياته
فِداكَ لافى يومَهُ مُستبشراً ... حتى ظنَّ الموتَ بعضَ عُفاته
وقضى عليماً أنْ تقومَ مقامَهُ ... بعدَ الفراقِ فوفيتَهُ وصاته
مُنيتَ ما وُرِّثتَهُ مِنْ عزِّهِ ... ووُفيتَ بالمسمُوعِ مِنْ دعواتِهِ
فلقدْ مضى تَرْجُو الممالكُ ردَّهُ ... فتسومُهُ وتخافُ من سطواته
فكأنهُ نُمرٌ كان عِصمةَ أهلِهِ ... ومَعاذَ قاصدِهِ وعزَّ وُلاته
خُبِّاهُ ربُّ العرشِ عرشَ فعالِهِ ... وقضى لهُ بالخُلدِ في جنَّاته
فالرَّفقَ أدركَ وادعاً ما بينَ ... نُخَبِ الملوكِ بكُنْهِهِ وكماتِهِ
حتى لحِقْتَ بهِ نبيّاً مُرسلاً ... وبحاسنِ الأخلاقِ مِنْ آياتِهِ
وتملكتْ عقدَ القلوبِ مُكدَّداً ... مِنْ ظنِّ أنْ تماتَهـا بمماتِهِ
فبقيتَ صِنْتَ مُنتهى ذا بقيةٍ ... يأتي بمن الإحسانِ ما لم يأتِهِ[2]

(١) الوزر: الملجأ والمعتصم.
(٢) ما لم يأته (ل) وفوقها علامة توقف

مُوَالُهُ مرْفُوضَةٌ كَعُدَاتِه وصِلاَتُهُ مقْرُوصَةٌ كَصَلاتِه

وإذَا زار الطَّرْسَ قِسْ دواتِه قُنِّعْتَ أنَّ الفَضْلَ مِنْ دَوَاتِه

ما زَالَ يَنْبِي الدَّهْرَ عنْ عرماتِه فيَفُلُّها ويَحُودُ في رَمَاتِه

تُمْسِي كِرَامُ العَصْرِ مِنْ صُيُوفِه وبُيُوتُ فِعْلِ الخَيْرِ مِنْ صَوَاتِه

وأَسَدُّ [1] مَنْ أَسْدَى يداً مَأْثُورَةً مِنْ أَوْدَعَ المَعْرُوفَ عِنْدَ ثِقَاتِه

صَبْراً جَلاَلَ المُلْكِ تَحْمَدْ غِبَّ ما حَوْلَتَهُ فالصَّبْرُ مِنْ آلاَتِه

لاَ تُشْعِرَنَّ الدَّهْرَ أَنَّكَ جازِعٌ مِنْ فِعْلِه فيَحُ في عَذَراتِه

فلأَنْتَ مَجْدُ مُلُوكِ دَهْرِكَ فَيْصَلٌ عَنْ قَوْلِ مَنْ قالَ تَحْدُ فُصاتِه

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ بَيْنَكُمُ الَّذي لا تَرْحَلُ العَلْيَاءُ عَنْ حُجُراتِه

وافاكَ مِنِّي [2] ذَا الكَلاَمُ مُعَزِّزاً بِلْ رَاغِباً في الصَّفْحِ عَنْ زَلاَّتِهِ

قَوْلٌ تَنَى عَنْ عِلْمِهِ وصَحِيحَةٍ فاقْبَلْهُ مَسْتُوراً عَلى عِلاَّتِه

(١) وأشدّ (ب)

(٢) عني (ل)

٢٥

وقال يهجو أبا الطاهر[١] ابن عم ناصر الدولة بن حمدان

يا طاهرٍ أنتَ عيبُ الزَّمانِ ... وعيبُ الحمدانِ في حُرَّتِهْ[٢]
لَيْتَ مَثَلٌ لِطُوَيْسٍ[٣] حرًى ... فإنَّكَ شُؤْمٌ مِنْ عُرَّتِهْ
كَفَى اللهُ شُؤْمَكَ سَيْفَ الإمامِ ... وناعدَ شَحْصَكَ عنْ حضرتِهْ[٤]

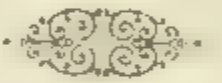

(١) لم نعثر له ترجمة وإنما ورد في ابن خلدون ٦/٢٥٢ « أبو طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة »

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ساقطة من (ب)

(٣) طويس تصغير طاس مثل في الشؤم يقال « أشأم من طويس »

(تابع قافية التاء)

(٤) قال ابن خيثوس

خُذْ ما تعجَّل واترُكْ ما وُعِدْتَ بهِ ... فعلُ الأديبِ فلِلتأخيرِ آفاتُ
فللسعادةِ وقْتٌ مُيسِّرَةٌ ... تُعطي السُّرورَ وللأحزانِ أوقاتُ

مرآة الإسلام لابن الكتبي للذهبي نسخة سليمان أحمد الثالث في استانبول رقم ١٣٨ الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ (مخطوط).

قافيـــة الحـــاء

٢٦

وقال مديحاً (١)

فتيـة قـد قطعوا الدهـ ـ ـر أعتيـاقاً واصطبـاحا
يحملون الراح بالرا ـ ح غـدواً ورواحا
وإذا ما سئلوا الجو ـ د عدا المال مباحا (٢)
وإذ (٣) ما أركبوا قـد ـ ـ ـ

قافيـــــة الدال

٢٧

وقال (١) يمدح عز الملوك أبا المعالي سابق (٢) بن محمود في سنة تسع وسبعين (٣) وأربع مائة

عوّضونا (٤) من بارد الرقاد سهدَ الخيال أن يعتادا
ربّة الشوق أحدثت علة الصبّ (٥) ر وبُعدُ المزار أدنى السُّهادا
كم عذولٍ عليكمُ رام إصلا حي فكان الملامُ لي إفسادا
كلما زاد عذلُهُ زاد وجدي وكلانا (٦) في شأنِهِ قد تمادى
ثم رافقتموهُ إذ جاء يبغي بي فألفا رافقتم العوّادا

---

(١) مكان هذه القصيدة في (ب) مختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا « وقال أيضاً يمدح الأمير عز الملوك أبا المعالي سابق بن محمود ويذكر مرحلته (مارلته) أنطاكية بعسكره وحصاره لها وأشدها في عيد النحر سنة سبع وستين وأربعماية » .

(٢) هو سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي آخر الأمراء المرداسيين في حلب تولاها سنة (٤٦٨) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٣) في الأصل : (سنة تسع وسبعين وأربع مايه) وهو من سهو الناسخ وصوابه ما اثبتناه كما في (ل) وذلك لأن الشاعر توفي سنة ٤٧٣ .

(٤) عوضونا عن السهاد رقادا (ل)

(٥) علة الوجد (ل)

(٦) فكلانا . . . (مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط)

كَيْفَ يُصْغِي إِلَى ٱلْمَلَامَةِ فِيكُمْ ... مَنْ يَرَى ٱلْغَيَّ فِي هَوَاكُمْ رَشَادا

مَنْ لِقَلْبٍ أَضْلَلْتُمُوهُ لَظَى ٱلْحُبْـ ... ـبِ وَجَنْبٍ أَفْرَشْتُمُوهُ ٱلْقَتَادا

بَعْدَ عَيْشٍ حَكَى ٱلشَّبَابَ بَلُوغًا ... هُ حَمِيداً وَقَدْ مَضَى مَا عَادَا

وَنَأَيْتُمْ مَعَ ٱلدُّنُوِّ فَمَا أَنْـ ... ـكَرْتُ لَمَّا نَأَى ٱلْمَحَلُّ ٱلْبِعَادَا

وَوَرَاءَ ٱلْحِمَى بَوَادٍ بِوَادٍ ... تَمْنَعُ ٱلسُّمْرُ سِرْبَهُ أَنْ يُصَادَا

وَمَعَى مَا لَهَا أَعْتِنَاءٌ بِمَنْ هَا ... مَ وَلَا لَفْتَةٌ إِلَى مَنْ فَادَا

مَا عَرَفْنَ ٱلْبُكَاءَ يَوْمًا وَكَمْ أَنْـ ... ـكَيْنَ عَيْنًا وَكَمْ تَبَلْنَ فُؤَادَا

كُلُّ حُسْنَاءَ لَا تَحُودُ بِإِحْسَا ... نٍ وَرُودٍ لَا تُحْسِنُ ٱلْإِرْوَادَا (١)

وَأَرَى ٱلْعِشْقَ وَٱلثَّمَانِينَ تَنْفِي ... عَنْهُ رَأْيًا فَارَقْتُ فِيهِ ٱلسَّدَادَا

وَعَرَتْنِي نَوَائِبٌ تَنْصِلُ ٱلْحَدْـ ... ـدَ وَتُعْطِي غَيْرَ ٱلْمُحِقِّ ٱلْمُرَادَا

وَأُخِلَّاءَ يُضْمِرُونَ لِيَ ٱلشَّحْـ ... ـنَاءَ وُدًّا (٢) وَيُظْهِرُونَ وِدَادَا

قَدَحُوا فِي فَضَائِلٍ حَرَمُوهَا ... زَادَ لَا تَعْدَمُ ٱلْإِصْلَادَ

وَقَدِيمًا كَمِ ٱبْتَغَى نَقْضَ حَبْلِي ... حَاهِلٌ بِي (٣) فَرَادَهُ إِحْصَادَا

لَا مَلَامٌ لَهُمْ وَهُنَّ لِمَنْ لَمْـ ... ـحُ إِذَا لَمْ تُزَعْزِعِ ٱلْأَطْوَادَا

(١) الإرواد: الرفق

(٢) الوُدّ: الغشّ والملاءمة

(٣) جاهل بي فؤاده إحصادا ؟ ع و م

مـ ـُدُدْ بِالتَّمْوِيهِ عَنْ مَوْرِدِ الْبِرِّ ... فَإِنِّي عَنْ وِرْدِهِ لَنْ أُذَادَا

سُنْتُ نَفْسِي عَنِ اللِّحَاقِ بِقَوْمٍ ... بَلَغَ الْحِرْصُ فِيهِمُ مَا أَرَادَا

وَثَنَتْنِي عَنْهُ مَوَاهِبُ مَلْكٍ ... حَلَّ عَنْ أَنْ يُهَزَّ أَوْ يُسْتَزَادَا

يَفْضُلُ الدَّهْرُ جَاهِداً كُلَّ مَا شَا ... ءَ وَمِ[1] يُلْفِ هَادِمَاً مَا شَادَا[2]

وَاعِدٌ بِالْغِنَى فَلَا يُخْلِفُ الْوَعْـ ... ـدَ وَيَنْمُو فَيُخْلِفُ الْإِيعَادَا

وَبَعِيدُ[3] الْمَرَامِ، مَا فَاتَ الْأَعْـ ... ـدَاءَ حَارَ الْكَمَالَ إِلَّا وَرَادَا

فَاتَ أَمْلَاكَ عَصْرِهِ فَبِحَقٍّ ... حَلَّ أَعْلَى الرُّبَى وَحَلُّوا[4] الْوِهَادَا

حَسَدُوا وَاسْتَحَى وَعَزَّ وَدَلُّوا ... وَهَوَوْا وَاعْتَلَى وَضَنُّوا وَجَادَا

مَدَّتْ عَمَّتْ رِيعَهُ بِالْفَحْـ ... ـرِ وَكَعْبٍ وَخَصَبِ الشَّدَّادَا[5]

وَبِمَا قَصَّرَتْ دُونَهُ الْآ ... مَالُ إِلَّا لِتَعْذُرَ[6] الْحُسَّادَا

سَدَّ أَقْطَارَهَا عَلَى النَّاسِ مِنْ سُـ ... ـدَدِهِ نَكْسُ عَارِضَاهُ سَوَادَا

(١) ولا يلف (ع) و (م)
(٢) ما أشادا (ل)
(٣) وبعيد المرام ... (ل)
(٤) وحلوا ! (م)
(٥) شداد وكعب وربيعة من أحداد بني مرد من ... نظر عمود نسبهم من بني مرد بن علي بن معدان بن عبد ... في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦
(٦) تعدم (ل)

يَا ابْنَ مَنْ ذَلَّلُوا[1] الرَّوَائِبَ بِالْقَهْـ ... ـرِ وَأَعْطَاهُمُ الزَّمَانُ الْقِيَادَا

مِنْ مُلُوكٍ لَهُمُ الْمَوَاسِمُ دَارٌ[2] ... وَمُلُوكٍ لَقَّبُوا بِالْجُدُودَا

غَصَبُوا إِنْ حَرَوْا إِلَى الْخُلْدِ وَالْإِفْـ ... ـلَاتِ بَدْوَ الْأَحْوَادِ وَالْأُخْدُودَا

وَلَوَ انَّ الدُّهُورَ سَاعٍ بِمَجْدٍ ... لَمْ يَكُنْ مِنْ خِلَالِهِمْ مُسْتَفَادَا

فُقْتَ هَذَا الْوَرَى جُدُوداً وَآبَا ... ءً وَفُقْتَ الْآبَاءَ وَالْأَجْدَادَا

طُلْتَ صَوْلَاً وَهِمَّةً وَمَحَلًّا ... وَمَحَالًا[3] وَنَجْدَةً وَنَجَادَا

وَأَبَتْ مَا أَبَيْتَ بِيضُ جِدَادٍ ... أَبَداً لِلنِّسَاءِ حِدَادَا

مُرْهَفَاتٌ إِنْ بَرَّهَا سُخْطُكَ الْأَعْـ ... ـمَادُ عِيصَتْ مِنَ الطُّلَى أَغْمَادَا

لَوْ أَبَانَتْ عَنْ ذِكْرِ مَنْ[4] عَاصَرَتْهُ ... ذَكَرَتْ تُبَّعاً وَلَمْ تَنْسَ عَادَا

وَعَتَاقٌ مُقَوَّرَهْ[5] تَسْبِقُ الْأَوْ ... هَامَ إِذْ غَيْرُهَا يُبَارِي الْجَيَادَا

تَرِدُ الرَّوْعَ وَهْيَ دُهْمٌ مِنَ النَّقْـ ... ـعِ وَيَصْدُرْنَ بِالنَّجِيعِ وِرَادَا[6]

---

(١) ذَلَّلُوا ... (ب)

(٢) دارٌ ... (ب)

(٣) المحال : التدبير والكيد والقدرة والشدة .

(٤) ما عاصرته (ع) و (م)

(٥) تُبَّع : اللقب الأكثر من ملوك الدولة الحميرية الثانية باليمن في الجاهلية وعاد : هو عاد الأولى قديم وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهم من العرب البائدة

(٦) مُقَوَّرَهْ ... قصيرة

(٧) الوِرادُ ... جمع وِرْد وهو الأحمر يضرب إلى الصفرة

إن يَرُدْ البعيد كان قريباً ... أو وردْنَ البحارَ صارتْ ثماداً[1]

لم تزلْ وسعُ الخلافة بالنصـ ... ـح اجتهاداً والمشركين جهادا

ثبتتْ أوهنتْ قوى ملكِ الرُّو ... م فحلَّ الثرى بها أو كادا[2]

ولقد نالتْ مدينةُ أنطا ... كية من حُماه لا يبلغُ الحُسّادا

يبذلونَ النفوسَ في طاعةِ اللـ ... ـه احتساباً ويذكرونَ المعادا

من يردْ مطلبَ تحدَّك لا يُكـ ... ـدِ ومن كنتَ رِدْهُ لن يُكادا

لم أرُمْ عن حمايتها البيـ ... ـضَ ولم يشرعوا القنا المُلّادا

ولد النارُ نام موقدُها عنـ ... ـها فلم تدرِ كيف تحولُ رمادا

أنتَ نهرٌ غمرُ الندى لا يُسوَّى ... حرُّ بحراً وليدُهُ لا يُبادا[3]

سبقتهم من سابقِ عزماتٍ ... لا مدى سبقِهنَّ الإقصادا

وقفاتٌ كانتْ بينَ أنسـ ... ـوه تُنفى[4] وبينها ميعادا

ودواءُ الداءِ الذي فتَّ في الأعـ ... ـضادِ حوقَ وفتَّ الأكبادا

---

(١) الثماد : الماء القليل لا مادة له .

(٢) أو هادا (ل)

(٣) من أمثالهم (هذا أمر لا يبادى وليده) يضرب في الخير والشر ، أي لا يعمل به حتى لو مدَّ الوليد يده الى أعز الأشياء لا يبادى عليه زجراً .

(٤) يعني . . (ل)

حِزْيَةٍ إِنْ رَضِيتَها تُؤْمِنُ الأَنْـ ... ـسَ مِنْ أَنْ تُفارِقَ الأَحْسا

أَوْ حُرُوحٌ عَنْها فَقَدْ آنَ لِلْمَـ ... ـرُوقِ بَعْدَ المَطالِ أَنْ يُسْتَعادا

كَمْ بَنَى حَضْرَهَا عَزِيزٌ فَأَلْفَا ... هُ عَزِيزاً صَعْبَ المَرامِ فَحا

وَأَبَى اللهُ أَنْ يُشارِكَ فِيهِ ... فَاخْتِصاصاً بِمَفْخَرٍ وَاشْتِهارِ

وَقَدَتْ[1] عِزَّهَا مُلُوكٌ تَنَاوَا ... عَنْ طَرِيفٍ[2] أَلْفَى فَمَدُّوا التِّلا

يَا بَنِي صَالِحٍ[3] بِكُمْ صَلَحَ الدَّهْـ ... ـرُ وَقَدْ كَانَ[4] لا يَرِيمُ الفَسا

وَرَمَانَا مَا زِلْتُ أَسْأَلُ عَنْكُمْ ... فَكَفَتْنِي رُؤْيَاكُمُ الإِشا

وَشَهِدْتُ البُحُورَ قَدْ كَمُتِ الوُرْـ ... ـدَ أَنْ يَمَّمُوا لَهَا[5] رُوَ

وَرَعَيْتُمْ فِي المَكْرُمَاتِ فَحُدْتُمْ ... وَأَرَى النَّاسَ غَيْرَكُمْ رُهَّا

وَلَقَدْ فَارَ بِالخُلُودِ كِرَامٌ ... تَحَدُوا الحَمْدَ عُدَّةً وَعَتَا

مَطَايَا تَتْرَى مِئِينَ[6] وَآلا ... فٍ وَنُفْنِي فِيمَنْ تَرَى نُفِدُ

---

(١) كذا في النسخ الثلاث ولعله قعدت .

(٢) طريف . (م)

(٣) صالح بن مرداس الكلابي أول من ملك حلب من بني مرداس . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٤) وقد كان ... (ل)

(٥) لهم . (ب)

(٦) مِئيناً . (م)

وسواكم إذا تكلف معروفا وإن قل كثر الإعتدادا[1]
سكن الخلق من[2] جوارك ظلا زاده الله بسطة وامتدادا
وتوالت أيام ملكك غيثا ذا فكدنا[3] لا تعرف الأعيادا
وجمعت الأهواء من بعد تشتيـ ـت برأي يؤلف الأضدادا
وبمحض الآراء حول عمرو مصر واستلحق ابن هند زيادا[4]
قد كثرت المملوك[5] فضلا وإفضـ ـلا وعدلا فاكثرهم أولادا
وأتى نصرا[6] بكل قرم همام أمين بطال أو أن يسادا
يرى منهم حيالك آسـ ـادا ومن ولد ولدهم آسادا
خش لماف أسبته[7] الفقر إصفـ ـاد وعاف فككت عنه الصفادا[8]
وتبرد أمرك المطاع هادا وليذ كيد شانيك هدا

(١) الاعتقادا (ب)
(٢) في جوارك . (ب)
(٣) فكدنا من سكر الأعياد (ب)
(٤) عمرو هو ابن العاص . وابن هند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم . وزياد هو ابن أبيه .
(٥) قد كثرت الأنام (ل)
(٦) هو أخو الممدوح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٧) آيسته الفقر . (ع) و (م)
(٨) الإصفاد الإعطاء والصفد ما يوثق به الأسير

صُنْتَنِي عَنْ إِرَاقَتِي مَاءَ وَجْهِي ... وَأَفَدْتَ الْعِزَّ الَّذِي لَنْ يُفَادَا

فَأَبْقِ عَلَيْكَ مَا أَمْكَنَ الْقَوْ ... لُ ثَنَاءً حَتَّى الْمَعَادِ مُعَادَا

بِقَوَافٍ[1] لَسْنَ مُفَارِقْنَ مَعْنًى ... لَكَ حَتَّى تَهَا تَجُوبُ الْبِلَادَا

قَدْ حَمَاهَا مِنْ أَجْزَلِ النَّقْدِ إِدْرَا ... كُ إِلَيْهِ وَأَحْسَنَ الْإِنْتِقَادَا[2]

عَنْ جَهُولٍ يَعُدُّهَا مِنْ عُدَاهُ ... وَعَدُوٍّ مِنْ سَلْمِهَا يَتَقَادَ

وَقَبِيحٌ[3] أَنْ أَدَّعِي الْفَضْلَ فِيهَا ... بَعْدَ أَنْ أَطْلَقَتْ عُلَاكَ الْجَمَادَ

٢٨

وقال يمدحه[4]

عَلِيٌّ[5] لَهَا إِنْ أَحْفَظِ الْعَهْدَ وَالْوُدَّا ... وَإِنْ لَمْ[6] يُعَدْ إِلَّا الْقَعِيمَةَ وَالنُّقْدَا

(١) في قوافٍ .. (ب)

(٢) وأحسن الإنقادا (م)

(٣) وقبيح من .. (ل)

(٤) مكان هذه القصيدة في (ل) تختلف عنه هنا وعنوانها هناك هكذا « ومن أيضاً يمدح سابق بن محمود بن نصر بن صالح »

(٥) ورد في زبدة الحلب لابن العديم — مخطوط — ما خلاصته في يوم عيد الفطر من سنة ٤٦٨ هـ سأل نصر بن محمود صاحب حلب ، فستدعي أخوه سابق إلى عليه ويودي لشعاره ، ودخل عليه ابن حَيُّوس فأنشده قصيدة أولها

عليَّ هذا إن أحفظ العهد والودا ... فأطلق له سابق ألف دينار ، وجعل له في كل شهر ثلاثين ديناراً

(٦) وإن .. بعد (ب)

وكم عاذلٍ فيه أشار بهجره ... فدى إلى سماعه حبراً يدا

فما أضلّ اللّوم قلتُ له اتّئد ... فما عاشق من لا يرى عيّه رشدا

وحدّث الهوى من عهد إسحاقه رمى ... وإكداره صفواً وخلطه شهدا

ولو لم يرضني الشوق والهجر نزهة ... لما كنت أرضى الوعد والنائل الثمدا

صددت إلى أن قلت ما الهجر(١) ديدني ... وصدت إلى أن صرت لا أنكر الصدا

وما زلت(٢) قلت العيف بعضي بحكمها(٣) ... يواصلني سهواً ويهجرني عمدا

عشية قالت لا يثبت أنه ... مقيم على دعواه من همت وحدا

وقد ما استنصر الدمع وانصبى ... إذا ما أسرت تستنصر الطرف والقدا

وسهم لحاظٍ يؤلم القلب جرحه ... فهان جراحاً تؤلم العظم والجلدا

وتحمل من طعني صراحاً فسكنها(٤) ... حكى الورد خداها حكى دمعي الورد

وما زلت(٥) من أولى رماني بأعينٍ ... نفسي أن تبغي مساءها كدا

(١) ما الهجر دينها (ل) و(مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط)

(٢) في النسخ الثلاث وما زلت والتصحيح من مسالك الأبصار.

(٣) يقضي بحكمها يواصلنا سهواً ويهجرنا عمدا (ب)

(٤) وكلا (ل)

(٥) في أولى (ع) و (م)

وقد فتح الثأر التي يهتدى بها ... إلى الحط[1] ما كان الخضوع يُطارد

فيا رغبتي في الحب عودي رهدده ... فما كنت أولى رغبة رجعت زهد

درى الأمل المستأنف تلقي[2] صحيحة ... لدى ملك أفعاله تحفل المجد

إذا جد لم يخلف مواهبه الحيا ... وإن قال لم يخلف وعيداً ولا وعد

وإن حدث الأنواء في الخصب منها ... وإن نحلت في المحل كان لها صدد

وإن عاف الجانين صال وما اعتدى ... وإن سئل الإنعام غنى وما اعتد[3]

سديد إذا ما القول ناب عن القنى ... شديد على رغم الزمان إذا اشتد

فقد ساق شوس الملوك فربه ... حقيق بأن تثنى عليه وأن يفدا

وعزهم في المجد أقدمهم مدى ... على أنه بالمجد فرعهم عهد

وصفهم دهن وقدهم بدا[4] ... وصفهم خلا ووقفهم رفدا[5]

يدل ولا يدلان على نهج سؤدد ... كدالة نحوم الزهر تهدى ولا تهد

سنين الألى حلوا ذرى المجد بالقنا ... وحلوا لمن يرجو خلائقهم الوهد

---

(١) في الحط ما كان (ع) في لحط من كان (م)

(٢) تلقى (م) في الأمل تعمل بقى صحيحة (ب)

(٣) هذا البيت ساقط من (ب)

(٤) بدى (ب)

(٥) عهدا (ع ا د (م)

ركم[1] لهم من حاسد سخط المنى ... ولكنه ودي وما نال[2] ما ودا

نطق أهل العي وصف محمد ... على[3] أنهم إن فاخروا أحرسوا اللدا

ي صالح[4] أقصدتم من رميتم ... وأخبيتم من أم مغروركم قصدا

سقى الله دوحا يثمر الحتف والفنى ... ولا ملكت يدي الخطوب له عضدا

ما وجدت كوم المطي براعب ... ولا راهب إلا بمدحكم تحدا

شم على هذا الورى أنعمائي ... وأثرها[6] من يستطيعوا لها جحدا

ي بهم الأولياء صيبه ... وبعد[7] الأعداء من بشرها بددا

سوا وعوتم واعتفوكم فحدثه ... فاخبثتم القيد وخربتم الرقدا

دلتم صعب الزمان لأهله ... فدت وقد كان الجميح له وكدا

مل إن الإصاف من بعد جوره ... فأندى الذي حفي وأحفى الذي بدا

(١) فكم (ب)

(٢) وما كان ما ود (ب) و (ج)

(٣) ولكنهم إن فاخروا ... (ب)

(٤) هو صالح بن مرداس الكلابي أو من ملك حلب من بني مرداس انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٥) فلا ملكت (ع) و (م)

(٦) توارثها ... (م)

(٧) ولن يجد ... (ب)

وصيّرتُمُ العدلَ الذي شاع ذكرُهُ ... مُضافاً إلى العدلِ الذي يُوجِبُ الحمدا

ذُرُوعٌ [١] على الأعراضِ لا قوةٌ تَبَعٌ ... قصورٌ ولا داودُ حكمٌ ولا سَرْدُ

مناقبُ لو أنّ الليالي توشّحتْ ... بأرديها [٢] لأبيضَّ منهنّ ما اسودّا

ومُلكٌ حواهُ بعدَ شابٍ صبا بِخٌ [٣] ... وحوّلتموهُ بعدهُ عمةً مُرْدُ

فأشرعتُمُ قُدّامَهُ ووراءَهُ ... صوارمَ تجتاحُ العِدى وقَنًا مُلْدا

وخيلاً إذا نادى الصريخُ تهافتتْ [٤] ... إليهِ سراعاً تحملُ القبَّ والأُسْدا

عِراضٌ كساها النقعُ مما يحوكهُ [٥] ... حلالاً وقد سدّتهُ عاريةَ حُرْدا

وناريْنِ للمعروفِ والبأسِ شُبّتا ... لدى وفقةٍ يُخشى [٦] ودى إخمدٍ يُرْدى

فسارَ قِرىً دارتْ عليهِ وصالةٌ ... هدتْ عالماً فاضلاً واستوفدتْ وفدا

وناراً وغىً يَصْلى بها كلُّ خائفٍ [٧] ... إذا ما بغى [٨] إسعارَها زادها وقدا

(١) ذروع ... (ع) و (م)

(٢) بأرديها لابيضّ منها الذي اسودّا (ل)

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٤) ... الصريخ ... (م)

(٥) تحوكه (ع) و (م)

(٦) تخشى (ع) و (م)

(٧) خائف (ع) و (م)

(٨) إذا ما ابتغى ... (ل)

ومن دون هذا[1] الثغر سيف خلافة ... يقوق قطى صفحة وعضادها حدا
وفرق ما بين المفارق والظبى[2] ... إذا ما غرا حظت وهن فارق الهندا
فمن حمى شكري بعاجل نائلي ... إذا رمت إحصاءه لم تجد العدا
وخص بي يتلو إياه قد اعتدى ... وشرف في فعل الجميل وما[3] اعتدا
لئن أن من لست تعصيه كل من ... همت بذه صوعا وكرها ومن وجدا
وكان ثوابي المدح فيهم سجية ... تناسى إلى جبر فمحلة نقدا
وأعطوا قليلا ثم أكدوا فيمنت ... ركابي من أقصى كثيرا وما[4] أكدا
فحوصت من ذل المطامع عزة ... ومن جيفة الدنيا ومن عدم وخدا
فضل كريم المحتد واليد ماجد ... له مادة مثلا ولا تحلت سعد[5]
وفي ممن لا تنكر الدهر كرامة ... ظفرت بها خرا فصرت لها عبدا

(١) هذا الثغر ... (ل)
(٢) والطلى (ل)
(٣) فما اعتدا (ل)
(٤) ومن أكدى (م)
(٥) مادة ... كعب بن مامة الإيادي المشهور بالكرم والجار ... صحبه في سفر رجل من عمر بن قسط وكان في الزاد قلة فآثره على نفسه حتى مات عطشاً وبهذا قوله (سبق أجواد العرب) مثلاً . انظر مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٢٣٤ وسعدى هي سعدى بنت عوف بن جارحة الطائي إحدى نساء العرب المختارات من أسمائها المعروفة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد أجواد قريش والأغاني ج ١٥ ص ٤٦ ».

فها[1] أنا ثاوٍ في جنابكَ مُثْمِلٌ ... إلى مَلِيٍّ يُثْنى ولا مِنَّةٍ تُسْدَ

يعافُ وُرُودَ الطَّرْقِ[2] من وحدانيا ... ويأبى الرَّضى بالرَّشْحِ[3] من حاورَ النَّدَ

هيئْ لك العيدان ثانٍ وأوّلٌ ... وذُو الثُّرَيَّا أن تكونَ له[4] مهدْ

وواهِمُهُ المسؤولُ في أن يُريكه ... محمدٌ سعيدُ الجدِّ وابنُ أبيه جدِ

ولا زالَ منعوتاً بسَعْتِ سَمِيِّه ... وخِبْرِهِ تُروَى وراحَتُهُ تَندَ

وما لا أُهدي إلى الملكِ عرائبَ ... بحثٍ أعتصمتُ عن ابتياعٍ وتَنْهَدا

مُصَمَّتَةً مدحاً إذا صاعَ نشرُهُ ... فما النَّدُّ فُلّاً أن يكونَ له[4] ندَّ

وصانيةَ التَّخبيرِ لم تَعْدُ أعصُراً[5] ... وتحْدِيَةً لم يَبْتَ قائلُها يجدْ

وكم رَاقَ شِعْرٌ ما حَسَبْتُ[6] بَنى به ... وقد أُصْلِيَ سيفٌ وما عرفَ الهندْ

ولن نَفَعَ الأقوالُ ما لم تكن فعلْ ... ولو نفعَ في وصفٍ لأنكَ أحمدْ

فأثرُ[7] ما تُعطيه يُوفي على المُنى ... وأثرُ ما تُوليه[8] يستغرقُ الحمدْ

(١) وها أنا (ب)

(٢) الطَّرْق الماء الذي حوضه الإبل وحسب مطر والرشح حفر لماء والندّ الماء الجاري الذي له مادة لا ينقطع

(٣) والمترشح من حوار الندا (ب) والمترشح شرب دون الري

(٤) لها (ب)

(٥) الصانية الجيد والتخبير أي أن صانعه كصانع الذي عاد على خبره على أنه يطلق على الحذق بالشيء وفي عي من أعصر.

(٦) حسب هو أبو عثمان الطائي الشاعر المشهور وفي (ب) ما حسب وهو تصحيف

(٧) وأثر

(٨) ما تعطيه ع و (م)

٢٩

وقال[1] يمدح شرف الدولة[2] ثعلب الطائي

هواكمْ وإنْ لم تُسعفوه ولم تُجدوا ... على ما عهدتُمْ ولَوَى منكمُ[3] بعدُ

وفيّاً ولم يسمعْ مقالةَ قائلٍ ... إذا صحّ أنّ المفقودَ لا يُؤْسَ الفقدُ

وحكمكمُ في العرامِ فحُرْتُمْ ... وكمْ حكمِ المولى يكرهُ العبدُ

عرامٌ كما شاءَ تعرّتْ والَوَى ... وسُقْمٌ كما تهوى القطيعةُ والصدُّ

سعيتُمْ من الإعراضِ والهجرِ والقلى ... مدًى لا يردُ فيه للفرقِ[4] والبعدُ

فإنْ أشدُ العذرِ في أخيَ عنكمُ[5] ... شددتُ كرى ما للخفوقِ به عهدُ

(١) وكان هذه القصيدة في (ب) تختلف عما هنا، وهو هكذا كما في وفيات الأعيان: مدح الشريف أبا علي الحسين بن أحمد بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله.

(٢) هو الشريف أبو علي الحسين بن أحمد بن الحسين بن أبي الحسن محمد بن موسى المتوفى سنة ٣٦٩ وهي سنة عشر، وولي نقابة دمشق من قبل عضد الدولة الديلمي، وحدث بدمشق مسند بمصر وقدوات وأخرى نحو ذلك، أي في حدود (عند باب الجامع الأموي الشرقي وسمي بذلك لأنه أمر بعمارته كما سيجيء في باب الجامع من الجزء الثاني إن شاء الله تعالى) وكان كريماً كثير الصدقات، وتوفي بدمشق سنة ٤٣٤ وله ترجمة في تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤ ص ٤٤٢.

(٣) منكم (ع و (م)

(٤) للفرق والبعد (ب)

(٥) عنكم (ب)

ويا جبذا ريح على ما تحمّلتْ (١) تروحُ بريّاكمْ من الشّامِ أو تغدو
تهيّجُ أشواقـــاً ، وتسقمُ علّةً فيهيجُ الصّبّا والبُرْءُ والصّبُّ والعُوّدُ
وربعُ عُقْرى (٢) لا المَقيقُ ولا اللّوى وورْدٌ (٣) لسطرى لا العرارُ ولا المَرْدُ

(١) على ما تضمنت (ل)

(٢) عقرى ورد في معجم البلدان ياقوت أنها قرية في وحي دمشق وعيّن ابن طولون الصالحي مكانها قوله في رسالته ضرب الحوطة على الحوطة (عقرى كانت قرية بحرب شرقي الصالحية ، أدركت وبها تسع قباب ، والآن باقي بها مسجد ومئذنة عند طاحونها على نهر ثورا) وابن طولون من أهل القرن العاشر وورد في (غوطة دمشق للأستاذ محمد كرد علي ص ٢٢٢) حين يتكلم موضع عقرى فقال « هي شرقي صاحون لأشمان ، بنى أبيات على ضفة نهر ثورا الشمالية ، وهناك طاحون ماتزال تعرف بطاحون عقرى . والمقيق كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه ، وفي بلاد العرب أمكنة كثيرة كمقيق المدينة ومقيق بقيع الغرقد ومقيرم ، وقد أكثر الشعراء من ذكر المقيق انظر معجم البلدان واللوى موضع الرمل وموضع بعالج وهو واد من أودية بني سليم وقد أكثر الشعراء من ذكر اللوى انظر معجم البلدان ، وسطرا : ذكر ياقوت في المعجم أنها من قرى دمشق ، ومن مشرقها الغوطة أحدث فيها أمير المؤمنين

فالعصر فالروح فالبلدان فالشرف الـ ـ ـ على سطرا فالمرما فالمقيبر

وكثيراً ما ذكر الشعراء سطرا ومقرى معاً كقول ابن حيوس الذي نحن بصدده ، وكقول حسان بن محمد المعروف بعرقلة الدمشقي

سقى الله من سطرا ومقرا منازلاً بها للندامى نضرة وسرورا

ويؤخذ من ذلك أنها قرب مقرى وقد درست مثل رعى عقرى وقد ذكرها ابن طولون في ضرب الحوطة على الغوطة وورد في (غوطة دمشق ص ٢١٣) قال فيها « وقد كانت في الطريق المتصل بباب جيرون تعرف هذه الطريق بحدرة عقرى وتعرفه شارع بعقرى ، ثم بمقابله بطاحونه الشهيرة بعقرى الخطب وكل ذلك من سطرا » والعرار لزهر بري ومرد غير الأزهر

(٣) وروض سطرى لا العرار ولا المرد (ن)

وحـــــابِهِ بالحُسْنِ حالية به ... تعرّضها هَزْلٌ وإعراضها جِدُّ

هلاليةٌ [1] في ضنّها ومرامها ... حمتْ حَتَّى هندةٌ وفتا مُلْدُ

بنفسي مَنْ نُعْطَ العزاءَ بعَوْفِهِ ... لكُمْ مقتصدٌ منْ بعدِهِ ولنا قَصْدُ [2]

بكيتا فأضحكنا الحسودَ وراءنا ... بكاءُ هدى البَرْقِ والرَّكْبُ قد حدوا

بكيْكُمْ بكاءُ السُّحْبِ والبَرْقُ ضاحكٌ ... وإضعافها [3] التَّهْطالُ إنْ قهقه الرَّعْدُ

فلا تَطْهَرُوا [4] سُخْطاً إذا لَمْ يَكُنْ رِضًى ... ولا تُكْثِرُوا ذمّاً إذا لَمْ يكُنْ حَمْدُ

ولا تذكروا فالدهرُ مُذْنٍ ومُبْعِدٌ ... حوادثُ [5] فيها صاقبُ الصارمِ الغِمْدُ

ذممتُ من النيلِ الرهيدِ علائقي ... فيا نَدَماً فيه وفي فقْدِهِ رُغْدُ

ومنْ فخرِ الدولةِ الواهبِ العلى ... وشيكاً وفي شكرِهِ العزُّ والمجْدُ

ومشرفِ في إنعامِهِ متبرّعاً ... كريمِ النجارِ مالُهُ في الورى نَهْدُ

مخلّصِ الإشرافِ لا في ولا بالمُنى ... ويقْبُحُ في مع فعلِهِ لا به الحمْدُ

وكيف وقد شاعتْ وسارتْ غرائبٌ ... شكرْنَ [6] مَنْ يشْدُو بهنّ ومَنْ يحْدُو

(١) هلالية حي من هوازن .
(٢) لنا قصد هذا الشعر
(٣) بإضعافها (ع) د (م)
(٤) فلا تصمروا (ب)
(٥) نوب (ل)
(٦) يعرفن . (ل)

وتبقى على الأحساب [1] منها مياسم ... وتنفع إذ لا ينفع المال والوفر
وتحملهم هوج الرياح معدة ... إلى كل أرض قصرت دونها البرد
على أنها دون الذي يستحقه ... وإن صالت الأموال واستفرغ الجهد
تحاط بها عفوا وتثنى ثوابها ... عليم كريم عنده النقد والنقد [2]
سريع إلى الإقدام وأخود ما به ... إذا عرضا إلا أهتما لهما وكد [3]
فما يسبق العدوى على ذي جناية ... وعيدولا الحدوى وإن لم يسلوعد
وأروع تصليه المكارم والعلى ... إذا غيره أضحته ريبة أو هما
هوى لم يحل دون المروءة في الصبى ... ولا حل في عصر المشيب له عقد
لها عادلوه في اللهى عن ملامه ... فعدلهم جور ونعمه [4] نقمه
فهن قالت الآمال راحة لهم ... وسخره وألحق لبس به رغد
« قفوا عليها لا أبا لأبيكم ... من اللؤم أو سدوا المكان الذي سدوا » [5]
إذا راء ذو حد [6] وحد مرامه ... بأبا صارم في كفه وكيا زند

(١) وتبقى على الأعراض منها مواسم (ل)
(٢) النقد : الذهب . والنقد : الدرهم
(٣) الوكد : مراد والهم والقصد
(٤) ونعمه (ب)
(٥) البيت للحطيئة أحد بني جحوش على ما سيأتي بعد
(٦) ذو وحد وحد مرامه (ل)

سَرَى بَعْضُهُ أَغْنَى الْعُفَاةَ وَبَعْضُهُ ... إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَفِدْ أَهْلُهَا وَفْدُ

وَمُسْتَكْبِرٌ يُرِيهِ الْأَمْرَ أَنْكَحَ وَاضِحًا ... وَمِنْ دُونِهِ لَيْلٌ مِنَ الْغَيْبِ[1] مُسْوَدُّ

وَعَزْمٌ لَهُ حَدٌّ لَدَى الرَّوْعِ مَا بِهِ ... تُحَاوِرُهُ أُحُدٌ أَلَدُّ مَا لَهُ حَدُّ

هُوَ سَيْفٌ مَا تَفْتَرُّ بَابِلُ مَامَةٍ ... إِبَادًا وَمَا تَدْكَرُّ مُهْلِيهَا الْأَزَدُّ[2]

وَلَا صُبْحُ أَلْبَعَ مَدَّاهُ عَمَائِمُ ... فَأَحْرَاهُ إِكْدَاءٌ وَأَوْلَاهُ كَدُّ

أَسَتْ[3] أَنْ مِنْ رَدَاحِ الْخُطُوبِ كَدِيمَةً ... وَلَوْلَاهُ[4] لَا تَقْلِيعُ نَوَائِبُهَا الرُّبُدُ

حَوَادِثُ مَادَ[5] الشَّامُ فِيهَا بِكُلِّ مَنْ ... بِهِ وَدِمَشْقُ دُونَ بُلْدَانِهِ[6] مَهْدُ

وَلَمْ شِدْتَ لِلْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ فَخْرُهُ ... مَنَاقِبَ يَسْتَعْلِي بِهَا الْأَبُ وَالْجَدُّ

وَمَا حَوْأَةٌ فِي الرَّمْيِ وَالنَّهْبِ وَالنَّهْ ... وَرَائِكَ فِي الْأَقْصَابِ وَالْفَصْلِ إِنْ عُدُّوا

وَفِيهِمْ سُؤْدُدٌ فَحَمَتْهُ ... وَرِثْتَ كَمَا زَانَ عَلَى الْخَمْسِ الشَّدُّ

كَذَلِكَ نُوَارُ النُّجُومِ حَقِيقَةٌ ... إِذَا مَا حَلَا نُوَارُهُ الْقَمَرُ الْفَرْدُ

(١) من عيب (ع)

(٢) بن مامة هو كعب بن مامة الإيادي انظر حاشيته رقم (٥) ص ١٤٩ ، ومهلبها هو ابن أبي صفرة الأزدي انظر الحاشية رقم (٥) ص (٣٩)

(٣) ألست ابن من (ع)

(٤) وولاه - (ع) و (م)

(٥) مادا الشام ؟ (ع) و (م)

(٦) بلدانها (ع) و (م)

وإنَّ أديمَ الأرضِ لا شكَّ واحدٌ ... وما يستوي فيه الشواهقُ والوهدُ

على أنهم طالوا الكرامَ الأُلى حووْا[1] ... مناقبَ لا تحصى لها وهمُ عدُّ

وقد فخرتْ يوماً[2] تميمٌ بدارمٍ ... على أنها قلٌّ وإنْ كثُرتْ سعدُ[3]

عيوثُ ندىً تغدي على المحلِ كلَّما ... عدا[4] وليوثُ الحيادُ بهم تغدو

وكم أطرقوا بعد المواهبِ حشمةً ... وكم صرقوا بابَ الثناءِ فما ردّوا

فهمْ[5] فضلوا من عارضوا بفضائلٍ ... عيونُ الورى عن طرفها أبداً رمدُ

إذا أفحموا قالوا وإنْ حنقوا[6] نحوا ... وإنْ نحلوا[7] حادوا وإنْ هزلوا احدُّوا

وتلقاهمُ خُرْساً لدى الهُجْرِ والخنا ... وإنْ[8] فاصلوا أو ناصلوا فهمُ أُسدُ

وإنَّكَ أغنى الناسِ عن ذكرِ سالفٍ ... إذا فاحَ عرفُ المسكِ لم يُذكرِ الرندُ

(١) على أنهم طالوا الكرام بما حووا (ع) و (م)

(٢) يوماً (ع) و (م)

(٣) تميم قبيلة عظيمة من العرب العدنانية . ودارم من مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم أيضاً

(٤) غدا ... تغدو (ل)

(٥) فهمُ ناقضوا من عارضوا بفضائل (ل)

(٦) وإن نحموا نحوا (م)

(٧) وإن هزلوا حادوا .. (ل)

(٨) وإن فاخروا أو ناصلوا . (ل)

عنيت بنفسٍ لا تنافسُ في عُلًى ... تعبتْ بجدٍّ لا يقارفُه (١) جدُّ

إنْ ذُدْتَ عنها كلَّ ذي شَغَبٍ (٢) بها ... فلا غَرْوَ أنْ تحمي عرائسَها الأُسْدُ

وإنْ حاورَ الأحوزيَّ دستْ عدوَّه ... فقدْ سلكتْ من قبلُ أنْ تقطعَ المهدُ

ولا (٣) زالتِ الأعيادُ تأتي وتنقضي ... وحودُكَ ممتارٌ وطِلْكَ ممتدُّ

سقاني غمامُ هاطلٌ ما انتحعتُه ... فأغنى كما أغنى عن الشمدِ الغمدُ

وحسبتَ بي عن عادةٍ أنت والندى ... وقصرتُ لا عن عادةٍ أنا والجهدُ (٤)

وكانتْ قوافي الشعرِ قدْ ماتدينَ لي ... وما حسنُها إذْ لم تكنِ القولُ ترتدُّ

وقد حدثتني حينَ حاولتُ نصرَها ... ومارستُ علاّتٍ (٥) بها وهي لي جُندُ

ولا عُذرَ في التقصيرِ منذ أنعمتْ ... بأيسرها ينسنطقُ الحجرُ الصلدُ

(١) لا يقارنه جدٌّ (ل)
(٢) ... شغبٍ بها (ب)
(٣) ولا زالت (ل)
(٤) أنا والجهد (ل)
(٥) علاّتاً لها (ل)

٣٠

وقال (١) يمدح يحيى الجلود (٢) بن صالح

أمَّا الجمالُ فما لهنَّ جُهُودُ ... ولهنَّ عنك وما ظلمْنَ محيدُ

عزَّعْ فما للبيضِ فيكَ لُبانةٌ ... لسواكَ خوطُ البانةِ الأملودُ

وأبيعُ الباهةِ والثراءِ مرزَّقٍ ... لم يثنهُ لومٌ ولا تفنيدُ

قد أعورَ الماءَ الصهورُ وما بقي (٣) ... غيرُ التنعمِ لو يصيبُ صعيدُ

وبنى الوصالَ القديمُ وإنني ... في (٤) البُعدِ عمَّن حلَّهُ لسعيدُ

وتُوفقتْ عقمتْ فما تلدُ الكُمَى ... للمائتاتِ ولو تلدُ وليدُ

فيها يطيشُ السهمُ وهو مسدَّدٌ ... ويصيبُ رأيُ المرءِ وهو سديدُ

أفنيتها بقلائصٍ عاداتُها ... أن تنقضَ الفلواتِ وهي ترودُ

(١) مكان هذه القصيدة في (ب) مختلف عما هنا، وهاك ما في (ب): وقال أيضاً يمدح محمود بن نصر بن صالح ويهنئه بالسنة الجديدة.

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي أمير حلب. انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٦.

(٣) وما بقي (ع).

(٤) في بعد عن وفي يد السعيد (ع) و (م).

وعلى بهِ حيدانُ مهرة سالما ... وعلى الحديلُ صولها والتعيدُ (١)

مهرٌ تخطفُ الديباجيَ والعلا ... وأضنتْ علمنَ بنَ أريدُ

أنتَ منكاً بالعواصم (٢) بجرةً ... عدتْ أنيساه (٣) وصلهُ ممدودُ

متْ من المتسكعي بذل الأهلى ... فلها صدوفٌ عنهمُ وصدودُ

ووراءها مَنْ لا أذمُّ مهنةً (٤) ... وأنمها محمودُ المحمودُ

ملك ... تلي بداهُ شدةً ... ولما ... ساهُ أولوهُ مشيدُ

... بل يبتدعُ العلا ... مفصلاً ... من ... ثيهُ في حوره (٥) التقليدُ

... فوتُ أهل الأرض بالشيم التي ... يغارُ منها ... سدٌ ومسودُ

... عرائبٍ من نطفةٍ ما مثلها ... في ... الفضل كنتَ ولا مولودُ

مطي ولو سيم الحبيه أو العصى ... وهي ولو بالعدر نيل خلودُ

... دا أنتمى يوم الوغى ثم ... كسى ... وانصرَ فيه مبدئي ومعيدُ

(١) مهرة بن حيدان حي من قضاعة وإليه تنسب الإبل المهرية أي السوق الجيدة، والحديل: حمل من الإبل كان للأعشى بن مازن صبرة بن ثعلبة، والتعيد: الحمل منحه إياه كرام الممادح.

(٢) العواصم: تقدم في حاشية رقم (٣) ص (١٢٩)

(٣) عدت أنيساه ... (ل)

(٤) مهنة (م) بهنة (ـ)

(٥) في حوره (ل) وكلاهما بمعنى النصر، ولعل الصواب: في حَوْره.

(٦) في الأرض. (ـ)

ومنى تخوّفُ ذي البلادُ ودُوبها ... ملك تدين له الملوكُ الصيد

وليتْ غمير غضّهُ وريعه (١) ... وله من العرم الوحيّ خفوق

ولقد حبـــاه خوة ومحلة ... مسك به فضل الزمان عنيد

ودعاهُ ذا (٢) الحسبين عمّا نبّهت ... بُرهى به التعضيمُ والتمجيد

يا بُؤسَ الدنيا إذا تصوّعَ شرُّها ... كَمَدَ العبيرُ به وهانَ العُودُ

أسرى لهـــا فوقَ السماء سريّة ... ولطفلها الحابي (٣) هُناكَ مهودُ

قومٌ قاموا سوق كلّ فضيلة ... كسدَتْ وقاموا والأنامُ (٤) قعودُ

وعنوا (٥) ولا في البأس بدخل ذكرهُ ... والبأسُ فوق كتفهم والجُود

لا إن إذا ما الحرب شبّت عامرٌ ... وإذا أتى الأضياف فهو لبيد

يوقّعُ الأدواد منه عاصراً ... ما زال يخمي سرحهم ويذود

(١) [illegible] انظر [illegible] رقم (٦) من (٧٤) وريعه قبلة ابن [illegible] في صفحته .

(٢) ذو الحسبين (ل)

(٣) الطائي (م)

(٤) والكرام قعود (ب)

(٥) وعنوا (ب)

(٦) عامر بن صفحته ينسب إليه هو مرداس ، كما ينسب إليه لقبه بن ربيعة بن عامر الشاعر فارس الجواد المشهور أحد أصحاب المعلقات ، أدرك الإسلام فأسلم وسكن الكوفة وعمّر طويلا ، وكان كريماً جداً لا تهب نصلا إلا نحر وأطعم

من كل محدثة الفصيل ومقرم ... قد صد عنه الجيش وهو عتود[1]

تسقيه مزهقة الطلى مخضوبة ... دم الأعادي لا الطلا والجعد

وله هنود في الغمار عتيهة ... تنسي عصوه خلفهن هنود[2]

ورؤوفه بأبي وعوده يقطع الـ ... ـملوات لا بأبي يروق وعود

سألوا الأنام وطلتهم بخلائق ... خلقت على ما تشتهي وتريد

ولقد حويت من المعالي صدرها ... فنأى به عن أن يعد نديد

كرم تمد إليه أعناق المنى ... وتطيب ليلته الخيال تعد

وثنيت عن هذي الزمان عنانه ... فذكرت أعسرين[3] وهي صعود

لا كالرحال تبايعوا[4] لكن كما ... تتبايع الموءودة والمقعود

هيهات أنشد عيك صدق شبابه ... دا منشد أبداً ودا منشود

مازال يقتر وعده ووعيده ... وصفيح عدلك موعد ووعيد

عشوا وما يحصل في خطراتهم ... ترب ولا يحصر فيهم[5] عود

وأرحتهم[6] من بأس من دا المرتقى ... فيهم تكوص دونه وتذود[7]

---

(١) عتود (ع) و (م)

(٢) هذا البيت ساقط من (ب)

(٣) العسران : كوكبان يقال لأحدهما العسر الرافع وللآخر العسر الدافع

(٤) تبايعت ... (ع) و (م)

(٥) فيها (ع) و (م)

(٦) وأرحتهم (ع) و (م)

(٧) ندّ البعير ندوداً : نفر وذهب على وجهه شارداً

وإذا سمتْ آمالَ حاسدِ نعمةٍ ... حطَّ الزمانُ فعلَّكَ[1] المحسودُ

والعيشُ غضَّ ما سعدتَ لأمةٍ ... إصلاحها إلاَّ عليكَ عسيرُ

أوطنتَ فيها الأمنَ بعدَ نزوحه ... وكفلتَ عنها الخوفَ فهو صريرُ

فلو استطاعتْ أن تكلمَ أرضُها ... لأتتْ بسعيكَ نهيُ وتأمورُ

طلَّتْ[2] عشيرتُكَ التي عاشرتَها ... قلبٌ مروقٌ دائبٌ ومَرُودُ

فحمدتَ محضَ الخوفِ من صدورهمْ ... فعسا عبيدٌ واستقامَ عنودُ[3]

ما إنْ يحلُّ الرَّوعُ صدراً واعياً ... فتهمُّ فيه سحائبٌ وحقودُ

لو كنتَ يا تاجَ الملوكِ مؤازراً ... لسمتْ جدُّكَ ما عصتهُ ثمودُ[4]

أو كنتَ بعضَ هشيمِ هاشمَ في مضى ... ما قامَ مُرَّادٌ وخابَ مُريدُ

تَرْدادُ مجداً ليسَ يعرفُ كُنهَهُ ... فاسألْ غدائرَكَ الذي عساهُ يريدُ

فشيمُ السيوفِ فصارمٌ حرداتُها ... حتى لقلبِ ما لهنَّ عمودُ

هنديةٌ كمْ مرقتْ في[5] مأزقٍ ... ما كانَ أحكمَ سَرْدَهُ داودُ[6]

(١) فغيرك المحسود (ل)

(٢) كذا في النسخ الثلاث وصوابه "ملَّتْ".

(٣) العنود الجائر عن القصد

(٤) جد الممدوح صالح بن مرداس وعمه صالح النبي عليه السلام، وثمود قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح.

(٥) من ؟ ا ب

(٦) ني الدروع

ـى عليك مؤالف وعطاف ... ضوعة ـك في أرمان فريد
عجبت كيف تو ـك وحد ... في الناس من مادته التوحيد
وقصرت وعدك فليدم مقصوره ... لمؤمليك وعمرك الممدود
ـني العفاه وتصطفي منح العدى ... فـامت بدلا ـه وشهود
ـ منهج الأطماع تختلف الورى ... هذا يفيد بغى وذاك يبيد (١)
كعبة الجود التي صفـ ـهـ ... فلها ركوع حولها (٢) وسجود
حـلك (٣) أبيضت ليالي بعـ ... ـدها من فضل فرعك سود
وحرمت من حظر الزمان لمنعه ... ـني بإفضـال إليك رشد
ـن عشت بها القرض فمـ ـه ... بدراهم ضوب ولا بصعيد
وعدت في شرخ شباب وهـ ـ ... ـن من فنه الشباب يعود
ولهن في سوق الثنا بضائع ... نرخى وفي سوق المهـ ـة فيود
ذهلتني عن كل قوم بحقهـ ـ ... ـ واسمى بالحر حين يجود
وإذا (٤) اعترفت به وقصر عن مرى ... عيا فذاك الإعتراف جحود

---

١ وذاك يفيد ؟ ل)
١٢ حوله ـ
٣ عطاك ـ
٤ وإن اعترف . (ـ)

لا تُرْمِنِي فوقَ جِلْدي مُمْتَ[1] عفاتُ محْدٍ ما لهـا تَحْديدُ

ومع اغْتِدارِي فاسْمَعْ عِرَّةً خَوْراءَ فيها الفكْرُ والتَّسْهيدُ

لو أنَّ حَيًّا صَيِّرَ حصرَ الهـا مُنْتَهى حيثُ حُكْمُها ووليدُ[2]

مبْذُولةٌ في القَوْمِ وهْيَ مصُونةٌ مَعْقولةٌ في الحَيِّ وهْيَ شرُودُ

حفَّتْ على الأفْواهِ حتَّى لأَسْرَتْ تَحْذُو بها مِمَّا المَطايا القُودُ

وتكزَّرتْ فيـ فمَا كزَّتْ قد صار يخْفِضُ الذُّحى والنَّـ

فصْلٌ[3] بها الأشْعارَ تعْرِفُ فصْلَها مَن كان مِنْ مدْحِ المَجيدِ مجيدُ

أوصيكَ بي خيْرًا فإنِّي في الأُلَى خُنْتُ مالكَ رهْنُ مَعْقودُ

ووصيَّتِي لكَ أنْ تعُودَ لـ فوقَ مَن والَيْتَنِيه مرَّ

ليسَ الذي شيْءٌ أحاذِرُهُ وفي مِنْ حُسْنِ رأْيِكَ عُدَّةٌ وعَديدُ

لا زلْتَ تُثْنِي كلَّ يومٍ قادمٍ في الأمْرِ ما حلَفَ النَّدى حَمِيدُ

وتَرى العُلُومَ تحالفتْ حُكَّامُها إلا عليكَ فإنَّهُنَّ شُهُودُ

---

١ معاً (ع) و (م)

٢ حيث أبو تمام الطائي والوليد البحتري وهو أحد ممدوحي

(٣) في جميع النسخ الأصل وهو تصحيف لما أثبتناه

(٤) قدره (ع) و (م)

٣١

وقال[1] يمدح أمير الجيوش[2]

سَاوِلْ بِهِمَّتِكَ الزَّمَانَ وَحِيدُ ... فَرَى مَدَاكَ عَلَى الأَنَامِ بَعِيدَا

وَلَقَدْ بَلَغْتَ بِمَحْضِ سَعْيِكَ رُتْبَةً ... عَيَّتْ عَلَى مَنْ لَمْ يَدَعْ مَحْمُودَا

فَلْيَيْأَسِ الشَّرَفُ الَّذِي أَوْتَيْتَهُ ... مِنْ أَنْ يَقُومَ مَقَامَكَ الْمَحْمُودَا

فَالْعِزُّ يَأْبَى أَنْ يَنِيلَ بِسِيرَةٍ[3] ... مِنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْجِلَادِ جَلِيدَا

وَتَحَمُّلُ الْآلَامِ[4] مَا لَمْ تَحْتَمِلْ ... نَفْسِي[5] الْحَيَاةَ بِغَيْرِهِ مَكْدُودَا

نَفْسٌ[6] تَمَلُّ مِنَ الْحَيَاةِ مِنَ الَّذِي ... لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْمَعِيشَةِ صُعُودَا

فَمَشَاعُ مَجْدِكَ هُوَ شِعْرِي فِي الْوَرَى[7] ... مِنْ أَنْ تَرُومَ لَهُ عَدِيلًا مَحْدُودَا

فَهُوَ الْمُثَبَّتُ عَنْ قَوْلِ شَاهِدِهِ ... لَوْ حَدَّثَتْ عَنْهُ أُولُو الْأَحْقَافِ شُهُودَا

---

(١) محل هذه القصيدة في (ب) عقب سنة ٤٨٠ وسيرد هناك كما يلي «وقال أيضاً يمدحه ويذكر وقعة محمود وشرف الحضرة الصغيرة بولادة المسعودة والكتيبة واللعب وهي عند نصر من سنة ست وستين وثلاثمائة»

(٢) هو أبو شكيب البدري وزير دمشق غير حاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) سيرة (ج) و (ب)

(٤) الآلام (مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج ١٠ مخطوط)

(٥) عني الأنام (ب)

(٦) نفس (مسالك الأبصار)

(٧) في الدنى من أن ترام (ل)

عاصت[1] بنو بيع الكرام[2] بعارض ... أوفى على خود العمائم خود

ترجي عواصفه[3] سحائب للمنى ... بيض وسحب للعطايا سود

مستعجر كف المطر أفقه ... لم يبق د عدم ولا مزؤودا[4]

فاعتاض أهل الشام من خوف الردى ... أمنا ومن عدم اليسار وجودا

بعز ما أم المكارم تابعا ... فيها ولا أحد العلى تقليد

لكن يؤنسني ما نبي عن[5] همم ... بعدا تعاف المنهل المورود

ما زال يسقي جوده ميعاده ... كرما ويسقي سيفه التهديد

حتى ثنى عن أعزم لم يزل ... للمال والساعي[6] العنيد عنيد

وعتا الزمان فكف من غلوائه ... فعت وصار ما يريد يريد

ما سيف من عضبيه ووقاؤه ... حملا[7] شقيا في الورى وسعيد

خل العداة فقد عدا أنجادهم ... أن يصبروا لمهند مجرد

(١) في جميع النسخ عاصت وهو خطأ لا أدري ما وجه
(٢) بنو بيع الكلاء لعارض (ع) و (م)
(٣) عواطفه (ب)
(٤) لمستعجر السائل والمزؤود المذعور
(٥) من همم (ل)
(٦) والطاعي ... (ل)
(٧) ركبا شقياً في الهوى وسعيدا (ل)
(٨) خل العداة فقد عدا أنجادهم أن يصبروا .. (ل)

انجاد جمع نجد وهو الشجاع المضي في ما يعجز غيره ، السريع الإجابة فيما دعي إليه .

ملأتْ وقائعُك القلوبَ مخافةً صاقتْ بها عن أنْ تجنَّ خلودا (١)

رفعتْ نارًا كلما وقدتْها زادتْ بها نارُ العدوِّ خمودا

هي نارُ إبراهيمَ للباغي الندى لكنْ على الباغي (٢) نشأتْ وقودا

ولواولوْ أوعلتَ تطلبُ إثرَهُ (٣) لم يحمِ مَلْكُ الرُّوم منكَ طريدا

ولو اتبعتْ مُولًى فيما مضى لتعقبتْهُ سبرًا يُبيدُ البيدا

للمقرباتِ مُقرَّباتٍ نحوَهُ لا مزفَ الإيضاعِ والتحويدا (٤)

مقورةً (٥) ترْدي (٦) بكلِّ مغارةٍ تُردي السَّوابقَ والمطايا القُودا

رعتْ كمتى من تيها وتسرملتْ من نقعِها فوقَ الجلودِ خُودا

في فيلقٍ لوْ لم تقدْهُ إلى العدى لكفاكَ بأسُكَ عُدَّةً وعديدا (٧)

جمعتْ صرائمَهُ الحديدُ مُدلَّقا وتدرَّعتْ حرْفٌ (٨) به مسرُودا

(١) هذا العجز وصدر البيت الذي يليه ساقطان من (ب)

(٢) الطاغي (ل)

(٣) ولئن ولو وعلت لتعلقتْ إثرَهُ لم تحمِ . (ب)

(٤) المقرباتُ الخيل الكريمة وقُرِّبَ الفرس فهو مقرَّب . عدا تقريبًا والتقريب ضربٌ من العدو . والإيضاع سير الإبل سهلاً سريعًا و التحويد السير السريع .

(٥) مقورة عصرة ترْدي ترمي الأرض بحوافرها والمطايا القود الشديدة .

(٦) ترمي (ع)

(٧) مكان هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

(٨) حلقاته (مختارات البارودي)

فليبشروا (١) حيث استقرت دارهم ... وردت مادام الحديد حديدا (٢)

وليحذروا الهمم التي معتهم ... من أن تقيموا لها عمود

نقصت (٣) حبالهم حبائل غدرهم ... فغدت بصدر بهم أشاوك الصد

ولطالما صنعتهم في غاره ... نفوا بها ثم الأثيم (٤) ولود

هم ثنى في بكر ابن هبيده ... بكراً ولا سبي عتود عتودا (٥)

طلوا بها نقع الجياد ووقعها ... عند الثغار سحائب ورعود

ومتى مددت قنا فما أوردتها ... من كل دوح ثمرة وورد

ومتى سلمت متى فما كانت لها ... همماتهم عند اللقاء عمود

ثم اي يوم موعى شهدت فلم يكن ... وهم غرا محجلا مشهود

عمري لقد وجدوا حيث سنحتهم ... زيد فجيل حموه هبيد

فروت أصدق منهم عند الندى ... وغداً وأنكى في العدو (٦) وعبد

(١) فليشوا (ب)

(٢) مادام حديد حدداً (ع) و (م)

(٣) بعصت حبائلهم (ع) و (م)

(٤) ثم للهم سئة والهاهيه.

(٥) بو بكر بن وائل قبيلة من ربيعة من اعرب العدنانيه وهم هنا يعني الدابة من الإبل وعربها وبكر الفتي من الناس وهو تتود من طوى والعود الجدي

(٦) في الطبع وعدا (ل)

و ي حناب[1] مبعدة عن رشدها إذ مرم عن ذا الحنات محيدا[2]
ت[3] قرنك عزة وناهه وحمت[3] سيفك طارف وتليدا
عبدتها منا شفعن صنائما يجعلن حرار الرجال عبيدا
ومددت باع أبي سماوة منحراً لابيه في استصلاحه الموعودا
ونأى عن كفر الضيعة فعله فعدا لحوفك في البلاد شريدا
ولطالما خصت نحوس كواكب قوما وكن لآخرين سعودا
ضحى يرود المحل مغرور مصى عن ذا المحل محلا مطرودا
ورأى زناد من اعتلت آراؤه حتى تفيل ضلك المندودا
كم مست سعوت عزمك حاسد وحلا وراعت روعه صنديدا
وحرمت منكا وردت داهب لولاك لم يك مثله مردودا
فسطا على من زمان لامه لقى نقرنك كل يوم عندا
ولدولة قد صرت منحنا[4] لها زادت وعزت منعة وخلودا

(١) يوجد بين هذا من كلمة عذره .
(٢) هذا البيت وأخيه عشر بعده ساقطة من (ب)
(٣) مالوا . وحموا ... ملك لأصح (ب) بعضوه .
(٤) في الأصل « منحنا » وهو تصحيف لا شاه لأن منحنا بمعنى ... لغات المدوح

وأسعد بمولود سما لمحلة[1] ... تمنى لها تذر السماء حسودا

إذ خصه خير الأنام[2] بنعمة ... لم تحظ كهلا ولا مولود

وأنالهُ اسما من صفاتك مؤذنا ... منه بأمر لا يزال حميد

سعد الذي يرجو إمام العصر أن ... سيكون في حالاته مسعود

نعم يهنيك الإله[3] جديدها ... فلقد لبست بها الفخار جديد

ويريك محمودا متمم عيشه ... في الملك نجل يثنى محمودا[5]

ترضى مناقبه ويروى حوضه ... عند المغاص[6] من راد ورود

وترى حضرته بأنا شاعرا ... مثني نجيدا في الثناء مجيد

يا مصطفى الملك الذي كان الندى ... هم فعاود في ذراه ولد

نهضتي من[7] نهج فضلك مسندا ... لمثني مسافته البليغ بليد

فلئن حصرت[8] فإن عذري واضح ... أن لست ألمع للسما تحديد

---

(١) بمحلة (ل)

(٢) إذ خصه المولى الإمام بنعمة لم يحظ (ل)

(٣) الإمامُ جديدها (ل)

(٤) به (ل)

(٥) محمود (الأول) بن أبوشكيل الدرعي ومحمود (الثاني) بن نصر بن صالح ابن مرداس أمير حنب وحكم أبوشكيل

(٦) المغاص جمع مغاصة وهو مسقات نظمه

(٧) من شعر فضلك . (ل)

(٨) حصرت ؟ (ل)

ـ ـ ـ

وشطَّ النَّوى بذي سلمٍ أهلي ... وقد يُعرَفُ الشيءُ الحميمُ بما بدو

لئن مُنِعوا ألمَّ في بعدهم (١) الكرى ... غداةَ مع الأيام قُربُك أن بعدوا

وما إن رأوا شمسَ الضحى لك أشأمت ... سواك ولا عيشٌ تحبَّبَ له الخضرُ

سحابُ حياه (٢) الجودُ والشكرُ رَوْضُه ... ووقعُ العتاقِ المُقرِباتِ له رعدُ

خطوا بها رحلي لأنَّ نبارها ... تداوى به (٣) من دائها (٤) الأعينُ الرُّمدُ

ولستَ مُوفّى بعضَ ما تستحقُّه ... إذا لم تُنِبْ عن كلِّ رحلٍ (٥) مشتْ حمدُ

حضرتَ فوجهُ الدهرِ ضاحٍ مُسفِرٌ ... وإن غبتَ حيث فهو كالحٌ مُربدُّ

فلا تتحدَّوْه (٦) بذمٍّ فإن يكنْ ... إساءتُه سهواً فإحسانُه عمدُ

وإنَّ الذي أقرَبْتَ ما فيه سوءةٌ ... وأنَّى الوصالُ ما تقدَّمه صدُّ

ظننتَ بهم ضعفَ رعايتك التي ... حمتهم فما رعَوا وحدتَ فلم يكدُّوا (٧)

فلو لم تكنْ زُوِّدتَ شيئاً تحبُّه ... بنى كلُّ عينٍ لاستوى القُربُ والبُعدُ

١ ل من بعدهم
٢ حياه ب ، ل ،
٣ ب ع و م
٤ من دائه ب ، ل ،
٥ عن كل رحل ع ، و ، م
٦ فلا تحدوه منه ب ، ع و م
٧ هذا البيت والذي بعده وردا متأخرين قليلاً في ع و م ، وورود الأول فيها كالتالي « ظننت وهم ضعف رعايتك التي حمتهم فما رعوا وأحدت فلم يكدوا »

وَهَلْ حَلَبٌ إِلَّا ٱلسُّهَى مُنْذُ ضُحِّيَتْ ... لِأَرْوَعَ نَامُوسُ ٱلزَّمَانِ لَهُ خُدْنُ

بِدِي ٱلْبِيضِ (١) لَمْ تَحْفَ ٱلصَّفِيَّ شِفَارُهَا ... وَجُرْدٌ (٢) ٱلْمَذَاكِي مَا يَجِفُّ لَهَا بِدْنُ

وَ قَصَدْتَ رَضَّ ٱلْعِدْوَ عَيْزُهَا ... لَعَمْرُكَ تَقْرِيبٌ وَتَقْرِيبُهَا (٣) شَدُّ

وَلَمَّا دَعَتْ مِنْكَ ٱلْعَوَاصِمُ عَوْنَهَا ... أَجَبْتَ بِلَاداً قَدْ تَمَادَى بِهَا ٱلْجَهْدُ

وَشَمَّرْتَ أَجْفَاناً تَطَاوَلَ نَوْمُهَا ... لِتَرْقُدَ أُخْرَى مَا لَهَا ٱلدَّهْرَ عَهْدُ

وَهَبَّتْ (٤) وَقَدْ مَادَتْ حِدَاراً أَهِبَّةٌ ... وَعَاوَدَتِ سُهْدِي مِنْ مُنَاهَا (٥) مُهَدُّ

وَلَا طَرْفُ دِي فَتْكٍ إِلَى ٱلْفَتْكِ يَعْمِدُ ... وَلَا يَدُ دِي جُودٍ إِلَى ٱلْجُودِ تَمْتَدُ

وَمَا صَعَّى نَصْرٌ (٦) تَحْتَ لِبْدَةِ ٱلرَّدَى ... فَمٌ (٧) يَحْمِدُ ٱلْجَمْعُ ٱلْمَرِيحُ وَلَا ٱلْحَشْدُ

مَتَى يَحْمِدُ (٨) ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ مُشَهَّرَهُ ... خُصُوصٌ مِنَ ٱلْمَلْدَاءِ شَرَّعَتْ لَهُ دُدُ

---

١ لدى البيض لم تخف الصفا شفارها

٢) وجرد مذاكي

٣) وتقريبها

٤ فهبت

(٥) وهي من تلقاء مهد

٦) هو نصر بن صالح بن مرداس أمه جلب حمزة أبوشكش المرداسي قتله
وجلب العرائس مقتل عمره سنة ٤٢٩ وورد في وفيات الأعيان لابن خلكان ١ ٢٥٨
ما ملخصه بعد أن فتح أبوشكش المرداسي حلب سنة ٤٢٩ سار إلى دمشق ومدحه
ابن حيوس بقصيدة يذكر فيها قتل نصر يقول فيها

وما صعى نصر تحت لبدة الردى ... ولا لجمعه الجمع لكثير ولا الحشد

(٧) فم يمدح الجمع

(٨) أنى يحاد

فحنّوا بأطراف القنا عن ممالك ... بها أحدوها عنوة وبها ردو

تناحت ممالك[1] العرب ماضي سلاحه ... سيفسميك[2] ملك الهند ماضع الهند

فكم[3] حصنت أهوالا نبيحتها عُلى ... ولاقيت أوصالا حنى صابها شهد

تفرّد بملك[4] الأرض واسلم لأهلها ... فإنك فيهم[4] والألى قبلهم فرد

ولا تخش فلّا في الورى من محاقه ... فلولا حياة الخوف لم يمت الحقد

فلو[5] لم يكن بأس المهلب[6] كامنا ... به العز ما أعطته صاعتها الأرد

تكفل هذا العزم أنك ضافر ... بما لم تحدثك أنفسون به بعد

أمانيّ قد أحلت لها مرق[7] الطلى ... ولا صدر يحمى عليه ولا ورد

سمار ما تأبى به أن تقرّ عانه ... وما سمالیك أن تهاد ولا حد

إذا سلب الأعداء شيئا رددته ... وإن سلبتهم ذي السيوف فلا رد

فواصع مذ كنت تذكى نارها ... فمن ضوع الروم نارك لهب وقد

---

(١) ماضي العزم (م)

(٢) وأصفاك . (ع) و (م)

(٣) وكم (ب)

(٤) لملك . . منهم (ب)

(٥) ولو م . (ع) و (م)

(٦) المهلب . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٣٩) والأرد : قبيلته .

(٧) طرف الطلى فلا صدر (ب)

ومنذ دنت دار المنير منيرها ... فأمنهم جزر وخوفهم مد

يقول لهم في كل يوم مليكهم ... كذا فاحمدوا رأيي ما أكد العقد

ممري لقد عزوا[٢] بعد عشية ... تحت عيب من بعدما وضح الرشد

ونبهت لهذا الملك أولى طريده ... عداحطها[٣] ممن بغت نصرها الطرد

فلا تحسبوا ما الفرات كعهده ... فقد حال دون الورد ذا الأسد الورد

لقد صدق ذو القرنين درعا سدده ... فقال أعينوني فقد بعد الجهد

وكم ذو[٤] الذي لم يسعن غير عزمه ... وكم ذو[٤] لقد كنت تكنوه سد

فدامت الإسلام بالمرء مرتد ... وحمد ما وليته عنه مرتد

وفيت[٥] برغم الحاسدين فمدركا ... لقائبهم قول ولا كان ما وذوا

فلاكهم[٦] السيف الذي لحق ضربه ... به من صمى عيب ولا حور العضد

فلم يبق منهم من يفصه الثرى ... وحي له من بيته أبداً لحد[٧]

وإن رجالاً فيك شكك قلوبهم ... أوائك قوم عن سدد[٨] الهدى صدوا

---

(١) كذا فاشكروا رأي سكم أكد العقد (ب)

(٢) عزؤوا (ل)

(٣) حمطها (ب)

(٤) وكم دون ما أصبحت تملكه شد (ع) و (م)

(٥) وفيت . (ب)

(٦) ولاكهم . فلا حور (ب)

(٧) فحي كعب طل سطه الثرى ... وحي له من بيته ما بقي لحد (ل)

(٨) عن طريق الهدى (ل)

ولستُ عن النصيح الصريح مدافعه ... إذا وضح[1] الإحسان لم يُمكن الجحد

كفيت يد السيف[2] الأحبة ماعرا ... فمن[3] كل شيء وما عداك لهم بُد

فلا عرّضوا شدّوا عليك كأنهم ... بذلك وصّى[4] أنّ أباً وأنا جدّ

ومُدّ[5] شاع في مصر وصولك سالباً ... وفيها لمن يحتثها عيشة[6] رغد

وقد لبست أهلي الكسى وتعطرت[7] ... على حملت من طيب أخبارك البُرد

بك انذعرت زُرق الحوادث رهبة ... كما انذعرت[8] من حيفة القابض الرِّئد

وحيث ثوى هذا الهمام فقصّرت ... أرجاءه من كل ممسكة وطْف

تروم[9] ندى أحدوده أحنف الحيا ... وتجديد عهد السّلم إن خلق العهد

وعدت الهدى سرا بعدلك بعدنى ... فصار كما فيها الوعيد كما الوعد

(١) هذا الصبح الإحسان ، يكن الجحد (ل)
(٢) كفيت يد الحرب (ب)
(٣) ومن (ب)
(٤) وصى ان [illegible] (ل)
(٥) وقد شاع . (ب)
(٦) عيشه (ل) و (م)
(٧) وقد لبست أهلى الكسى وتعطرت على لبست . (ب)
(٨) عن حيفه . (ع) و (ه)
(٩) تروم (ب)
(١٠) فصار كما فيها الوعيد كما الوعد (ل)

وخصصت بالإحسان شتى فضائلي ... فصت عن القرنى التوءرة (١) والوغد

وقوم ترن (٢) بالمشيع على صدورهم ... وبالبذل بركن إلى صدره الصلد

وشيع (٣) قد عممت برا وبحرا ... فكفيه نشرك والمعم النقد

وأنني بنعماك التي ملأت يدى ... وإن فلت (٤) حد العد نائلك المد (٥)

وبيت سهم العي إن صلت (٦) كاتبا ... مواهب لي منها الطرائف والتلد

وفضني بكاسات المنى (٧) كل نحضة (٨) ... فهن بالاشعر من ضرب أشدو

وغير القوافي في دلال وصعنها (٩) ... دلول وخير القول ما زمنته عدد

وغير الجيوش اسمع لها فمتلبا ... يريد (١٠) الذي مولاه ويفتخر المجد

وما نشدت إلا انتشى كل عالم ... يقول لهذا الجيد يصلح ذا العقد

(١) والوغد ؟ (ج) الوغد ؟ (م)

(٢) وقوم ترن ... (ج) ؟ (م)

(٣) وشكاره (ـ)

(٤) وإن فات (ـ)

(٥) حد العد الكثرة في الشيء، ومنه المثل (هذا وأنت من عد)

(٦) إن كنت كاتبا (ـ)

(٧) بكاسات المنى (ـ)

(٨) النحضة الشرة لطيبه .

(٩) وصعنها ؟ (ج) و (م)

(١٠) يريد المعنى .. (ج) و (م)

تحلّ إذا ما حلّه القوم أنصتوا ... وتلغى إذا أعصى إلى القدّ والقدّ[1]

أذا العُرف ما شرّوه منهم الحيا ... وذا العُرف ما ألذّ الذكيّ له ند

شهرت بإرغام الخطوب وكنتها ... فما لك إلا حفظ ما ضيّعت[2] وكد

ومنه[3] الذي تعتاد في كلّ لحظة ... وغيرك ما الأدنى من الجود يعتد

فضائل طوى الدهر من قبل طيّه ... وتعقد[4] شمس الورى قبل تسعد

كما كلّ من يبغي[5] مدالك فلا كما[6] ... لد الملك في أمر تحاوله[7] رشد

لك الخير[8] آفاق الذي دون هضبه ... كما لك فيه دونه وحدك الخلد

---

(١) ... إذا أعصى إلى القد تعقد (ب)

(٢) ما ضيعت؟ (ب)

(٣) ومنه الذي يعتاد في كل ساعة ... (ل)

(٤) فتعقد ... (ب)

(٥) يدك؟ (م)

(٦) ولا كد (ب)

(٧) تحاوله (م)

(٨) لتختار آفاق الذي ... (ل)

٣٣

وقال[1] يمدح الوزير الناصر للدين أبا محمد المازوري[2]

يبلغك ما تسألك الخطوب ... وإن الدهر يفعل ما تريد[3]

عزم شط عن علي العزم فيه ... فدون مداه بيد لا تبيد

وإن قمت فيه بلا طير ... وأهون الأرض من تحتي قعودُ

ومثلك لا يعيل الحزم عنه ... وإن ثنى بأكثر الورود

(١) محل هذه القصيدة في (ب) بعد قصيدة [illegible] وهو موضعها كما في [illegible] وقد مدح وزير الأجل ناصر الدين الأوحد [illegible] بن محمد المازوري وذكر طرفاً من أخباره وأورد [illegible])

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن المازوري ولد في مازور (من قرى مدينة فلسطين) وبها نشأ، وسكن المهدية وولي الحكم فيها، واتصل بالمستنصر الفاطمي حين مصر فأكرمه وبره سنة ٤٤٢ وحمله على مقدمة جيش عقد له الوزير [illegible] وهو الذي دفع [illegible] عن المهدية وأخرجه على أعقابهم وسعد في أثره حتى تمكن عبد المستنصر بوشاية [illegible] سنة ٤٥٠ [illegible] الأعلام ».

(٣) في ابن خلكان مديح هذه القصيدة على بدر الجمالي لفتنة نشأت بينه وبين [illegible] وكان وصف حوادثها بعد شوال سنة ٤٤٧ حين تولى المستنصري على [illegible] سنة ٤٤٨ وكانت سنة [illegible] وهذا حدث بعد تلك الفتنة بمجلا [illegible] المستنصري هو أبو الحرث أرسلان بن عبد الله المستنصري التركي مقدم الأتراك ببغداد، خرج على الخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٤٧ فاستجد الخليفة طغرلبك السلجوقي، فدخل بغداد ومعه جيش عظيم سنة ٤٤٧ وكان المستنصري قد قارب صمريداً، وانضم إليه دبيس بن مزيد الأسدي صاحب الحلة، وكانت بينه وبين قريش بن بدران العقيلي صاحب الموصل [illegible]

ثبت فلم تهم يوم أن هند[1] ... بي حق فتهه وليد

وأغفيت المتسمع من حديث[2] ... يعن فتشعر له الخلود

بنا[3] صاف بسوان خدور ... له ولبت بالصفل مهود

فكدت طن من عداك صدق ... لساوى فيه وعدك والوعيد

وعيد عادر المراق صرعى ... وعيد ما أتى مأتمه عيد

فلولا كونه مع يوم بدر[4] ... لقلت إنه اليوم الوحيد

---

(١) فلم تهم حوان هند (ل).

(٢) وأعيت المسمع عن حديث (ل).

(٣) ذو الحديث الذي تشعر له الخلود وذلك سيف الذي يرهب له السماء والأرض هو ما أعتقه بعض بني السلجوقي من أنه عزم على السير إلى الشام ومصر لإزالة الفاطميين منهما وإعادتها إلى بني العباس انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٢١١

(٤) بدر ماء مشهور بين مكة والمدينة وعنده كانت الوقعة المشهورة التي سميت به وأشهر الله بها الإسلام في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة ... معجم البلدان

مقدم آرزت سنداً نميز لديه وظاهرت كتب عتود[١]

وي[٢] حمى باحوا يوم باحو ... كتمته في السر العمود

فقد صاح أرحها صعلك[٣] وكم لي إلى حتف يقود

كشدق عند شمس إذ تبعى أراك لم تخدمه سعيد[٤]

وحاو[٥] هل تلك الأرض منه مريد لأختبره مريد

خشن المدعي الآفاق ملكاً وعاشه سعداد الركود[٦]

يسول على رعاياه أعداء وخصماً كلما صال الحديد[٧]

(١) أسند وعد وكان وعدوة أن عمر ... صاحب ... ي في ...

(٢) وفي حمى ... (ل)

(٣) الصعلك ... ع و ... و زاد محمد ... بن السعلوك وهو ... وطاب محمد بن ملكان بن سعلوك ... سعلوكه ... بقدوه خديجة ابن ... الدولة أمر الله للقضاء في قصة السعلوكي انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٧٩)

(٤) الأشدق . هو عمرو بن سعيد بن العاص الأموي دعا إلى نفسه في دمشق وخرج عبد الملك بن مروان إلى الرجحة لقتال زفر بن الحرث الكلابي ، فبايعه هو بالخلافة ؛ فعاد عبد الملك إلى دمشق وناصبه في القصر عدة حتى تمكن منه وقتله سنة ٧٠ ولقب بالأشدق لفصاحته

(٥) وحاور ؟ (ع) و (م)

(٦) محمد المدعي ... بشر بن طوق ملوك طخارستان في بعض وقعة وقعت بينهما سنة ٤٤٧ على سبب ثورة أهل الخارجين ومصر بن سيام ومصر فطلبهم ثلاثة عشر شهراً ولم يرجعهما فسولى ابن سعلوك على بوصل

(٧) ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٧ أن أهل بعد صحوا بالشكوى من سوء سيره لعسكر الذين أتوا مع طغرلبك وكانت تقع بين الفريقين وقائع دامية .

ومن مُستخلفٍ مأمونِ راضٍ يُذادُ عن الحياضِ ولا يَذودُ[1]

له حرمٌ هنالك لا تُحرَّمْ به إلا السلامةُ والهُجودُ[2]

ملاه[3] حوفُه بشدًى منه ولولا الخُلْدُ ما كل الوليدُ[3]

ودبَّرهُ ابنُ مُسلمةٍ[4] سداهُ برأيٍ[5] ما يشار به رشيدُ

(١) عند باخمرى الصابي لقاب أمير الله وعند عبده صفيه وابن عم في عبده من السلطان نور مع طهر ت

(٢) ذكر ابن الأثير أن دار الخلافة ورد عليه هلك حرمه ا ت الوديع في حرب بن أهل عدد وسكان عظيم ث ، حتى أن رسول تكين ع عم عظيم ث وكان ما تدّعه الحمى دار الخلافة ، وأمر طاهر ث بعبوره خرج وضع الخشبة « وهو جسر العبور عليه أحد في دار الجزيرة » فإن لأنه كان دار الخلافة ثم ي ويه منع أهل خائف منهم من ورود وهم وعند ذلك فتح لأنه المعروف بـ عند ذلك وكان أوب ثني فعاوده هذا .

الطبري ٩ ٢٢١

(٣) ملاه حوفه (ب) و هشيم حنظل

(٤) ابن مسلمة هو رئيس الرؤساء أبو نصر علي بن الحسن بن أحمد المعروف بابن مسلمة وزر بهاء الدولة سنة ٣٩٧ وكان عند نزول كر مع عدد رئي ووفور ممن قبله بمشهدي ومشاهد ه فتح تشابل ه السود على عدد سنة ٤٥٠ .

ذيل تجارب الأمم ج ٦ ص ٣٩٦ .

(٥) أمر (ب)

وصاعف ضعفه فرط الشوق ... وبعد يشتد البطش الشديد

وما البطش الشديد بعيد عنه ... ولا عنه أرثى الصديد

وغير منهما سيف مضر ... ثقة[1] به سنحار الخلود

على من وارت الديران[2] منهم ... خشوم ليس يقشب الصعيد

زيلوا عن مواقعهم بضرب ... يرون به الصمائم والخقود

فكم غلل شفاها[3] حر ضرب ... وقد غيا بها الماء البرود

لقد لاقوا بحضرتهم قريشاً[4] ... كما لاقت بأشقاها ثمود

---

(١) بعدم به ... (ب) وسنحار هذه مشهورة من وادي حضرموت وذكر في هذه الوقعة بني الحضرمي سنحاري سنة ٤٤٨ ... وورد في كتاب الإشارة ... من آل الوزير ص ٤٤ ... ث نفس وهي جهاته فارس بن سنحار فكانت الوقعة المشهورة بي حضرموت ... سنحاري وهذه من هذه الوقعة لا ... قريش الذي ... ٣٠٠ وعمل الشعراء في ذلك ... مديح ... قول ... حسون

نحب مدعي الآفاق ... وعزيه سعد بركود

ومن ... عير ... يرضى ... يبذل على الخياس ولا يدود

وتحب منهم ... مضر ... سنحار الخلود

(٢) الديران جمع دير وفي (ل)

على من وارت ... حسوماً ليس قلبه ... صعيد

(٣) سقاها (ع) و (م)

(٤) قريش بن ديران العقيلي صاحب الموصل وحصن زرد في قتله السلجوقي حرب ... في أول الأمر ثم انحاز إليه توفي سنة ٤٥٣ ... وثمود قبيلة من العرب الأولى وينال ... هم من بقية عاد وهم قوم صالح عليه السلام

وقد سمع العصى فيهم عصي ... وه[1] نعم الموثق والعهود

ولا الفر العريض حمله ت ... ردت به ولا الفر الشديد

ولى يحمد الجرد المداكي ... ولبس السبهري ولا الهنود

وعز الفر ت الدين واد ... هناك ولت ناصرة همد

فقتلهم عزمت ما رادوا ... ولت بهم الى ما لم يرد

ولم ترل الأماني وهي سمن ... تكذبهم الأمانا وهي سود

فمن حبش يعد الوعد فتح ... ومن حيش عمر فلا نعود

وما إقدام قطرمش[2] مساد ... ولا عمر[3] به عمر حميد

جناه جارح عرثان هبت ... فأضبح لا يصيد ولا يكيد

وطوذ[4] دى وهت بطائمة ... قواعد همة ووهت أوذ[5]

سطى سمع المنوك بها فطلت ... سرتهم بهـــا خوف شديد

وشاع حديثها فارتاع منهـــا ... عميد واستقام بهـــا عميد

(١) فلم . (ب)

(٢) قرطمش (ع) و (م) والمراد بقطرمش قصص وهو ان عم طغرلبك حارب البساسيري ومعه قريش بن بدران صاحب الموصل وقتلهم عند سنجار سنة ٤٥٨ فهزمهم البساسيري فاغار بالعرب على قريش وعاد فقتل جد بني ابي عمه طغرلبك على الاحتمال .

(٣) ولا عمرو (ع) و (م)

(٤) قطود (ب)

(٥) أوذ جمع أود وهو اعوج الشيء في عرض جبل ونحوه في (ع) : (م) دود وفي (ب) ود وكلاهما تصحيف

رميتهم بكل سليل عـــاب يعش يفرسه صبع وسيد
يروق فؤاده مني وعود يفذ السير لا تـــاي وعود
وتحمله النهود على الأعادي مشيح لا الفدود ولا النهود
ويضربه صدور البيض فوق القـــوس لا النسط ولا الشبد
ولو أن الغمام لـ استجارت لحافت (١) من عوديها الأسود
فكيف ومستجيرك خودي تحدده الحتوف ولا (٢) تحيد
وهو تحت محتوف كما (٣) تحت الحي أحرد
وقاس عليه بالإحسان حتى تحدعه من الحمد الوجود
كريم من عطاياه المعـــاني عصم من تحـــاياه السحود
فوامله قيـــد على وعز وشـــابيه معتقه يقيد (٤)
عمـــام فيه من يشر بروق وهبلعه من من رعود
مليث ما يبـــالي حيث سهمي أتيح له شكور أم كنود (٥)

(١) لحافت في عوديها الأسود (ب)
(٢) ولا محيد (ع) ولا حيد (م)
(٣) ما تحت ... (ب) وتحي بحرد ... بحرد
(٤) يقيد بأحد ويسعد ... وسعد ...
(٥) أو كنود (ع) و (ه)

وَأَعْطَى ما وهَبْتَ بلا اكْتِراثٍ ... عليهِ أَنَّ مُبْدِئَهُ مُعِيدُ (١)

وكلُّ يدٍ إلى جَدْوَاكَ تُعْزَى ... كما تُعْزَى (٢) إلى الغَيْثِ المُدُودُ

عَمَمْتَ القومَ من عُجْمٍ وعُرْبٍ (٣) ... مواهِبَ ما خلا منهُنَّ جِيدُ

لُهَى كادَتْ عِدُوَّهُمُ وكادتْ ... تَصِيدُ بها البَهائمُ والنُّحُودُ

تحالفتِ الرِّفاقُ بها إليهمْ ... كما ائْتَلَفَتْ على النَّحْرِ النُّقُودُ

ورُبَّ مَعاشِرٍ أَدَّتْ إليها ... مَعارِمُ حَمْلُ أَدْناها يؤُودُ

وأَرْسَلْتَ العَتِيقَ الجُرْدَ فيها ... يُعارِضُ مُمْتَطًى منها مَقُودُ

ومِنْ أُدَدٍ وعَدْنانٍ (٤) عَبِيدٌ ... جُنُودٌ لا تُلافِيها جُنُودُ

مِنَ الأُسْرِ (٥) التي أَلْوَتْ لِكِسْرَى (٦) ... وداكٍ ومِنْ سَلاحِهِمُ الحَدِيدُ

مَرَتْ حِلْفَ ائْتِلافٍ (٧) لِكُلِّ مِرْتٍ ... تَثُوبُ عن السُّرُوحِ به القُتُودُ (٨)

(١) مبدئه ...

٢ كما تعزى ...

٣ من عجم وعرب ...

٤ أدد أبو قبيلة من اليمن وهو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن حمير وعدنان أبو العرب العدنانية

٥ من الأسرى ...

٦ ألوى به ألهبكم ، وكسرى هم بكل ملك من الفرس

(٧) ائتلاف جمع ائتلفة وهي الجماعة منهم وفي ... مرت حلف ائتلاف

٨ السروح الظهر والقتود وهي الرحال للابل وفي ع و ...

١٣ القتود

وسكنت الجبال بهم حبال ... صوامتٌ لا تحفُّ لها لُودُ

وإن قدحتْ فما يذكو ضلام ... وإن صاحتْ فما يخو صريدُ

بنو وصّاء أثرى بيد قصرتْ ... مواطنها النوصرُ والحُدُودُ

وحلّ الموصلَ المنصورُ (١) بالى ... سطوته ونحوه الوُفودُ

وقد شهدتْ مواقفُه بحقّ ... ملائكةُ السّماء له شهودُ

وسوف تُضافُ بغداذ إليه ... كما أُضيفتْ إلى عبدٍ يزيدُ (٢)

وقد صعُبتْ رُدودٌ عن قسيّ (٣) ... رمتْ عنها العدى وكمتْ رُدودُ

وبالنار التي شبّتْ خبيثتْ ... خمودُ سوف يتبعه خمودُ

لك الفتحُ المبينُ بكلّ وجهٍ ... فصدّتْ وللعدى الحتفُ (٤) المُعدُّ

لقد سُدتَ الملوكَ فأنتَ منها ... بها أنوارُ فخرٍ من تسودُ (٥)

١ هو منصور بن دبيس الأسدي كان هو وأخوه ... بدران وحماد مصرين للسلجوقي في فتنته ... ابن الأثير ج ٩ ص ٢٢٦ ه

٢ سيدان مدينة مشهورة على ساحل بحر العجم من أرض ... وبينه وبين مدينة مشهورة باسم أصبهان في أيام الأتابك ... وكان على بن محمد الصباحي الحسني على أكثر أعمال ... وجعل للباطنية ... ما بين ... وبين ذلك من حصون في هذه الجبال

٣ من ب ج ع و ه

٤ وللعدى فتح بيد ب

٥ أسر من سود ب

سدّدت [1] من الهدى ما شدّوا ... وشدت من العلى ما لم يشيدوا

يساؤك كلّه أجر وشكر ... وما ينوك آجر وشد

حين تشرق به الأماني ... وعدل يستحق به الخلود

حللت [2] من الخلافة في مكان ... به عدم المشير والحسود

ولم يحلم [3] شروك المتمنى ... ولا حد [4] الزمان ولا يحود

بقيت ومشبهاك تقي وحزم ... وطلكم على الدنيا مديد

ولا زالت نافق الملك منكم ... نجوم لا تعدّها [5] السعود

ولا برحت كذا الأعياد تأتي ... وحدك قاهر فيها سعيد

وما أبقى فعالك لي مقالاً ... ولكن ارتياحك يستفيد

مدائح طالما أبدعت فيها ... وإن وقوعها مما أريد

إذا تليت على الحساد قالوا ... كذا فليلطم الذكر الفريد

ولا إحسان إلا في مجيد ... علا همم ومادحه مجيد

---

(١) شددت من الهدى ما شدوا

(٢) حس ع و م

(٣) وم يحكم ع و م

(٤) ولا حد الزمان ولا يحود م

(٥) لا تعدّها ع ، لا تعدّها ب

ولن تخشى على فجرٍ شرودٌ إذا عقلته (١) قافية شرودُ
مسيرٌ في حديث الحمد إني لما نلت من شرفٍ مشيدُ
مدحتُ عليًا بما أحصل تربت توالى سقيه واحضر عودُ

٣٤

وقال أيضًا يمدحه (٢)

سعيك لا تحصى فتدرك الحمد ومحاك لا ترضى الوقوف على حد
وما قصرت فيك الصفات تعمدًا ولكن حارت (٣) فحارت عن القصد
وما أنت إن دان المقال وإن نأى بغير ثناء في الثناء الذي يهدى (٤)
خجلة الفتح ارتقبت محمدة وخيلهم طاروا بأجنحة الرعد (٥)
تسف إلى الحمد اجتهادًا وما تكن تكن ترك الحمد اتكالًا على الحمد

(١) إذا عقلته ... (ع) و (م)
(٢) عنوان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :
« وقال يمدح الناصر لدين الله أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن بن يوسف المروري ويهنيه بعيد »
(٣) حارت (ع) و (م)
(٤) تهدي (ع) و (م)
(٥) الفتح جمع فتحاء وهي العقاب الواسعة الجناح والرعد هو السحاب كما في هامش (ع)

وكلٌّ إلى العلياء طامٍ وإنما ... تعزّ بأسباب حمت سُبُل الورد

وأنت حفظت الدهر حتى بزرته ... عزائمه[1] أيام يعدو ولا يعد

فصار يرى في كل يوم رشاده ... وكم مرشد وهو عامٍ عن الرشد

فلا فتئت أحداثه عرب صدره ... وفي أنه للإسلام مذ سُنّ بالوعد

وألفى[2] إمام العصر نصرة جده ... إلى الأزد تعزى فاصطفى أشرف الأزد[3]

وما اختار عقداً من جواهر فعله ... وإن حل إلا كنت واسطة العقد

مآثركم أعيا الرواد لدين سالف ... بيض المواضي والرديني المهند

ومنهم سحبان فارغوا من سحبهم ... بمدٍ ومنهم ذو العصا به في أحد

مضى أحمد سيف الرسول بحقه ... فباء[5] به محمودباً دابي أحد

(١) عزائمه (ل)

(٢) وألفى ؟ (ل)

(٣) الأزد قبيلة عظيمة من قحطان بطن وهذا النسب هنا على أن أبو الدارودي أزدي

(٤) يذكر عروة مشهوره تقدم شرحها في الحاشية رقم (٤) ص (١٨٠ وأحد : جبل في شمالي المدينة كانت عنده غزوة أحد سنة ثلاث للهجرة ... و صاحبه هو أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري .

(٥) ... وقد ورد في سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١١ في حديث غزوة أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يأخذ هذا السيف بحقه ، فتقدم إليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بني ساعدة ، فقال وما حقه يا رسول الله ، قال أن تضرب به العدو حتى ينحني ، قال أنا آخذه يا رسول الله

وحسبُ العتيك بالمهلب وابنه ... يزيد مُعزّي دولةٍ بأذلّي رِفدِ[1]

يومَ القرنطينَ أيّم شعّبتْ ... شعوبُ عصاهُمْ لم يُحكّمْ سوى سعدِ[2]

وأشياخُك الماضونَ في سنن العُلى ... أقاموا كراماً واستقاموا على حَرْدِ[3]

سُودٌ وغىً تُردي عداها محافةً ... إذا أصبحتْ في العتاقِ بهمْ تردي[4]

إن عرّدَ الحامونَ في حومة الوغى ... أطاروا إليها كلّ ذات دسا عرْدِ[5]

وإن شحّت الأنواءُ سحّت أكفّهم ... سوافحَ تُلوي بالطوارف والتلدِ

... الله بحمله فأعطاه بدله، وكان أبو ذؤاده حين ... لخلعاً حول بيته الحرب ذا ... وكان لا يُعلم بقصبة له حمر ... فاعتصب بها على رأسه ... سقاتل ... أحد السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج ... فاعتصب بها رأسه ... حتى ينظر إلى قتيل، فقال أبو ... الله حين رآه يتبختر بها: ... بهم الله إلا في مثل هذه المواطن».

(١) العتيك من الأزد يسمون ... بن عتيك بن أبي صعرة الأزدي والد ... المهلب المتوفى في العصر الأموي يوم الأول سنة ٨٣ وقيل الذي سنة ١٠٢ وأخبارهما كثيرة، وهذا البيت ... غير موجود في (ب)

(٢) القرنطينون ... قرنطينة قبيلة من يهود حمير ... وفي بيت شيرة إلى ... وهو في قرنطينة سنة خمس ... وحكيم بن سعد الأزدي الأنصاري فيهم من ... حكمته التي عليه السلام.

... ٢٥٧

(٣) الحرد: المنع والقصد.

(٤) العتاق: الخيل ... تردي: تسرع في الجري.

(٥) عرّد: ولّى هاربًا ... عرد من الورك إلى الحافر والعرد: الصلب الشديد، وهذا البيت وثلاثة أبيات بعده غير موجودة في (ل)

وإنك تعصمُ عن الحرم[1] قد أ ... ـ وتُوهمُ في نُصرة الحقّ بالمهد
وتعصاهُ في الأمر والنهي للهوى ... وتُطوّعُهم فيه في الحلّ والعقد
فداؤك أرواح حسابٌ[2] عداؤها ... حنوٌ وهوس غيرُ مكروهة الفقد
وكن نقيض السمع عن مُستعيبه ... فداعيه من قُربٍ كداعيه من بُعد
به صممٌ عند السؤال وإنّ لحى ... على الجود لاحٍ كان أسمع من خلد[3]
مدرّتَ قلوبَ الخلق خوفاً ورهبةً ... فأنت مصوبُ الجمار مُتذلّل أصمّ
فدو صيلمٍ أنت ثم ربّ صارم ... وداليد أمطيت ثم ظهر دي لبد[4]
وقُرّه[5] لما أن عصتك سليبتٌ ... مواريث إقدام عن الآل والجُدد

(١) في الأصل «لا من الحرم» وهو تصحيف
(٢) حسيت (ب)
(٣) هذا البيت ساقط من (ب)
(٤) الصيلمان كتبه مدوّر لا أسفل له ، وزاد صاحب الصيلمان لورد ومن في معناه من كبار رجال الدولة من غير العوّاد والصارم : السيف وزاد صاحب السيف الفاتك وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٥٠ ج ٩ ص ٢٢٤ أن رئيس رؤساء على بن الحسن بعروف بن الصلفة وزير القائم بأمر الله قال وقد ظفر به خصمه البساسيري فقتله لأنه لم يعف عند القدرة ، فقال بساسيري قد قدرت ثم عفوت وأنت صاحب صيلمان فكيف أعفو وأنا صاحب سيف واللبد : جمع لبدة قيساً وهي شعر ذوة الأسد وأمطى ومعنى ركب واللبد ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج
(٥) ابن قرّة قبيلة من عرب الجزيرة في مصر شقت عصا الطاعة سنة ٤٤٣ فجهز إليهم الناصر الزوري جيشاً بقيادة بدوله الحسن بن حمدان وكسرهم وقرر على قرة انظر أخبار مصر لابن ميسر ص ٦ . والإشارة إلى من سنة الوزارة لابن الصيرفي ص ٤٢
(٦) وقرة ... إن عصتك خلتها ... عائم دوّ لا يمتنع من طرد (ب)

براعم[1] حرت طورها فحسبها ... نوى لا تمنع من حرد

مسعصعة الأعوال ... بيه الشبا ... معصعصة لا كل كل يه أزند[2]

... ت السيوف ... ت شعراء ... محكمة في كل محكمة السرد

ونؤيدها أنها مذ قصمت ... صنعة داود على صنعة الأبد[3]

ومذ صرت أدس صانت خيوشنا ... مقصره الزانات مقطوره الخدد

ولها[4] تدع خندع عرائم لؤمي ... بها سدة يخوح مرقن من السدد

مر مطول في نلا وحلاي ... وبتر مطوب في وعير ولا وعد

... سورة أعيا المنوك ادعاؤها ... وسورة مر ذوبها سورة الأسد[5]

وعزمات لا يلوي بذا قصد به ... يد أحمت كف المفوق من الزند

... ع[6] في سطر الردى بيز مقله ... وتشرف في بأل المدى غير مقتد

(١) ... يب ... من (ب)

(٢) معصعصه ... ه

(٣) عصدت (ل)

(٤) ... صنعة ... ود ... الدروع ... وصنعه ... سيوف .

(٥) ... م ... مع حقند عرائم لؤمي

... سدة ... خوح مرقن من السدد (ب)

(٦) سورة ... بالضم المنزلة وسورة الغرس ... وعلامته وارتفاعه وسورة الاسد ... حدته

(٧) ... بايع (ل) ومحله فيها قبل ... قله

فلا (١) تُمسي مُضَرّاً من ورائه ... وإن أرادَ مُضَرّاً صدّ ما يَنْدي

يُقرّ بها (٢) ما تَقولُ إقرارَ مُسْلِم ... وتُنكِرُها ما فعلَ إنكارَ مُرْتَدِ

فشرّقْ بِرُكْنِ مَهدِ العِزّ موقِ ... سَمَيْدَعَ ما في العِزّ فيه وأسْنَدِ (٣)

لعمْري لقد حارتْ لداكَ فصالاً ... تَشُدّ على حُسّادِها طُرُقَ الخُنْدِ (٤)

ولا تَضْوَ بَـــــا مُستجدّ ... فإنّ مَهدي إليها من الأَبْ

فلله هذا السَّعْيُ كم قد ضَفا ... وكم فلّ من حدٍّ وكَمْ فكّ في عُصْ (٥)

وهل تُدْمِيَ الصِّلّ الخشاةُ الأُمَى ... سوى الأمرِ أمكِنْ ودوا أنّ أمكَنا

تقاصرَ عنه كلُّ نادٍ لأيِّقي ... فإنْ همتْ فاسْبِكْ عن الدّعْ

وإنْ شئتَ كوكبَ نجمِ سوقٍ مُدرِّج ... كوكبِ منحتْ في أدهمٍ وفي أوْ

إلى ملكٍ تلقاهُ عانٍ وجهُه ... بِرِفْدٍ تُجدِ لا بذلةٍ مُستخ

ورَوْعٍ لا يُقصي على الخَوْدِ نفسَها ... وسَكْبَةُ (٧) تُقصي عن أُولي اللَّوْمِ لَوْمَها

يا من عُوِّسَ الخُلْقَ فضلَ هبةٍ ... تعذّرَ من يُسدي النوالَ الذي سدي

---

(١) ولا يمس (ب)

(٢) عنه (ع) و (ه)

(٣) وسد (ب)

(٤) طرق الحمد ؟ (ب)

(٥) من عصه (ع) و (ه)

(٦) وهل معتي (ب)

(٧) ولكم (ب)

(٨) عذر من يُسدي النوال الذي سدي (ب)

[illegible] مَنْ يَرَى [illegible] خُوصُوه [illegible]

[illegible] مُدْ [illegible] مَوْصِلِ [illegible]

[illegible] عَنْ جَهْلِ حَسَبٍ[1] [illegible] [illegible] مِنْ أَوْرَدْ[2]

[illegible] مِنْ صِحَّةِ الْعَدْلِ فِي الْأَمْرِ [illegible] [illegible] إِلَى أَحَدْ[3]

[illegible] [illegible] فِي الْأَيَّامِ كُلِّ مُسَوَّدْ [illegible] [illegible][4] كُلِّ مُسْوَدّ

[illegible] مَا صَفَتْ [illegible] [illegible] مِنْ شُكْرٍ عَفْوًا وَالْقُلُوبُ مِنَ الْوُدّ

[illegible] دَعَوْتُ [illegible] [illegible] [illegible] مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدْ

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible][5] [illegible] [illegible]

(١) حسب [illegible] (وشبه عن جهل
[illegible]
وَمِنْ [illegible]

(٢) [illegible] من أوردت

(٣) [illegible]

(٤) من أحدهم (ع) و (ه)

(٥) حصر [illegible] ابن أوزير البارودي واسمه محمد بن الحسن [illegible] عن [illegible] في قدام عسكره والوزراء وعبد ذلك وصار إلى الشام سنة ٤٤٨ عساكر جمة وأصلح أموره (أخبار مصر لابن ميسر ص ٩) ولعل صحفي [illegible] نحو حصر [illegible]

غمامان قد سنّ من الغدق سنّه ... يقصّر عن تمديدها (١) لبد الله

ألا إنّي ضمّنتُ عن كلّ مقنب ... سواك فعدّيتُ الثّماد إلى الغدّ

تركتُ طلالا تشعل الطّير حولها ... وميتُ إلى طلّ على (٢) أخضر جعد

وقلتُ لأيّامي بعدتُ عدى العِدى ... فحسبك أحطأن شئتِ أو شئتِ وشدّي

وقد تهتُ في مفرق أشبهه (٣) وهدي ... إليه فما يجتاز الضّلالة من يهدي

فعندي من الأفعال ما عند شرّق ... وما عندهم من وصف مجدك ما عندي

وأشعر ما شعّت به أنمل التي ... أعزّ من فضّي وأفخر من عقدي

أشفّ من البرد المحبّر منشأ ... وأنزع في فضع البلاد من البرد

فواف بدا تشدو به ذرّ سمعه ... رحلتُ من دمشقٍ وتحدو من نجد

ولو لم يكن فضل المحمّد ظاهراً ... لما افتتح الذكر المرتّل بالحمد

فلا (٤) زلتَ منه لاسماً كلّ خلّة ... يعضّل زيّاها على أرح أملد

ولا زالت الأعياد تأتي وتنكفي ... وأنت على الذكر والقدر والمجد

(١) مقصّر عن تمديدها أحسن عهد (ب)
(٢) على الأرض تمتد (ب)
(٣) في مفرق سلالة ؟ (ب)
(٤) هذا البيت ساقط من (ب)
(٥) ولا زلت (ح) و (م)

٣٥

وقال[1] يمدح محمود بن صالح[2] وهنأه بعيد النحر[3]

أرى الأرض تشكو بالبيات إلى أحمد ... ولو لم تطق حملتك يا أحمد

فلو لم تقم كفت السحاب الذي ... بها أنجدت من فحط غوادمها الخرد[4]

بك افترت الأيام عن بعد أنعمي ... وعرد صيد العيش في الزمن الرغد

وفي كل يوم أنت مطر آيه ... تحيي بإعجاز يفوت مدى أحد[5]

عهد ممدود الأرض تأتي خارها[6] ... وتمر خرا قصر[7] إلى مدد

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) عقب قوله هذا وهو بهذاك «وقال أيضاً» وقد وردت هناك بعد قصيدة أولها «على قدر أهل العزم تأتي العزائم» تمدح بها سابق بن محمود بن نصر بن صالح

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس عم الخشنة راجع (١) ص (٢٦) وفي بعض الكتب لابن العديم مخطوطة بدار الكتب المصرية أن بني جنبوس قال هذه الأبيات مدحاً في نصر بن محمود بن نصر وقد خرج يغير على قومه في قومه فأعطاه صلة جزيلة

(٣) عيد النحر

(٤) فلو لم تقم كفت الأنام سحاب ... بها أنجدت من فحط غوادمها خرد (ب)

٥ هذا البيت ساقط من (ب)

٦ خورها (ب) خدب

٧ صار (ب)

٣٦

وقال[1] يمدح ... ويعزي ... بولده ... ويعزي ...

من الزمان فقد أرمته أحدا ... والمكرمات فقد نشأنه حدد

فعود أحوذ من والمشيخ حمى ... واخذن في الأرض حشو الضلال هد

وراده لوت الأعناق صعدته ... لعزه وعهدا ثيب صيد

فرقتها لا كعيش صد عن سبد ... شكو الظما من كروح فارق حسد[3]

وخذت وا ويه ذا لوت به فنن ... لاخذ ذه عشن صلل ...

فقمت في كم كما أخطب حس سطا ... وأت في صرف صرف مهر حس عد

وهن ... لا أيخس في إخ ... وعد[4]

١ ... هذه القصيدة في ... وقال أيضا يمدح ... ويعزي ... بولده ...

٢ هو أبو مرحب ... بن محمد ... الحميري ... وزير المعتصر الحاكم ... ثلاث دفعات الأولى في ... والثانية ... وأربعة أشهر ... وفي ... وفي ... وفي

ني[1] عليه وإن ضحى بنفسه ... من ليس يعرف مقدار الذي فقد
مكيه[2] له عند من مسه نصب ... وليته لا يؤدي شكر من رفد
حلوانه[3] بين الإعجاب حاصبه ... وحوزه لك بالأحرار قد شرعا
إن الإمام حمى الملك الأمر به ... لا ستطيع الذي حن معتقدا
صحح الناس ثم أحسن خشيته ... فيه وفي نفسه حتى وفي نسقه
قد لبث ذخراً من ولايته ... حتى إذا كمل ذخر صالح نفد
ولم تزن[4] في أحشاء الأمة نفسه ... وفي حدود نداه الذي تحمدا
معظم فيه معظم الأمة له ... وأشيف خشي وأرجى شل وأحمدا
من رزئه الملك واكتسبت به ... فقد أليم به وابتز مغتصدا
تبدل الأمة أوفى منه تخسره ... وتشتري بخرجت[5] أكثر منه مشتد
وقد لسوق الفتنة حدقت ... خلافة وبغير الحق مد ولد
رمى الحوادث عن عمد فقصدها ... عزمه وساءه فيما اقتصد
وهل يقع يوم بمثله ... على المكاس احتيالا الأوحد اعتمدا
وكيف يعدلنا والأيام قد ... من بعده مثلث في الدين فرد وحدا

١ بني ...
٢ وكه ...
٣ حلوانه لك الحلال وبه ... كذا ولعله (وبه) ...
٥ خرجت ... ربح الشدة هنو ...

إنّ السّعادة تمّت مُذْ خصصْتَ بها ... فاشْكُرْ بِرَغْمِ حُسّادٍ وكِبْتِ عِدا

أحفوّ[1] قصدٍ كداها[2] في سُرورِهِمُ ... وهُمْ قصدتَ بها فرْطَ الخُشوعِ كِدا

ولا تُرِعْهُمْ وكُنْ منّا على ثقةٍ ... بأحكامِ إلهٍ يَسْمَعُ الكَمَدا

وخلِّ القومَ فالمُنْيُ سعيُهمُ ... فيما تُحِبُّ ولا تَسْتَصْغِرِ النَّقَدا[3]

هلْ[4] يعرفُ[5] عمودُ البيتِ صاحبَهُ ... وهلْ عرَفَ الفرعُ الوتِدا

وقد وقفتَ على عِرْقِ هدايتِهِ ... مِنْ مُذْ تنبّهَ للعلْيا وما رقدا

إنّي لأنصحُ لمّا عنْ في حسدي ... كالخِلْدِ لَدَّ على حِبْسٍ[6] الفلا الأسدا

رُفِعَ الإمامةُ في فوزٍ[7] وفي عملٍ ... فنِعْمَ لك هذا المُرْتَقَى الصَّعِدا

فاشْكُرْ جميلَ أميرِ المؤمنينَ لمنْ ... غصّاكَ[8] منزلةً لمْ يغْصِها أحدا

(١) [illegible] جمع [illegible] وهي شدة الورد، ومن معانيها الصبر على الجهد الجهد. والكدى جمع كُدْية وهي الأرض الغليظة الصلبة [illegible] وهي الكدى.

(٢) كدا الأمر (ع) و (م)

(٣) [illegible] من لفظ [illegible] الأمر [illegible] من

(٤) وهل (ب)

(٥) يرى على

(٦) حبس الفلا (ب) حبش الفلا (ع) وهي تصحيف [illegible] حبس الفلا في طبعة الفلا

(٧) كان لورود الفعل مكون الامة (الشاهد الثاني من الشواهد ص ٤٦)

(٨) أغصاك منزلة (ل)

وحكمك على كل من رام العناد له ... نحكم[1] حداد والنعمان[2] إذ عمدا

كذلك العدل إذ اصطحب سعده ... من ملك كسرى[3] وسروان وقد فقدا

وردتك سجاياك التي شرفت ... من البرية عزاً قط ما ورد

وفي الفضائل من غلبت زينته ... جلال الإله ومن ورثه انفرد

زينت[4] زمان هذا الأمر آونة ... عرا لمن دل نهاض لمن[5] فعدا

هل كنت[6] في القوم إلا نابه شرف ... ومصلح فاسداً أو موضح رشدا

ضيع زلت ما أهمته اطرحوا ... فيه[7] الكلام وما مثله اعتمدا

وإن[8] زلة عمهم سلكت بهم ... طرائق من تركك سدا

(١) كحكم حداد . (ب)

(٢) النعمان بن بشير الجعفي ولاه علي على همدان وتوفي بحمص في حدود سنة ٦٥ هـ وكان شاعراً خطيباً من أهل فارس

(٣) كسرى أنوشروان بن قباد من ملوك الفرس وفي (ب) كسرى وأنوشروان

(٤) زينت (ل) كذا ولعله (هنيء)

(٥) هل كنت إلا نابه شرف ... أو مصلحاً (ب)

(٦) من كلام (ل)

(٧) ضاعت (ع) و (م)

(٨) يريد أنه كتب لأربعة من أولاده ومن أبي بكر بن علي وهم محمد الأكبر وورد في كتب الأشراف أنه من أولاده ت ٤٦ هـ وكان كاتب علي ومحمد الأوسط الحسن بن علي الزيدي ومن أولاد الحسن بن علي الزيدي

وما التقى مِنْكَ فَمٌ ثَغْرٌ مَرَتْ بِهِ ... تَسْتَحْسِبُ الأَنْوَمُ وَيَسْتَحِقُّ اللَّمَا

تُوشِكُ تَحِيَّةُ رَهْوٍ سَكْبَةٍ نَزِقٍ ... هَتْ وَحَدْثُ دُوَاتِ الْحَدِّ الَّذِي عَقَمَا

اتَّبَعْتُ أَخْيَلَ لَا يُلْوِي عِنَانَهُ ... يَدٌ أَلِيعٌ سَمِيعٌ حَاضِرُ النَّجَدَا[1]

يَزْدِي[2] أَشَدَّ إِذَا مَا حَوْمَةٌ نَشِبَتْ ... صَدْقٌ إِقْدَامُهُ مَنْ تَطْلُبُ الْمَدَدَا

إِنْ قَاتَلُوا أَلْزَمُوا الْأَعْدَاءَ صَاعِقَةً ... وَإِنْ أَقَامُوا أَلَمُّوا يُلْزِمُونَ فُودَا[3]

مَا إِنْ عُدِمْتُ أَشْبَاهُهَا وَعَلَى ... حَوْتُ مُطْرِفًا مِنْهَا وَمُتْلَدَا

فِدَاءُ هَذِي الْمَسَاعِي[4] كُلُّ مُنْجَحِرٍ ... عَنْ حَوْضِهِ دُونَهُ وَعَنْ رَوْضِهَا طُرُدَا

يَضُنُّ[5] نَفْسٍ بِهَا نَفْسٌ تَهُونُ صَرُو ... فِ أَشْهَى مَبْذُولٍ شَكِيِّ الرَّمَدَا

وَكَيْفَ يَرْخُو فَرَاخُ بَيْنَ عَامِرَةٍ ... وَمَا[6] حَمَلْتُ لَهَا حِدًا وَلَا أَمَدَا

عَمَمْتُ بِالْجُودِ حَتَّى لَمْ أَدَعْ مَلَأً ... وَلَا مَحُورٍ حَتَّى مَا سَقَيْتُ بِدَا[7]

مَا حَدَّثَتْ بِي آمَةٌ فِي الْعُمْرِ مَنْزِلَةٌ ... وَلَا بَدَتْ حَدَثٌ فِيهِ فَنُوِّدَا

(١) الجمع ... بن حمديس ...

(٢) ... من ... لأرض حوله

(٣) ... في (ع) و (م) ...

ترجمة الممدوح

(٤) ... هذي المعالي (ب)

(٥) ... (ب)

(٦) ... (ب)

(٧) ... (ب)

ني لأعجب من مثرٍ مؤمله ... فمسكد وبخل منه قد حقدا

لا ولو هذه سد المقفر د ... وجمع (١) أسنح د وقوم الأودا

كم عمرت كف الطالبين لها ... ملأت (٢) لهم فقد لا يبدا

كعاك عرمث إرسال الوعد به ... ضعه ووحى (٣) الخود ن بعدا

فيس (٤) بقد ثور نفسه ... الا سى (٥) ضاب خفيته فمدا

دت وفرت في وض وهبه ... وسنة خمعت السؤدد أبدا

مال كالرمح لا يزحى لصائه ... ثم حاجه في ثمره فمدا (٦)

ه (٧) حدث ما أنى وحدك ما ... فضى وحدث ما وتى وما مهدا

مناهب تحر من رام الالحاق به ... كحر من رام تحصي لها عددا

(١) أو قوم لاود (ب)

(٢) متلأ (ل)

(٣) ورحد لخود (ب)

(٤) فيس بقد ثور نفسه (ب)

(٥) بلا سى (ج) (ه)

(٦) الأبر ... جمع ... هو نفسه

... من الرمح وفي (ب) ورد هكذا

ولمن كالرمح لا يزحى لصائه ... ثم حاجه في ثمره فمدا

(٧) لله حدث ما فضى وحدث ما ... أتى وحد دما أوطى مهدا (ب)

يسومها مهجور[1] مما ينالُه ... وشدّ مشى القهقرى تقريبُ ما بعُدا

كقائلي لسان لا خصمُه ولا ... وسادل[2] بدراع رايات عقدا

او عاشقٍ وصل المعشوقُ هجرته ... فستيقظ وهو وصّال إذا هجدا

فليحلُ ذو الأمن الصماخ من تعب ... يضيمُه وليحلّ الحاسدُ الحسدا

إني وجدتُ بطرف العين منك على ... سمى لها[5] ولطرف المدح مطردا

فحار بيلاً لراويه وقائله ... وحافيه ومن عنى به[6] وشدا

إلى المواطن[7] ستارٌ وإن سعدت ... وفي الخيارم معقولٌ وإن شردا

بقيتَ ما دامت الأعيادُ عائدةً ... وعمّر الله كي تستنفد الأبدا

(١) يسومها مهجور ... ما ينالُه (ل)
(٢) ورايل بدراع غابه عقدا ؟ (ل)
(٣) لازم معشوق هجرته (ل)
(٤) الطلح في أمل (ب)
(٥) صما بها (ع) و (م)
(٦) بها (م)
(٧) الى المواطن مشدق (ع) و (ه)

٣٧

وقال[1] يمدح نصر بن محمود[2] ويهنئه بفتح حصن منيع[3]

شرف المُلوك عدتْ معاليك المدى ... فبقيت مخزُوسًا على[4] رغم العِدا

عجبًا لكعبك كيف[5] تُقصر في ردى ... يوم الكريهة وهي من سُحُب الندا

لم تَخشَ بأسًا بين عليك عشيرة ... وأنع العبيد فإنه أن يعبدا

وثبتَ الظفرُ الذي خُدْواله ... ردّ الجلال الحقّ وانتصر الهدا

وطريدة[6] للدهر أنت رددتها ... فسرًا وكنتَ لسيفك يقطع مُعمدا

---

(١) محل هذه القصيدة في (ب) تختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي: وقال أيضًا يمدح نصر بن محمود بن صالح بن مرداس ويهنئه بفتح حصن منيع.

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٣) كان ذلك سنة ٤٦٨ كما ورد في الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٣٥

(٤) ... وبين رغم لعدى (ب)

(٥) ... حين عطرهم (ب)

(٦) من نشد (ب)

(٧) قال ابن العديم في زبدة الحلب (مخلوطة) وحصّن نصر (بن محمود) ذكره بن منيع صحبه أحمد بن ... وكان في أيدي ... وم فحصرهم مدة وأيس وأيسها من عنده فراسلها في تسعة من وسبعين وأربعمائة فقال في ذلك بن حنوس من قصيدة

«وطريدة للدهر أنت رددتها ... فسرًا فكنت لسيف يقطع معمدا»

عَجَزَ الْأَسِنَّةُ وَدَّتْ عَنْكَ وَهْرَا ... رَمَتْ سَعْدَ فِي (١) عَصْرٍ عَيْرُكَ وَاعْتَمَدْ

فَتْحٌ تَقَدَّمَ كُلَّ فَتْحٍ قَبْلَهُ ... يَكُونُ فِي الْآفَاقِ مِثْلُكَ مُفْرَدُ

وَأَقَامَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ عَمُودَهُ ... وَأَقَامَ عُبَّادَ الْمَسِيحِ وَأَقْعَدَ

وَلَوِ انْتَحَاهُ سِوَاكَ لَاقَى دُونَهُ ... مِنْ نَحْدِ الْمَشْرِقِيَّةِ مُوصَدُ

وَعَصَائِبٍ كَانُوا أُسُودَ حَفِيظَةٍ ... فَأَحَلْتَهُمْ مِثْلَ الْعَدَمِ مُشَرَّدُ

عَمُوا عَنِ الْمَوْتِ الْمُؤَسِّسِ مَأْثُرَهُ ... فِي حَشْمِهِمْ وَمِنِيرِهِ لَا تُفْتَدَى (٢)

رَهْبَتُهُمْ فِيهِ وَخَوْفُ رَاعِبٍ ... وَعَدَ الْحَمَامَ مُزَهَّداً أَنْ يَرْهَدَا

حَاوَا الْأَنَامَ مِنَ الْمَتَاعِ مُتَمَّعُوا ... حَتَّى رَوَى فِي الْمَنْحَلِ وَيَخَدَّدَ

وَعَمَامَةٌ سَحَبَتْ هُنَاكَ دُيُولَهَا ... حَتَّى إِذَا وَصَلُوكَ سَحَبَتْ عَنْهُ

وَحَرِبْتَ فِي سَنَنِ الْوَفَا فَلَوْ حَرَى ... بِمَعَى مَحَبَّتِكَ السَّمَوْءَلُ (٣) مَا اهْتَدَى

وَعَدَلْتَ بِاسْمِكَ هَلْ دَعَا ذَهْراً ... نَصْرَ عِيسَى مُذْ نَصَرْتَ مُحَمَّدَ

وَاعْذَرْ تَرَكْتَ أَرُومَ مَنْ بَعْضُهُمْ ... مَعْرُوضُ مِنَ الْمَعَافِي بِالْكَدَ

حَمَلُوا مَا اسْتَمْعَوْ فَكَيْفَ بِهِمْ ... زُرْتَ الْخَلِيعَ بِكُلِّ شَهْرٍ مَرَّتَيْ

فَاقْرَعْ بِهَا تُرُحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ... فَلْتَشْفِ بَعْدَ لِهَذَا الْمُسْنَدِ

---

(١) في عصر عيرك وعده (ب)

(٢) لا تفتدى (ب) لا تفدى (ع) و (م) وما أثبته هو الصواب

(٣) السموءل بن عادياء الأزدي الغساني شاعر جاهلي اشتهر بالوفاء

وانثنى تلك ما تمر[1] به ... في رأسهم إلا وصارت مسعدا

وكمين روع لا يروع إذا ألوى ... ثبت ولا يعدى عليه إذا عدا

حليف عز لا يبدل أكرى ... إن به[2] ثبت لدرعيه متوسدا

في الصلامة الحديد مدلق ... ندب وخلت الحديد مجردا[3]

وإذا عرمت[4] على وداع شخصه ... فاشفق عليه من شيوفك أحمدا[5]

ف غيره تلك فرصة ... في حين لينه مقعداً ومجردا

عند إذ عدم المعاند صبح ... إذ ينابذ فصره إن أخمدا

بعد عزمك ذاك الغرار الذي ... لا يفل ويثني حدك أبدا

وكفاه علمك أنه أرجل الفتى ... في الكر شدة وسددا

في الخلافة منذ دعتك خصومة ... وردت حدك منهلاً لن يورد

فتشكرنك من عنت فشكر ... كي تستريح ومن سهرت ليرقدا

لذي ذحى شبه منك محب ... وبين جمعه سعيك خشدا

(١) لا تمر به (ب)

(٢) إن به كمين (ب)

(٣) مسود (ب)

(٤) وإذا عرمت ؟ (ب)

(٥) هو أحمد شيوخ الخاشية رقم (٧) ص (٢٠٥)

ولو أنه لم أرتمك ولم تقل شهدت[1] بفضلك قبل أن تستشهد
دانت لك الدنيا وذل لهيبة فعل القريب لما أخاف الأبعد
لم لا يطيعك من رآك لنفعه فمحمد وحريمه متعمد
فبدا شكا فقراً فدلف له الحمى وإذا جبى[2] خطأ صفحت تعمد
إن الملوك تحرزوا من عابه ذحت بطشها وتاؤوا هجد
تركوا لك الغلب الحرا لا رسمي وسموا السيادة مذ منعت[3] السؤددا
ما زلت ترعاه بعيني خذلي وسوك يرمقه بعيني أرمد
لم يلتق جرمك لو وجدت صرفه مستبعداً ومحله مستبعد
ومتى يشاطرك السمو مشاطر والجود[4] والإقدام منك تود
وقعدت حتى لا أرى وبعدت حتى لا عدى وجريت حتى لا مد
بعدت عاصمة أرضي وكذا لك المحدوى وضيع دهرهم ما فسد
وحميت[5] ما سكوا فعاد لي رضى ما حرته في الكرمات فمد
مالك عدوك عدوه لا يحتمي ملك سطاك عقاله لن يشردا[6]

(١) محمك (ب)
(٢) وبدا شكا حمد ؟ (ج) و (م)
(٣) مذ صعت سؤدد (د)
(٤) (والجود) (ع) (د) (م) (٥) وحويت ؟ (ع) و (م)
(٦) مال [illegible] عدوه لا يحتمي ملك سطاك عقالهم لن يشردا ؟ (ل)

. . . وجدت . . . عدك
و(١) . . . حمدوك . . . وليتهم . . . لأني لأعرفك حرفة أن تجحدا
. . . أتدعت بهذه الشيم الأنف . . . من أهدى في سنة فمت أفندا(٢)
. . . يدا من(٣) أنعوذ هتمة . . . كانت مواهنه عودي عود
وهي أمامة أن يقال بعدها . . . من لم يقل كأبي المنصور مولدا
والد الأمي مت . . . (٤) عوانه(٥) . . . نوه . . . مدارئي . . .
. . . من . . . وكاد صدق . . . أن يعدا
. . . شيبانه وهم الألى . . . شزروا وعروا صحوه فردا
. . . قد نزل في . . . حلة . . . آد . . . فكر(٦) . . . رددا
وأن الحدوني رسوم . . . هدمت . . . وكم سدى(٧) تقضي سدد
. . . خرقاء . . . وحدتي . . . فيه . . . وتقصدا

---

(١) فلو هم . (ب)
(٢) فمت هتدى (ب)
(٣) أمت (ب)
(٤) . . . نفسه (ج) و (د)
(٥) عوسا ؟ (ل)
(٦) فيه (ل)
(٧) استدعى . . . سدى للمن .

م لا أُبالِغُ في مديحك مُصْقِب وإذا علوتُ[1] أمِنْتُ أنْ أتزيّد
ورياضُ شُكْرِي في ذراك أنيقةٌ عُمِيَ العمامُ[2] بها فمَنْ يَشْكُو الصَدا
لا راعت الأيّامُ دِينَـــا أمْنُهُ بِمَا تَخَوَّفَ أنْ تَعِيشَ[3] مُخَلَّدا
وعدتْكَ حَدَثانُ الزمانِ إذا عدتْ وعدتْكَ رُوَّاحُ الأنامِ من الرَّدى

٣٨

وقال (٤) يمدح أمير الجيوش بدر الجمالي (٥)

إنّـمـا مَنْ فيكَ ما يُرْدِي العِدَى كَمِدا فلا سَمِعْتُ مَدِيحِي سَعْيَ لَهْ
وكيفَ ضَيْعَ في الإحْسانِ مُقْتَصِداً وما وجدْتُ فيه قطّ مُقْتَصِد
لأوردتكَ بالنُعْمَى التي عَمِرَتْ من المَحامِدِ خِرْصاً قطّ ما وُرِد
عذْبَ المَشارِبِ مَمْنُوعَ المَشارِعِ لو حاه[6] غيرُكَ لم يَصْفُرْ بِلَلّ صَدِ

(١) عوت (ل)
(٢) عمي العمام ... (ل)
(٣) أن تعيش (ع) و (م)
(٤) محل هذه القصيدة في (ل) أن يمدح فيه ابن ... وعنوانها هناك هكذا «وقال يمدح علي فيه ابن ... الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر مصطفى ملك عدة الإسلام وسيفه مسحب الدولة أبو شكلين بدر الجمالي وأشده إياه في عيد سنة سبع وعشرين وأربع مئة»
(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)
(٦) يحاه (ع) و (م)

ومشرع (١) من معانٍ غير ناضبة ... ماءً ومحتدك قد اضحى لها مددا

تحتاك الصفو من ثموهه فسقى ... رياض مغرسك لا زرعاً ولا ثمدا

ولو سواك وكلاً (٢) كان وارده ... لما عدوت به الإكدار والرمدا

سيف الخلافة من يرجو السمو وقد ... خررت مطرقه منه (٣) ومقتصدا

خررته بالذي لم تثنِ دا عدمٍ ... والحرروب التي تنوب عن عمدا (٤)

قد تركت صريع المجد شاحبة ... فلو ترى النجم فيها استبعد الأمدا

فقل لمن رام حرباً في مدائحك ... استنجد القرن من تستقرب النعدا

دع المعالي إن أضحى لها شرف ... ما وحدت به معشراً ما وحدا

وليس يقنعها نزع على طمع (٥) ... من لا يرى صاحباً من حتفها شهدا

إن (٦) المكارم لم تكثر معارفها ... إلا التحمن بالدارين من بعدا

كم في الثناء فقره عذراء مسكنة ... صارت طرائق من قصادها قددا

(١) ومشرع .. (ك)
(٢) وكل (م)
(٣) منها (ع) و (م)
(٤) عمد (ك)
(٥) تطمع (ك)
(٦) لك مكارم .. (ب)

تركت من ذكرها الأعناق مشتاقة ... وإن (١) الطيب شيء من لا يعم حدا

ومذ حللت بهذا الشاه تكنوه ... وتدعه الدهر فيه أن يقول عد

ملأت آفاقه من ذي الظبى شهب ... حمدتها لشياطين الورى رصد

وما ترك أحداً ما لا يعاد (٢) له ... ومقطعي مدلو استنفثه عضد

ما سلمت إلى عز الغنى قدما ... ولا شددت على (٣) غير الثناء يدا

كأن الإمامة عزاً لا تعد به ... لا تتطيع الليالي حل عقده

مازال في فضلها ما كان يشغلها ... قولاً وفعلاً وتدبيراً ومعتقداً

عن مدحتك الأنام فاشتهرت ... بما تقلده وحده من نفسه وحد

ذات المطامع عنه فاستراح عن ... فيه وجهدك من عاداه تجتهد

وكان يحمد أقواماً به دهشوا ... فمذ رآك صغيراً دم من حمد

كم فتنة الدولة الزهراء في (٤) عضد ... لم دعنك لها دون الورى عضد

(١) وإن الطيب ... (ع) و (م) وروايته ليت في (ب) هكذا
لك من ذكرها الأعناق مشتاقة ... من يتقن ... من لا يعم حدا ؟
وما ... ما أخبرت به عن رجل من حسن أو سي

(٢) ما لا يعاد له (ع) و (م)
(٣) إلى عز ... شدت (ب)
(٤) لا زلت ... (ب)
(٥) كذا
(٦) من عضد (ع) و (م)

ث الحسام الذي لا تنتضى أبداً ... إلا بنصر إله العرش مؤتزرا

لا انتضاك منع الحق صحبته ... فهنك الحد من تركك الحددا

وعوده الجور وعداً غير منكسر ... حتى يعود الفتى عن هديه رشدا

فعدت من قام من غدا دولته ... ولو سيرث رهوا قام من رصد

هضت قدارهم قسراً وآنهم[1] ... فما تركت سوى نفسهم صفدا

كانت عوديهم[2] حتى صدورهم ... من الحقود فصارت للصلاب[3] كدا

وما من ما ترل تثوي بساحته ... عداه حتى أماتت حقد من حقدا

حكمتهم وهم لذ فاخسرهم ... عن نصره الذي ضمن نصر الرشد

وفي الردينة للآبي حشون[4] به ... تلك الصدور هود ينهض اللدد

بما نعى عنهم بيض من معهم ... بدرت نعم الأفعال لا برد

ولا حمتهم دروع طاب نسجها ... والمقصدية فيها كثرة أردا

فمنتهم خوف أخوف تبعثه[5] ... كم من قتيل ولما يدن منه ردا

(١) وأنفسهم (ـ)
(٢) عوديهم (ع) و (م)
(٣) للصلاب (م)
(٤) حشون (م)
(٥) تبعه (ع) و (م)

وَعُدْتَ نَصْلَ مُهَنَّدٍ فَوْدَ شَيْبِهِ ... وَمَا سَمَّفَ بِقَتْلِي أَلْرَمُوا قَوَدَا

فَيَمْلُوكَ رَجَاءَ لَنْ سَيُعَمِّرَهُ ... عَفْوٌ يُحَيِّنُ الرَّدَى فِي رَاحَتَيْكَ بِدَ

فَاحْمَدُوا الْعَيْشَ فِي ظِلِّ مُمْلِكِهِ ... مَنْ لَمْ يَعِشْ فِي ذَرَاهُ لَمْ يَعِشْ رَغِدَ

فَسَلْ تَحَيَّرْتَ عَنْ كُلِّ (١) الْأَنَامِ بِهِ ... فَشُكْرُ لِلْمَلِكِ مَا يُعْصِهِ حَمِدَ

أَدْنَتْ بِأَخْذٍ وَأَخْذُ الْمَلْكِ فَاشٍ ... عُمْرَ الزَّمَانِ بِمُلْكِ الْأَرْضِ مُنْفَرِدِ

أَمِنْتَ مِنْ حَسَدٍ مِنْ مَاتَ رَهْبَاً ... مِنْهُ وَمِنْ رَهَبٍ مِنْ لَمْ يَمُتْ حَسَدِ

إِلَامَ يَطْلُبُ حَسَّانٌ مُنَيَّتَهُ (٢) ... لَا يَنْفَدَنْ مَا بَقِي مِنْ عُمْرِهِ فَنَدِ

قَدْ كَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ ذَا حَمَدٍ ... عَلَى الْخُطُوبِ فَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ حَمَدِ

حَرَمْنَهُ مَا نَدِيبُ الصَّخْرِ يَسْرُهُ ... وَاحْصَدَهُ الرَّدَى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدِ (٣)

فَاعْطِفْ عَلَى مَلِكٍ أَخِي أَشْقَاءٍ (٤) ... أَنْ فَرَّ مِنْكَ فَأَدْنَى نَظْرَةٍ سَعِدَ

(١) عن شكر الأنام (ع) و (م)

(٢) بلام مطالبة حسانا منيته

لا يفقدن ما بقي من عمره فند (ع) و (م)

وحسان هو حسان بن ثعلبة بن دعفل بن الحرماز الشاعر الجاهلي من شعراء الطبقة الرابعة من طبقات ابن سلام ، وهو من بني عمرو بن حنش بن عمرو بن ثعلبة بن شكم الشكري ، فكانت وفاته لا فجواه قرب طريبه واختلف في مقتله ان حسان وهو ابن مائة وعشرين سنة (٤٢٠ انظر الحاشية رقم (٥) ص (٥٧)

(٣) بعده في آخر بعض النسخ وكان له عمر بعد طولا

(٤) هذا البيت ساقط من (ب)

فنفس يعصيك في قول ولا عمل ... من مُدَّخِرَتْ منيه السوء والندا

دلَّتْ لكَ الأُسْدُ في غاباتها وعَمَتْ ... حوماً فهوَّشتَ لا سترعيبها الفَقَدا

والأعيُنُ الشوسُ قد خُصَّتْ فلا شوس ... والسيد قد تركوا في مصرع لُبَدا

عرائم تسبقُ الأقدارَ ما خُلقتْ ... إلا لكفِّ عداو أو نقمن عدا

وكم حلوتَ بها من فِشْبِه عسقت ... عنّا وأجليتَ عن مرتبه أسدا

وكم أتحتَ عدي كلها بعد ... يفنى الزمانُ وما تُحصي لها عَدَدا

حتى كأنّ جبانا قبل مصرعه ... وصتْ إذا بان أن يُذْيا ومن ولدا

فلو صَبَبْتَ فديا هيبتهم ... مكانَ ذي لك خوداً أنعمَ من وِدا

فليلتمسْ رافعٌ ما عزّ مصلتُه ... فمن يدافع من تُعْنى له سددا

(١) مد عنت (ب)

(٢) الكلمة ساقطة من (ل) . وفي (ب) و (م) عسقت وما أثبته هو الصواب .

(٣) وقد أبحت (ب)

(٤) وعدي اسم من كان عدوه من الخصاصة وهم بنو عدي بن جناب من هذل . انظر اللآلي ص ٢٠٠ .

(٥) يذ شن لدا (ب)

(٦) ولو (ل)

(٧) هو رافع بن أبي الليث نصر بن سيار كان دخل في طاعة المطلب وكان مع أبي مسلم الدعوى في وقعة نصر بحوانه وفي فتح حلب

... من الفلاكي ص ٧٣ و ٧٥ .

والفرع [illegible] القرى أتى همت ... تمشي الصبا رسله وتؤدد البيد

تقصمت نفس الأسد من صلة ... بصن يخشد عذاب بارد [illegible]

إلا أغر وقد المغبون من جحمت ... كأنه إذ بدا المكروب من جحمه

صدق الزمان تماحوت من نعم ... حيث صورهن كما صحت [illegible]

قصت بأن حد الإسار في وصلي ... فما رحمت إليه عزمت الحدا [illegible]

وكيف يبذرث التقصير عذرته ... من لا يسأل قصيرها إذا حمد

فأنجح ذيول يزودا فما لها ... منا وجه من مدح يستق [illegible] د

مروض حد هذا الليث أزلمه ... وراح في جمع من نوره وعد

كفه [illegible] لا كما قدره ... شفاء [illegible] من ندا وجد

لا زلت ربه دنيا ولا برحت ... تام مُلكك أعيادا [illegible] د

(١) [illegible]

(٢) [illegible] وفي (ب)

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible]

(٦) [illegible]

(٧) [illegible]

لاحت منك وما ان بك اعتصمت ... لولاه ما أنت وضنت روح من حسدا
تشكر اليوم ما تأتيه من حسن ... ويستقل بما تقضي إليه غدا
ولا بلغت مدى تعلو(١) المنوه به ... لا حدثان أحدث تعيده مدد

٣٩

وقال أيضاً يمدحه(٢)

فمن الورى فعلام تزهد الأخباد ... وبعض سعيك تحرز الآمادُ
قد عشت في الأعصاد هذا تترقى ... وتقتنص من ذوبه الآسادُ
في كل يوم أنت بائع سؤدد ... بالبذل كيف طريقه الأحدادُ(٣)
تزداد غداً ليس تعرف كنهه ... فمن الورى من في مداه تردد
وبه قد من ذوبه وتعشقه ... تكتو المنون وتكتسي الأحساد

(١) يعلو

(٢) نص هذه القصيدة في (ب) خمسة وثلاثون بيتاً وهي من أول هذا المقدار للابن ساعاتي وهذا نصها هكذا: وقال أيضاً يمدحه في محرم سنة خمس وعشرين وثلثمائة من

بحسب لمولاك الذي مهما به ... وبحسب من حدث الأنام الأوحد

(٣) الأحداد جمع حدد وهو حد وحدد بمعنى شحذ يقال في مدح فلان حدد غرائب شعره في مدحي وفي ذم الأحداد بمعنى الأعداء هو الصواب

جمعتْ تعلّات الزمان على الفتى ... شتّى سوره عزه الأفحم

يدب إدامة عمّا ان يفتى مدى ... لم يشبه عدد ولا استقعد

من أسرة شوس إذ شئوا الندى ... حدو وإن صمعوا لصريخ حدو

من كل صعدة إن رُكب الفتى ... درجاته بدأ صبى وصعد

وزاد أحواض المنون إذا طغت ... وادهم من عنق الجحيم وراد

خروا على شدوا فمذ لهم ... تحد المظفر أهمدوا ما شدوا

وإذا الفتى هضت به فعاله ... لم تعله الآباء والأجداد

كف العدى وكفى العداء مؤيد ... بنى الألوف بكره الآحاد

لجيوشه من ربه ومعاده ... وإباده يوم الوغى أمداد

فليأس الأعداء رض دادهم ... منه طعان صادق وحلاد

فعلى الشآم سرادق وزاده ... بيض الضبى ولهاة القنى عمد

كادوا الهدى فذال حوفك منهم ... حتى لقد سكنوا الكدا وكادوا (١)

كانوا جبالاً مثلاً وكأنهم ... في دي الزعازع إذ عصفن رماد

فصرت رماح الحي في ينابيعه ... وبيض سيوف الهند وهي حداد

(١) سكنوا الكداء وكادوا (م)

مُدْ جاشَ مَحْرُكَ واعْتَلى آدِيَهُ ... نَضَبَتْ بِحارُ الإفْكِ فهْيَ نِمادُ

بِلاكَ ما أقْمَعَ النِّفاقُ ولا وَرَتْ ... للدِّينِ مِنْ بَعْدِ الكُمُوِّ زِنادُ

ث عادَ سيفُ الشِّرْكِ مفْلُولَ الشَّـ ... ـبا وعادَتْ قُوى الإسْلامِ وهْيَ شِدادُ

ومتى دهمتَ الرُّومَ في أوْطانِهِمْ ... سَحَبَتْهُمُ الدَّهْماءُ وهْيَ سَوادُ

حوامِلِ الآسادِ آسادِ الوغى ... مِنْ يُوهِبا التأْوِيبُ والإسْآدُ

ولهُمْ متى لا قوْكَ يوْمٌ بَعْدَهُ ... لا تَلْتَقِي الأرْواحُ والأجْسادُ

فيُحْدِرُوا ملِكاً تَحَلَّبَ عَنْوَةً ... سُلْطانُهُ عنْ أهْلِهِا الآسادُ

مِنْ للأرَاوِي مصْحَرٌ مِنْ بَعْدِما ... سَمِعَتْ بِسَيْفِ الغابِ كيْفَ تُصادُ

سيْفُ الإمامِ علوْتَ مِمَّنْ بَرْقُهُ ... أمَلٌ وشَتَّتَ مَنْ يفُتُّكَ مُرادُ

وبَنُو العرائمِ لا يَنِلْ حرِيحَهُمْ ... ولغيْرِهِمْ الإرْقالُ والإرْعادُ

دلَقاً إذَا تحْتَ العَدُوِّ فإنَّهُمْ ... بَيْنَ الخُنُوفِ وبَيْنَهُمْ ميْعادُ

سَكَنَتْ لصَوْلَتِكَ الرِّياحُ مهابَةً ... وتَرَعْرَعَتْ مِنْ حوْفِكَ الأطْوادُ

هشَمَ السُّيُوفَ فصالَها حرَدَتْ ... حتَّى تقدَّ ما لها عُمَادُ

وبِهِ فقدْ قامَتْ لنَاسِكَ هيْبَةٌ ... لَمْ يَحْلُ مِنْها في الأنامِ فُؤادُ

وسرَتْ هُمُومُكَ فالإقامَةُ رِحْلَةٌ ... والنَّوْمُ حرْبٌ والرُّقادُ سُهادُ

فثواءُ رِحْلِكَ عِصْمَةٌ لِذَوِي التُّقى ... بَدَداً وكَفُّكَ للعِدَى حصَّادُ

ما أخرقت بيراتهم وشرارهم ... عنك فكيف ترقع وهي رمد

ركبوا سبيل الغي حين بدت لهم ... وتقد روا سبل الرشاد فحادوا

وعلى أعطى إرشد من مشيه ... فمضى عن عيه إرشا

حقدوا فدا سكنت[1] بين ضلوعهم ... خوف انتقامك ماتت الأحقاد

وأراك تعمرهم بصفحك بعدما ... كثرت بك منهم الفساد

خافوا الردى فنحوا[2] فهم عنده ... حمدي ويردي الوعد والإيعاد

وهديتهم الكبك من بعد العمى ... يا طالما جر الصلاح فساد

قطعوا القفار وغوروا وخبت في الدجى ... هاد لهم ورحا قربك[3] رد

زهدتهم حتى تحقق من ... ك ليس ينجي من سطاك مذ

وعفوت حتى لو رجا عيناتهم ... د العفو وذوا أنهم شهد

هذا بن حراح[4] ... وهن من ... فستنه إلا إليك عود

فاجب بفضلك من دعاك فيزيد[5] ... للعفو[6] عندك مبتدأ ومعد

(١) سكنت (م)

(٢) ونحوا (ل)

(٣) ورحاب قربك رادا (م)

(٤) هو حشيش بن عبد الله بن رباح بن دعفل بن الخراج الشيباني الطرابلسي رقم (٥) من (٥٧)

(٥) فل زد (ب)

(٦) للعرف (ع) و (م)

قل[1] رفيك اغتدار فسور ... إن المعادر للذنوب حصاد

قد يكبه العضب الحسام وحده ... مضي ويكبو الطرف وهو جواد

يا عدة الإسلام من ذا يشتكي ... صماً[2] وعدك للعفاة عتاد

كم قد نصرت على الجميل مضاعفاً ... لسواك لا تعنو ولا تنقاد

عدت بحضرتك الملوك ولاذت الـ ... ـفقراء فاحتمت بك الأضداد

دعي شملك جمعت وفرق ... فحمد خزر وأشرار[3] يبدد

حوي العلاء به متمتع نفسه ... والمال ساعة يشتهاه يفاد

عديت أهل ممالك هضيبة ... في حب ذا الملك الأشم وهاد

فمكان هذا العصر أنت وإنما ... في حيث يكسب القريض زبيد[4]

لا زلت عن ثنائي لامتـ ... ـسكاً فوق ما عداه بعاد

(١) واقبل رأفتك (ب)

(٢) طماً وعدلك (ع) و (م)

(٣) نزعوا حب به عنه عرى

(٤) والشعراء (ب)

(٥) لبيد هو أحد فرسان العرب في عصر ما من امرىء القيس اللخمي من شعراء مضر في الجاهلية وزيد هو أخو لبيد بن معاوية بن مالك الذبياني المعروف بالنابغة الذبياني الشاعر المشهور مدح النعمان بن المنذر وكان مقدماً عنده

وَٱسْمَعْ لِمُحْكَمَةِ ٱلنِّظَامِ حُلَيْهَا ... دُرَرُ[1] ٱلثَّنَا وَحِلَاؤُهَا ٱلْإِسْنَادُ

وَٱشْفَعْ[2] بِهَا تِلْكَ ٱلْقَلَائِدَ إِنَّهَا ... مِنْ خَيْرِ مَا تُزْهَى بِهِ ٱلْأَجْيَادُ

وَٱقْتَدْ بِمَا سَنَّتْ يَدَاكَ مَدَائِحًا ... لَوْلَاكَ لَمْ يُمْلَكْ لَهُنَّ قِيَادُ

أَنَّى تُمَدُّ يَدًا إِلَى صَلَبٍ وَلِي ... مِنْ جُودِ كَفِّكَ طَارِفٌ وَتِلَادُ

وَٱسْعَدْ[3] بِهِ غَامًا سَحَائِبُ يُمْنِهِ ... هُطْلٌ وَكَوْكَبُ سَعْدِهِ وَقَّادُ

لَا زَالَ عَنْكَ صِلَاتُ مَنْ بَاهَتْ بِهِ ... مِنْ حُسْنِهَا فِي طِلَّةٍ أَغْيَادُ

وَأَقَامَ هَذَا ٱلْمُلْكَ أَخْضَرَ لَائِدًا ... عَضُدَاهُ ٱلْوُرَّادُ[4] وَٱلرُّوَّادُ

وَحَمَيْتَ بِٱلْأَدَبِ ٱلَّذِي حَبَّبْتَهُ ... فَعَفَافُهُ إِلَّا لَدَيْكَ[5] كَسَادُ

(١) درر الثنا (ع) و (م)
(٢) فاشفع . (ع) و (م)
(٣) فاسعد . . (ع) و (م)
(٤) الورّادُ والوُرّادُ (ن)
(٥) إلّا اليك (ع) و (م)

٤٠

وقال يمدح ناصر الدولة بن حمدان (١)

مَا(٢) وَمَسَاعٍ لا تُحيطُ لها(٣) عَدًا ... وَتَأثيرِ مَجْدٍ لا تقيسُ به مَجْدا

لقد قصَّرَ المَشْيُ وطالَ المَدَى ... وما مُنْعِمٌ إلاَّ مِن اسْتَرْعَى الجُهْدا

مِنْ شَتَّى وَشَمَّ مَا مِنْ مَلِكٍ ... فقصَّ حيثُ قَصَّ الوَصْلُ(٤) يَجْعَلُ لَهُ حَدّا

وَلَا عَلَا لَوْمٌ عَلَى كَفِّ فَتًى ... تَحُدُّهُ فَتَجْعَلُ حَدَّهُ فَوْقَ مَا نَدَى

وما كُنْتَ فَرْدًا فِي أَيَادِيكَ عِنْدَهُ ... كَمَالٍ وَلَكِنْ كُنْتَ فِي حَوْرِهَا فَرْدَا

وَمَا صَفَتِ الأَمْلَاكُ فِيهِ وَكَدَّرَتْ ... عَلَاكَ وَمَنْ هَضْبَةَ هَبَطُوا وَهَدَا

وَمَنْ كُنْتَ فِي الْعَيْنَاءِ نَعْدُهُمُ مَدًى ... وَفِي الْأَنَامِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدَا

وَمَنْ كُنْتَ أَسْلَافُهُمْ عَنِ الْبِيضِ كَالْمَدَى ... عَلَاكَ بِالتُّقَى شَدُّهُمْ وَخَدَّا

وَمَنْ كُنْتَ فِي الْمَحْشَى تَمُدُّ ثَمَانِيًا ... فَبَاكَ فِي الْبَيْجَاءِ تَمْصَاهُمْ حَدَّا

وَمَنْ يَرُومُونَ الْمَحَامِدَ صَنْعَةً ... وَمَا صَدَقُوا فِيهِ وَعِيدًا وَلَا وَعْدَا

(١) هو ناصر الدولة وسمه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان. انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٢) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٣) كذا في الأصل ولعل الأصوب : لا تحط بها .

(٤) كذا في الأصل وفي مختارات البروني « قد الوصف »

وأينَ هُمُ ممَّنْ إذا عَدَرُوا وفى ... وإنْ منعُوا أعطى وإنْ هزَلُوا جدّ

بقيتُمُ لحمدانَ مائقَ الورَى ... لباغي مدى يُحيا وباغي ردى يُرْدِ

فما كانتِ الأقدارُ من قبلِ خلقكمْ ... تُخافُ ولا أهلُ الشكوكِ تُنَكِّدُ

سيُوفُكمُ تبقى لكلِّ كريهةٍ ... ويبقيكمُ في كلِّ مسألةٍ تشدّ

بدا أصمُّ الأملاكُ جِدّاً لمن حمى ... كفاكمْ وحيُ البطشِ لن تُقصِّروا واجدّ

اصطفى لدنيا أحدثَ مجدكمْ ... فما كنتمُ في الأرضِ غَوْراً ولا نجدْ

وملككمُ ما نصرُ الدهرِ مثلكمْ ... فعادٍ ولا يُنصرْ لأيامكمْ عَدّ

وما تقتدو في الناسِ بغيرِكمُ ... ومن عدِ السنى الأنجبِ الماجدِ

بكمْ حصرٍ عندَ البابِ فانجرّتْ ... مفاخرةُ الأمجادِ أنتمْ بها

تُنيلون من أعلى مسدِّ عفاته ... وعدّ تليدَ الفخرِ واطلبَ العدا

وتقصون[1] من إعظامه عمرُ المنى ... إذا لم يكنْ إقدامُه يقهرُ الأسدْ

وإنك إنْ عدّدتَ وسائلَ تغلبٍ ... لأعدلُها حُكماً وأجزلُها رفدْ

علا بك بيتٌ أنت في عمده ... وكمْ ودَّ بجمّاً أن يكونَ له ودّ[2]

وللدولة المستنصرية نصرةٌ ... بها اشتدّ أزراً عزُّها وورثَ رشدْ

(١) تقصون ؟ (ه)

(٢) ودّ الوتد

وسيف خمى الآفاق وهو بعمده ... فكيف إذا صار الجميع له غمدا

ورسلهم سوم الجراد مغيرة ... تحر حبات الأرض من وقعها هدا

حسام صروف الدهر من بعض ما كمت ... مضاربه والأمن من بعض ما أخذا

عصى بكتاب الله فيه وما اعتدى ... وولت يداه المكرمات وما اعتدا

ولا عدمت هذي البلاد دولة ... حميت لها أعداءها كلهم حندا

وما خفت إلا الله فيما وليته ... ولاحفت (١) في الأفعال سهوا ولا عمدا

فعلت فعال الحر ليس وشيمة ... وإن كنت في محض الولاء لها عبدا

وهل ترد الأطماع ما عنه حلت ... وهل الهر تر الورد يمنعه الورد

فذ منعوا ما البيض ما أحذوا بها ... ولو أمنوا عدوانك ما بذلوا الودا

سمت بحد الرأي ما أنحر أمضى ... تناوله فيما مضى والقنا الملدا

فلو سار ذو القرنين في ظلماته ... برأيك كدا لابيض منها الذي اسودا

ولو أن يأجوج استعانوك مرشداً ... وخوشبت من إرشادهم حرقوا (٢) السدا

ولو عرفت هذي العراق في الورى ... إذاً عطلوا ما يطبع الهند والهندا

وكم جاهل غرى بمجدك كبده ... ولكنه أودى وما كان ما ودا

(١) لعله حاف حار وهم وفي الأصل ولا حف ، وهو تصحيف

(٢) لعله حرقوا .

قرناك الأقدار بعض عنوه ... وما أفضل إلا ما قرنت به الأعنه

وكانت دمشق مُنتَ لذة نزهه ... وأنت الذي صيرتها نبت الجنه

فصمت لأدى عنها وفضت مواهبه ... وما عرفت دار الجزر قدم ولا أمه

فعشت بها خمس عمد ومشهب ... بعافٍ وعز دار يفاد ودار يفدى

وما إن عدت هدي الأماني طوعها ... لأنك بالإنصاف تستوجب الحمد

وهنيت أعياد الزمان ولا أنطوى ... زمان حبيب العيش في حلة رغد

ممالك في دار البهج ما حد جرى ... ولولا سموك قلت خلفك[1] قد سد

وعنوان فضل الأشعرين فضائل ... مؤثلة من الكبير بها المجد

أغر حر فطر الشجاعة فرداً ... فمن معشر يرثون أسد الوغى فرد

وإنك حر مقدار الملاعة بسط ... فما حر عن مسعى أبيه ولا صد

ومن عجب أن مت فعشت فقيد ... خلالك[2] والأخلاء نهدي ولا نهد

تفضل[3] الحسان الفضل منكم وماجد ... ويشتد في كسب الثناء وما اشتد

وهل فيكم من ناشر الدعة مذ شدا ... ومن فرق الإحسان مذ فارق المهد

(١) خلفك (م)

(٢) خلاك ؟ (م)

(٣) في الأصل : يفضل .

وهن وحدت تلك الركاب عزمه ... تقصعه[1] لا تذكر تحدا

زلت حجاتي فيه زل الذي ... من كد فيه وما أعدم الرشدا

وأعطى قبيلا ثم أكدى رماته ... فيممت من أعطى كثيراً ومن أكدا

مواهب تطويه خلاً وخوه ... ولست ترى في الناس من نشرها بدا

عذيج إذا ما ضاع في القوم نشره ... فما الند أهل أن يكون له ندا

وكم[2] فيك من عقد يحور جواهراً ... ترين منه كل جوهره عقدا

من الله تستهدي لقاءك إنه ... قضيته ما أعطى وثنته ما أهد

ولا حلت الأيام منه بحسه ... شدا على الأخدين من لومه فقدا

٤١

وقال[3] يمدح أمير الجيوش المستنصر[4]

قصر عن سعيك الألى حمدوا ... فأخر حمد ما نلته[5] أحد

غالبت تلك العلياء تزعه ... عزم وحزم وباس ورفد

وترلتك السوف منزلة ... ما نال منها من يرومها الأمد

(١) في الأصل عطعه .

(٢) وكم في هذه من عقد حور جواهراً ! (م) وهو من سهو الناسخ

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) مختلف عنه هنا وهو بعد هناك كما في « وقال أيضاً يمدحه (أمير الجيوش) رحمه الله »

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٣

(٥) ما نلته أحد ! (م)

كنت أحذرها ودك عـ ـنـ فقدمت والموت دونك رصد
فـ سعى نحوها أمامك بـ ـسـ ـان وقد سد خلفك الجند
يقرب من عزمك[1] البعيد من الـ ـعز ويثنى عن رأيك الأسد
في كل يوم لقيب فيه عدى ذو مرق ومرتق صعد
ومدد توهم رصدك سنوا من قصدته[2] المنى عن قصدوا
حكمت حكم الأعز مقتدراً والقتل فيهم ومنهم القود
هون وجدهم بذلك لهم عون على الدهر فقد من فقدوا
عقلتهم بالجيش فاعقلوا زبد غدا صفادك الصفد
تقارب الخلق في خلائقهم وأنت بالمفخرات منفرد
وأين منك الورى وما ولدت تلك الأيدى مثلاً ولا تلد
إن كان ذا الملك ذا مطرف فان هذا المعلا مقتد
عدت والقوم دونكم كما فمت صرف الخطوب إذ عدوا
فتعمل بيض السيوف صاعدة تلك منها وتفحر العدد
بهمت يا عقد الخلافة[3] بالآ ـ ـباء إذ خان غيرك الجلد

(١) من عزمك ؟ (ع) و (م)
(٢) قصدته (ب)
(٣) الخلافة (ع) و (م)

نبئت أنّ رئي حاكمهم (١) ... مما رآه (٢) المهيمن الصمد

يقين يوم اصطفاك منتخب ... نبك لأن أنه عبداً عضد

بيع حداً على هواك أن ... وقد تلا الآن ولداً ولد

لا تخش من حسديك بائقة (٣) ... دلت عدي (٤) سلاحه الحسد

فمن (٥) يخن الأنام ما عقدت ... يداك ما دام في الق عقد

ضحت مصير التي نأخمها ... إليك من كل وجهة تحد

حيث يحط الرحال رحله (٦) ... مكارم لم يحط بها عدد

ولو دعوت (٧) المنون فاصلة ... لاستجبت دون رسلها قعد

أمل عفوه الخشوع له ... غرفة من سعاته لا تميد

لا يدعوا الفتح باعترافهم ... لو وحدوا الجد مثلك جحدوا

وكيف يعصون حين يأمرهم ... ملك إذا عن ذكره سجدوا

(١) يشير إلى أن الوشكلي المذكور شاع في عصر الحاكم أمر الله وأن الحاكم كان يعرض فيه لابنه

(٢) رآه (ب)

(٣) بائقة (ب)

(٤) عدى (ل)

(٥) فلن محل الأنام ما عقدت (ب)

(٦) أرحله (ع) و (م)

(٧) دعوت (ب)

يُرْمِي على الغَيْثِ حين تقتصدْ ... ويَسْبِقُ الرِّيحَ وهو مُتَّئِدُ

من أسْتَوَى في وعى وفي فَصَلٍ ... سطرتهِ (١) الضَّرَّاءُ والطَّرَدُ

وحد حتى أثبرتْ (٢) مواهبهُ ... نصلتْ دا ولهِ فما تجِدُ

وبنو (٣) نُسُوَّةٍ في الثَّرى نَدَأً ... هنَّ يَسْوَى الضَّريحُ والرَّمَدُ

سُمِّهُ عُشَّارها أُسُنَّتُهُ ... وعُشَّارها في سِي الدُّنى بَدَدُ

مُدَّرُ الطَّشِّ والثَّوَاءِ فما ... يُوعَدُ دا رَبَّهِ ولا يَعِدُ

فدفصَ العُشَّرِ القُصُوبَ كذا الصَّـ ... ـرمةُ فيه الفَرِيدُ والزَّبَدُ (٤)

حتَّ بنفسٍ صدقِ أزمتُهُ ... من عطفِ كيفَ حازها (٥) الحَسَدُ

ملكتْ رِقَّ المجدِ ما ملكتْ ... عبدانُ مُشْرَةٍ (٦) ولا أَوَدُ

حلفتْ خوادُهُ كما حلفتْ أنـ ... ـعقُ بالبَيْنِ مُطْرِبٌ عَرِدُ

وبنتْ عمنْ فشَّ شجاعتهُ ... بيضُ الأسِرَّةِ والقنا قصدُ

فهو رآكَ الأقرَبُونَ لهمْ ... عاذٍ يذمومُ كلَّ من حمدُ

(١) لسطرته (ع) و (ه)

(٢) ثبرت (م)

(٣) وبنو نسوة في ثرى ندأ (ع) و (م)

(٤) هذا البيت «سقط من ز» وهو في ب كما هو مثبت هنا وفي ا «فدفص العشر القصوب كذا الصـ ـرمة فيه الفريد والزبد»

(٥) كف تحماها حسد (ب)

(٦) معشرة (ب) وفي هامش ب عبد معشرة أي مخالطة

نُصرتْ دونه بك أعتدتْ وعز دين عليك يعتمد
عزمُك سيف لديه مُنتضى وبأس عبيه (١) منتقد
وقد تحت المُلوك امنهم من الردى ما عوا (٢) وما (٣) عدو
في عداد الجراد بعثهم حُرداً بسيد الماء تطرد
كم واردوك الردى فما صدروا عنه ولكن ردوا كما وردوا
بي تقد أطفى توقدها عزائم في ذُحى أتوعى تقد
وهمة في السماء مسكنها دان سُكناها لها مدد
سمر أرض العراق إن بها جماجم في أخيه قد رهنوا
بني قنوه إليك صائره شوق وأخرى ضرها الرد (٤)
وبنك (٥) لهم وقيه عمائم بيض لالا وتحتها رود
حشو (٦) خيوش إذا انتحين بدا فقادها النجاح والرشد

(١) عليك ؛ (ع) و (م)
(٢) ما عوا (ع) و (م)
(٣) وإن عدوا (ك)
(٤) في الأصل : الزؤد .
(٥) وانت لهم وقية عمائم (ع) و (م)
(٦) كذا في (ع) و (ب) . « حشو خيوش » في (م) وتعدل الصدر « حشو خيوش » إلى « حشد خيوش »

تشتبه أدمعُه والوِرادُ سوا ... لمّا كساهنّ الجَاحُ والنَّحَدُ (١)

قد بعدادٍ من يُروعُها ... حتى يروع (٢) أصارم النقد

فثمّ مُلكٌ مالتْ دعائمُه ... وعزّ قيلٍ إليكَ يستندُ

لكَ يا أطلَ لا أنطوى أبداً ... دَرّ (٣) عزيزٍ وعيشةٍ رغدُ

بهجةُ أعيادٍ تقرّ بها ... روحٌ فقيتَ ما بقي الأبدُ

يا دعا المحرومون مُذ رأوا ... مكّه في كلّ مشهدٍ شهدوا

قد سمع الله فاستجاب لهم ... دعاهُ والمتقاهُ محتشدُ

ما بلغ الحمدُ كنه ما ... مُوليه من العُرف وهو مُجتهدُ

عيّاشي (٤) بالنوال عنهُ وما ... تغشى منك نعمٌ حُمّدوا

جادتْ فوقَ المنى وهاهي لا ... تقنعُ فهيَ الصوارفُ التُّدُدُ

لا يحسب الحاسدي أنهمُ ... أثنى عنك مدحٌ سعدوا

تعدي دونَ بحر أخرهُ ... فيك وغيري دُونهُ بعدُ

وإنّما نظمُ الفريد كذا ... عقداً لدا الجيد حين أفردُ

(١) النحد العرق

(٢) روع (ع)

(٣) دهر سرر (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٤) أعيتي . (ع) أعيبي عنه (م)

عُرْي مِنَ الشِّعْرِ راجزٌ وله ... جواهرٌ بالعقول تنتقد

فاسْمَعْ لعزٍّ من المحامد لا ... عُوْنَها في مسيرها بلد

مُقيمةٍ في البلاد طاعةٍ ... معقودةٍ وهي في الدى شُرُدُ

هي الأحاديثُ وهي ما فيه ... وتنطوى قبل طيها الأبدُ (١)

لا تلعتْ سُؤْلها عداك ولا ... زالَ (٢) بها أو يُميتها الحسدُ (٣)

وعشتَ ما أعقب النهارُ دُجىً ... وداء لليوم في الزمان غدُ (٤)

(١) وينطوي قبل طيها الأبدُ (ل)

(٢) زالت ... (م)

(٣) الكَمَدُ (ل)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

قافيـــة الـــرّاء

٤٢

وقال[1] يمدح الوزير أبا محمد بارودي[2]

سَقَتْ قَفْرَ مَطْلِيِّ الْخُطَرْ وَدْعُ امْدَاكَ الْمُنَى وَالْخُضَرْ
فَدَتْكَ مُلُوكٌ عَسْ بِالْجُنُودِ وَغُلَّانٌ تَحْذَرُ لَكَ صَرْ
وَبِيضُ الْمَشِيفِ خَطَطْنَا نَ مِنْ أَلْفِ مَعْصِيَةٍ سَطْ
طَ إِذَا سُئِلُوا خُدَّهُ قَامُوا[3] مَقَامَ الْفُهُوصِ الْعَدَ
عَدَا الْمَالُ تُخْفَقُ[4] عِنْدَهُ وَعِنْدَكَ تُخْفَرُ لَا تُخْتَفَرْ
فَرَاهُ عِذَارُهُ[5] لَا يُسَا وَطَالَبُ حَدْوَاهُ لَا يُسَ
لَقَدْ حَظَرَ اللهُ هَذَا الْحَلَا عَلَى[6] مَنْ مَضَى وَعَلَى مَنْ غَ

---

(١) مكان هذه القصيدة في (ب) مختلف عما هنا وعنوانها هناك «وقال يمدح الوزير الناصر للدين بارودي وأنشدها من دمشق الى القاهرة»
(٢) انظر حاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٣) أقاموا ؟ (ع) و (م) وموضع هذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده مختلف في (ع) و (م)
(٤) مختفاً ؟ (ع) و (م)
(٥) فراهُ بقدامهم ... وعذب بعامهم (ب)
(٦) تحرّش مضى منهم ... (ع) و (م)

تقعُدُ عن مُرتقاهُ النَّحْوِ ... هُ نحْراً وطَمْعُ[1] فيه النَّشْرُ

وسعي[2] تساوِلُه الحاسدُو ... ن ما تتواعِهُ من قصرْ

وإنك من كيدِهِ آمنٌ ... كما من النارِ كيدُ النَّشْرِ[3]

بمالٍ نعوا حظَّها فاغتلتْ ... وتحسد رحوا طيبه فانتشرْ

وإنْ حسدوهُ ولن يقدروا ... فإنَّ الإمام[4] به قد قرْ

بماه وصفك من لا يمنْ ... وحسن[5] عن سؤددٍ من خورْ

ورفْكَ في فوقِهِ[6] والضعا ... ذرى شرف لم ينلهُ شرْ

ن الله مُتحداً في الورى ... حميلاً فكسْبُ[7] الحميين الأثرْ

ن لُبْسُ الملابس حُزْناً تقر ... به وغيونُ العدى[8] تقرْ

ووصف احتلك فوقَ الثنا ... فعارضُ وكابٌ[9] من المُستقرْ

(١) وتطمع (ع) و (م)
(٢) وسعي (ب)
(٣) النشر فرخ العصفور وفي (ع) و (م) النشز
(٤) الأنام (ع) و (م)
(٥) وحسن عن سؤدد من حسن (ع) و (م)
(٦) في سؤدد وفعال (ع) و (م)
(٧) وكسب (ع) و (م)
(٨) العدى (ب)
(٩) وكاب ؛ (ع) و (م)

وكمْ لعُداتكَ مِنْ عثْرَةٍ تُقالُ ومِنْ زَلَّةٍ تُغتفرُ(١)

لديْكَ ولمْ تُعملوا حيلةً ... هنالكَ الهُرْمُزانُ(٢) بها مِنْ عُمرْ

تعيّرُكَ عِنْدَ أحْتيالِ الرِّجالِ(٣) يُدَّ القِصَرْ ويُشْتَى الحَمرْ

أوّلُ ما بأعْدائهمْ مِنْ صمىً ... وَمَا بمَحْمُودِهمْ مِنْ صعرْ

فما أُهْمِلَ الشَّمْ إلاّ وَدَتْ ... وَلَا أُهْمِلَ الكَلْبُ إلاّ عَقرْ

وعَدْلُهمُ كالسَّلِيلِ الّذي ... تُفرِّقُ بَيْنَ الطُّلَى والقُصرْ

فأوْعظُ(٤) مِنْ زَجْرِ الأوَّلِ ... لدَى الكُفْرِ مطْوُعةً مِنْ زَجرْ

وإنَّ الّذي شايعَ المُرْتَضَى ... مِنَ العَمَى البَصيرةِ أعمَى البَصرْ

همُ الحَقَّ مِنْكَ سميعُ الحِوارِ ... عزيزُ النَّفيرِ كريمُ النَّثرْ

شُجاعٌ إذا ما قضَى أوْ سطَا(٥) ... مُطَاعٌ إذا ما نهَى أوْ أمرْ

---

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) الهرمزان من عظماء الفرس الذي لما أُسر في وقعة تستر على عهد عمر رضي الله عنه، أن عمر للمسلمين، فاستسقى ماء، فأُتي به، فقال: إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب، فقال عمر: لا بأس عليك حتى تشربه، فأكفأه وقال: لا حاجة لي بماء إنما أردت أن أستأمن به. (ابن الأثير ٢: ٢١٢)

(٣) احتيال الأمور (ل)

(٤) موضع هذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده يختلف في (ع) و (م)

(٥) وأوعظ ... (ع) و (م)

(٦) شجاع إذا ما سطا أو قضى (ع) و (م)

عـــامٌ وما هَدَرَ الرَّعْدُ فيه ... إلا دم المَحْلِ يَعْصِي هَدَرْ

كُنُوزُ المعالي لديه تُزَارُ[1] ... وثَوْبُ الثَّنَاءِ[2] عليه يُزَرْ

وللمَجْدِ راحَتُه والنُّهوضُ ... وللحَمْدِ رَوْحَتُهُ[3] والبُكَرْ

مـــدى الكونِ عيدٌ لِمَنْ بَرَّه ... وسَعْيٌ على كُلِّ سَعْيٍ أَبَرّْ

وعدلٌ به يُستدامُ البقا ... وعفوٌ به تُستتمُّ الظَّفَرْ

وفَضْلُ آلائِهِ[4] في النُّحُو ... ـ فضل عرائسه في الغِيَرْ

عرائسُ مِنْ نَعَمَتْ لم تَخِرْ ... عليه ومن حوقَتْ لم يَجِرْ

فيا علمَ المَجْدِ لَمَّا أُستُصِـ ... ـرتَ ويا ناصرَ الدِّينِ لَمَّا انْتَصَرْ

وياداعيَ الحُسْنَى للأَسَى ... إذا مُنْ[5] دعا للطعامِ[6] ائْتَقَرْ

ويا صاحبَ الخَيْرِ الَّتِـ ... ـتِ تُسْتَى[7] ومُنْقِ بقاءَ الشُّورْ

(١) زار ؟ (ل)

(٢) وثوب العلاء ... (ل)

(٣) راحته ؟ (ع) و (م)

(٤) راحته (ل)

(٥) إذا مـا دعـ (ع) و (م) . والجحفل : الدعوة العامة . والأمصار : دعاء بعض دون بعض .

(٦) للعظام ينتصر ؟ (ل)

(٧) تُقى وتتقى بقاء السور (ع) و (م)

رأى أنه عندك فى حقه ... فخرى على من شاء القدر
وإن تثبت لك المشكلا ... ت حس للشمس البطر
وإنك من معشر حورت ... مدى الحس أفعالهم والصور
وجوه تلوح فتحكى الدنور ... ويد سمح فترى[2] البحر
قروم مضوا فى سبيل الردى[3] ... وذكرهم ماثل ما درى
دوو عتر شرف غرابه ... هو المسك لا ما حوته القمر
فحولكم شحمات الفروع ... وبأسكم شادحات الذرى
وخصب الإناء وحسن الوفاء ... غرائز فى سنوكم والحلى
منكم رجال فمن أخدود ... تحد السيوف على من كفر
وكانوا لدا الدين ما ثبتت ... به أرض مكة منهم أبر
مع القوم[4] ما عدرت مفخر ... فى الورى مفخر
بعض ربيعة منها العيون ... ولولا الرسول لعدت مضر

(١) ذيلت خمسة أبيات بعد هذا عند الخطيب بتلمسان فى (ع) ، (م)
(٢) تسوى (ع) تشوى (م)
(٣) فى سبيل الردى (ب)
(٤) بقومك (ل)
(٥) يريد ومضر فنسب عضدان بفرع منهم جميع العرب بعدنانية ، وفى ذلك إشارة إلى أن الممدوح من العرب القحطانية لا من العرب العدنانية

وإنك إذ حثت من عندها ... سنا الشمس عصّى صيد القمرْ

هيوصُ وحبك من أخيا ... إن شئت نفعا وإن شئت ضرّْ

وتُعصي[1] فتى أدبٌ لا رهبةً ... كما أحمرت البيضُ لا من حفرْ

وتهتز عند استماع المديح[2] ... كما اهتز في أروع عضبٌ ذكرْ

وقد أتقن أنشئ[3] فليسلما ... فإن ألفى فرصٌ تبتدرْ

فكلٌ بها مشتهى الفؤاد ... فمنهل الرفاد كثيرُ الصدرْ

عفٌ إذا ما خلا مثله ... عفٌ ويعفو إذا ما قدرْ

عوّدان فيه فؤاد الأنا ... م لمع البروق ونبح المطرْ

وهل[4] من محمد ذا يبتغي ... إذ المجدُ[5] عن ساعديه حسرْ

وما العيدُ إلا كيوم ... لك أحمدته وردهُ والصدرْ

فلا زلت تخلقه ما استتا ... ب فعلٌ وتُذهله ما حصرْ

فقد صنّ فكري وضاق القريضُ ... بوصف ندى فاض حتى عمرْ

(١) عن الدب (مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج ١٠) مخطوط

(٢) وتهز للمدح عند سماع (مسالك الأبصار)

(٣) هو عضد الدين وصفي الدين عبد العزيز الحلبي ترجمته (٥) ص (١٩٥)

(٤) وهل ع و (م) . والأبيات الأربعة التي بعد هذا البيت مختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) بدا العصر (ع) و (م)

وما جئتُ فَنَّ بنوعي إليك ... أنَّ الغنى من دواعي الحَصَرْ
وما أعرفُ الفقرَ حتى أقول ... على أنني رثَّ بيتِ الفقرْ
رويتها[1] بطاياك عن معشرٍ ... بأجيادهم لا تليقُ الدُّرَرْ
وخلَّيت[2] حبي مدَّ الحُبول ... وأخليت من عيشي ما أمرّ
إذا ما مصتْ رِمَمٌ من لُهاكَ ... لثتها وزُرِّبَتْ عليها رُمَرْ
خُذ الأدب جمعَ المُنى[3] وجُودَ يَدٍ[4] المُنى[5] ما حطرْ
أخو العدم[6] من حلَّ يرجو سواكَ ... ورثَّ الغنى من إليك افتقرْ
وما طالبُ الدرِّ من خزه ... كمن ضلَّ يطلبُهُ من سمرْ
ومُغتاصه[7] المثل في دارما ... ن مُغتاصةِ صُحف من فكرْ[8]
لها رِيحٌ كنسيم الرياض ... وافٍ رسيلٍ نسيمِ السحرْ
حلتْ[9] مفاصلَ لم تشعرْ ... عليها سِواها ولم تشترِ

(١) رويها ؟ (ع) و (م)
(٢) وخلت حبي من حبلي (ع) و (م)
(٣) اورى (ب)
(٤) يدا ؟ (ع) و (م)
(٥) أخو العدم من يرتجي سواك (ب)
(٦) الأبيات التي في هذا الباب الى آخر القصيدة مختلف ترتيبها في (ع) و (م)
(٧) ومغتاصه (ع) و (م)
(٨) من فكر (ع) و (م)
(٩) حلت (ع) و (م)

تلوك أعمار زهر الحوم ... وفي سواهن بقاء الزهر

إنما الذي تشتهي غدها ... لكن المشتهى غدة قصر المطر

ذاك (١) المثالب في مذهبنا ... اذا هو كثر فيّ (٢) أختصر

وإن قعدتني عنك الخطوب ... فعندي شد يديه سفر

وحص السقام على دا المقام ... مشر (٣) لعمرك لا يشتشر

أني هجرتي في أزمان الهيم ... وواصلي (٤) في الزمان الأغر

ولو أني شطيع النفوس ... حفظن أودا (٥) وحفظن الحدر

لقد أظهر العذر إذ غبت عنك ... زماني ولو لم أغب ما عذر

وإن المهلتي حين رمى ... حوادثه فمنبت المكر

(١) كذا (ع) و (م)
(٢) فيه (ب)
(٣) مشراً (ع) و (م)
(٤) فواصلي (ع) و (م)
(٥) الغى (ع) و (م)

٤٣

وقال[1] يمدح منصور بن محمود[2] وقد ولاه في سنة سبع وستين وخمسمائة في عهد المنصور

كفى الدين عزًّا ما تضمنه الدهر ... ومن كان ذا الدين الرفيق وحسب الدهر

لقد طلعت هدى البلاد سحابة ... توارفها بشر وإيناسه[3] بشر

لها همم حمر[4] بعيشه ... همى هطلاً في كل مصر لها[5] قطر

تمايله لم تعرف الهند حمقها ... ولا أعرفت ما دب[6] عن ناصر شفر

بقيتك[7] واتقوى وخوذك والقنى ... وأعصك والمعنى وعزمك والنصر

ثنت[8] أخات الأولين وأمتدت المنى ... وضوعفت الآلاء وافتخر العصر

(١) موضع هذه القصيدة في (ب) آخر قصيدة في ٩٩ بيتا وعنوانها هكذا «وقال أيضا يمدح منصور بن محمود بن صالح» وهذه القصيدة قصيدة ترجمة ابن خلكان في (ابن خلكان ٢ / ١٣) وابن العديم وعدتها

(٢) هو منصور بن محمود بن منصور بن صالح [illegible] رقم (٢) ص (٩١)

(٣) وإيناسه (ع) و (ه)

(٤) حمر (ب)

(٥) ما قبله من ناظره (تاريخ ابن الوردي ١/٣٧٩)

(٦) عنه (تاريخ ابن الوردي ١ / ٣٧٩

(٧) بن (ب)

... إلى الأمر الصعب وزحمه [1] ... الخلق من أمر ومن خلق والأمر [2]

... منهم عصر الخلود [3] على قدمي ... فقضى منهم من يصول لك العمر

... منه ملك من الدنيا ملكه ... وحد الحبيب ملكاً عمه القبر

وكما نص الأرض نضير منه ... فقمت مقام الشمس لاغيب البدر

كم في رسول الله أعظم أسوة ... عاصر أشكوى ولا يتعب الفكر

فقيدك من لا يملك الهم رده ... وحسنك من لا ينقضي عنده وتر

مضى حيث لا مغنى الصوارم والقنا ... ولا أنس أراكي ولا الأثل والسمر

ولو كانت الأقدار تبقي قوية ... همة الأيام الشخص والجحفل الجرار [4]

وسارت على مثل أسمه مراعه ... عنهم من الدنيا وسعة خضر

وأظهروا سر أجفون فلا دجى ... وبان عنهم قع الهاكي فلا خمر

وسكنها تمضي على علواتها ... سوار عليها مشعة ومغفر

سلام على حكم الزمان الذي سطا ... على ملة الأملاك [5] يمكس الصغر

(١) ورفه (ب)
(٢) من ... الحق والأمر ب
(٣) الخلود (ع) و (م)
(٤) ... من (ع) و (م)
(٥) ولا حسن أراكي ولا ... الأثل (ع) و (م)
(٦) ... ملة (ع) و (م)
(٧) ... يمكس الصغر (ابن خلكان ٢/١٣) و (مختارات البارودي)

عرانا [1] بؤسى لا يُطيقُ الأسى ... مِنّا سَعى لا يقومُ بها شكرُ

وَجْهت [2] الأولى أملاه فهو نِعَمٌ ... وثنى به لؤمٌ ونت له غدرُ

وكاد شعارُ الخوفِ ينشأ في الورى ... فعادى شعارُ الأمنِ يا نصرُ يا نصرُ

شرَتْ تلك الشفراء تسمو تحفّزاً ... كما حلقتْ فتخاء [3] يخدبُها وكرُ

عليهم فملا الأرضَ [4] هيبةً ... على الجيشِ كرّاراً إذا حزبَهُ فرُّ

نحتْ حمى تلك الوحوه سفنه ... وقد كشفتْ عنها الدوافعُ والخمرُ

حبيبٌ إليه [5] العدلُ والبرُّ والندى ... بغيضٌ إليه الجورُ والبخلُ والكبرُ

رمى المجدَ حقداً أنت واسطةُ به ... ومن كان فيه صالحٌ فهو خيثرُ [6]

(١) عرانا ... شكر (ع) و (م) و ... لأصل ج ١ ص ...

(٢) فأوجبت ... (ع) و (ه)

(٣) الفتخاء : العقاب الأنثى الجناح

(٤) يملأ الدرع هيبة (ع) و (ه)

(٥) حبيب إليه الناس (ب)

(٦) ومن حاله (ب)

(٧) صالح بن مرداس أبو ... بني مرداس في حلب وملكها سنة ٤١٧ وقتل سنة ٤٢٠ وهو جد لممدوح الثالث لأمه انظر ابن خلكان ١ / ٢٨٦ وقد خيثر هو عبد الدولة بن نبهة وهو جد الممدوح بربع لأمه . ثم ظهر على بني ملك مرداس فملك حلب عضد الدولة بن نبهة الدولة بن عضد الدولة

« انظر ابن الأثير ٩/٨٠ »

خلقه ذات براز ويمن ... وخلق رعاية مكه المدو والحضر

ما ذا الذي يروى سجاياه ... وكيف لا وصفت بمثله العشر

وما المرء إلا من يخاف ويرتجى ... تمر العطايا الحلو والأنف المر

سعدنا بمولى يوجد الخير عنده ... ويفقد لا في مواضع الشر

عوادية مذ يحدث العفو حره ... وحلوله مذ لا يعقه حرز (١)

ومذ زاد الله بصطفاه حقه ... وطهر فيه الناس إذ مكن الخبر

فلا كما ينمو النبات من الثرى ... ولكن كما ينمو من الصدف الدر

مداوث من هذي الصفات وذكره ... على صهره وفر وفي سمه (٢) وفر

علمت على إدراك ما سبقه ... حرصت المنى وهمات بكر

وما ثاث فيه كاتب (٣) هند فإنه ... بمعنى ما يحف له صخر (٤)

وما سر من فاق الملوك بره ... وقدمه لا يكون له غمر (٥)

وحلت من شدت دعائم بيته ... سحيته الحسنى وآلته (٥) الغمر

---

(١) هذا البيت ساقط من (ب)

(٢) وفي آله وفر (ع) و (م)

(٣) ابن هند معاوية بن أبي سفيان صخر رضي الله عنهم

(٤) عمرو بن العاص الشهير بدهائه رضي الله عنه

(٥) وسؤدده الغمر (ل)

فيا حبذا ما حيث منه بمصر بابل ... ويا حسنا ما هذت إلى حلب مصر (١)

فحاء كما يهدى إلى الروض (٢) صيب ... حيا لا كما يهدى إلى هجر التمر (٣)

وهلا تمن تقضى فضائله له ... بأضعاف ما تقضى القرابة والصهر

وما بترك تلك البلاد لأنه ... عن بدلا منه ولا أن بها دهر

ولكنه كالسيف يرمى غمده ... لأشيد حداه وأحد حد الأثر

وإخوتك الرائقون (٤) يبغون ذروة ... فيثبت من قبل آباؤك الغر

ملكت فما كانوا كإخوة يوسف ... تودهم مكر ومحسوبه (٥) حقد

ولكن خوان الخؤون خديعة ... فما فوقها ود ولا تحت لى غمر

وفلك ما بين الأنام ولن يرى (٦) ... مدى الدهر شخص حولها تحم رهر

فدور (٧) بها حتى الأحوة دائما ... إلى عاهر فيها لئك الحمد والأجر

(١) وياحبذا ما [illegible] بمصر بابل ... [illegible] مصر (ع) و (م)
وفي [illegible] ... [illegible] من الأ
« [illegible] ... [illegible] »

(٢) إلى (ع) و (م)
(٣) هجر [illegible] الروض الحديث وهو مثل « كما ضع تمرا إلى هجر »
(٤) الراقون (ع) و (م)
(٥) ومحسوبهم (ع) و (م)
(٦) ولا يرى (ع) و (م)
(٧) تدور (ع) و (م)

وما ألبدى خابوا فبئس عبيدهم ... عبيد دخان النار عاد وخمر

وخوشيت من قرب الملك فهبهم ... إذا استصحوا عزوا واستصحوا عرو

فمزقهم قتلا وفيه فـــــهم ... هي الدهر أن يستصحب الناجر الدر

ترد ذئو النار من يخطبي به ... ويبعدها من بئس يعلبه القر

وإن (٢) سقيم الإبل عدي صحيحه ... فيبعد عن غصاتها (٣) من به غر

شرفت بقدم به خضم الأدى ... وفائض إنعام به يطرد الفقر

وشرت أموات (٣) الأماني فكدت ... مقال الناس ليس بعد الموى شر

دامت وعزت دولة هو به ... دعتك عا فيه لها عز وافتخر

فبن فاخرت يوما فأنت حلالها ... ومتصفها (٤) في كل ما به تعزو

وبن عدمت من كل أمر حقه ... تخص ولا (٥) لا تبرحه عذر

وألوى بمحمود بن نصر بن صالح ... عوالدها الأقدام والقسر والقهر

فمنهن بمحمود بن نصر بن صالح ... لها عوض من النقبة والدثر

(١) إذا صحو ... عدوا وبئس ... عبيد (ب)

(٢) فإن ... وصحبه ... (ع) و (م)

(٣) أمال الأماني (ل)

(٤) حلال الدولة وصحصاحها ... من ألقاب ممدوح نصر بن محمود

... ابن خلكان ج ٢ ص ١٣ ...

(٥) وفاء (ب)

وأنتم بحارُ الجودِ والبأسِ والحجى ... إذا عاضَ بحرٌ فاضَ يخلفُهُ بحرُ

فكمْ منْ (١) لدنٍ كحتكمْ رمحكمْ ... وكمْ سيفِ صفِ الجورِ لها مهرُ

ثغورُ العدى إنْ رمتموهنَّ كالقلا ... وكلُّ فلاةٍ رمتمُ مشيبٌ نعرُ

حديثُ مجدٍ يبقى الدهرَ طيها ... وخبرُها (٢) ما كان يحفظهُ الشعرُ

تعذتُ عنكمْ حرفةً لا زهادةً ... وسرتُ إليكمْ حين مشتِ أقصرُ

فلا فيتُ بابَ (٣) الأمنِ ما عنهُ حاجرٌ ... ولا وقفتْ بي (٤) أمرفٍ مادونهُ سترُ

وصانَ مُقامي في يسارِ حميدكمْ ... قدامتْ معاليكمْ ودامَ لي الأثرُ

وبحرٌ فيرتْ (٥) كفُّهُ كلَّ بحرةٍ ... كريمٍ بأنَّ العسرَ من بعدهِ (٥) يسرُ

وجادَ (٦) أنْ نصرٍ دونَ نصرتْ ... وإنَّ عميمٌ أنْ سيخلفُها (٧) صبرُ

لقدْ كنتُ مأمورًا تُرجى لشدةٍ ... فكيفَ (٨) وطوعًا أمرُكَ النفعُ والبشرُ

(١) ولا (ب)

(٢) وأسرها (ع) و (م)

(٣) ظل الأمن (ب) و(ن حلكان) و (تحقيقات بارودي)

(٤) وبعد امر (ن حلكان)

(٥) بعده لليسر (ن حلكان) و (ن نوردي ١ ٣٧٩)

(٦) فجاد (ب) » » » » »

(٧) قال ن حلكان (ما ورع ابن حيوس من بشارها قول الأمير نصر ولله در قال عوض قوله « سيخلفها صبر » « سيصحبها صبر » لأصبحهم له ، وأخطأه ف ر في طبق ذلك) وورد الأبيات ج ٢ ص ٣

(٨) فكيف وطوعا أمرك النفع والبشر (ابن حلكان)

وما بي إلى الإشطاط في اللوم[1] حاجة ... وقد عرف المشتاق والناصح[2] العذر

وإني بآمالي لديك[3] لمحتم ... وكم في الورى مرجو وآماله سفر

وعدلك[4] لا يبغي قوي ضعيفه ... أمير ما تأويله يشتهي الحر

فقل من المثني عنيك اعتذاره ... فقد ضاق عن وصاتك النظم والنثر

وهنأت جداً لا مقتر ساعداً ... ومنيت أيام[5] عن اسمك تقتر

٤٤

وقال[6] يمدح محمود[7] بن سبكتكين صاحب

وصلك مما خفته وحذرته ... يحثني عنه عارفات الغير

وما قصرت بي أن يرتاح جودك لي ... فيسمح لي بالبذل منه وبالوفر

وإن لم تدع لي في علي أثره ... إلى مواقف تثني منك مفتقر

تمتع عيون الورى عن كل مكرمة ... ترتو إليها بعين دمعها الشهر

---

(١) وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجة (ب) ([illegible]) و (ن الورى)

(٢) والقطع الشعر (ل)

(٣) إليك (ل)

(٤) وحقك (مخطوطة ابن حلكان رقم ٣٣) ([illegible]) (ن حلكان)

(٥) أيام ؟ (ع) والبيت كله ساقط من (ب)

(٦) مكان هذه القصيدة في (ب) تخالف عنه في ترتيبها هنا كما يلي « وقال يمدح صاحب خوارزم سلامة محمد بن علي بن صاحب »

(٧) انظر حاشيته رقم (١) ص (٣٦)

سَلَوْا عَنِ ٱلْعِزِّ حُبًّا لِلْحَيَاةِ فَلَمْ ... يَجْنُوهُ قَسٌ فِي حَيْثُ ٱلْقَنَا شَجَرُ (١)

وَهَوَّنَ ٱلْحَمْدَ عِنْدَ ٱلْمَالِ عِنْدَهُمُ ... فَعَزَّ عِنْدَكَ حَتَّى هَانَتِ ٱلْبِدَرُ

فَمَا أَخَذْتَ مِنَ ٱلْإِحْمَادِ مَا تَرَكُوا ... حَتَّى وَصَلْتَ مِنَ ٱلْإِنْعَامِ مَا هَجَرُوا

حَافُوا وَمِنْ دُونِ إِدْرَاكِ ٱلْعُلَى (٢) حَصَرٌ ... يَذُودُ عَنْ نَيْلِهِ مَنْ نَالَهُ حَصَرُ

إِنَّ ٱلْعَوَاصِمَ مُذْ جَادَتْ يَدَاكَ بِهَا ... فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا لِلْمُنَى سَفَرُ

مَحَلَّةُ ٱلْأَمْنِ لَا خَوْفٌ يُنَاخُ بِهَا ... وَمَوْضِعٌ (٣) عَيْشُ مَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ

أَمَنْتَهَا بَعْدَ أَنْ (٤) مَرَّتْ لَهَا حِقَبٌ ... وَمَرْكَبٌ أَهْلَهَا ٱلتَّغْرِيرُ وَٱلْخَطَرُ

وَخُفْتَ مُحْدِثَهَا حَتَّى لَقَدْ (٥) ظَلَمَتْ ... عِنْدَ ٱلْأُفُولِ ٱلثُّرَيَّا وَٱلثَّرَى حَصَرُ (٦)

وَفَاحَ عَرْفُكَ فِيهَا فَٱكْتَسَتْ أَرَجًا ... حَسِيمُهَا بَدَدًا (٧) مِنْ نَشْرِهِ عَطِرُ

فَلَيْسَ يُدْرَى شَبَابُ ٱلْمِسْكِ نَرْتَهُ ... أَمْ سَالَ نَوْفَلُ فِي أَرْجَائِهَا ٱلْقُطُرُ

لِلْمَجْدِ كُلُّ سَبِيلٍ أَنْتَ سَالِكُهُ ... وَلِلْمَحَامِدِ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

(١) الشجر الشجاعة وفي (ب) في حيث القنا شجر
(٢) إلى (ب)
(٣) ومغبطة وعجارف الدروي،
(٤) بعد ما (ع) و (م)
(٥) حتى إذا ظلمت (ب)
(٦) والثرى حصرُ (ل)
(٧) في نشره (ع) و (م)

وفي زمانك حلّ الدّهرُ عادته ... وعاد من فعله المذمومِ يعتذرُ

وما تقدّمت أهلَ الأرضِ[1] قاطبة ... حتى تهضّب عنها الشرُ

أبيضُ لو لم تُمَيِّزها مصارعُه ... لقطّعتها مضاربُ عن قدرها الزبرُ

ورثتَ أمّي بني قحطان حاتمَها ... جوداً وحدثَ من عربتَه مضرُ

ما شئتَ قومَيه إلا أنهم ... إذ حان يومُهما قلّوا وإن[2] كثروا

لم يحفظوا الحقَّ من ماضٍ ومقتبلٍ ... حتى كأنهم عادوا وإن[3] حضروا

لو رقّوا هضبات البغي من حسدٍ ... ومصعدُ البغي لو[4] يدرون منحدرُ

لو أنصفوا تبعوا[5] غيثاً بصيبه ... عفوا[6] ولم يجدلوا ملكاً له صبرُ

وكان لما التقى الجمعان منهم[7] ... ضربٌ به حسن الدنيا تنشّرُ

كم وقعة عرار[8] بدّ معتوا قدمه ... حتى أتى كبدٌ منه ومنهم عرُ

ذاك المقدم لمصرٍ آية ظهرت ... لم يوهِ قتله ندوٌ ولا حضرُ

(١) أهل العصر (ل)
(٢) وما كثروا (ع) و (م)
(٣) وما حضروا (ع) و (م)
(٤) لا يدرون (ل)
(٥) منعوا (ل)
(٦) عفوا (ل)
(٧) دونها (ل)
(٨) عرار : بليدة شمالي حلب

وقد تضاعف عزّ أنت وارثه ... كما تضاعف بنت حدّه أنطر

وقارعت عن ثغور المسلمين فتى ... تثر موارده اللبّات والنّحر

أصبحت شارع دين أنت ناصره ... فسير يجري على أحدثه القدر

وصارمتك ملوك الروم حدّره ... حصب إذا ما عراها منه يقع الحذر

وعزمة لك[1] لا تنفكّ مصرمها ... عن الّذي حين يثنو المصرم الذّكر

ألوت بنحوه من في صرفه حور ... وقوّمت ريع من في حدّه صعر

من أجلها سلموا ما أودعوا فرقا ... ولو شاء لاحوك الّذي أدّخروا

وهل يحيدون عن شيء مرّت به ... ونصل نصرتك التّأييد والظّفر

فليلزموا اللّقم[2] الوضّاح إن صدموا ... منه فحزمتك لا تشوى له الحلم

نأى المخاوف عنّا كفّ ممتلكه ... ناصر الدّين تستعدي[3] وتنتصر

وبسكن الخصب في أرض يخصّبها ... تاج الملوك وإن مدّ يسقها المطر

زند السّماحة لا يعتادها[4] مدل ... ودوّ الفصاحة لا يعتاقها حصر

تلك الأخلاق بحيث العسر تحدثه ... إلى موارد يحلو عندها الصدر

(١) ملك (ع) و (ه)
(٢) اللقم (ع) و (ه)
(٣) تسعى وتنتصر (ع) تسعى وتنصر (ل)
(٤) ما يعتادها ... ما يعتاقها (ب)

بِهِمْ فَأَخْرَبَ صَدَّتْهُ عَرَائِمُهُ ... عَمَّا دَعَاهُ إِلَيْهِ الصَّمُّ وَالْأَشَرُ

وَبِالدُّعَاءِ الَّذِي لَبَّتْ مَوَاطِنُهُ ... وَلَمْ يَحُلْ دُونَهَا مَصٌّ وَلَا عُذُرُ

مِنْ مَعْشَرٍ صَانَهُمْ شَوَاكِلٌ وَعَنَى ... بَارَاً رُؤُوسُ أَعَادِيهِمْ لَهَا شَرَرُ

وَصَيَّرُوا الْحَرْبَ[1] كُدْيَاً فَاقِدِيهِمْ ... «وَفَلَّ غَيْلَانَ مِنْ عَادَاتِهَا الضَّجَرُ»[2]

مِنْ كُلِّ مَنْ[3] يَنْتَمِي مِنْهُ حَقِيقَتُهُ ... سَمَاحَةُ الْأَثْرِ الْمَحْمُودُ وَالْأَثَرُ[4]

مُعْتَصِمُونَ يُطِيعُ النَّاسُ مَرْتَعَهُ ... وَلَا يَعِيبُونَ لِلْأَمْلَاكِ إِنْ أَمِرُوا

وَلَا يُخَافُ مِنْ رَاعُوهُ وَمِنْ مَنَعُوا ... وَلَا يُعَفُّ[5] عَمَّنْ اعْتَاوَ مَنْ قَهَرُوا

عَمَّرُوا الْحَسَبَ الْإِحْسَانَ عَنْ كَرَمٍ ... حَتَّى تَهَدَّمَ أَلْفَاهُ وَالصُّوَرُ

وَنَالَ مِنْهُمْ حِرَاءً وَاعْتَمَدَتْ ... مَدَنِيُّ وَطَّنَهُمْ دَكْرَاً إِذَا ذُكِرُوا

فَالشَّاعِرُ ذِكْرُهُمْ فِي الدَّهْرِ رَغْمَ عِدَى ... يَصُوغُهُ مَا اسْتَطَاعُوا وَهْوَ يَنْتَشِرُ

وَمِنْ رِيَاحِ سُلَيْمَانٍ يَجُوبُ بِهِ ... بِلَادَ مَنْ بَاتَ يَبْرِي سُمْكَ أَخْصَرُ

(١) وصاروا الروع (ع) و (م)

(٢) عجز بيت للأخطل صدره « صخر بن أخت بني عمرو وعمتهم » من ديوان الأخطل ص ١٠٧

(٣) من ينتمي (ب)

(٤) الأثر الحديث ، وإذا أطلق الأثر يبقى بعد الموت .

(٥) ولا يعتف (ع) و (م)

(٦) من كرم (ع) و (م)

... أرمان على الأرمان يفجعني ... أنساك ... عن رزايا بعدهم ...

من وعدن وعدو(٢) قد عدى حرص ... والصلم مرتدع والذئب مقعده

وقد صبحت سعاد المجد إذ صبعت(٣) ... من مكرمات لك فيها المجد والرشد

لا يمنع الغيث عن أبياتهم ولا ... يسأل مداها وهو منهمر

ترعى سحائب جود جودها(٤) أبدا ... سقي رياض نداه ترتها الديم

محوت ذكر الكرام الأولين به ... وأسبل ما عرفت في فيضه المدد

عداك روح قوام من حنوا ... ن فقدوك بهلوف فقد كفروا(٥)

حمت سيوفك عنهم كل داجيه ... فما يخلبها عنهم شمس ولا قمر(٦)

نزلت أنجاد الأوار عن أمه ... لولا حياتك لم يحش لها الضرم

وهن شعواك إلا رحمه لهم ... فليشكروا الله وليوفوا عهوده

إذا عدتك الليالي في صروفها ... فكل حادثة حدثت بعد

والمسلمون خير ما سمعت لهم ... ترجى ونخشى يديك النفع والضر

(١) أنساك بعض (ب)
(٢) من وعدن وعدو (ع) و (ه)
(٣) بعد صباحه (ع) و (ه)
(٤) جوده (ب)
(٥) وقد كفروا (ب)
(٦) ... عنهم ... شمس ولا قمر (ب)

... عدموا سطوت ... دعت ... من نفس يردعه الآيات والنذر
... على السلامة في نفس وفي دعة ... خصمه ولأهل الظلم[1] مزدجر
... نفسي الحريص حتى درت دعوته ... وخلى يداعجزت عن حربه الأسر
... تمرت فيك آمالي وقد قصدت ... سواك كانت غصونا مالها ثمر
... يتأس الطالبو مدحي بمثلك ... إلا على من كعادي مذله عسر
... سوء والهم قصدي وهو ... ن ... كل الذم يأكل النقر[2]
... جعل الحمد ذخرا عند غيرك ... من قد ... عمرا لم يصلحه العمر[3]
... حف إلى حدوى وإن كثرت ... في وطري عن حملتني وقر
... حسني بدا فحرت الورى حسنا ... في خدمة هذا الملك أفتخر[4]
... كل عذرا يضعيها[5] تهذبها ... ومن صفات الحسان الخرد الحمر
... من السوائر في الآفاق قد حمدت ... من مأثراتك مالا تجمع السير[6]
... حوي الصحائف منها كلما كتبت ... عرف هو المسك لا ما تضمن النشر

(١) ولأهل النفي .. (ب)
(٢) النقر : الليل وفراخ العصافير
(٣) ... عمرا ... كله ... من ... وقيل العمر الأعداء
(٤) مصحرا (ل)
(٥) تطرح (ب)
(٦) السوائر (ل)

إنْ قصّرتْ دُونَ مَاتُوبِي قَدِيمِكُمُ ... وَ أَنْتَ تَعْلَمُ عَنْ تَيَّارِ الشَّهْدِ قَصِّرْ

وَقَفْتُ هِبَاتُكَ وَقْفَ الْعَاجِزِ الْحَصِرِ ... شَرُفْتُ فِي الشُّكْرِ إِلَّا قِيلَ مُخْتَصِرِ

مَتَى أُكَافِئُ مَا حَوَّلْتَ مِنْ نِعَمٍ ... وَالْمَدْحُ فِي حَسَبِ مَا حَوَّلْتَ مُحْتَقَرُ

بَقِيتَ مَا دَامَتِ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً ... مُخَلَّدَ الْمُلْكِ مَمْدُوداً لَكَ (١) الْعُمُرُ

وَلَا عَدَاكَ ثَنَاءُ الْمَادِحِينَ فَكَمْ ... فَدَتْ فَقَارَ حَسُودٍ هَذِهِ الْفِقَرُ

٤٥

وقال (٢) يمدح ناصر الدولة بن حمدان (٣)

سَلْ عَنْ مَسَالِكِ الْأَمَانِي تُخْبِرِ (٤) ... فَمُشِيرُ تَحْمِدُكَ (٥) مَرْآهُ وَلَا يُرَا (٦)

وَلَا فَدَعْهُ وَذِكْرَ الشَّرَفِ الَّذِي ... غَيَّا الْأَنَامَ فَلَسْتَ تَدْرِي مَنْ كَا

مَا احْتَاجَ مَوْقِفُ نَجْدٍ شَاهِدٍ ... حَتَّى زَالَ الشَّكُّ وَاحْتَاجَ أَثَرْ

وَلَقَدْ جَمَعْتَ مَعَانِي مَا اسْتَخْدَمْتَ ... مَشْهُورَهَا مَا اسْتَفْحَمْتَ فَتُفَسِّرْ

---

(١) له (م)

(٢) موضع هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي « وقال يمدح الأمير ناصر الدولة بن حمدان وأنشده إياها في عيد الفطر سنة ست وثمانين وأربعمائة » هكذا وهو من سهو الناسخ وصوابه « سنة ست وثلاثين وثلاثمائة » .

(٣) هو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة . انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٤) بخبرا (م)

(٥) ملكك (ع) و (م)

(٦) ما أراه ولا يُرى (ب)

ممدكك هو العوس ... عمه ... (١) حضرن ... شكرا

من (٢) ينوح على أخيه مسعرا (٣) وهوى نطل ... القنوب فسيقر

ولم تمدكك الأمور فيادها صعدت فوق ثمانيا ووهت قرى

فصل الكريم فدت ثلثيه وا في خمل نابه وتجدبه قرى (٤)

سهرت في جفن الدمار (٥) وإنه محد ذلك (٦) ... نام ونسهرا

فالليل (٧) مثل الحرب مذ خوفت وثبت ... ثبت والإقامة كالسرى

ما كان هذا الأمر مطلوبه ولا متوهم ... خمعته مستشعرا

فدفق حدث حد عمك (٨) وهو من دنت السطوه عرد اسد أشرى

إن كان هذا الحد زدى تنتضى حوف وداك أخذ روع فيصرا

فاقحر فانت السيف يفري (٩) معمما قمم العدى وانت فرس محذرا

(١) ... (ل)

(٢) ... (ب)

(٣) مستظر (م)

(٤) ... سهر ... وعبرى ... قرى ... الضيف

(٥) الزمان (ل)

(٦) كذا ولعله ... وفي ... محد ... ذلك ... نام ونسهرا (ل)

(٧) فاسل مثل حرب مذ خوفت

وثبت ... والإقامة كالسرى (ع) و (م)

(٨) عمه هو سيف الدولة بن حمدان .

(٩) تفري ... فرس (ل)

حرّدت رأك والسيوف مقره ... معقودة فكفيتها أن تشهرا

ولو الوغى شئت كفيت مقدما ... كيد الطعاة كما كفيت مدثرا

ما (١) لا تعز وأنت غرة أمره ... سمحت لها الخوانات ألا تقهرا

قد ضيع الشكك عن فرعك ثابت ... وكفى العدو مروءة أن يذكرا (٢)

للدوه الغر (٣) منك دحيرة ... حتت لحق مثلها أن يدحرا (٤)

يا سيف الأصى ونصره افتخرا ... تكاثك الأعلى على كل الورى

إن الخلافة قد سمت لصلاحه ... حصنوتك الشرف الرفيع فقرا (٥)

وصى بذلك الحاكم العدل الذي ... قد وفى الطاهر المستنصرا (٦)

صنا عن بغي الوغى مهرجه ... عرآوين (٧) وهب الخريل تسترا

خص الإله من أنعمه كونت ... فعاله ومن البهة (٨) صورا

فلك لها بالنسك عن ذكر الخنا ... ولها ثنت (٩) للوفر أن تتوفرا

(١) يا ما تعز ... (ع) و (م)
(٢) أن يذكرا (ب)
(٣) الغرر ... (ب)
(٤) أن يدحرا (ب)
(٥) هذا البيت ساقط من (ب)
(٦) المستنصر ... (ب) وانظر خطته رقم (١ و ٣ و ٤) ص (٧٣)
(٧) قال وهب جمل (ب)
(٨) بالبهة (ع) و (م)
(٩) ... بالوفر أن تتوفرا (ع) و (م)

وَلَمْ يَقْضِ أَيَّامَ الشَّبَابِ إِضَاعَةً ... وَلَا فَكَانَ بِضَاعَةً لَا تُشْتَرَى

أَنَّ الْأُلَى قَالَتْ لَهُمْ أَفْعَالُهُمْ ... لَا تَسْتَحِقُّ سِوَاكُمُ أَنْ يَفْخَرَا

عَارَضْتُمُونَا (٢) إِذْ الْكَرِيهَةُ عَارَضَتْ ... فَوْقَ الْمَعَارِفِ (٣) كُلَّ لَدْنٍ أَسْمَرَا

بِالْأَسَّةِ وَالْأَعِنَّةِ دُونَ ... لَا تُكْسَرُ (٤) الْأَعْدَاءُ حَتَّى تُكْسَرَا

وَرَدُوا بِهِنَّ مِنَ الدُّرُوعِ عِدَاوَةً ... بَانَى لَحْصُّهُمُ بِهَا أَنْ يَصْدُرَا (٥)

وَصَرَّ مِنْ ضَنْكٍ تَكَلَّأَ شَمْلُهُ ... فَصَفَا عَزَائِمُكَ الْمُعِيبَ وَحَضَّرَا (٦)

مَا حَصَّ حَقَّكَ قَرْنُكَ الْمُتَبَدِّدُ ... إِلَّا أَبَحْتَ لَهَا الصَّلَاحَ الْأَكْبَرَا

قَدْ (٧) كُنْتَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مَرَّةً ... فَرَبِحْتَ مِنْ عَدْلِكَ الْإِسْكَنْدَرَا

يَعْيِي الْمَدَى إِطْفَاءُ حَرِّ صَمِيمِهِ (٨) ... فَيَرِيدُهُ هَذَا الْفَعَالُ تَسَعُّرَا

وَتَقَدَّمَ الْأَمَرَاءُ غَيْرَ مُشَيَّعٍ ... فَوَرَاءَ رِيحَتِهِ كُلُّ رِيحٍ تُذْرَى

---

(١) لم يقض (ب) لم يمض (ع) لم يمضى

(٢) لقيتمونا ؟ (ل)

(٣) المعارف جمع عرف كما هو وهي موضع التعرف من الفرس

(٤) لا يكسر الاعداء (ع) و (م)

(٥) أن يصدرا (ب)

(٦) هذا البيت ساقط من (ل)

(٧) هذا البيت وخمسة وعشرون بيتاً بعده ساقطة من هذه القصيدة في (ب) وواردة فيها خطأ بعد البيت السابع من القصيدة التي في هذه القصيدة وأولها « أدى المساعي الغر في قدر الورى » قبل البيت الخمسين من قصيدة أخرى مطلعها « عرضت نفسك للمنون يعطشا كرى » عن الحاشية رقم (٢) ص ٢٦٤)

(٨) عمة (م)

بنْ حوْلُ ذراكَ سقيتَ حيوا ... مدَّ الشبيبةِ عصرُه ونضورُ

ما بينَ مخضدِ والمحولِ تبدلَتْ ... لا كم بينَ الثريا والثرى

فصبحتُ مُنقضَّ القرنِ فلو حرى ... وثبَ النفوسِ في مدى تقطيرا[1]

قمْ أحيها فقدْ قضتْ فروضهْ ... قضيةٍ[2] ما حلتْ عنها مقصرِ

ما قامَ لدنكَ حقَّ مُوقرٍ ... وقدِ استقلَّ شكرُ صنعكَ مُوقرِ

شبَّ نمتْ ركابُهُ فتبتَّهُ ... حتى القعدَ[3] منهُ لمْ يُكهرِ

شبَّ به بنو الكتابِ وما ... فيهِ الكتابُ ما يسرُّ خُطَّهْ

حتى تقدمهُ إليكَ عرفتهُ ... حتى بنى قبلَ البشيرِ مُبشرِ

حيَّاكَ قبلَ قدومهِ بسميهِ ... وكأنهُ إذ جاءَ جاءَ مُكررِ

لوْ لمْ يُقضَّ عنِ الكتابِ ختامهُ ... لغناهُ طيبُ نشرهِ أنْ يُنشرِ

قدمتْ مقدمهُ سعودُ المُنى ... وبهِ استلمتِ التواطرُ والكرى

أبدًا[4] معدٌ[5] عندَ عندَ ثقاتهِ ... مُستخلصٌ لهُ[6] عندَ أخلصِ

(١) في الأصل (تعلقه)
(٢) [illegible] (ب)
(٣) عقد (ب)
(٤) أدى (ب)
(٥) معد هو المستنصر بالله الخليفة الفاطمي
(٦) من أعند لخلصا (ل)

وأختار من تاج الرياسة من به ... وق الأئمة فكره وبحير
من ثاب[1] فخر الملك عنه فمذ برت ... الملك الأمر العصيم فصفرا
ب الوزارة مذ تحلت اسمه ... عرف الورى في طله[2] وستدرت
فضى إلى المهلل العذب الحيا ... ما فارق[3] المتحر المتكبرا
شكراً لما فعل الزمان ومن به ... لو كان قدمه محملاً ما أخرا
وسعد بعيد يشبع المنا أمدي ... حظرا به فعل الليالي إذ طرا
وعلى محمر ني عمي[4] إنه ... وزع وف فعله يحكي العنصرا
فدهم ان يرقى محمد بن رد ... وسمى لمحرز[5] ما أمرك في حرى
هوي الجميل فتاق مثلك غيراً ... وحوى الجمال فراق مثلك منصرا
ومضت عزائمه وليس لمثلها ... أن تعتفر بل يكون عثيرا
فليلحق العلماء في منضاده ... فلقد غبوت الشعر[6]
سهلت في نهج العلى مع نبي ... به أنه فيما مضى متوعرا[7]

(١) ثاب (ع) و (م)
(٢) في فعله (ع) و (م) ١٣ كذا ولعله من الورق
(٤) أبو علي هو ابن المدوح واسمه حسين بن الحسن وقد تقدم ترجمته
كلف ذلك انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)
(٥) لمدرك (ل)
(٦) العلماء ولعله من علوك الجزء في الجهنه
(٧) متعذرا (ن)

لكنْ ألمت[1] ودونَ حلي مُزْهِرٍ ... فسقيتُهُ بيدك حتى أثمرا

خُود[2] كأن الآمال أولُ وَهْلةٍ ... ما كان مُستقصًى ولا مُستقصرا[2]

يدرَاقك السُّكرُ[3] الحلالُ فإنني ... سأديرُ كاساتِ الثناء لتسكرا

سُكرًا لو أن بأنفاسِ دافةٍ ... يومًا لأنساهُ سُلافةَ عُكبرا[4]

من نحرِ فكري تقتضي[5] الدررَ التي ... غيبتْ نظائرها على من فكر

فلأنعمنَّ لدى الملا[6] قلائدًا ... منظمات دُرَّ الكلامِ الأسيرا[7]

تبدو لرائيها فتحسبُ جوهرًا ... ويفوحُ[8] رَيَّاها فتحسبُ عنبرا

شرفتْ لديك مغاني ومكاسبي ... فعدوتُ[9] من وفرٍ وفخرٍ مكثرا

وهجرتُ مُلْكَ الزمان مُواصلًا ... هذا الجنابَ وحُقَّ لي أن أهجرا

لو زُرْتَ بيتك عندهم لعدمتَهُ ... ولزُرْتَ مثلك فيهمُ لتعذرا

(١) لكن ألمت .. (ل)
(٢) خود ... معصرًا (ع) و (م)
(٣) لشكر الحلال (ل)
(٤) عكبرا ... لبدة من وادي دجلة بها وبين بغداد عشرة فراسخ
(٥) تسمى (ل)
(٦) له الملاء (ع) و (م)
(٧) الأيسرا (ل)
(٨) في الأصل ويفوح ... فتحسب
(٩) فعدوت ... وفر (ل)

ساحلْ براحتكَ البحارَ فإنها نحْرٌ لتعسَّ من بنانك نُحْرا
واسْرِ لمعْروفٍ رفعْتَ منارهُ فلقد نزلتَ مذ فعلتَ المُنكرا
وانجحْ فأنت ذو الأحاديث التي طلَّ الزمانُ بشرها متعطِّرا

٤٦

وقال[1] يمدح أمير الجيوش المذكوري[2]

ماذي[3] المساعي الغُرُّ في قدر الورى فداك نحْنُ بضٌ[4] يقصُّ كرى
بدي لأعيُننا فضائلَ ما رأتْ مثلها في الدهر ولا ترى
وصحبْنَ من فعلاوهُ لا يُغترى في صدقه وسناوهُ[5] لا يُمترى
مذ كنتُ عن مكنونها مستخبرا فعدوتُ مذ فرَّتني مستخبرا
وددتُ أيامي تكونُ لديك ثَـ ـوى وهن وساعاتي القصيرة شُهرا
لأرى وأسمع كلَّ لحظةِ ناظرٍ ما راق مستمعا وأدهش منظرا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ب) كما يلي « وقال يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيف مستحب الدولة أبو شكيب المذكوري ويذكر العود الذي أنفذه الى الحضرة ـ والعود نحن نبي تُقاد عقودها ولا تركب وأنشدها يوم عيد النحر سنة ست وعشرين وأربع مئة »

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) في هذه الأفعال في قدر الورى (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٤) نحن نعدُّ .. (ب)

(٥) وسناؤها ؟ (ع) و (م)

ما منْ يدٍ شرّ الأنامُ حديثها ... ملأ[1] الدُّنا عرفٌ يفوقُ العنبرا[2]

يسعى الصباحُ في فضا الليلاتِ فيعدلُ ... ضحى الشآمِ بعرفه مُتعطرِ

حتى لحنّا دوحه وبرابهُ ... عُوداً قريباً[3] ومسكاً أذفرِ

من كلّ أرّجَ خمراً مشمولةً ... تُدرى بها عنّ الخروقِ تصدرِ

وملابسُ التعظيمِ لائقةٌ بنا ... بسمى[4] إذا لبسَ العجاجَ الأكدرا

لولا الصلاتُ والخوادثُ[5] جمّةٌ ... لعدا الهدى تمّ عراه والعُرى

لك يدُ الرحمنِ صاهرَ دينه ... وعدَ سيفك ينتصرُ[6] المستنصرِ

وعن الخيفُ[7] عدلتَ فيه بمن مضى ... من الأمايا والأرتيا الأشطرِ

دنتهمُ فدناك زحفى دونه ... من كان قدّمَ للخروبِ مشعرا

(١) ملؤا (ع و (م)

(٢) وبعد هذا البيت في (ب) خمسة وعشرون بيتاً وهي
« ... ركت بالأسكندرية ... م من مدائح الأسكندر »
وهي مدونة جميعاً من قصيدته التي في هذه الصفحة انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٥٩)

(٣) العود القديم ... مضروب في شعر وهو موضع بقرب ... يسب إليه العود
« ... »

(٤) كذا في (ع) و (م) بلا نقط وفي (ب) سمى وسلم سلمي وبسمي

(٥) والوائث (ل)

(٦) تنصر (ل)

(٧) في (ب) نخف وفي (ع و (م) نخف بلا نقط ولعل ما
أثبته هو الصواب

ومنيتهم بالفقر حتى شهبه ... في قلة الأثراء معن بخترا [1]

ولو أن غيرك رام دغر سوامهم ... لأبى [2] لهم ضيم ألقسان تذعرا

حتى إذا ما أقلعت طير النوى ... عنهم ونصر رشده من النصرا

عادوا عمكك خاضعين لبأسهم ... صرف أردى واستعفروك لتغفرا

سمعت حتى لم تجد مستنبلا ... وعفرت حتى لم تدع [3] مستعفرا

ولوا وقد ألقوا أعنة خيلهم ... وتوا وقد سبت [4] فلاصهم الثرى [5]

ومشى حواسر عثرات وعثد واعتدوا ... نفوا وعادا مثل وعثد مثمرا

فلتحذر [6] الذؤبان في فلواتها ... سداً تحامت سخطه أسد الشرى

ومظفراً كملت له عرماته ... لن لا تفده همه من أحرا

ل أبى [7] جرح دعاك وماءه ... من يحذر غير عدوك [8] مقدر

---

(١) معنى ... من ... وخبر ... من ...

(٢) لأب له ... أن ... (ع) ، (ن)

(٣) لم تجد (ل)

(٤) سلبوا (ل)

(٥) الثرى : جمع ثرة وهي حفرة ... الثوى من ... وغيره

(٦) فليحذر (ل)

(٧) هو حسان بن مفرج بن ذعفل بن الجراح أمير على ... انظر الحاشية رقم (٣) ص (٣١٤)

(٨) عرمك (ل)

فَأَجِبْ نِدَاءَ أَبِي النَّدَى فَلَطَالَمَا ... نَادَاهُ غَيْرُكَ خَاضِعاً فَاسْتَكْبَرَا

وَاْمْشِ عَلَيْهِ مُحَقِّقاً آمَالَهُ ... كَرَمٌ فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

مَا كَانَ أَثْقَبَ زَنْدَهُ لَوْ أَنَّهُ ... مُسْتَقْبِلٌ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَدْبَرَا

خَلَّى بِلَاداً بَعْدَ ذَمِّ وُرُودِهَا ... وَلَسَوْفَ يَحْمَدُ إِنْ عَفَوْتَ الْمَصْدَرَا[1]

مُذْ رَاءَ أَفْيَةَ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا ... غَبْراً تَذَكَّرَ دَا الْخِبَاءِ الْأَحْمَرَا

فَبَكَى وَضَحْكَةُ الرَّجَاءِ فَمَا رَأَتْ ... عَيْنٌ سِوَاهُ ضَاحِكاً مُسْتَعْبِرَا[2]

فَرَّتْ[3] حِيَادُ أَخَيْلَ مُذْ كَفَيْتَهَا ... طَلَبَ الْعَدُوِّ مُعَلِّساً وَمُهَجِّرَا

فَتَرَاحَ مَنْ لَا يُرْتَجَى حِيَادُهُ ... حَتَّى تُثِيرَ بِكُلِّ أَرْضٍ عِثْيَرَا

حَتَّى لَقِيدَتْ بِلَدٌ وَلَوْ أَنَّهَا ... قِيدَتْ لِيَوْمٍ وَعَى لَقِيدَتْ صُمَّرَا

مِنْ كُلِّ أَشْقَرَ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ ... تَغْشَى بِهِ وَخْرَ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرَا

يَتْلُوهُ ذُو كَلَلٍ وَرْدٌ تُرْهَةً ... بِمَ تُسَرْبِلُهُ الْقَطِيعَ الْأَحْمَرَا

دَاجٍ وَيُشْرِقُ مِنْ ضِيَاءِ حُجُولِهِ ... فَيَحَالُهُ رَائِيهِ لَيْلاً مُقْمِرَا

وَوَرَاءَهُ خَيْلٌ كَأَنَّ جُلُودَهَا ... مِنْ نَسْجِ قُسْطُنْطِينَةٍ أَوْ عَبْقَرَا[4]

---

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) في الأصل (مستشرا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب وهذا البيت ساقط من (ع) و (م)

(٣) فرّت عِتاقُ الخيلِ حين عَلِمْنَ عن ... طلب الأعادي معهم ومهجّرا (ل)

(٤) عبقر موضع يزعم العرب أنه كثير الجن فنسبوا اليه كل شيء تعجبوا من جدته أو جودة صنعه وقوته

قد انتحيت[1] لمصطفيك مناحا تعبي الملوك مقدما ومؤخرا

من بعض ما سلمت فلك من اليدى[2] ما هذه بمن تبيع[3] ويشترى

والجاهلية كلها كانت ترى عقر القلوص ندى إذ المحض اعترى

لم تكن في عصرهم[4] ولو انهم شهدوا رمالك ما استحلوا الميسرا

وكما هم عقر القلوص ملكت عطية الدرر الثمينة موفرا[5]

وشرت من كشف المطامير به ما كان يأمل أن تشترا[6]

وبرى[7] حكمك بعد عدل قد كبا وكبا لجودك بعد جود قد ورى

وحسمت[8] ظلم الظالمين فعد من يشي المريسة[9] وهو يمشي القهقرى

(١) كذا ولعله (لقد انتحت) وفي (ل) لقد انتحتك

(٢) من بعد (ع) و (م)

(٣) طبالك (ل)

(٤) مما تباع فتشترى (ل)

(٥) عصرنا (ل)

(٦) عطية الدرر عقر موفرا هدمش ع عطاء بالدرر ثمينة مغورا ...

(٧) ولقد شرت ببعض عدلك سنة ما كان يرجو قبل أن تشتر ... (ل)

(٨) عدلك (ع) و (م)

(٩) لجودك (ع) و (م)

(١٠) وحسمت (ل)

(١١) المريسة: النبيذ من الشعير

فَٱلْحُورُ قَدْ لَعِبَتْ مِنْ لَمْ يُلِمَّ بِهِ ... وَٱلْحَقُّ مُعْتَرَفٌ بِهِ مَنْ أَنْكَرَا (١)

خُلِقَ ٱلْمُظَفَّرُ بِٱلْفَضَائِلِ وَٱلْغِنَى ... وَٱلْمَجْدِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْجَمِيلِ مُصَدَّرَ

جِدْ يُشَايِعُهُ عَلَى حُوزِ ٱلْمُنَى ... حَدْ إِذَا طَلَبَ ٱلْعَسِيرَ تَيَسَّرَ

وَهِيَ ٱلْمُنَى وَأَبِيكَ لَيْسَ يَحُوزُهَا ... مَنْ لَمْ يَطِبْ نَفْلاً وَيَكْرُمْ عُنْصُرَ

وَٱلتَّرْكُ بَعْضُ ٱلنَّاسِ إِلَّا أَنَّهُ ... أَقْوَى وَأَصْلَبُ فِي ٱلْكَرِيهَةِ مِكْسَرَ

وَٱلنَّبْعُ كَٱلشَّرْبَاتِ (٣) إِلَّا أَنَّ ذَا ... مِنْ أَنْوَهَادٍ وَذَاكَ مِنْ فِي ٱلذُّرَى

بَاعِي بَصِيرٌ فِي ٱلْمَرَامِ وَرَأْيُهُ ... لَكِنْ إِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْقَنَا وَٱلْمِدْرَى

وَلَأَنْتَ (٤) عِيدُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَلَا رَأَوْا ... رَبْعَ ٱلْمَعَالِي مِنْكَ يَوْمًا مُقْفِرَ

وَبِدَا رُوَى رَوْضِ شِعْرِي نَارِصًا (٥) ... حَتَّى لَصَارَ كَمَا تَرَاهُ مُنَوِّرَ

فَلْيَرْعَ مَجْدَكَ مِنْهُ كُلُّ جَمِيلَةٍ ... كَفَلَتْ بِهَا نُعْمَاكَ أَلَّا تُغْبَرَا (٦)

وَٱلرَّوْضُ (٧) لَسْتَ تَرَاهُ لَمْحَ بَصَرٍ إِلَّا ... بِحَيْثُ تَرَى أَخِيَّةً مُتَعَثْكِرَا (٨)

(١) هذا البيت ساقط من ب

(٢) مكسر مكسر

(٣) الشرب شجر تتخذ منه قسي وفي المثل أصلب من قوس الشربات والنابت منه في سفح الشربات الجبل، والنابت منه في سفح الشربات

(٤) ولأنت ب

(٥) النارص ما خرج من الأرض من نبت

(٦) أغبرت الأرض لم يكن فيها نبات أو قل نباتها .

(٧) والروض ليس تراه لمح بصر ما ع و ا م

(٨) المتعثكر المتراكم

ني وحدّثك نفح كل ثمالة ... فكسوتَ هذا التاج هذا الجوهرا

وبأنّي أجري ولستُ بمدرعٍ ... قد مدّح في سواك لما جرى

وكتبتُ[1] عاصٍ غير أنك لم تكن ... مُستعرضاً دا اللؤلؤ المتحيّرا

٤٧

وقال[2] يمدح نصير بن محمود[3]

هل العدلُ إلاّ دون ما أنت مُضمرُ ... وأخبرُ إلاّ ما تديعُ وتُصدرُ

تسمّى لك الأعيا عزمٌ وهمّةٌ ... وجودٌ وإقدامٌ وقرعٌ وعُنصرُ

ورأيٌ كفى كيدَ الخطوبِ وفلّهُ ... عدمنَ غيرَ الأيام إذ لا مُغيّرُ[4]

بلغتَ بأدناهُ إلى الغايةِ التي ... كما دونها كسرى وقصرٌ قيصرُ

وفي يحاريك العلا مُعضلٌ ... يعضّهُ من شأنِ العُلى ما تصعّرُ

يخفُّ من الإقدام ما لا يخفّهُ ... ويرقدُ عن مسعى الدمار ويسهرُ

مسلتَ الحيا السحّاحَ والغامرُ غامرٌ ... وشرّفتَ في البطحاء والعامُ مُمطرُ

---

(١) لو كنت ب

٢ هذه القصيدة كلها ساقطة من ب

٣ هو نصير بن محمود بن نصير بن نوح بن منصور بن نظر الحاشية رقم ٣ ص(٩١)

٤ إذ لا معيّرُ ع ب

ودت لك الأيام فاخجل فعلها ... كما اخجلت الظلماء والصبح أسفرُ (١)

وكان وقاراً أشمط في أناس فتى ... فعلمهم من الشمسة وقرُ

صفت (٢) بعثمان خصالك وهمة ... حدثهم حتى القيامة يؤثرُ

وجودك والدنيا إليك فقيرة ... وجودك والمعروف في الناس منكرُ

(١) والليل مسفر ؟ (م)

(٢) قال ابن العديم في زبدة الحلب من تاريخ حلب - مخطوط - «ولما كان يوم عيد النحر من سنة ثمان وستين وأربعمائة عيد بصر بن محمود في أحسن زي، وكان ترجمان رسولاً والأرض بصره، واحتفل الناس في عيده وخلعوا عليه فلاقاهم، وقرئت عليه من حيوس قصيدة منها قوله:

صفت بعثمان خصلاك وهمة ... حدثهم حتى القيامة تؤثر

فشرب بني نصير وعزم على الخروج إلى الأردن وسكناها في الحاضرة، وأراد أن يرهم ويحمل عيالهم، فرحلوا وتركوا أثاثهم في جملة قافلة، وذلك يوم الأحد مستهل شوال من سنة ثمان وستين وأربعمائة».

وذكر ابن رشيق في ذيل طبقات الحنابلة ترجمة الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ أن المستنجد بالله أمير المؤمنين أنشد وزيره أبا المظفر، وقد مثل بين يدي سيده في أثناء مفاوضة جرت بينهما، فأعجب الخليفة وأنشده بدرجة أربعة أبيات الأخيرين منها للحبيبة والأولين لابن حيوس وهي

صفت بعثمان خصلاك وهمة ... تذكرهم حتى القيامة تذكرُ

وجودك والدنيا إليك فقيرة ... وجودك والمعروف في الناس منكر

فلو رام ما تحمي مكانك حمير ... وتحمي لكفتها عنه يحيى وحمير

وما أرض يرويك سوء بأرض ... مظفر إلا كنت أنت المظفر

ديوان ابن حيوس مخطوط في دار الكتب الظاهرية ٢٠٩/٢

وانظر المنتظم لابن الجوزي ج ١٠ ص ٢١٤ «

مارقةٍ لو عرضتْ كلَّ برثنٍ لأكثرها يحيى وفضلٌ وجعفرُ (١)

ولو عاينتْ الجهنيةُ لم تلدْ فقيرٌ ولا عمَّ الجماعةَ مُيسرُ

وأنصفَ عقرَ العودَ فيهم مُنيحُه لمنْ يعتفيهِ وهو بالدَّبرِ مُوقرُ

داعزمتْ كعبٌ (٢) على حوزِ سؤدُدٍ قضى بالذي تهوى القضاءُ المُقدرُ

وهلْ عدمتْ أعداؤُها من سيوفِها رشوماً تُعفى أو قروماً تُعقرُ

وقد لاقَ الأنصارُ يومَ كريهةٍ فكمْ ظُلتْ مدعمٍ السُّورُ (٣)

هم منعوا يومَ السَّريخِ وخلَّه برمْ ويومَ الزَّوْرِ درْعٌ ومِغفرُ

وإنَّ أوفاهـــا بعهدٍ ودمَّه وثنيها وأحملُ بالمُلمَّاتِ تغثرُ

وفارسُها والبيضُ تقطرُ منْ دمٍ أكمَّةٍ وفرسانُ الوغى تتقصَّرُ

كمعنيكَ بالرَّوْمي إذْ رامَ خطَّةً تكادُ سماءُ المجدِ فيهـــا تقصَّرُ

نهضتَ إليه نهضـــةً شرقيةً بها الدِّينُ يحيى والخلافةُ تُنصرُ

رفيقُك ممَّا تطبعُ الهندُ بيضٌ وهاديكَ ممَّا تُنبتُ الخطُّ أسمرُ

وقد كانتِ الرِّيحُ الرُّخاءُ تمرُّهُ إلى أنْ تحثَّهُ وهْيَ سكباءُ صرصرُ

---

(١) يحيى بن خالد البرمكي وولداه جعفر والفضل مشهورون بالكرم يضرب جودهم المثل .

(٢) بنو كعب بطن من كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) السَّتور : حلقة السلاح ولبوس من قدٍّ كالدرع

هوى وولا حسن عقوبته ... ولا عاد عنه بالنجاح مشير

وقد عاينوا شزرًا من الصبح كالظبا ... لديث لا تمنع الروم شيزر[1]

تعرّ عرائس الشمس ممشق ... وكاس الشراب الأسنة يذعر

وما هدى الأتراك كماي[2] ضوءه ... وتسمر بغيا صبحه ما كان يظهر[3]

بعثت إليه المغربات حوملا ... سود وعى عن ناجد النصر تقعر

فولّت بأمر الله لا عن محدوه ... وقد يحضر الروع الدليل فينصر

فقر كبشر[4] تحت أنه جمرة ... وتحقه الكبشر الذي ليس يخمد

ورحى سعد حثها وهو صائم ... فذركه ما ساءه وهو مفطر

ولو لم يجره الليل مجرى حمية ... لما عاد من تلك الخطوب بشير

وحرت أصلات عنه عن ... تحكمه فيها المرهفات وتأسر[5]

لبرئت نرى نصف البيض عنه ... ثمن بعد أن عافت صدع وتثر

١ شزر: حملة تسمى على كوره وهي تعترضه منها ومن جهة يمينه ويسرته.

٢ زيد بابن كماي تركمان نصري مصر (حاشية رقم ٣) ص ٥٠

٣ في الأصل «لا بعد ما كان تصعر» وهو من سهو الناسخ.

٤ بشر: (لعله) قدر حمر تحتمل الله كثيرة

(٥ في الأصل (وتوسر)

وعلى مُحَيَّاهُ من اللُّطْفِ حُمْرَةٌ ... وعادَ وحُمْرَى للكرامةِ مَعْشَرُ[1]

وخَمْرٌ حبيبٌ عِنْدَهُ عِنْدَ سائلٍ ... وما عَحْصُ الذُّلِّ من نَفْسٍ يُخَمِّرُ

مَلَكْتَ من الدَّهْرِ العَصِيِّ قِيادَهُ ... فما قدمتْ أخذاتُهُ منكَ تُؤخِّرُ

وأنتَ تَرُدُّ ما أمرتَ خصونُهُ ... ولا تَرِدُ الأمْلاكُ من حيثُ تَصْدُرُ

غَدَيْتَ إلى طُرُقِ المَعالي وما اهتدوا ... وأنحيْتَ في كَسْبِ الثَّناءِ وغَوَّرُوا

وقِفْتَ في تلكَ الهِضابِ خُرَيْزَةً ... على أنَّ لولاكَ لم تكُ تُعْمَرُ

فمَنْ طاولوا أوْ صاولوا فقدعتَهُمْ ... فأنتَ لنا مأتى لكلِّ صَؤُولِ قَدُرُ

وإنْ كَسَدَتْ أحْدَوثةٌ حلَّاكَ[2] وَغْمُهُ ... فكانَ بها سَمْوُ الزمانِ ومِعْمَرُ

مَعَدٌّ بها سَمْوُ جوادٍ ودارةٌ ... وحدَّثَ بها يَعْفُو سريرٌ ومِنْبَرُ

نَصَرْتَ بنَ مَحْمُودٍ بنَصْرٍ تَسَرَّبَتْ ... مَصَبَّ كما تُسْقَى قَنًا تتوغَّرُ

سَرَوْعَ نُمارَ المَكْرُماتِ عِنْدَهُ ... تَحَوُّلُ وتُمارُ المَواعِيدِ تُقْصَرُ

خُلُوحٌ إذا قادَ الطَّمَاحُ إلى الوَغَى ... ووَحٌ وبِيرانُ الوَغَى تتسَعَّرُ

إذا تَصْدُقُ النَّاسُ أوْ ذُكِرَ النَّدَى ... فما تَعْدَاهُ لِسانٌ وحَنْفَرُ

وإنْ تَكُ المَساعِي تَعْرِفُ القَوْلَ مُقْصِداً ... فما القَوْلُ عنْ هذا الفِعالِ مُعَبِّرُ

وهذا الَّذي تأتي إذا الوَصْفُ حاجَةٌ ... وأخْبارُهُ بالشَّرْقِ والغَرْبِ أشْهَرُ

---

(١) تدحر (م)

(٢) في الأصل (حلاً)

ولكنه بالشعر يزداد بهجة ... كما أزدهى حسن الروض وهو منور

لقد مات الآمال في كل موطن ... ولولا بقاء العمر لم تك تنشر

فيالبت شعري ظلك الأطول ... سنون وساعاتي القصيرة أشهر

حبتك اللهى منهن والحمد نقتني ... وصدق المنى قد شاع والذنب يغفر

فقرطك حسناني عطايا بلوتها ... من المطل نحسى بين من اللؤم تعصر

مناطر راقت من تعهب محابر ... وما كل دوح راق رائيه مثمر

إذا عد المأمول في البحر نفسه ... فقدمه في منبع الشكر أغدر

وعندي من حوليه محمد ... سير مسير الشمس بل هي أشهر

عرائب إن لاحت فدر وجوهر ... ثمين وإن فاحت فمسك وعنبر

وما ضعفت عشر أتين من مسي ... كما ضعف الصرعم وهو عصفر

رمى حر المحال بهمة نفسه ... فيمسي وأخبار الكرام تعمر

ولو[1] لم يكن هذا كذا مات حاتم ... ممات رجال عن مدى الجود قصرو

فلله مولى أصبح الحمد دأبه ... فلم يعده هذا الثناء المحبر

من الذم[2] معصوم كأن معيبه ... ولو جمعت فيه أعاديه مخضر

ومعترف للطالبين بما أدعوا ... ولكنه بعد المواهب منكر

١، وإن لم يكن (م) . وحاتم الطائي يضرب بجوده المثل .

٢، في الأصل من الدم) وهو تصحيف .

خُورُ العِصِيِّ حذاهُ وَبْلٌ وهْبَلُه ... ويحسبُه مَنْ هُوَ بُكْرٌ

كصوْبِ حيا عِ البلادِ عيثُه ... فمارَتْ تُقْصِي ريحُها وهو مُقْصِرُ

غيثُ لقاءِ المُرْفِدِيْنِ مُلازمٌ ... جوارُهما ما حورُ العِيْنِ مُحْجِرُ

ولا زالتِ الأعيادُ تَقْدُمُ هكذا ... ومُلْكُكَ مَحْرُوسٌ ومِسْكُ مُعَطَّرُ

٤٨

وقال[1] يمدح نور الدين الزروري[2]

تَدَيِّ العُلى سَهْلٌ ومَنْهَجُها[3] وَعْرُ ... وشيمَتُها إلا بِدُ شُهْبٌ[4] العِدَى نَثْرُ

تُ كُلَّ مَنْ أَقْصَى[5] إليها ركابَهُ ... فلا حارمٌ قُصْوَى إليها ولا عُمْرُ

وعُلِّيتَ بالإقدامِ والجُودِ مِثْلَها ... فأنتَ أَحَقُّ الناسِ عِلْيا أَمِ الدَّهْرُ

فمُذْ سُدْتَ لَمْ تَطْمَحْ بذي هِمَّةٍ مُنًى ... ومذ خُدْتَ لم يَسْخُ لذي مِنَّةٍ ذِكْرُ

فضَحْتَ الأُلَى حَنَّتْ إليها قلوبُهُمْ ... فما لهُمُ فيها فُلوصٌ ولا بَكْرُ[6]

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) مختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يلي: وقال أيضاً يمدح الناصر صلاح الدين أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن الزروري ويهنئه بعيد وأعدها إليه من دمشق.

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) ومسلكها (ل)

(٤) إلا إذا شئتها (ل)

(٥) أقصد ل

(٦) أي ما لهم فيها ناقة ولا جمل

ثم أغتدي وقد بشكال خزامى ... عليه[1] قد وشحها المسيح بعنبر

عدوت بحكم لا يقدره هوى ... ومخض وفاء لا يقدره حتر[2]

وعذل سواد فيه سخطك وأرضى ... ودين سواد فيه سرك والخبر

وطلق الآفاق خدرك أن ... أدرت[3] في بلدة كند العطر

فهل وليت ريح أن داود خفقت ... فمدوتها شهر وروحتها شهر

خلقت فوق الخلق قدراً ورتبة ... ودنيا من له الخلق والأمر

ومذ حفت الدهر منذ حدثت ... ومذ يذم الإله بأس ولا فقر

ومنك تستفتي كل مرية ... فلا عجب أن صوبك ولا نكر

وما زال للأحرار فضل كما اعتدى ... وما زال للعلياء أنجاد والعفر

ويازف حمار ذنب الخيبة ... من يتخه بر ومن يتخه[5] بحر

وأي جلال المجد ما ملكتكه ... وأي رعى الحمد ما هتفت الذكر

تباعد عن إدراكك الشمس والأدى ... وما نفضت عنه الطلاقة والبشر

١ عليه ع و ر ا

٢ عدا ع و ر ا

٣ شدت ر

٤ وما زال للعلياء فضل كما اعتدى ... وما زال للعلياء أنجاد والعفر ل

٥ ومن يتخه بحر ل

٦ وما نفضت عنه الطلاقة والبشر ل

هداؤك أملأ ثوب عفاتهـ ... لمهم العفو أحمه وأنصر الشرر

يد ما رفوا الحمد منع الرفد ... ولا شكروا المنعم نقد السخر

دوو عزمات لا يهن بهم عدى ... وإن ثبت وفر لا يهن به سفر

وعزمك يأبى أن تقوم مقامه ... مهندة مص وحطية سمر (١)

ولو أن أشد العزم ريعت حده ... على عزمها لم يخشب العمر والعمر (٢)

هم قومك القوم الذين إذا حموا ... فى عزهم لم تقضى عنهم وطر

جميع الناس قد تلتهم (٣) غيه ... فصاروا وشاء بدو وماتوا وهم حضر

شوذ (٤) على أشد الكرائه (٥) قد مروا ... بداخوسشوا مروا وباخوشنو مروا

وو امهم فضل الحمول ومرثه ... وخوشوو فى تهبط (٦) الأخم الرهر

منعتهم ما لم تنله بكفهـ ... إذ وهو منع حاله فسر (٧)

(١) هذا البيت ساقط من (ع)

(٢) العمر والعمر ... وفى (ل) والعمر والعمر وفى (ع) و (م) «لم يحبها العمر والعمر» وهو تصحيف.

(٣) تلتها (ل)

(٤) بوث (ع)

(٥) الكرائه جمع كريهة وهى الحرب

(٦) وفى سيرة (ع) و (م)

(٧) هكذا فى ديوانه الأدبى مشهور بالكرم والإيثار انظر حاشيه رقم (٥) ص (١٤٩) وحاشيه من عبد الله العسكرى من أهل دمشق ، كان من حضاء العرب وأجوادهم ، ولاه هشام بن عبد الملك العراقين

فصمتم كرام الناس في كل سؤدد ... ولا عجب أن يفضل اليرمع (١) الدر

إذا فخرت (٢) بالخود غرت سواكم ... فعفرهم ما تمنح الجفنة القمر

وعندكم خير القرى ووراءه ... ولو قصر الإمكان جودكم النمر

فإن (٣) نعم بالشل بادت فلم يبد ... غروحكم إلا المواهب والعقر (٤)

وقد أيد الإسلام منك بنصره ... فكان لها الإيواء من قبل والنصر (٥)

تكن مبيع الخير ما سل سيفه ... وما فيك من أضيافه الدئن والنسر

إذا صلب الغارات لم ينهه الكرى ... وإن قارع الأعداء لم ينهه الزجر

تفرد بخ الأضياف بحورها (٦) ... مكارم حم الوصف في حبها نزر

تلا رفطه في كل غر (٧) سموأه ... فأزكى كما أزكى على الأنجم البدر

ولم يك مثل الصبح تقدمه الضحى ... ولكنها شمس تقدمها فجر

فما يمض الحاسدون بناله (٨) ... فما يمض يوماً على مثله الفكر

(١) اليرمع: حصى بيض رخوة تقع
(٢) إذا فخرت ... (ل)
(٣) وإن (ب)
(٤) الشل: الطرد والعروح: جمع عرح وهو المصنع من الإبل
(٥) يشير إلى أن الممدوح يتسم في الأنصار
(٦) حورها (ل)
(٧) بحد (ب)
(٨) حاسدون بناله فكر (ل)

وحكمُ في أهل النفاق وعبده (١) بأضعافِ ما يقضي به العسكرُ المجرُ

ومنك توالى (٢) ذمه (٣) وعطاؤه فما (٤) خائفٌ منه ولا خائبٌ مُعتَرُ

وإن طال يحمي فيل عوْد مُجرَّب وإنْ ظلَّ يهمي قيلَ بالدهرِ مُمْتَرُ

وما هي إلا عرَّةٌ سبها الندى على (٧) غارةٍ في ماله شبها الشعرُ

وشوانُ من خمر المكارم لم يُفِقْ فواقاً (٨) ولولاهُنَّ لم يذرما السُّكْرُ

فلا يطمع الذالُ منهُ بسلوة بغير الندى منهُ القطيعةُ والهجرُ

وكم (٩) قد نهاهُ الناصحون بزعمهم فمرَّ كأن النهيَ في سمعهِ أمرُ

وكنْ حيا يحيا التراثُ عنه فذا محمدٍ من مواطره الشترُ

يحبُّ إعطاء وما دون عدله وفائض حذواهُ حجابٌ ولا ستْرُ

---

(١) الجحفل الجر (ب)

(٢) توى ؟ (ب)

(٣) في جميع الأصول «ذمه» وهو تصحيف

(٤) فلا (ب)

(٥) كذا في جميع الأصول ولعله مصحف عن (جان)

(٦) الأعمر المعوض للمعروف من غير أن تسأله

(٧) على سمعه في سرعة شبها الشعر ... الأعمر ... محمود

(٨) الفواق ما بين الحلبتين من اللبن

(٩) فكم (ب)

ويصفو لي من الخمال وجهه ... حبيب يصفي جاهل أنه كدر (١)

وما (٢) ثلمت إلا به حجج القنى ... ولا فلت إلا به الحجج الغمر

ولا هو عند الغير (٣) داء المؤدد الذي ... تقر به ريد ويجحده عمرو

خليلي من المؤمنين ثبت الحجى ... حديس لا شمس حلبا ولا بدر

وما كيد الخطوب التي عرت ... وما ثبت عليك كل حادثة (٤) تعرو

من الله ستهدي لك الأمر الذي ... تحول إلى ثن لا غائله غمر

وستأتيه إباء شكره الذي ... يوجبه إيمان وإعدوه كفر

خلائق حد ما تنوي على أنه نثر ... وكرمته عن حد الكفر مفتقر

لقد شكمت غيد المنى طلحت ... ثك كلها في الحسن يملك أمر

فلولا مواقيت مثلت أنوري ... ما عرف الأضحى لدينا ولا الفطر (٥)

كعاك أردى من ثت ناصر دينه ... فما يعثر إلا بأقمالك (٦) الدهر

---

(١) كان الوزير الخوارزمي معروفاً بالحلم، وقد ورد في ص ٤٥ من كتابنا إشارة إلى من كان لوزيره لأبي الفضل البيهقي من قوله «وكان كثير الحياء، وقيل إن بعض غلمانه يوماً ركب له دابة فجاءه

(٢) فما (ب)

(٣) ذي المؤدد (م)

(٤) نكبة (ب)

(٥) ما عرف الأضحى هناك ولا الفطر (ب)

(٦) بل بأيامك الدهر (ل)

ولا غاص من بحر الأجلّين[1] زاخر ... خلا صاف آذيّه وناى القعر

منذ حار هذا العصر منك ومنهم ... فسائله يصدر بأيسرها عصر

وكم منة أسديتها وشكرتها[2] ... وسديت أخرى لا يقومها[3] شكر

وبي صلما زسلت[4] غير مدافع ... عهود ثناء ذرها الكيل أخر

وأهديت إلى مصر دمشق على النوى ... نضارة ما تهديه داريّ[5] والشعر

فريضا[6] كأحوى الروض صافحه الندى ... ذو الليل يقمو صالحه[7] القطر

سمت عن الأفواه في الأرض كلها ... مشذوبه شرب وحدوه سفر

يغرب عنه حين يشدو[8] شرّه ... وما ميت[9] مسك لا يضوع له نشر

وقبح إدلال يضم مدائحي ... معدلك ذو[9] الذنب وهي الكاثر

---

(١) لعله يريد بالأجلين ومعي ممدوح حلب ... من احلابه

رقم (٥) ص ١٩٦)

(٢) فشكرها (ب)

(٣) ها (ب)

(٤) أسديت (ع) و (م)

(٥) داريّ قرية بالجزيرة كانت بها منية ... والشجرة التي عند

وعندها ولد منية العنب الشجري

(٦) فريض (ع) و ...

(٧) وصالحه العصر (ب)

(٨) يشدو (ع)

(٩) وما ميت (ع) و (م)

فحظك منها ما يغاظ[1] به العدى ... وحظي العمى[2] والغم والحزن والفقر

تمادت على الأوصاف[3] أوصافك التي ... يقصر عن إدراكها النظم والنثر

وليس لقولي عندما أنت فاعل ... وإن حل عن قول يماثله قدر

ولكن شعري لارتياحك عاشق ... وما عدت يوما على عاشق مصر

(١) ما يغاص (ل)

(٢) وحظي العمى والمطل والغم والفقر (ل)

(٣) على الأوصاف (ل)

٤٩

وقال (١) يمدح أمير الجيوش (٢) ويعزيه بوفاة الظاهر لدين الله (٣) ويهنيه بجلوس المستنصر بالله (٤) ولده أنشده إياها في شعبان سنة ٤٢٧

أَمِنْ شَامِخِ قَدْرٍ دَافِعٍ قَدَرًا ... لَمْ يُخْتَرَمْ مِنْ لِإِغْرَارِ الْهُدَى صَهْرَا

(١) وردت هذه القصيدة في (ن) أولى قصائد ناقة الراء، وعنوانها هناك في (ن) «وقال يمدح الأمير الأجل المظفر أمير الجيوش ويعزيه بوفاة مولانا الظاهر لإعزاز دين الله قدس الله روحه ويهنيه بجلوس الإمام المستنصر بالله ولده أنشده إياها في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة» كذا المستنصر وهو من سهو الناسخ والصواب المستنصر —

(٢) انظر ترجمته في الحاشية رقم (١) من (٣)

(٣) هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم العبيدي المصري ولد بالقاهرة سنة (٣٩٥) وتولى بعد أبيه الحاكم سنة (٤١١) وكانت مملكته مصر وبرقة وبلاد الشام وفي أيامه ثار صالح بن مرداس الكلابي على حلب وحاصرها ثم فتح الفرنج صاحب القدس على أكثر بلاد الشام وتوفي الظاهر بالقاهرة سنة (٤٢٧) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٦٣ .

(٤) هو المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله العبيدي المصري ولد سنة (٤٢٠) وتولى بعد موت والده سنة (٤٢٧) وجرى في أيامه فتنة عظيمة بين الجند من أهل مصر حتى بلغت إلى بغداد فقبض الخليفة العباسي القائم على مال وأقام في الأمر سبعين سنة وهذا أمر لم يتفق لأحد من الخلفاء في الإسلام ولا في غيره وفي أيامه انقطعت دعوة العبيديين من المغرب ومن الحرمين الشريفين، وتوفي سنة (٤٨٧) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١٣٥، ١٣٦ وفي أيامه خرجت بلاد الشام من حكم العبيديين

وليس يغفر[1] الغدر من أحد ... حتى يكون[2] لأصناف المنون قرى

حوادث لا تميز في تصرفها ... من بيع الحزم بمن أكثر الحذر

ولو مشت غير الدهر البراح له ... عدوت من رداه مطلبا عسرا

وردها سيفه الماضي فقلده ... عنه ولكنها دانت له القدر

حتى قضى ما قضى من لذة وطرا ... وكم قضت منه آمال أثوى وطر

وراعب عن سرير الملك فارقه ... فعاضه الله في[3] جناته سررا

عظم به حدثا أفضى إلى حدث[4] ... عرى القلوب من الأوجال حين عرا

دمع ترقرق في الأجفان ثم رقا ... ولو تحدرت الشعرى إذا انحدرا

لو لم تكن لدموع النفس عاقبة ... لأطلق الحزن دمعا طالما أسرا

فليرع الدهر ما أبقت حادثة ... زادا لعهاد فاستحال كرى

ورية حلبت نعمى ورند هدى ... ما يكب إلا كرجع الطرف ثم ورى

وصارم حمت الدنيا مضاربه ... ما فيل أغمد حتى قيل قد شهر

إن الزمان حمى لما حمى لدما ... فقده من فقه في المال معتذر

(١) القرا : الظهر . تعبير ما قرى به الضيف

(٢) فلا يكون ... (ل)

(٣) من جناته (ع) و (م)

(٤) إلى حدث (ل)

وهل يباح حمى الدين أحنيف وقد ... أتى[1] معداً معداً للهدى وزرا

فجاء من دون دين الله ينكبه ... بأنه مستنصراً للحق مُنتصرا[2]

وقد جرى القلم الأعلى بنصرته ... فقل يُدعى به مستنصراً نُصرا

منْ خلافته ريحُ الندى يسراً ... وطلّ نشرُ الذكا من نشرها عطرا[3]

عُرْف وعَرْف فما يفتك آمنه ... تستنشق القصرُ أو تستنشق القُطرا[4]

محض أشرف المحض الذي ارتفعت ... به النواظرُ والنور الذي سهرا

هو النبيّ الذي ما زال منهلا ... فمن دعا طاهراً منه ومُستترا

فمن أعفا كرمت غرائبهم وركت ... فكل عفو سواها عائد كدرا

وما بقي حنف منهم فما قعدت ... من الأبى والندى يدي الردى مِرَرا[5]

هُمُ الألى أحمد الله العهود لهم ... والناس درجى من بَرّ أو فجرا

لأنهم حفظ الدنيا وشكلها ... ودنت آدم ولاؤهم لمن عُمرا

سنة لم يبن بيت[6] لهم فمن ... بنى وعقب من سنحه[7] قمرا

(١) لى (ب)
(٢) لم ترد هذا البيت في (ب)
(٣) أنشد خلافته ريح الندى شبر ... فطل نشر الورى من نشرها عطرا (ل)
(٤) اه نظر القصر والقطر ... العود الذي تتحر به
(٥) من الهدى والردى أمضى الورى المررا ! (ل)
(٦) فيما (ع) و (م)
(٧) سنحهم (ل)

وخيرُ ما و[illegible] المسؤولُ نعمتَه ... كما يعمي به خيرٌ من الورى

من ما يرى لك ترب من عزائمه ... في كل [illegible] تحمد الظفر

عوذ إذا دولة ألقت مقاودها ... [illegible] في عودها خور

ما زال يأخذ ينمي كل [illegible] ... حتى استقام به أخذ الذي عثر

ردّ الوزيرُ الأحقُّ البرُّ مُقتبلاً ... والأمنَ مُنبسطاً والعدلَ مُنتشرا

مُرخٍ بالعدى يأبى الإباءة أن ... ينتمي[1] عنده وتر إذا وتر

صُلتٌ لا شكَّ من آرائه ظفرت ... ما أُراقت دماً إلا مضى هدر

يا أوضحَ[2] البيض عند المجتلى أثراً[3] ... أحلى وأشهرها يوم الوغى أثر

أقهرُ[4] أسلافك قد حرّ من فرح ... وكم قهرت عريراً قطُّ ما قهر

فهو الأسى كلما سكنته سكنت ... نيرانُه وإذا[5] سعّرته استعر

كأنّ[6] حصّك بمن عاب محتصراً ... يزيدُ في كل يوم عند من حصر

سارعت منفصلاً في أخذ بغته ... حتى حمدت عليها البدو والحضر

---

(١) أن ينمي عنده وتر إذا وترا (ب)

(٢) يا وضح . (ع) و (م)

(٣) أثر اللام والروي

(٤) [illegible] قد حرّ من فرح (ع) . [illegible] قد حرّ . (م)

وعلى هامش (ع)

(٥) أسعرته (ع) و (م)

(٦) لأن . (ع) و (م)

مُبادرين [1] لها مُستعصمين بها ... من الحوادث والحُسنى لمن بدرا

دعوتهم عرَباً لها الحسنى ... ولو سواك دعا دُعاً لها القرى [2]

وما غيّر فيها مُذ عُرِفت بها ... من يترك القاع مُمن يشكر المَدَرا

حوْلوك من كلّ أوْب قاطعين فلا ... يلقى العرامس نصّا دونها وسُرى [3]

يصافحون يداً تسبي سوارتها ... كيد الخطوب وتستسقي بها المطرا

خلّي وتهمي فلا رأت مؤمّله ... تُرجى لمنع ثراه أو لريّ ثرى

ثم اعتمدت لك الأيدي مددت فما [4] ... عوّدتها ترد الآبات والأثرا

ترى سَدادُكَ خلْفَ الرأي مجتهداً ... حتى لقد ولّ خلْفٌ واستقلّ مِرا

وأيّ سعيك للإسلام ما حمدت ... لك الخلائف فيه الورْدَ والصّدَرا

قدّست [5] روحُ من سمّت عُدّته ... فنعْمَ ما وَرّثَ الباقي وما ذخرا

واستصبك وقد لجّ الحماحُ بمن ... بغى عليه [6] فكنت الصارم الذكرا

(١) مبادرين ج (ب)

(٢) الحسنى الدعوة الحسنة والقرى الدعوة الخاصة

(٣) يلقى العرامس نصّاً دونها وسُرى (ع) و (م) والعرامس : جمع عرْمس وهي الناقة الصلبة . وسيرالنص الجدّ السريع

(٤) تحدقاً (م)

(٥) قدّست (ب)

(٦) بغى عليك وكب .. (ع) و (م)

نفسك إذ شهد الخصم مشرعة ... قرى[1] وعاش إصلاح الأمور قرى

وكيف تصبح عما ساء مبتئسا ... وقد غدا دونه ذا الليث مفترس

مظفراً لا يزال في منع حوزته ... يستجده العز وتأتيه والظفر

قد اعتصمت به الملك الرفيع ذرى ... وذدت عنه العدى أضحى المنيع ذرى

فإن يفوض إليك الأمر جمعه ... فعندما[2] رفته عزى ومعتصر

لا يطلبن[3] الورى ما أنت مخبره ... خبرهم خطراً من باشر الخطر

فما وجد الخوف منك والسيخ حمى ... نفسه ووقى الدهر الذي عدا

ما عاد حرف الليث في إسمه ... منذ اختص الله للدين بك النصر

عاث بنوه الأيام[4] وثل من ... يعد الدهر من فجر إذا عثروا

إذ حدثتك ما وليت من حسن ... فقد كفرناك والمنعمون من كفر

أنى تلاك من ولاك مفترسا ... وشاد بالدمك العز الذي دثر

وبز آلاءه[5] ما لا يحيط به ... وصف على بها تستنطق الحجر

مدح الأنام شيء ليس ينفعه ... خذ النصيح وإن انصى له الفكر

(١) قرى قطع على جهة الاقتراح، وقرى قطع على جهة الإصلاح

(٢) فعندما (ع) و (م)

(٣) لا تطلبن الورى ما أنت مخبره (ع) و (م)

(٤) بنوه الأيام (ل)

(٥) وبز آلاءه ما لا يحيط بها (ل) وإن آلاءهم ما لا يحيط بها (ع) و (م)

... عدد الأنفس ما تركت ... بحر من جميع أنفس فتحرا
... كيف تدرك الأشعار وصف ... بعد ما غرقت في وصفها حصرا (١)
... تسأل القوافي عن قصيدة ... إن شئت عرفها فاسأل بها السور

٥٠

وقال (٢) عند وفاته في كانون (٣)

... بك دهرك فليفجر ... في كل دفر مضى أو غبر
... أن أيامه ... أوحشه ... كانت مساعيك فيه غرر
... حدت تحمد في ... غلائه في كانون الأثر

(١) قصد (غ) و (م)

(٢) محل هذه القصيدة في (ب) يختلف عنه هنا وهو هكذا: «قال الكاتب وقد عدته وأنشده إياها عند حلوله في الشمين يوم الاثنين سبع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة».

(٣) الشمين على معين معرب وهو بلد بالري يسمى اليوم كما سبق ذكره ثلاثة وثلاثين كيلومترا جنوب طهران (لسان العرب) والطاري منسوب إلى الطبرة كالطبري عند تعريف الشمين في كتب اللغة وهو غير وارد من الطبري والشمين في هذا المقام. وترجمه العودي في كتابه مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦١ بقوله: وأحدث المتوكل في أيامه بناء كبيرا بسر من رأى وهو المعروف بالجعفري والشمين والأروقة. وبلغ من عمارته حدثه في بعض الليالي أن سمع هاتفا من ناحية الجوسق الذي أحدث فيه في دار الخلافة وهي خربة على صورته الخراب وهو يقول لأيامه وليله لها ثلاثا بعد ثلاث وكرها في أثر أحوالا. فكان زوال ملكه

وَيْنَ الثَّمادُ مِنَ الْعِدِّ ... وَيْنَ مِنَ الْفَرْقَدِ الشَّمْرُ (١)

كَمْ لَكَ حُكْمٌ بِنَ بَرْدٍ ... وَسَقْتَ إِلَى مَا شِئْتَ الْقَدَرُ

صَرْفُ اعْتِرَامِكَ صَرْفُ الْحُتُو ... فِ وَكَفُّ انْتِقَامِكَ كَفُّ الْمَطَرْ

وَصَنَائِعُكَ (٢) الدَّهْرُ فِيمَنْ تُرِيدُ ... فَمَنْ شِئْتَ سَرَّ وَمَنْ شِئْتَ سَرْ

هَنَاكَ انْفِرَادُكَ بِالْمُنْذِرَا ... تِ وَيَوْمُكَ ذَا فِيهِ يَوْمٌ أَغَرْ

وَهَذَا السَّدِيُّ الَّذِي مَا تَسَمَّ ... ى بِهِ مِثْلُكَ فِي قَدِيمِ الْعُصُرْ

رَفَعْتَ لَهُ قُبَّةً ضَمَّخَتْ ... طُولًا عَلَى مَنْ عَلَا وَاشْمَخَرّ

إِذَا مَا بَدَتْ فِي الضُّحَى خِلْتَهَا ... مُرَصَّعَةً بِالنُّجُومِ الزُّهُرْ (٣)

---

(١) هذا بيت من الشعر وهو الشمر والكُشْمُر والمِشْمِر، ويكون في البيتين اللذين هي الكُشْمُر من عرب إياد من حواضره، وفي أعلى منى حراء الكعبة وفي ثمر ما تخرج به من الثمار. وروى قدامة الشمر والكُشْمُر والأنواب الثلاثة على الروق، فسمّي عدد من البيان في هذا الوقت بالحلبي والكُشْمُر إذا كان الثمر، واسع الناس يتوكل في ذلك بما يعلمه ويشهر في هذه الغاية». وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٧١ ما نصه: نسبة الدولة أحمد بن مروان «... وقيل دوس في القصر بالسدي، والسدي بكسر السين المهملة والدال المهملة وبعدها ياء مشددة مكسورة أيضاً، وقد في القصر سمّيه على ثلاث دعائم وهو لفظ يعني بعده ثلاث قوائم». وتعريف السعودي أوضح

(١) الشمر: طل الثمر.

(٢) (صنائعك ... ب)

(٣) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده تختلف ترتيبها في (ع) و (ه)

وفي أدمن تحسبه كاعبا (١) عليه السحاب (٢) مثل الأزر
راع لها الشمس عند الطلوع هو ملكت نفسها لم تحر
ولو راءها (٣) البدر في تمه وكانت له فترة لاستتر
مصر لها (٤) علم في الذرى كسيره صاحبها في السير
فإيوان كسرى وإن عجز ا مزينة في جنبه محتقر
وكل بناء بناه الملوك حدث علا وقديم دثر
وهل مقراً على ذي الصفات لمن مصر أمسى لها منتصر
فاصحت غرثى الحق في صفه رغم أعدى محكمات الزمر
لتنحت الدولة المستطيل ا مقصر سيف إمام النشر
مآثر تخبر عن صفه وما نسب السيف مثل الأثر
وكم قد بناها الملوك الألى فاعت على بدوها (٥) والحصر
ولو يظفروا لعمرى بها لكانت لتحتامهم (٦) كالدرر

(١) داعيا ؟ (ع) و (م)
(٢) عليها السحاب مثل الدرر (ل)
(٣) ولو راوها .. (ع) و (م)
(٤) بها (ع) و (م)
(٥) بدوها (ل)
(٦) بتحاتهم (ع) و (م)

شاقه إلى المجد ذو همة ... سمع الهجرة غرب فصر
نفس[1] مناها في علاه ... كما حن في أربع ساقي الغمر
وغرق خوذها في سده ... كما غرق في الأتي الغدر
وأتى[2] يسمي سحاب السما ... في الأرض منه الحيا المنهمر
وزحى[3] أطفأن صوت الرعود ... وشرك ذا بارق لا يمر
أمر الرياحات حتى الرجا ... ل ن حلا للمنى ما أمر[4]
وعادت في كل رض مرت ... به ثرا ... من ثر
باني[5] المنيف عليها ... وولاك ما قام منها حجر
محوت بر ... أثر المفسدين ... وعن لنس تحيز لا يعتبر
كذا ينفع المر من رامه ... ويعثر أوطانه من عمر
لئن حمل الوزر فيه العدى ... فإنك ممن حموه الوزر[6]

(١) نطل (ب)
(٢) وأنى يشيم سحاب ... وفي الأرض منه الحيا المنهمر (ل)
(٣) وزحى عطفن صوت ... شرك ذا بارق لا مر (ع) و (ه)
(٤) أمر الرياحات حتى ... ل ن حلا للمنى ما أمر وهذا البيت وهذه الرواية تختلف ترتيبا في (ع) و (ه)
(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (مباني)
(٦) وزار إثم والمثل واوزار ملحا ولعلها

حملوا محمرة من دمهم ... تكاد الشمس أن تقصر

وقد واردوك [1] حمر الردى ... وكم وارد منهم قد صدر

ضوا بالفرار جدار الديار ... وولوك ما يتبع منهم [2] الأثر

فذهنتهم عن صلاة الغزاة ... فكم من دم من منهم هدر

وما [3] يقتضوك تلك الديون ... ولو بهم في عداد الشجر

منهم [4] بحوار تصقيب ... ومن لم تحز منهم لم يحر

وقد دن من حوزة ... فكيف [5] مر به المنتصر

وعز على الروم ما كفوه ... حمى ثغر ثغر طعن الثغر

وفيما جرى من سرور لنا ... بما منكم لهم منتظر

وبعض كلاب وهم بعض من ... قهرت وهم بجدي نكر [6]

وقد يتعوا الشبه في قومه [7] ... فحر لهم أحسن المشعر

(١) وقد أوردوا (ع) و (م)

(٢) منه (ب)

(٣) وما يقتضوك (ع) و (م)

(٤) منهم (ع) و (م)

(٥) وكيف (ع) و (م)

(٦) بعض كلاب وهم بعض من ... قهرت وهم بجدي نكر (ع) و (م)

(٧) في غيره (ب)

مثلَ الوقيعِ (١) عروا في مثلِ ما يشتُوا عنِ لمحِ البصرْ
وولوا هريقَ حمارٍ أزرقٍ وهنَّ حذرُ عاصمٍ (٢) من قدرْ
يومٌ تكنّتْ (٣) كلانٌ به على كلِّ ذي نحوه من (٤) مُضرْ
فألا ثنوها حيالَ القُتيرْ (٥) وعزمُك يقدُمُ تلكَ الزُمرْ
وقد كلَّ بأسُهمُ والحديـ ـدُ خوفَ من الأسدِ المُهتصرْ
ووقعُ (٦) القنا دونَ فرعِ القَصا ووَخزُ القنا دونَ نحسِ الإبرْ
وما يدفعُ الكرَّ عنْ هضبهِ إذا صاقَ بالدارعينَ المكرْ
دعرتَ حمـاه الوغى منهمُ كما انذعرتْ (٧) للهزبرِ الحُمُرْ
وفي يَ يومٍ شهدتَ الوغى وما (٨) عُدتَ تسحبُ ذيلَ الظفرْ
تحنّبَ ذو الخيرِ (٩) هذا النزالَ وروّعَ غيرَ الخبيرِ الخبرْ
ولو شاجروكَ القنـا صدّهمْ على الخطِّ غيرُ المُحنّكْ

(١) مثلَ الوقا ... (ك)
(٢) في (ب) هذا البيت وخمسة أبيات بعده مختلف ترتيبها في (ع) و (م)
(٣) تكنّت (م)
(٤) في مضر (ع) و (م)
(٥) وألا وهذا حيال القتير (ب)
(٦) توقع القنا (ب)
(٧) كما انذعرت (ب)
(٨) وما (ب)
(٩) ذو الخير (ب)

تر[1] تأسك أشد الشرى ... د الموت عن ماجده فمر

فقد[2] أحجم الناس عنك العدا ... ه نفس الصياقي ونفس الندر

وقائع حلى دياجيرها ... بدوك ثم أحسن بهم الذكر

ك ان فضلك للعين ... والليل تعرف فضل القمر

صمت في جانك أيمنت ... فاشى لها أبداً من كدر

وحسنت بالعدل وطنت ... ولولاك ما حسنت مستقر

مشيد رسم العلى بعـ ... ـد ما عفته الشأم هذا النظر[3]

وكم[4] حرم لو تأبت استبيح ... وكم ثغر لو ثغدت الثغر

ولولا فرائك والمكرمات ... بت به الشين[5] خوف وضر

حريت الشيبين والمعـ ... ـارف بالخير خيراً وبالشر شر

فمنك تفكر[6] بالحادثات ... صوى حوزها عندك المستشر

وإنك كرمة دسيك قدره ... عفا وتحور ... قدر

(١) يعني تأسك (ب)

(٢) وقد ... (ب)

(٣) لم ترد هذه البيت في (ب)

(٤) وكم ... (ب)

(٥) به الخلق (ب) وهذا البيت والذي يليه لم يردا عند المؤلف فيما في (ع) و (م)

(٦) قلبنا تفكر ... (ع) و (م)

وبالعذر (١) عنك إبلاغه قبولا وللذنب أن يغتفرْ
فخراً بيتك هدي الأنام في عُشر مشهرهِ مُفتخرْ
فصار لهُ مُجتمع (٢) في الورى فسُبحان جامعهِ في شهرْ
ولو (٣) حُسبت قبل أن تُعرف أكنتُ أتى ذكرهُ في السُورْ
ولا يرتجي ذو شرفٍ رتبةً فإنَّ الطريق إليها حطرْ
وما يدرك الخطر المستهال من القوم إلا العظيم الخطرْ
وما يكمُن المرء حتى يكون لدى أسهم خلواً وفي الحرب مرْ
وعذراء ما هذها نسمة ولكنها من بنات الفكرْ
إذا رام وصف الحُور العيون سمتْ بالبراع لها وافتخرْ
تحلتْ ببديع خرز الكلام كما يتحلى القصبُ الأزهرْ
وحدثك أنني عاقد بنظمي (٤) أحسنَ الشعرْ
ولم آلُ جهداً كما قد ترى وإني بتقصيرهِ (٥) مُقرْ

(١) فالعذر (خ) و (م)
(٢) م مصر ؟ (ن)
(٣) فلو (ل)
(٤) وللعاصمي ؟ (ن)
(٥) جهدي (ل)

وما أنا مُثْنٍ عَلَى مَنْ عِدَاكَ ... وحسبُ لَهُ ما تَعَدَّى (١) الْعُمُرْ

بَقِيَ عِرْضُ الصَّبِيحِ (٢) قُرْبُ الضَّرِيحِ ... وَفَنِي الدَّهْرُ شَرْقُ الْعُمُرْ

وحَادَتْ أَمَانِيَّ مِنْ رَاحَتَيْكَ ... فَلَمْ يَعْفُ لِي عِنْدَ حَلْقٍ وَطَرْ (٣)

يُعَمِّرُنِي (٤) خَوْفُهُ كُلَّ عَمْـ ... ـرِ الْأَرْضِ حَوْذُ (٥) الْمُعَمَّرْ

يَرُدُّ قَلْعُ الدَّهْرِ عَنْ حُرْمَةٍ ... وَلَوْ أَنَّهُ ضُرٌّ فِي حِمَاهُ ضُرَّ

فَيَا بِالْجَمِيلِ الَّذِي حَوَّلَتْ ... لِسَانٌ يُقِرُّ وَعَيْنٌ تَقَرّْ

لَقَدْ سَرَّ فِعْلُكَ نَفْسِي فَمَا ... وَلَا غَرْوَ لِلْحَمْدِ إِنْ تَمْ يُسَرّْ

٥١

وقال (٦) [من] (٧)

غَدَوْتُ فَقُمْتُ إِلَى حَائِكٍ لِأَنْسُجَ ثَوْبًا وَهَذَا حَقِيرُ

(١) في عادي العمر (ع) و (م)

(٢) الصبيح ؟ (ل) وهو غريب

(٣) [illegible] لعل الذي

[illegible]

(٤) من هنا إلى آخر [illegible] في (ع) و (م)

(٥) الحوذ مصر العمر

(٦) لم ترد هذه الأبيات في (ب)

(٧) لعل الشاعر قال هذه الأبيات قبيل هجرته من دمشق إلى طرابلس الشام فحلب سنة ٤٦٤ بعد أن تقدم عام في دمشق لتولي القضاء وحراب البلد

إنما المُقام على خوفٍ ومسغبةٍ ... أو الرحيل عن الأوطان والبلد
والموتُ يُسرٌ من هذا وذاك ولو ... كرُتْ لذاتٌ ولا في الموت من عدد
من حور الأسد لم يأمن بوائقها ... وليس للأسد إبقاء على أحد

٥٢

وقال[1] يمدح ناصر الدولة بن حمدان[2]

طَوِيلٌ بقدْرِكَ من علا مقدارُهُ ... فَأَرى العُلاَ فَلَكاً عليكَ مَدارُهُ
من يدفعُ الشرف الذي وتنتهُ ... من بعد أن أعيا الورى إنكارُهُ
نطق الوشاةُ به وشكَّك حسدٌ ... عن وصفه وسكوتُهُ إقرارُهُ
فليَعْلَمِ[3] الساعي ليدرك ذا العُلى ... أنَّ الطريق كثيرةٌ أخطارُهُ
وهي الرئيسةُ أن تنوح[4] سراتها ... إلاَّ لأروع لا يُباحُ دمارُهُ
يحمي حماهُ قلبُهُ وسنانُهُ ... وعُدودُ[5] عُصْبةِ يمنُهُ ويسارُهُ

---

(١) محل هذه القصيدة في (ب) مختلف عما هنا وعنوانها هناك كما يأتي «وقال أيضاً يمدح الأمير ناصر الدولة وسيف الملة أبا محمد الحسن بن حمدان»
(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)
(٣) فليبلغ الساعي ليبلغ ما مدى ... (شرح ديوان المتنبي ٣ : ٧)
(٤) لا تنوح (شرح المتنبي)
(٥) وعدود (ب)

لا العدلُ[1] ناهيهِ ولا الحرصُ الذي ... مرّ لعوس بشحمها أمأرهُ

لكَ في الشجاعةِ والسماحةِ رتبةٌ ... ركبتْ عدوتَها لا يقرّ قرارهُ

لم يعطها عمرو[2] ألفَ إقدامهِ ... قدماً ولا كعبَ الندى[3] إشبرهُ

ملأ العدى[4] فلاً بكلّ كريهةٍ ... لك فحرّهُ وعليهمُ أوارهُ

فمتى ألمّت[5] في إحرارها ... لهبَ رؤوسُ الدارعين شرارهُ

وعى يضلّ عن المثقف قصدهُ[6] ... في صنكها وعن الكميّ شعارهُ

يدمُ لكَ العزّ المؤثّلَ ويندمُ ... لمريد كيدك دلّهُ وصغارهُ

ما عندك من وترتَ بنعيهِ ... بل صدع في ثأر عرقٍ ثارهُ

فعداكَ[7] ذو مُلكٍ يصيخ لرنّط ... شعلتهُ عن وزاره أوتارهُ

(١) لا العدل ؛ (ع) و (م)

(٢) عمرو القنا من بني سعد بن زيد مناة كان من فرسان خوارج
عصره وإياه عنى شاعر

« حتى تلاقي في الكتيبة دعصه ... عمرو القنا وعديده بن هلال »

(المقتضب من ٢ ، والكامل للمبرد ٢ ص ٦٨٤

ورواية (ل) « زيد القنا »

(٣) كعب الندى : هو كعب بن عامر الأيادي الذي ضرب المثل بجوده
وشجاعته انظر حاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

(٤) بعي (ع) و (م)

(٥) أحرزت ؟ (ع) و (م)

(٦) وعى تكل عن المثقف قصده (ع) و (م)

(٧) وعداك (ع) و (م) و [illegible] عوذ بعد من فرسانهم وشجعانهم صدر
ذو وأوتار أولى جمع وتر وهو الذحل أو الطلبة والثانية جمع وتر

وَقَضَى ٱلْمَسِيرُ لَكَ ٱلْعَدَاوَةَ نَحْنُهُ ... عَيْطٌ عَلَيْكَ[1] وَلَا أَنْقَضَ وُطَارُهُ

بِأَنَّ ٱلْأُلَى لَا يُغْطُوسُ عَصِيمُهُمْ ... حَتَّى يُحَارَ[2] مِنَ ٱلنَّوَائِبِ حَارُهُ

قَوْمٌ إِذَا حَمَلُوا ٱلْوَشِيجَ تَطَاوَلَتْ ... ظُرَفُهُ وَقَصُرَتْ عَنْهُ ذُعَارُهُ

وَتَحَتْ سَنَتْهُ ٱلصُّبْحِ كُلُّ مُهَنَّدٍ ... مَيْزٌ وَفُلْذَةُ ٱلْعِدَى أَوْكَارُهُ

كَثُرَتْ مُنَى قَصْدِكُمْ آلَاؤُكُمْ ... كَرَمًا كَمَا كَثُرَ ٱلْحَصَى حُمَّارُهُ

وَأَبَيْتُمْ أَنْ تَنْتَمُوا إِلَّا كَمَا ... بَاتَتْ عَلَى ٱلرَّوْضِ ٱلصَّفِيحِ شُقَارُهُ

وَأَعَدْتُمُ عُودَ ٱلْمَكَارِمِ أَخْضَرًا ... تَهْفُو عَلَيْهِ ثُمَّ ثُمَّارُهُ

شِيَمٌ حَوَتْ مِنْ كُلِّ فَجْرٍ صَفْوَهُ ... وَعَقِبْتُ مِنْ بَعْدِهَا أَكْدَارُهُ

فَلَهَا ثَمُ[3] دَوِي ٱلسَّمَاحَةِ غُرَّةٌ ... إِنْ سَاءَ وَخُتِمَكُمْ ٱنْكِمَاشُ

إِنَّ ٱلْإِمَامَ مُصَمِّمٌ سَيْفٌ وَقَدْ ... عَلِمَتْ مَعَارِفُ ٱلْبَرْقِ عَزْمُهُ

شَيَّدْتَ حِينَ عَصَرْتَ دَوْلَتَهُ لَهُ ... عَرَصَاتِهَا حَلَبَ ٱلْعُلَى وَٱلْمَحْتَدُ

وَلَعَمْرُ مُلْكِكَ يَا عَلِيُّ لَصَرْحُ مَنْ ... بَنَى عَلَى إِقْلَالِهِ بِسُرُورُهُ

بَنَى لَهُ مَنْصُورُهُ وَعَلِيُّهُ ... وَمَمَدُّهُ وَأَبَانَ عَنْهُ وَزَارُهُ[4]

---

(١) ولا انقضت (ن)

(٢) حتى يحار (ل)

(٣) هم (ع) و (م)

(٤) منصور هو الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي ولد سنة (٣٧٥) وتوفي سنة (٣٨٦) واعتلى سنة (٤١١). وعلي هو الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم ←

شهد المشاهد والمعالم شاهدي ... فيه (١) وصح بمخبر إخباره

مهدت هذا الشام حتى لا تشوب ... في مشرب بلدانه وقراره

لا زلت منبع مكرمات فيه ... من أمين ولا فيه كعماره

يوم تطيش سهامها ومنى يد ... شل قيبه ومدى تحيش نجاره

، كاتب الغراء يحمل بحلاً ... لو فض في شكاتها معشاره

في صدر روع فجرت غدرانه ... هذ الأنام وغورت نظاره

ومؤيد العزمات لا إيراده ... نذيه من دم (٢) ولا إصداره

هي عند سيوفه إعذاره ... وتنوب عن طراته أفكاره

ملك مقيم في دمشق وذكره ... في أحقبين بعيده مسفاره

لم يحتجب عن رب مسألة ولا ... سدات على عمر التقى ستاره

حمد على (٣) الآثام إلا أنه ... متبع مع فقدها استغفاره

ه ... أمر الله ولد سنة (٣٩٥) وتوفي سنة (٤١١) وتوفي سنه (٤٢٧) وهو ... هو ... الظاهر لاعزاز دين الله ولد سنة (٤٢٠) وتوفي سنه (٤٢٧) ... سنة (٤٨٧) وزار ... هو ... عن الظاهر بأمر الله وولد الحاكم بأمر الله ... سنة (٣٤٤) وتوفي سنه (٣٦٥) وتوفي سنه (٣٨٦)

(١) في (ع) منها فصح (م)

(٢) دمار (ب)

(٣) على الآثام (ع) و (م)

خيارُ نجدٍ كادَ يخفضُها الدجى ... لم يكترثْ لذكرِها شُمّارُه

وعاصرتْ كسرى لكان بودّه ... وصبيغ منها تاجُه وسوارُه

فليأسِ المُتمحلون[1] محلٌ من ... هدي مساقتُه ودارٌ نحلُّه

خيرُ البيوتِ إذا عدوّك[2] هاشمٌ ... بيتٌ حللتَ به وأنتَ جبارُه

نَبَتْ يحنُّ إلى الفضائلِ صِفلُه[3] ... عدي فتحسبُ أنّه فضّارُه

مازالَ[4] بالحسناتِ مُرتقياً فهلْ ... فوقَ المجرّةِ منزلٌ يختارُه

وأبو عليٍّ[5] مُعربٌ عن مثلِها ... في كلِّ فصلٍ تقتضي آثارُه

ماحادَ[6] عن شرفٍ علوتَ به الورى ... فيقولُ مدحُكَ إليكَ مَحارُه

عُطِيَ فحلَّ كلَّ جودٍ[7] نُحتْ ... نُوّوهُ وتابعتْ مُضَرُه

وسطاً فما حرِ اعتزالَ وليِّه ... حرّاً ولا نفعَ العدوَّ جِذارُه

علمٌ يدلُّ عليهِ ساطعُ نورِه ... من[8] قبلِ أن تأتي الهدايةَ بدرُه

١) المحمون ل

٢) عدد ... ل ، وهو تصحيف

٣) فطره ؟ ع و م

٤) مازلت ... مختاره ، ل

٥) أبو علي : هو ابن المدوح انظر الحاشية رقم ١ ، ص ١٧

٦) ما حاد ... محاره (ع) و م

٧) كل جود ع و م

٨) فلوح من قبل الهداية بدره ل

[illegible] المشهر [illegible] وأندوخ [illegible] غره نوارة

[illegible] إن ركب الجواد[1] عزمه [illegible] حصر البدي وقاره

[illegible] له الشوان [illegible] حتى يكون من الثناء عقاره

[illegible][2] إخوته عزة أبدى [illegible] عدوكم[3] نواره

[illegible] المعالي مشرق [illegible][4] ولا [illegible] هلته ولا قماره

[illegible] المك الثناء ولا مصلى [illegible] أخلاقي [illegible] بساره

[illegible] فيه[5] وهو مكث شاحب [illegible] استعلى توان نعاره

[illegible] ردت المديح تهتز [illegible] وتبهت وقاره

[illegible] رفعت[6] إلى [illegible] كاس [illegible] عني حسنه[7] خضاره

[illegible] أنك [illegible] من يغور عزمه في وقت فص حتمه عطاره

[illegible] كان الشعر شك [illegible] أو مذهب منحت إضاره

(١) الجواد م

٢ [illegible] من أخوته [illegible] لدي

(٣) عداتكم (ل)

(٤) كم (ل)

٥ [illegible] ل

(٦) رفعت (م)

(٧) عليه (ل)

... رمت مثواه عنها ... صعب شق على الكتمان مرارة
... سمعت نار من العقيق بليل ... كرت[1] في حمله شحارة
... وبقيب ما شئت الفعل منكر ... نفر عنه وسوء مثارة

٥٣

وقال[2] يمدح صدقة بن يوسف الفلاحي[3]

ما ضر ضيغمك والنكرى لو زارا ... فعسى الليالي أن يعدن قصارا
... عادلا في حكمه ومريه[4] ... فلقد صار حارسا ...
لا أشتهي فوق الخيال زيارة[5] ... حسبي خيالك لو أطال مرا

---

(١) كرت ...

(٢) محل هذه القصيدة في ... يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي «وقال يمدح صدقة بن يوسف الفلاحي وهو بناظر دمشق».

(٣) هو أبو منصور صدقة بن يوسف بن علي الفلاحي، كان يهودياً فأسلم، وكان موصوفاً بالرئاسة في مبدأ أمره. ولي في وشتكين الدزبري دمشق سنة ٤١٩ ثم عزله طغرلتكين فولي ثم حدث ما وجب خوفه من الدزبري فهرب في عاشره. وولي الوزارة سنة ١٤٣٦ وقبض عليه واعتقل وقتل سنة ٤٣٩ ... الأزهار في من ولي الوزارة ص ٣٧ وأخبار مصر لابن ميسر ص ٢ وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٣ وص ٨٤.

(٤) وقد ... ٥ في جميع النسخ زيدة، والأظهر ما أثبته.

أكون من يهدي[1] إليك حياءُ ... وزوهُ ما يُهدي إليك الغرا

وما وشّحتْ فوق شُعْثِ الرياح ... حملوا بلوخ المشهرين شعرا

تركوا الدنانيرَ مُعوّلين بمن لهمْ ... فيه على من يعلمُ الأسرارا

لو حدّثَ العُذالُ عندي[2] سوءةً ... لم زادني من لامني استكثارا

فعلى التسلّي أن يعيصَ جميعُه ... وعلى المدامع أن تفيض[3] غِرارا

وعلى كل ما ألقى[4] وإن هذا القوى ... كفؤاً لجوفي أن أرى عذارا

حتى دنا دانُ الأصيغ منزلاً ... وحوارُ بين العقيق حوارا

وعن تحكيه الغزالة مُقبلاً ... ومقلداً وتمرّصاً وفرارا

تفترُّ عن برد يعلّ بسارد[5] ... من ريقه برد القذوف حرارا

من ذي حنين إلى صرفه ... دار الخصاصة دار عُشّارا

صرفٌ تصيرُ الخمرُ في إنكاره ... لكنه منها أشدّ خمارا

هل أسْلُ عن فقد المُلوك ومدحهم ... وأسنّ حوانحك القطا الخُصّارا

وألجّ يلحى في الفراق وما هوى ... من يقض من أحبابه أوطارا

١ أكون من يهدي إليه حياءُ ع و م

(٢) عن ع و م

(٣) أن تغيض ل

(٤) من ألقى ل

٥ يعل برضابها ع و م

فحسنه لا يملح وهو حرام ... هجر الثوا ووصل الأسفار

فبهذه الأسفار سفر بي عن ... لولا أن نوسف حب الإسفار

أسدي وما أكدى أيادي لم يزن ... معروفها يستمنح الأحرا

وصنائع عراً قدن مدائح ... غر (٢) وقدن مدائح تتكا

ولكم دعا بمديحي نوال مملك ... فأبت غروراً عنه واستنكف

حتى وجدت لها محامداً لم تزن ... وصفه (٣) تستغرق الأشباه

فوسمت وجه غشوم ... رب العلا بمذمة وعار

وعر في خلاله وخلاله ... ما عطل الأسماع والأبصار

ملك عدت نعمه نقم الورى ... يغني موالاً والنسار سارا (٤)

حتى الزمان وكل قدم عاملاً ... وأعد ليل الآملين نهار

بعثي أقامت لا يريم وحديثه ... وحديثه بين الورى قد سار

نعمت به رتب (٥) فرغن محله ... فسمت نحوه سمائم أقفر

(١) لم ترد هذه البيت في (ب)

(٢) غراً (ع) و (م) أي مشاهد.

(٣) معروفها (ل)

(٤) هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه مختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) رتب (ب)

ـ ـ ـ

مَلأ الكتبَ بهذاً عكاظاً ... ملأ الكتبَ بسبةً وشنار

تخجل النواصرُ من محاسن حقه ... روض ومن لفاظه زهر

حط رماحُ أحُطّ من خدامه ... إن رام دمراً او عرّ دمر

وبلاغة تضحي بأدنى فقرة ... تُغنى فقيراً وتُفقد مقتدر

ويشيمُ رَوْدُ الندى من بشره ... برقاً ومن إحسانه مطراً

شبّ يُثمّرُ بالجميل وعاده الـ ... ـأثار أن تقدم الآثارا

وبدى يعمّ ولا يخصّ كبابة ... هدي فطرٍ طبق الأقطار

يستصغرُ الأمرَ العظيمَ اذا عرا[1] ... مرعاه يستسهلُ الأوعارا

ويرُدّ عزب أحداث مشتبهاً ... بسعادةٍ تستخدمُ الأقدارا

كم دللتْ صفحٌ وردتْ دهمٌ ... وحمىً دلّ ودلّتْ حسرا

ويخفّ نحو الجود إلا أنه ... يوفي على شيم الجبال وقارا

وله وجودُ الجبل تثمرُ نعمه ... وألهمه رأيٌ لا يخافُ عثارا

ولقد عرفتُ الناسَ من أطوارهم[2] ... شتان من خلق الورى أطوارا

فوجدتهم يتماثلون وإن غدوا ... في خلقهم وطباعهم أنظارا

---

(١) بدا (ع) و (م)

(٢) أوطارهم (ل)

مَنْ عَرَفَتْ بِجُودِهِ وَجْهَ الْغِنَى ... حَقًّا وَكُنْتُ جَهِلْتُهُ إِنْكَارَا (١)

قَدْ وَفَّقَتْ فِي طُرُقِ الْمُنَى ... وَحَمَلَتْ الْآمَالَ أَنْ تَخْتَارَا

وَعَمَرْتَنِي مَوَاهِبَ مَوْصُولَةً ... مَا بَقِيَ فِي عَهْدِ الْحُوَادِثِ ثَارَا

لَا زِلْتَ مِنْ أَنْشَاءِ عَلَيْكَ مَا ... يَتَعَقَّبُ الْآثَارَ وَالْأَخْبَارَا (٢)

كَمْ ذَاهِبٍ عَمَرَتْ لَهُ أَخْبَارُهُ ... أَنْ تَقْضِيَ عُمْرُهُ أَعْمَارَا

يَا أَلْوَرِيرَ رَأَى الثَّوَابَ حَقَّهُ ... وَاخْتَارَ مِنْكَ بِدَفْعِهَا مُخْتَارَا

مَصْرِفُهُ فَسَرَّ بِهِمَّتِكَ الَّتِي ... مَا زَالَ مَأْلُوفَ الْمَعَرَّةِ دَارَا

وَعَدَى الْأَعَادِيَ أَنْ يُثِيرَ (٣) حَبَائِكَ ... خَوْفُ انْتِقَامِكَ كَانَ مَا عَثَرَا

وَسَنَتْهُمْ بِعَزْمِكَ (٤) بَلْ عَزَمْتَ ... فَكَانَ دُونَ الْمُرْكِبِ مُعْتَرَا

وَعَمَرْتَ هَذَا الشَّامَ (٥) بَعْدَ ثُغُورِهِ ... حَتَّى عَدَتْ ضَرَّاؤُهُ فَضَرَا

لَمْ تَدْفَعِ (٦) الْعَمَرَاتِ عَنْ سُكَّانِهِ ... حَتَّى نَفَيْتَ ذَوِي وَحُشْتَ عَمَارَا

(١) سقط من (ب) عجز هذا البيت وصدر البيت الذي تليه فكان ما في ب ملفق

(٢) وأخبارا (ب)

(٣) أن يثير (ع) و (م)

(٤) عثارا ؟ (ل)

(٥) بالحزم (ب)

(٦) هذا الدهر ؟ (ل)

(٧) لم تدفع (ع) و (م)

وسمحت بالنفس النفيسة في العلى ... تستحمد الإيراد والإصدارا

وإذا كسب الأحضر من غمراته ... ذكرت أعلى رتبة (١) وخطارا

لا ضلت من العزائم حدها ... قد سرت حتى ما وحدت مسارا (٢)

عد (٣) أهل الأرض تنبوء حمى ... حمى المسعى ومقام وزار

واسبح على الأيام تركى صائم ... صوم وسعد مفطر إفطارا

(١) أعظم رتبة (ل)

(٢) مسار مصدر من سار يسير فاسأ، مثل عاش يعيش معاشاً

(٣) عش (محمرات البرودي)

قافيـــة السّـــين

٥٤

وقال (١) يهجو رجلاً يقال حرزون (٢) ... ان وكان عامل ... فر يقه ...

ذاك يا حرزون لسان في الورى ... حدث صدق لا تشك بلبس

مقالح شاعت في البلاد أثرها ... نشرها فعل الكلاب على النّاس

مرّت به مستعجلاً لا لحاجه ... كمرّ محموز بذكر هرّاس (٣)

محتبس في إثم قوم مؤخراً ... من أين ما استثقله عند خلاسي

وحمسي (٤) مستخبراً فسمعته ... فقمت بلا ثوب وما لا راس

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ب) بل جاء في آخر قصيدة من قافية الراء فيها ما نصه « ولم نوجد له على حرف الراي و ... ين والثين والسد والصاد والطاء شعر »

(٢) حرزون من أسماء الشر مثل حرزون ثعلبان الذي ورد ذكره في الكامل لابن الأثير (ج ٩ ص ١٢ و ١٦ و ٢٣)

(٣) لهرّاس صانع الهريسة وبائعها . والهريسة طعام معمول من الحب المدقوق واللحم .

(٤) حمسي لفظة عامية استعملها ابن عنين بمعنى التيه قال

« وحمسيّ ما لي من ناظره ... في النّاس إلاّ بعض الرجي »

وديوان ابن عنين ص ١٧٩ »

قافيـــة العـــين

٥٥

وقال [١] يمدح شريف بن الدولة [٢]

هُو ذاكَ رَبْعُ المالكيّةِ [٣] فارْبَعِ ... واسْأَلْ مصيفَ عافٍ عنْ مرْبَعِ [٤]

وأَسْتَشِقْ [٥] للدَّمْعِ الطَّوالي ناحِمي ... غَرَّ السَّحائبِ وأَعْتذِرْ عنْ أَدْمُعي

هلْ عينُ ماءٍ دانٍ هامِرٍ ... في قُرْنِه ووريدِ ماءٍ مُرْمِعِ

لوْ تُخْبِرُ [٦] الأَرْسُمُ عنِّي حدَّثُوا ... عنْ مُقْلةٍ عَبْرى وقلْبٍ مُوجِعِ

رُدِّي لنا رَمْلَ الكثيبِ فإنَّهُ ... رَمْلٌ متى يَرْجِعْ وفاؤُكِ [٧] يَرْجِعِ

(١) مكان هذه القصيدة في (ب) تختلف عنه هنا وهو هكذا كما في «وقال أيضاً يمدح طرّ الدولة عند منصرفه من طليس».

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) من (١٥١)

(٣) العامرية (ل)

(٤) وصف ابن خلكان هذه القصيدة بقوله «من غرر قصائده السائرة» ونقل منها على سبيل المثال أحد عشر بيتاً «بمغايرة وقعت لأحد بيوتها ج ٢ ص ١٤».

(٥) واستشق ؟ (ب)

(٦) تو خبر . (ع) و (م)

(٧) وصالكِ (ابن خلكان ٢ ١٤)

لَوْ كُنْتِ عالِمَةً بِأَدْنَى لَوْعَتِي لَرَدَدْتِ نَفْسِي بَيْنَ تِلْكِ الْمُرْجَعِ

نْ لَوْ قَنِعْتِ مِنَ الْغَرَامِ بِنُصْرِهِ عَنْ مُنْصِرٍ بَيْنَ الْحَشَا وَالْأَضْلُعِ

غْتِ إِثْرَ تَعَتُّبٍ وَوَصَلْتِ حِـــــ تَجَنُّبٍ وَسَلَلْتِ بَعْدَ تَمَنُّعِ

لَوْ أَنَّنِي أَصْغَيْتُ نَحْوَ نَصِيحَتِي عَنْ أَنْ أَكُونَ كَطَالِبٍ لَمْ يَنْجَعِ

عَدْ بَعِيتُ الْعِزَّ مِنْ أَوْطَانِهِ (١) وَتَرَكْتُ أَهْلَ الشَّامِ تَرْكَ مُوَدِّعِ

لْمُقْرِبَاتِ مُقَرِّبَاتِ مَدَى الَّتِي لَمْ يُغْنِهَا بَعْدٌ بَعِيدُ الْمَهْرَعِ

. تُحَادِيهَا الْأَعِنَّةُ بَعْدَ (٢) مِرْتِ الْبِلَادَ بِكُلِّ مِرْتٍ مُقْنِعِ

شَوْقٌ إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي لَا يُرْتَقَى فِي (٣) مَنْكِبِ الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَمْنَعِ

وَعَلَا فَخَرُ الدَّوْلَةِ السَّابِيَ الَّذِي أَمِنَ الْمَخُوفَ وَمَفْزَعُ الْمُسْتَفْزَعِ

سَهْلُ السُّؤَالِ بَدَا وَعَفَّ سَرِيرَةً وَصَمَرْتُ الْمَسْرَعَ الْمُتَوَرِّعَ

فَرْعٌ نَمَى بَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْمَطِينِ الْأَبْرَعِ (٤)

وَمُهَنَّدُ الْأَتْبَاعِ تَمْنَعُ حَمْيَهُ صَدْقُ الْعَرِيضَةِ صَدْقُ الْمَشْرَعِ (٥)

---

(١) ولقد طلبت العز في أوطانه (ب)

(٢) بعد ... مرت البلاد ... (ب) ... بلاد جمع بلد وهي لغة البلدة مثل نعمة ونعام

(٣) في ذروة الشرف (ب)

(٤) المطين الأبرع على ما في طبعات صبح الأعشى

(٥) المشرع ... في (ع) و (ب) صافي المشرع وهو تصحيف

فالمجد غير مكدر والشرف غير مصرد والشرف غير مروع (١)
عفت الذنوب له وقد مشرف (٢) منه المنابر بالخصيب المصقع
فليهن آمال الخلائق نهب عبقت بروض بالمكارم مونق
يعطي ولو وهب الثنية في الحجى وحبا الحبيه مع الغنى ما يقنع
بحديث صاحب بزوه لكنه بحريل ما يحويه (٣) غير ممنع
ومؤمل سبق المديح واله فكأنه ما جاد لو لم يخدع (٤)
حارك معرور (٥) وبيعة ألمعي هن بحق المسؤول المتبرع
ولقد سلكت وما أتحدث مارقا نهجا إلى العلياء ليس بمهيع
عاد الورى منه حذار آ (٦) مثاله عاد الدليل (٧) عن الطريق المسبع
ما إن تراحم في اقتناء فضيلة دهر الصناع بنفية المتصنع
وإذا محق القوم (٨) وضح حقه فوضوحه بطلان قول المدعي

(١) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه .
(٢) شرف (م) و (ع)
(٣) ما يحويه (ب)
(٤) لو لم يخدع (ل)
(٥) معرور (ل)
(٦) حذار مثاله (ل)
(٧) الدليل (ع) و (م)
(٨) يحق (ل)

وهمة البكر التي لم تقترع ... خصصتك بالشرف الذي لم يقرع
واشهد كل يدعي ما لم يزن ... منه وأنت تحوز ما لا تدعي (١)
حكم الصوارم لم تزل آثارها ... يوم الكريهة درعا (٢) في الأدرع
وعلى إذا صاقت مسالكها بنا (٣) ... قلتم لأطراف الأسنة وسعي
وسوابق يأتي لها طلب المدى ... في كل أرض أن تقر بموضع
وسوانح وبيض مباكم نحرها ... عند الرواح ومنعها في المرتع
وأكم عدا في الحشر كل مؤمل ... ترجى النجاة به وكل مشفع
وعلى مناقبكم فهن من طمع ... وصفات مجدكم فهل من مطمع
ودعوت ندى الكرام فلم يجب (٤) ... فلأشكرن ندى نجاب وماذعي
وحويت ما لم يجر في حلد امرئ ... من سيفه وحصدت ما لم ازرع
من وصل غي (٥) التداني والنوى ... فجمعن شمل رجائي المتوزع
إن غربت فموالي كفك موطني (٦) ... أو غربت فهي جميلك مرجعي
إن جودك لا يراقب مقدمي ... إن سرت (٧) عنه بل يسير متبعي

(١) ما لم تدع (ل)
(٢) أدرعا في الأدرع (ب)
(٣) به (ع) و (م)
(٤) ولم يجب ... نصوص الصواب
(٥) إلى التداني (ع) و (م)
(٦) مطلبي (ع) و (م)
(٧) لو سرت (ل)

عَوَاهِبِ لَوْلَا انْصَانُ دَوَامُهَا ... لَصَدَّتْهَا عَنْ الْعُيُوتِ الْهُمَّعِ

تَخْفَى أَحَادِيثُ الْكِرَامِ بِهَا كَمَا ... تَخْفَى أَوَائِعُ فِي السُّيُولِ الدُّفَّعِ

شَغَلَتْ لَعَمْرِي[1] خَاطِرِي وَتَعَاضَمَتْ ... فِي نَاظِرِي وَتَكَرَّرَتْ فِي مَسْمَعِي

تَعْتَادُنِي طُولَ النَّهَارِ مُعِيدَةً ... فَإِذَا أَظَلَّهُمُ اللَّيْلُ زَارَتْ مَضْجَعِي

وَمِنَ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ ... شُكْرٌ عَلَى عَنْ نَدَى مُتَسَرِّعِ

إِنِّي وَقَفْتُ وُقُوفَ مَنْ نَصَرَ الْحِمَى ... عَنْ حَيْرَةٍ لَا وَقْفَةَ الْمُتَسَمِّعِ

أَذْهَلْتَنِي[2] عَنْ كُلِّ فَنٍّ وَإِنَّمَا ... بَانَتْ هِبَاتُكَ عَنْ لِسَانِي فَاشْتَهَى

عُرِفَ وَقَفْتَ بِصِفَتِهِ فَكَأَنَّمَا ... كَرَمًا فَقَدْ بِعُرْفِهِ الْمَنْصُوعِ

سَبَقَتْ مَوَارِثُ[3] إِنْ عَرَفْتَ بِهِ ... شُجَاعَ فَوْعَاهُ مَنْ لَمْ يَسْمَعِ

قُلْ لِلَّهَى كُفِّي فَآثَارُ الْحَيَا ... لَيْسَتْ بِظَاهِرَةٍ إِذَا لَمْ تُقْلِعِي[4]

يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْعُلَى فَصِفَاتُهُ ... لَا تُدَّعَى وَصِفَتُهُ لَمْ تُقْرَعِ

أَنَا قَائِلٌ بِفِنَاءِ عِزِّكَ[5] قَائِلٌ ... لِلنَّائِبَاتِ حُدِي بِحُكْمِكِ وَدَعِي

(١) لعمرك (ل)
(٢) أنحمي (ـ)
(٣) لو رنا (ـ)
(٤) إذا ما تقلع (ع) و (ه)
(٥) فناء (م) و (ع)

من كان جارك لا يخاف[1] إذ غدت ... من وقع منها ولا متوقع[2]

فليذر قومي ذي في دا الحمى ... تلقى الخطوب بعزمه لم يخدع

في عمك إن شط المزار عداً عن ... إن كان يعني نفعه عن مقرع

فاسلم ولا برح الخلود نعمته ... حتى يفوت نعمة[3] لم تقطع

٥٦

وقال[4] يمدح صالح بن محمود[5] ويذكر ما كان بينه وبين أخيه ويصف دار عمرها

عن اللائمي عن حبك مدفع ... فمن هذا من دون ذلك مشرع

لك في العلاء محجة لا يهتدى ... فيها المنون وحجة لا تدفع

كنوا بيتات[6] الطريق فضلتهم ... لكن ومنهجك الطريق المهيع

ورعيت حق القاصدين ورعوا ... ورعيت قول المادحين ولم يعوا

ورعوك إلا تفضلك[7] كاد ... ومساحبه إلا ظلك جحفل

---

(١) ن خاف (ب)

(٢) ومن موقع (ب)

(٣) نعله (ب)

(٤) عنوان هذه القصيدة في (ب) كما يلي «وقال أيضاً يمدح محمود بن نصير بن صالح ويذكر الدار التي عمرها»

(٥) هو محمود بن نصير بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (١) ص (١٢٦).

(٦) البيتات الطريق الصغار تتشعب من الجادة وهي الشرهات.

(٧) فضلك (ب)

فافخر فإنك واحد من معشر[1] ... بهم هداة الناس وتُدعَم

فرعوا هضاب العز وهي منيعة ... فرعوا رياض الفخر وهو مُنيع

قوم إذا رامُوا ممالك غيرهم ... حسدوا بنيض الهند ما يُرزَيُو

ورأى المُعادي منك ما يُرزي على[2] ... خبر مخبر عن سواكم تُوضع

مع أنكم ما عز منكم واحد ... إلا وتاليه[3] عزيز وأمنع

لو أن يَرْبُوعا رأيت بمأزق ... علمت بأنك من عُتيبة أشجع[4]

ثُب الظلامة همه كعنية[5] ... اه الأنامُ ورهطه لا يهضع

وعزائم مثل السيوف وصارم ... قطعت عداه الروع ما لا يقطع[6]

وصوارم دُلق سواء عندهم ... يوم الكريهة حسرٌ ومقنعُ[7]

وقد تُروعُ في مراكزها[8] العدى ... رهب شمالا صبحهم إذ تشرع

---

(١) في معشر (ل)

(٢) وترى المعادي منكم ترزي على (ل)

(٣) وتاليه (ب)

(٤) هو يربوع من شعر من تغلب عداده في بني حنظلة، وعتيبة بن الحارث بن شهاب فارس بني تميم في الجاهلية غير مدافع الاشتقاق ص ١٣٨ ورواية (ل) «علمت بأن عتيبة لا يشجع»

(٥) كعنية منسوبة إلى كعب بن عبد الله الكلابي من أعداد المعدود المذكورين في عمود نسب جده صالح بن مرداس الكلابي.

(٦) ما لا يقطع (ع و ب)

(٧) ومُدرَّع (ب)

(٨) من مراكزها (ل)

رُوا المُدامَ وكفوا منه مسمُوعةٍ (١) لكنها لا تُسمَعُ
من لا يزال يحوزُ مُنذُ فطامه ما يحتوي آخرٌ بالشأن يقتطعُ
ما تركت طلال قصرت ناهضٌ ضحى يُطيلُكَ القنا المُتزعزعُ
وعمامةٌ لم تحو عيشٌ مُرتحى ويُطلُ (٢) عيثُ عمامةٍ لا تُقشعُ
حضراءُ خضراءُ الأسافلِ زهرةٌ تندو وطوراً بالضحاضح تلمعُ
وتحالها سُعي قائمةٌ وإنْ سارت تحاسبها قوائمُ أربعُ
ما تصيفُ يدا المُنى تميتُ وتعودُ بين عبيرِ ذكاءَ توسعُ
مكلأتها إنْ تشترِ (٣) هذه لكنها من ذرها تترفعُ (٤)
مدت الجحافلُ لم يقدْ معشارها كثرى المُلوكِ ولا حواها تُبَّعُ
لم تصرفْ فيهِ فريقَ منهم مدفعُ للفهريِّ أنت مجمعُ (٥)
وعصائبٌ ملؤا القفارَ سنابكٌ لم تسعهم أقصاءُ الأوسعُ

(١) مسمومة (ب)
(٢) ويطل (ع) و (م)
(٣) يشتر (ع) و (م)
(٤) تترفع (ل)
(٥) يريد بالفهري قُصَيّ بن كلاب وكان يقال مجمعاً لأنه جمع قريشاً بمكة من أقطارها قال الشاعر :

أبو قصيٍّ كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر

(الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧)

في حيثُ لا سمعُ أمضى في جَنَبَتِهِ ... لا كما يسمعُ الإنسانُ المَنْزِعُ

صُوفانُ غَرْمٍ لا يشُقُّ غُبارَهُ ... هُلْكٌ ولا الجُودِيُّ[1] منهُ يَسْمَعُ

ما عايَنَتْ صِفِّينُ[2] عند تقارُعِ القَنَـ ... ـنِ حيثُ خاضَ الموتَ ما تَتَجَعْجَعُ

حَنَطٌ من عربٍ وعُجْمٍ طالما ... نَدَبُوا لصَرْفِ المَنِيّاتِ فأسرَعُوا

فِرَقٌ تَحالَفَ البَسُ وعناصراً ... لكنْ تَشابَهَ ما ائْتَضَوْا وتَدَرَّعُوا

لبِسُوا إذا شُدَّتْ وغى كدَمائِهِمْ ... جِلَقَهُمْ عصيُ المَطِيِّ الأَزْرَعُ[3]

نَعَوا رِضاكَ فسُرَّ فيهِ آمِنٌ ... من حيلةٍ فيها المَصاحِفُ تُرْفَعُ

حَكَماكَ بَدْءٌ دينُ ومُهْتَدٍ ... ما فيهما إنْ حُكِّما من[4] يُخْدَعُ

ما إنْ رَأى من حَزِّ رَحْضَةِ مالِكٍ[5] ... شَعْثاءَ سوآكَ من المِعْزَبِ نَصْلَعُ

كلّا ولا عَطَفُوا خُيُوطَ قَنَبٍ ... في مَنْسِمَيْها عصدَ الأَنامِ المُتْرَعُ

ولذاكَ ما ضَنُّوا نُفُوسَهُمُ هُمُ ... إلّا وَثَنَّى[6] المُرْخِلِ المُرْفَعُ

---

١ الجودي جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عنده استوت سفينة نوح عليه السلام « معجم البلدان »

٢ صفين موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في سنة ٣٧ .

٣ لطيف الأزرع علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٤ ما يخدع ؟

٥ رحضة مالك مدينة على الفرات بين الرقة وبالس

« تقويم البلدان لأبي الفدا ص ٢٨١ »

(٦ على ع و م

عمري لقد ودعتهم خسامهم ... وعليهم أن يحفظوا ما أودعوا

ولقد تضمنت لك المرم الذي ... لو كان شخص له بسعة موضع

فرحلت عنه عن تقيبها ... من بعد قتلك أهلها لا تقنع

وتركتها صما بها عن ذكرى ... ومن البلى فيها حصيد مصقع

ذدت الحمية للقبيلة راعها ... في الأخر تعرب والحميم وتدفع

ضاع الزمان لصالح[1] وتنكرت ... بعد الخطوب وبها لك تنوع

وخلكم حدث سرت فيهم إذ سعى ... إخبارها من قبل وهي تسمع

كلف أستوارد وأستدرك بوادر ... في القوم واحدة أخرى تشفع[2]

فعصت ثلاث من ستين تلهم ... أن يزجروا وتهتهم أن يخضعوا

حتى بلوت والمقوم سميه ... وعيد من مع السعادة[3] طيع

ولدا قصدت فلا برحت موفقا[4] ... فيما تحوذ به وفيما تنفع

وقرنت جمعك وهو رميت بعضه ... كان رضوى[5] لا تزال تتصدع

(١) هو صالح بن مرداس جد ممدوح ظر الحاشية رقم ٤ ص ٦٣

(٢) وأخرى سمع ع و م

(٣) السعده ب ج

(٤) مؤيداً ب وعلى هامش ع و م

(٥) رضوى جبل بالمدينة .

وحويت صرف المأثرات معادراً ... كدارها بين الورى تتورع

فالظل صاف والهدات حرية ... والورد صاف والعطاء (١) تبرع

وخصصت في رمس الحماة بحمة ... حسن المصيف بها وطاب المربع

دارٌ بها اكتنست البسيطة روضة (٢) ... ويريها منك الهمام (٣) الأروع

ما زال مبصرها يعود بحسطر ... يشكو الكلال وناظر لا يشبع

وترى طيور الحو في حباتها ... مص محلقة ومص وقع

وسوانح ليست تفارق أرضها ... وكأنها تحت الفوارس تزرع

بالمنتضى صوغة (٤) لا تعتدي (٥) ... والملتقى للامقا لا تنزع

رهط سمو بيض أسيوف وحمر ... قد حز فوق لبس فيها منزع

وسهامه لا تنصيع فروقها ... وحسامه (٦) أبداً بطير مقطع

والأيم يؤخذ والحرون لدودة (٧) ... طول أرمان وما أراه يخرع

(١) وبعد مسرع ١ (ل)
(٢) ربية (ل)
(٣) الإمام (مختارات البارودي)
(٤) صوارماً (مختارات البارودي)
(٥) لا تعتدي (ع) و (م)
(٦) وحسامه (ع) و (م)
(٧) والأيم يوخر والحرون لدوده ١ طول النهار وما أراه يخرع (ب)

ومن السُّيُود مُحِلٌّ ومُحَرَّم ... وحُجُوبه حَرَمٌ فما تتبصَّعُ (١)

بالحاجب الغربيّ (٢) فيها نَحْتَة ... ء حتاها وهْوَ آلٌ مُوبِعُ

ورُوقُ عينك دَوْحةٌ من عرْبها ... فيها حمى يحميه ظلٌّ مُسْبِعُ

وزرافتان أقيمتا كلتاهما ... بإزاء (٣) إليك تقلُّبٍ لا تهجعُ

وكأنَّ مصرًا أنحفتْ حَلَبًا بها ... من قبلُ إذ هي للمحاسر مَجْمَعُ (٤)

والفيلُ يقرَعُ جلدهُ سُوَّاسُهُ ... من كلِّ فُطْرٍ وهو لا يتزعزعُ

وطعانُ تحشى العيون وتتّقى ... طرف الأريب (٥) فدهرها تتوقّعُ

أبدًا يُقادُ بها وتَخْدِي (٦) عانسٌ ... وحدًا حثيث للنواصر يخدعُ

هَلْ عاقها ما عاينتْهُ فلم تسِرْ ... ـهُ ربه هذا أحبُّ أمْ تُمْزَعُ

والبحرُ عائمه به حيتانه ... ومن الفَشاة لهم سَمامٌ مُقْمِعُ (٧)

طام وما تحشى على أركانه ... غرق ومركبُهُ مُقيمٌ مُقْلِعُ

(١) تسمع (ب)
(٢) نصبي (ل)
(٣) ترنو (مختارات البارودي)
(٤) تجمع (ب)
(٥) المغيب ؟ (ل)
(٦) في النسخ الثلاث (وتندي) ولعل ما أثبتناه هو الصواب
(٧) هذا البيت وثلاثة بعده لم ترد في (ل)

وأنّ المُلوَّح[1] قائمٌ وسقامُهُ ألّ ... مادي طليعةَ ما نُجنّ الأضلعُ

يشكو إليّ لَيالي الغرام إشارةً ... شكوى لعمرك لم تُعنها أدمعُ

ومواضعٌ فيها كعرضك وُضّح ... تلحيهُ الألوان بل هي أنصعُ

ومن الرّخام مُقابلٌ ومُؤلّفٌ ... ومُفوّفٌ ومُصلّعٌ ومُجرّعُ

ومن الثّمار بما سحائبُ حمّةٍ ... امنن أماكنها فما تتقشّعُ

سُحُبٌ حوامدُ قد أطلّ[2] عارضا ... نحي سنيه اللادُ وتُمرعُ

كرمٌ هو الثّمر حتى إنّهُ ... من مطلقٍ أو صامتٍ لا يُمنعُ

أطلعتَ من حُدرانها وسقوفها ... شمسٌ لها من كلّ أفقٍ مطلعُ[3]

تغفو صبيحةَ الشّمس عند شروقها ... ويهمها الإطلامُ وهي شعشعُ

من حبّها وهنٌ بوهٍ لبّهُ ... فنحٌ وصنعٌ[4] أللبّ فيها مُشنعُ

وبدتْ بأعلاها رياضٌ حاكها ... حسنُ اقتراحك لا العيونُ الهُمّعُ

روضٌ على الأفواه يسترعي به ... لكنّ للأبصار فيه مرتعُ

يا مُعجز الأملاك فيما يبتنى[5] ... ومُعجّز الأفلاك حتى يصنعُ

(١) قيس بن الملوّح هو محمود بن المذكور
(٢) أطلت (ع) و (ـ)
(٣) تطلع (ل)
(٤) وطبع ؟ (ل)
(٥) تبتني (ع) و (م)

نظرُ الخليفة المأمون كلهمُ ... تاهت به نشوٌ وطوراً تخضعُ

فوق المفارق منهُ سيف حده ... ماضٍ وتاج بالشباب مرصعُ

ناقشتهم فوهبت ما صنعوا به ... وحقصت غير مشارع ما يدعوا

فبذلت في الأزمات(١) ما لم يبذلوا ... ومنعت بالمرصات ما لم يمنعوا

فابنجح فإنك أوحد الرسم الذي ... لم تفترق في فعله ما تجمعُ

لا زلت تكسو كل عيد قدمٍ ... حسناً وملكك بالبقاء تمتعُ

أمتني الحدثان حتى أنني ... لا واقع أخشى ولا متوقعُ

وفدت مآلم تخر في حد المنى ... نوف وما صبح إليه مطمعُ

ووهبت لي قولي أنالك رفعة ... والدهر ليس لحاقص من ترفعُ(٢)

وعطيتة مدار مروان بها ... عند الرشيد وما سواها شجعُ(٣)

لكن عبدك عاش فيها فوقها ... ثم سوف يزرق بعدها ثم انقطعُ

وعلى الرياحث ما يؤملهُ وإن ... عز الأخيرُ فهي المقدم مقنعُ

---

(١) بالأزمات (ع) و (ه)

(٢) يرفع ؟ (ل)

(٣) مروان بن أبي حفصة من فحول الشعراء كان يمدح هرون الرشيد بكل بيت يمدحه به ألف درهم وقد سنة ١٠٥ وتوفي ببغداد سنة ١٨١ وشجع ابن عمرو السلمي شاعر فحل أعجب به الرشيد فأثرى وحسنت حاله توفي سنة ١٩٥

٥٧

وقال (١) يمدح مسترشد بن شبل بن جميع (٢)

محل لهمْ بين الدف والأخرع ... عدتْه الغوادي فاستنار مدامعي

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم ... فيا ربّ زفرات لمْ تسعها أضالعي

وفي الخير المستنجدي الصبر غضبه ... لو اكتفوني ما فيتُ براجع

عجزتُ عن الأعداء عند قرافهم ... كمخبر بنانٍ لمْ يُنطْ(٣) بأشاجع

ومن لي بأيام مضت لاعرتني(٤) ... مُعللة فيها ولا اللومُ رادعي

ليالي لا اللاحي على الوجد قادعي(٥) ... ولا مرّ أعدائي ولا الشيبُ وازعي

(١) عن هذه القصيدة في (ب) تختلف عنه هنا، وعنوانها هناك: «وقال أيضاً يمدح مسترشد بن شبل بن جميع».

(٢) مسترشد بن شبل بن جميع بن رافعة، من رؤساء بني كلاب، وهو ابن خال سابق بن محمود الزرداني أمير حلب وروح أخته. وأبوه شبل صاحب حصن أرتاح بين منبج وحلب. كان مسترشد يد في الفتنة التي وقعت بين سابق وبين أخوته وثلاث وثمانين وهب استيلاء سيف الدولة مسيرة بن قريش العقيلي على حلب سنة ٤٧٣ واعتراض دولته في مرديس

« عنده مو صنع من زيد حلب » بعاوس

(٣) ما حمله (ب) ما يحمله (هامش ع و م)

(٤) ما عراني (ب)

(٥) قادعي (ب) و (ر)

فَذُقْتُ مِنْ شَرْخِ الشَّبَابِ وعُشْرِهِ الْـ ... حَمِيمَ بَيْنَ الْبَارِدِ[1] النَّاقِعِ

وفَائِلَةٍ حَتَّامَ تَخْدَعُكَ الْمُنَى ... وتُوسِعُهَا عُذْرًا وَلَيْسَ بِمَانِعِ

فَيَأْسٌ فَمَا عِنْدَ الْكَشِيحِ بِعَائِدٍ ... إِلَيْكَ[2] وَلَا نَحْوَهُ بِرَوَاجِعِ

وَلَا وُدَّ مِنْ لَاقَى لَكَ الْوُدَّ صَادِقٌ ... وَمَا هُوَ إِلَّا خَدْعَةٌ مِنْ مُخَادِعِ

ذَرِ الْخُلْقَ لَا تَبْغِيهِمُ[3] مُتَفَرِّدًا ... بِنَفْسِكَ وَاتْرُكْ رَأْيَ أَهْلِ الْمَطَامِعِ

فَمَا النَّاسُ إِلَّا صَاحِكٌ وَهُوَ عَابِسٌ ... بَرِيءٌ وَإِلَّا وَاصِلٌ وَصْلَ قَاطِعِ

فَمَحْضُ سَرَابٍ عَزَّ بِالْمَنْعِ طَامِثٌ ... وَمَحْضُ شَرَابٍ[4] لَا يَسُوغُ لِخَارِعِ

مُخَالِفَةٌ أَقْوَالُهُمْ وَفِعَالُهُمْ ... كَمَا خَالَفَ الْمَاءُ الْبُهَارَ لَوْنُ الْقَوَارِعِ[5]

عَرَتْنِي ضُرُوفُ النَّائِبَاتِ فَقَصَّرَتْ ... بِرَاعِي وَرَدَّتْ خَائِبًا دَرَائِعِي

صَمِيمُ الْفَتَى مَالَمْ[6] يَكُنْ فِي جِمَاعِهِ ... وَيَحْذَرْ مِنْ شَيْءٍ وَلَيْسَ بِوَاقِعِ

وَمَا حَلَبْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُلْحِفُنِي إِلَى ... زَمَانٍ بَيِيتُ[7] الْمَحْرِ فِيهِ مُصَاحِعِي

صَحِبْتُ النَّاسَ بُرْهَةً مَا مَرَامُهُمْ ... مَرَامِي وَلَا مَرْعَاهُمُ مِنْ مَصَامِعِي

(١) الرسوم (هامش ع و م)
(٢) عليك ولا أنهم رواجع (غ) و (م)
(٣) لا تبغهم (ب)
(٤) سراب (ل)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل) على أنه مثبت نفسه
(٦) من لم (ع) و (م)
(٧) يكون (ل)

ونوّمَ غُدْرانَ الصَّدَى صدأُ المدى ... تحلّ الأفاعي من محلّ الأسارع

وعبرُ قرنسٍ من فؤادٍ[1] ومسمعٍ ... زيرُ الأسودِ من نفيقِ الضفادعِ[2]

إلى أن سُتِ[3] في غرّةِ عصريّةٍ[4] ... صرعتُها الخضراءُ لمّا كان صارعْ

شباب صباحٍ الفجرُ عن ضحكةِ الضحى ... وثغرُ الثُّرياتِ صبّت الوقائعْ[5]

وغوّضتُ من[6] رعي الغروقِ وشيمِها ... عهادٌ تحنّى عن سيولِ دوافعْ

ووشمةُ خودٍ أنّ نصرَ[7] بنَ صالحٍ ... وكلّ[8] ألوفٌ لابنِ شبلٍ بن حامعْ

هُما نعما فضلِ السؤالِ وحرّلا ... فأعصمُ عنوءٍ وأكرمُ صانعْ

لتكديسِ من عزّ المعيشةِ ضنكُه ... ومن قلّ إنّ الرزقَ ليس بواسعْ

لقد أغنيا عن أمّةٍ[9] طالبِ الندى ... بنيهم كعبي الرمحِ[10] أمن بدارعْ

---

(١) في فؤاد (مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط)

(٢) ورد هذا البيت في (ب)

(٣) أست (ع) و (م)

(٤) يشير إلى انتصار ابن سعد أو قريبه على ابن صالح بن خفاجة

(٥) الوقائع جمع وقعة وهي المرة في حين أن الإفراد يقع فيهما

(٦) عن (ل)

(٧) هو محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب انظر حاشيته رقم (١) ص (٢٦)

(٨) فكان (ع) و (م)

(٩) أمة (ع) و (م)

(١٠) الرمح اللدن

يُراوحُ مِنْ [1] المَوالِ والقُربى ... وتَغْدو لِمَوْهِي وَهْيِ شَكّى الفَجائِعِ
وإنّي وإنْ أكثرتُ وصْفَ مُبَرِّزٍ ... وَنَعْتُ ه لَمْ أَبْلُغْ إلّا شَمائِعِ
لَهُمْ حَوْمَةٌ في أوّلِيّاتِ شَدّةٍ ... مَآثِرُ [2] غُيِّبْ كُلَّ كَهْفٍ وَيافِعِ
إذا بَدَلُوا [3] حَوْمَ المَكارِمِ ... حَظِيرَةَ كَرِيمٍ لا عِصامٍ مُصَدَّعِ
عَصَبْتُهُ نَحْسٍ تُخافُ وَسَعْدٍ ... وَعَهْدٍ تُحَدُّ صَحْصَحانُ المَصانِعِ
وَتَشْرَعُ في [4] مَنْعِ المَدارِ بِحَدِّهِ ... لَدُنْ دُونَ الأَظْلالِ هَلْ مِنْ مُقارِعِ
يُلافِيهِ مِنْ تَرْحُو حَرِيمَ لَوِيِّهِ ... بِذُلٍّ حَفِيضٍ [5] لا بِذَلٍّ طَمِيعِ
كَذَوْكَلَ رِاحٍ سَوْمَهُ العُرْفَ صادِرٍ ... بِهِ وَخَلَتْ أَفْعالُهُ مِنْ مُضارِعِ
وَدَرَّبَ [6] بِهِ في كُلِّ فَجٍّ عَمِيمَةٍ ... بُزُلٍ مِنَ الحَيِّ المُثُوثِ الهُوَمَّعِ
لَأَمْهُ في الخُطُوبِ مِهْلاً فَبِرْتَ ... صَدِيعَ مُهِيبٍ إلى غَيْرِ سامِعِ
وَهَلْ حَرَجَتْ أَفْعالُهُ عَنْ مَحاسِنٍ ... وَلا وَاللهِ عَنْ شَوافِعِ [7]

(١) من (ع) و (م)
(٢) مكارم (ع) ومهامي (م)
(٣) بدلوا (ع) و (م)
(٤) من (ع) و (م)
(٥) حفظ (ع) و (م)
(٦) وحدب (ب)
(٧) شفاعي (ب)

مِنَ ٱلْقَوْمِ لا يَسْتَنْصِرُونَ سِوى ٱلظُّبى ... إِذا ٱلْمائِيُّونَ ٱسْتَنْصَرُوا بِٱلْمَقانِعِ

وَما ٱسْتَكْثَرُوا[1] عَنْ كُلِّ عافٍ وَزائِرٍ ... سِوى كَسْوَةٍ تَرْتاحُ لِلشَّوارِعِ

يَرُوقُكَ مِنْهُمْ مَصْدَرٌ وَمَوَرِّدٌ ... وَتِلْكَ سَحابَاتُ ٱلسُّيُوفِ ٱلْقَواطِعِ

وَتَلْقاهُمُ فِي ٱلْحَيِّ وَحْيَ عُيُونُ ٱلْعَطايا وَٱللُّيُوثُ ٱلْوَقائِعِ

عَتادُهُمُ حَطِّيَّةٌ قَدْ تَكَفَّلَتْ ... بِرِزْقِ سُورٍ حُومٍ وَحَوامِعِ[2]

وَهَنْدِيَّةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ ... تُفَرِّقُ ما بَيْنَ ٱللَّهى وَٱلْأَحادِعِ[3]

وَمُقْرَبَةٌ عَرَّتْ شِراءً فَكُلُّها ... فَلائِعُ حِيرَتْ أَوْ بَناتُ فَلائِعِ

وَمَهْرِيَّةٌ يَحْمُوهَا ٱلدَّهْرَ نَحْوَهُ ... وَيَبْذُلُها عِنْدَ ٱلْقِرى كُلُّ مانِعِ[4]

تَبِيتُ حِدادُ ٱلْبِيضِ أَوْفى[5] حُتُوفِها ... وَتُضْحِي حِجاراً[6] دُونَها فِي ٱلْمَراتِعِ

وَكَمْ مَأْرِقٍ سَدَّ ٱلْفَضاءَ خُيُوشُهُ ... ثُوَيْها عَلى أَعْقابِها بِٱلصَّلائِعِ

وَلِلْعارِ كَشَّافُونَ إِنْ عَشِيَتْهُمُ[7] ... وَعَمًى كَشَفَتْ عَمَّا وَراءَ ٱلْبَراقِعِ

وَلَوْ مُنِيَتْ عَوْفُ بْنُ عَبْدٍ بِمِقْدِمٍ ... لَكانَتْ كَفًى لَمْ تُغْنِ بِٱلْأَصابِعِ

---

(١) وما استكثروا (م)

(٢) الحوامع الصناع وفي (ع) و (م) وحوامع وهو تصحيف

(٣) فالأحادع (ع) و (م)

(٤) هذا البيت ساقط من (م)

(٥) كذا ولعله (أدنى)

(٦) عجاراً (ع) و (م)

(٧) غشيتهم (ل)

لقد أسست ثناء رائدة لها ... قواعد رسمي من هضاب متالع [1]

وهم خلفوا الثمان في صون بيته ... وما صغرت لولاهم بمنابع

فسكنها كسرى على عز ملكه ... وماشاء منه [2] مكثرها غير طائع

وقد سار شمل [3] فيهم ومبارك ... عداه يسير عن سهل ومحاشع [4]

ولو أن همما [5] رأى مد رايته ... لكان على هذا المقال مشايعي

وما خلقا إلا لإفناء قاسط ... خلاف ويرجى أو لإعناء قانع

أما ترحم [6] جادت يداك بمرغ ... فعل كريم الصنع جم الصنائع

مواهب إن أودعتها الناس سالفا ... فإني لولاهم لحفظ الودائع

بيوت فيم تسكنت ولا أنت ساكن [7] ... طريق إلى العلياء ليس بشاسع

وراءك أهل السبق في حلبة الندى ... إذا ما سميت من حسير وصالع

إقامة عدل الأولى استبعدوا المدى [8] ... فهم بين ماض في الضلال وراجع

(١) متالع حمل حد

(٢) عنه (ل)

(٣) وقد سار سبل فيهم ومبارك ؟ (ع) و (ه)

(٤) يسير عن سهل ومحاشع ... ذكره من ... سمه . وكان الفرزدق يفخر بها لانه من أبناء محاشع

(٥) همما ... هو ... الفرزدق شاعر مشهور

(٦) أما ترحم ؟ (ع) و (ه) أما راحم (مختارات البارودي)

(٧) بيوت فيم تسكنت ولا أنت ساكن (ه)

(٨) فهم بعد الأولى سبقوا المدى بهم (ل)

لقد حرمت[1] قصاه غير مرافق ... وودت انوري عنه بغير مشارع
ستشكر ما داماه الا كلامه فيعي ... شؤونك من خودك المتتابع
توالت على من لا تمل خدمة ... عليك ولا يدلي إليك بشافع[2]
فاجتثك[3] من مخض الفريض وخرزه ... نصائع ليس العرف فيها بضائع
ستطرق منها كل أرض عراءة ... حسان المبادي رائعات[4] المقاطع
إذا أنشدت كادت لفرط بيانها ... تعيب القلوب قيل وعي المسامع

٥٨

وقال[5] يمدحه[6] وينهيه بوفاة أبي منصور وتشديد عقبه ثم عرض له في سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة

من عف عن ظلم العباد بورعه ... جاءته ألطاف الإله تترى

(١) حرب (ع) و (م)
(٢) عليكم ولا يدلي إليكم بشافع (ع) و (م)
(٣) فاجتث (ع) و (م)
(٤) رائقات (ل)
(٥) هذه القصيدة في (ل) بعد ما هنا وعنوانها هناك «وقال أيضاً يمدحه (أي أمير الجيوش) وينهيه بوفاة أبي منصور عقيب ألم عرض له في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة»
(٦) الضمير راجع الى أمير الجيوش أبو شكلي التركي

إنّا توقّعنا السّلامة وحدها ... فاستلحقت[1] ما لم يكن متوقّعا

ما قيل أصبح مفرقا من داره ... دا الليث حتى قيل أصبح متبعا

خبر تضوّعت البلاد بنشره ... طيبا فأغنى سائقا[2] أن يسمعا

ما إن إتى فيهم القريب عباره ... حتى لقد فهم البعيد تصوّعا

قدمته قبل قدومه النّعمى التى ... جعلت المحافه والمحول فاقشعا

يوم امتطيت قرى جواد وقعه ... من وقع ذاك الغيث أحسن موقعا

الغيث سهمي ثم يقلع صوبه ... حيث ارتمى وعلى مداك مقلعا

إن سمّيَ الإثنين مغرب عهدنا ... فالشمس في أسيرة مطلعا

يومان إن يتفرّقا فلقد غدا ... بهما سعده معها مشيّعا

قد درك الإسلام فيك مراده ... فبلغت الفرع الذي لن يفرعا

سقته[3] عن الشمس علّ ... نوء مبشّره إذا طلعا معا

لو فترت[4] حتى تجيء أمامها ... فترت من الورق لم ترجعا

(١) فاستحقت (ع) و (م)
(٢) شاهد ١ (ع) و (م)
(٣) عنا (ع) و (م)
(٤) سقته (ع) و (م)
(٥) لو فرّت حتى تجيء أمامها ١ (ع) و (م)

ما عَصَّ منهُ مُلُوغهُ من فلهِ إذ كان أبقى في الحُبُوب وأرفعا
ولَئِنْ سُقِينا الغَيْثَ من بركاتهِ فلقدْ سَقى الأعداءَ سُمًّا مُنقعا
وهو ابنُ أروعَ مذ رأيتَ وخِلْهُ لم يلقَ من صرفِ الزمانِ مُروِّعا
قد حلَّ قَصْرُكَ مُشبلاً منهُ فمِنْ حتى تراهُ من بنيهِ مُشيِّعا
فهوَ الذي كفلَتْ لهُ آلاؤهُ ألاَّ يُصيبَ الحَمْدُ عنهُ مَدْفَعا
ودعا القلوبَ إلى هواهُ فأصبحتْ[1] فأجابَ فيهِ اللهُ دعوةَ من دعا
عمَّتْ فواضلُهُ فأنجحَ سعيُ من يسعى مآربهُ به مُستشفعا
سيكونُ في كتبِ[2] المعالي شافعا لكَ مثلما أضحى إليكَ مُشفعا
ريعَتْ لهُ الأملاكُ قبلَ رضاعهِ وتوغرعتْ من قبلِ أن يترعرعا[3]
سامٍ ولمَّا ينبتِ القُفَّاعُ[4] ومِنْ يأمرْ وسابغٍ في الملاءِ وما سعى
وإحالهُ يأبى الثَّدِيَّ سواهُ حتى تدرَّ لهُ الثُّرَيَّا[5] فيرضعا
فتملَّ داراً يلفتكَ سعودُها أقصى المُنى وإحالها لن تقعا[6]

(١) فأصبحت (ع)
(٢) كتب (ع) و (م)
(٣) ريعت به ... أن يترعرعا (ع) و (م)
(٤) نقاعاً (ع) و (م)
(٥) السماء (ع) و (م)
(٦) لم تقعا ؟ (ع) و (م)

حَتَّى تَرَى هٰذَا الْهِلَالَ وَقَدْ بَدَا ... بَدْراً وَدَا الْغُصْنَ الْأَبِيقَ مُقَوَّمَا

مُتِّعْتَ مَا مَتَّعَ النَّهَارُ بِقُرْصِهِ ... أَبَداً وَدَامَ لَكَ (١) الزَّمَانُ مُتَمَّمَا

وَرَأَيْتَ مِنْهُ مَا رَأَى مِنْكَ الْوَرَى ... لِنَصِيبِ مَرْأَىً فِي الْبِلَادِ وَمَسْمَعَا

وَلَيَهْنِكَ (٢) نِعْمَةٌ وَهَبَتْ لَهُ ... شَرَفاً أَعَزَّ مِنَ السِّمَاكِ وَأَمْنَعَا

أُزْرِي (٣) بِهَا إِنْ قُلْتُ حَصَّتْ عَامِراً ... فَأَقُولُ بَلْ عَمَّتْ نِزَاراً أَجْمَعَا

خَضَعَتْ لِعِزَّتِكَ الْقَبَائِلُ رَهْبَةً ... وَمِنَ الْعَوَاقِبِ لِلْمَرْهَبِ أَنْ يُخْضَعَا

صَلَتْ تَحِرُّ مُلُوكُهَا لَكَ سُجَّداً ... وَبِرَأْيِ لَا تُلْوِي لِغَيْرِكَ رُكَّعَا

عَرَفُوا مَصَالِكَ فِي الْحُرُوبِ فَأَذْعَنُوا ... فَرَجَعْتَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَنْ يُدْفَعَا

وَكَسَوْتَهُمْ فِي السِّلْمِ غَيْرَ مُدَافَعٍ ... ضَفَفاً مَسَحْتَ سُتُوفَكَ فِي الْوَغَى (٤)

فَلَدَتْهُمُ عِنْدَ الْبَوَارِ (٥) فَصَعْ ... وَفَدَتْهُمُ عِنْدَ التَّحُورِ مُقَطَّعَا

وَجَعَلْتَ شُقْوَتَهُمْ بِعَفْوِكَ نِعْمَةً ... وَجَعَلْتَ مَشْأَمَهُمْ بِفَضْلِكَ مَرْبَعَا

تَرَكُوا انْتِجَاعَ الْمُمْصِرَاتِ وَيَمَّمُوا ... ظِلَّ إِذَا مَا الْعَامُ أَمْعَرَ مُمْرِعَا

وَمَتَى يُشَاطِرْكَ الْعَلَاءَ مُشَاطِرٌ ... تَرَكَ الْعَطِيَّ وَرَاءَهُ مِنْ شَرْعَا

---

(١) لك (ل)

(٢) وهنا (ب)

(٣) أنزرت بها (ل)

(٤) الوغى : الجلبة والأصوات .

(٥) البوار ؟ (ع) و (م)

تَرْقَى (١) إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ فَرْصَةٌ ... وَسُعُودُكَ يَرْقَى كُلَّ يَوْمٍ إِصْبَعا

يَا عُدَّةَ الْأَحْلَافِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ ... قَدْ رَمَّدَتْ بِهَا حَصِيبَ مَصْقَعا

خَوَّلَتْهُ النِّعَمُ الْجِسَامُ مُحَاهِلَ ... مِنْ مِنَّةٍ يَشْفِي عَلَيْكَ تَطَوُّعَا

نَدِمَتْ وَاصِلُ حَمْدَهُ مِنْ دِمَّةٍ ... وَسِطَاكَ قَدْ حَفِظَتْ لَهُ مَا ضَيَّعَا

تَتَقَاصَرُ الْأَيَّامُ عَمَّا نَشْأَهُ ... وَلَوِ انَّهَا مُنْتُهُ عَادَتْ طِفْلَا

لَابَيْتَ أَنْ تَخْتَارَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ... حَتَّى تَرَاهُ بِثَنَاءٍ مُرَصَّعَا

فَأَنَاكَ هَذَا الْأَبْيَضُ مِنْ عَدَمٍ ... لَقَدْ تَنَادَى نَدَاكَ فَاسْمَعَا

أَنْ أَمْسَى دَهْرٌ قَصَرَتْ خُطَاهُ ... سَأَلُوا حَظِّي وَنَسْيَ هِمَمْتُ وَدَرَّعَا

خَلَّاتُ قَوْمِكَ رُبَّمَا لَا يَرْعَوِي ... مَنْ أَبْصَرَهُ رَوِيَّةً لَنْ يُرْدِعَا

فَلَهُمْ بِكَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُدَّعَى (٢) ... هَذَا أَقَرَّ بِأَنَّكَ مِنْهُمْ

فَتَحَكَّمَتْ فِي أَعْصُرٍ مُتَرَبِّعَا (٣) ... قَدْ دَبَّتِ الْأَيَّامُ حُكْمَكَ فِيهِمُ

لَمْ يُخْلِ مِنْ خَوْفِ انْتِقَامِكَ مَوْضِعَا ... هَذَا الْمَسَرَّةُ وَالْأَسَى فَقَدَ الرَّضَا

وَمُصَحَّعٌ حَمَلَ الْهُوَيْنَا مَضْجَعَا ... يَنْدِيكَ مُنْكَمِشٌ عِنْدَ شَأْوِهِ

---

(١) ترقى ٢ (ع) و (م)

(٢) لن يدعى (ع) و (م)

(٣) مصقعا (ل)

(٤) قد (ع) و (م)

وتؤمل لها ... وفروع ... يلق غيرك مقنع
عمرت ثدى[1] من لذ... مواهب ... عدرت فيه الغيرث مطمع
قد كان شكر بهجة في مصى ... فجعلته بدلك بهجة مبتدع
والحمد عنك مقصر مع ... ثن في قوس المحمد منزع

٥٩

... [2] ... ذكر طيره ... [3] ... له الى دمشق في ... من ... ع وشهر ... و ...

هل قد فجعت د ... ع مضجعه ... له هـ ... د العزم ملاذ يضجع
مازال يرفع للخلافه سيفها ... فمذ نصبته رية لا توضع
يغدو ... ي أحداث مثاني ... وحد غد ... دُ الحروب فيتبع
لا تهين سلطانك دو حين ... ما لفصده ولا لأمرك مدفع
دعي الخطوه فمن ... ع نجره ... وتصدع الليث العصفر يضرع
في مثل الأسد[3] الذي ع الورى ... ولا سعه شله ... ما يرتدع

(١) بياض في (ع) و (م) وفي صلته بياض
(٢) هو عبد ... صالح بن مرداس ... انظر الحاشيه رقم [٣] ص (٧١)
(٣) يريد بالأ... أخيه الدوله صالح بن مرداس الكلابي والد شمس الدولة تمير خوش أوشكاس الدرزي فاجأت المعركه بين معسكره في الأخوينة غرب حلبه سنه (٤٣٠)
(٤) حمله (ع) و (م)

وأرى ابْنَ صالِحٍ (١) اسْتَمَرَّ جَهْلُهُ ... إنَّ الْحَلِيمَ فِي الْمَكارِهِ تُوقِعُ

لَمْ يَلْقَ (٢) عَمْرٌو وارِعاً مِنْ رَبِّهِ ... حَتَّى أُتِيحَتْ غَضْبَةٌ تَتَوَرَّعُ

فَلَئِنْ بَغَى بَنُو يَسْتَعِيثُ بِحَوْلِهِ ... فَلَقَدْ بَغَى (٣) وَلَهُ قِيدٌ طَيِّعُ

رُبَّ تُرْعَةٍ لَهُ الْعُيُونُ وَمَا تَرَى ... مِنَ الْعُيُونِ (٤) بِهِ الْقُلُوبُ تُرَوَّعُ

وَرَمَى الْحَيَّ عَنْ حِمَاهُ (٥) شَذاعَةٌ ... وَمُقامُ حَتْفِهِ عَلَيْهَا أَشْنَعُ

مُتَحَطِّفٌ لَمْ يُغْنِ (٦) عَنْهُ قَوْمُهُ ... شَيْءٌ بِهِ أَدْفَعُوا وَقَدْ قِيلَ ادْفَعُوا

وَثَنَى شَبِيبٌ عَنْهُ صَبْرَ حَمِيَّهُ (٧) ... فَإِذَا أُصِيبَ عِنْدَهُ لَا تَقْعُ

مَنْ رامَ مُقْتَصِداً سَوَاكَ فَحَمْقَلٌ ... مُتَقَعْقِعٌ وَسَواهُ مُتَصَقْصِعُ (٨)

أَذْكَيْتُهَا بِالسِّتْرِ تَعْلَمُ شُرَّعٌ ... وَالْبِيضُ تَلْمَعُ وَالْمَذاكِي تَمْرَعُ (٩)

---

(١) يريد بابن صالح سنان الدولة

(٢) م تلق (ع) و (م)

(٣) أبى (ع) و (م)

(٤) المنون (ل)

(٥) حماه (ع) و (م)

(٦) لم تغن (ع) و (م)

(٧) وثنى شبيب عنه طعن مشهد (ل) والصيد الحار وشبيب بن وثاب العمري صهر بني الدولة أخو زوجة عطوه ... بكفل لابن الأثير ٩ : ٨٠ .

(٨) م يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

(٩) م يرد هذا البيت (ل)

هيجاء لم تكلل بحائر عامر ... إلا رأى الموت فيها مشرعا

ما إن تحاد أسنتهم والصفى ... حتى تصدعت أضلع والأدرع (١)

كانت صلاة والشعار (٢) إقامة ... وتهللوا تسجد والصوارم تركع

إذ هاهم كالصبر لاقت مشرعا ... بعض تحدقه وبعض وقع

طفوا وميض البرق برق نجعة ... ما تحت كل وميض برق مرتع

قد أسمعت هدي الضبي من لا يرى ... آثارها وأرى من لا يسمع

لولا تقادمها لقلنا إنها ... لا شك من عزم الضمير تصنع

لم تحفت صلبها عدلا لها ... إن الملام بمثلها (٣) لا يقنع

ولو كثير قول من هاب الوغى ... ما في أخاه لعيرى مطمع (٤)

من كل مسلوب البصيرة خانه ... حسن القراء ولم (٥) تخنه الأدمع

نعم تقسمها الميامي والردى ... هنا وعقرا والعواي شرع

فلمن مضى رخو الملاة أنقا ... منها (٦) وللثاوي مناخ مضجع

(١) والأدرع (ل)
(٢) والشعار (ع) و (م)
(٣) بمثله (ب)
(٤) على هامش (ل) ما مثاله (عامر مستمتع
(٥) فلم (ع) و (م)
(٦) فيهم (ع) و (م)

وقمتُ جراحٌ كلّ خطرةِ موعدٍ ... منها وتبكي ما تحنّ الأصيدُ

كعبتْ بكلّ لوعةٍ مرزوئها ... لا نحوعٍ دائمٍ والأصيدُ

سلبوا سهامَ أحبّه منكمْ ... إنّ الهدى بكفرها استرجعْ

فليذهبوا في الأرضِ أو فليرحلوا ... فالأرضُ واسعةٌ وعفوكَ أوسعُ

ما رمعوا هربٌ ولا فتوا شتًا ... إلّا وثبتَ على الترحّلِ مرمعُ

والعزمُ إلّا ما عزمتَ مفلّلٌ ... والملكُ إلّا ما حفضتَ مضيعُ

أبي كلاب أن عزكمْ وهي ... فحذوا بأحكامِ المدى وادعوا

عن إرشدِ لؤمٍ وتأخّرَ[2] ... وإلى الفسادِ تقدّمٌ وسرعُ

من العرامةِ كمْ لكمْ منعوا ... نَ العرامةِ بالصرامةِ تقدعُ[3]

وحتْ[4] غيرُكمْ فالأداهمتْ ... والموتُ فيكمْ طامعٌ لا يشبعُ

منعتهمْ من وضعِ رحلكمُ ... رؤساؤهمْ وفصالكمْ[5] تقطعُ

حتى إذا أسرَ الحمسُ رحلكمُ[6] ... وعصى بهمْ في الهبرامِ مشرّعُ[7]

---

(١) ... حمل ... ١٢ تأخر وتلوم ...

(٣) تقدع ... ع ... و م

(٤) وحت ... اكم (ب) وحث سركم (مختارات البارودي)

(٥) وفصالهم ...

(٦) حمسهم ...

(٧) سرع ...

خذ الوثاق وهم به مشاقهم ... لا يحيروا المشعيب اذ دعوا

مجيل(١) البطل الكمي(٢) اذ رأى ... اقرانه حاشك به ما تشجع

عودتهم فرس الكماة لدى الوغى ... فاقل من فيهم هموه نزوع

وبنو عدي حين خالطت الظبى ... واليوم من نقع(٣) الجوافر سقع

ضاقت مسالكها فأشرعت القنا ... بين الوشيج لشرعيه موسع

وبعض ما نلت مساعي رفيع(٤) ... تحوي النباهة والمحل الأرفع

مع أبن حوشن الدمار حيث لا ... يحوي عنان الامر من لا يقنع

وحماه من كلب العدو وقد علا ... رجل يكاد به الحسام يصدع

وثناه والخوف قد قصر الخطى ... وثناه حين(٥) الدرق تترعرع

حردة عضل سوا سنده ... يوم الكريهة حسر ومدرع

فاذا رميت به عدى في مدرق ... فمصير رأس عصيه(٦) لا يرجع

(١) يتحمل (ع) و ...

(٢) الجريء (ل)

(٣) وقع الجوافر ...

(٤) هو رفيع بن أبي لبنى أحد الكلبيين وكان في جملة الداعين وكان مع أوشكس الأزدي في وقعة الأبجوبة وفي فتح حلب ... ابن اللاذقي ٧٣ و ٧٤ ...

(٥) في هامش ... و ... حتى

(٦) ... رمح (ع) د (م)

وكيف لا يمضي (١) الحسام بكفّ من ... ما زال يضرب بالكماة فيقطع

بات حساب (٢) في حشاك سؤالها ... فيها مصيف في ذراك ومربع

لا تشتكي حذفا وروضك مُمرِع ... كلّا ولا صرما وحوضك مُترع

ولقد أبت صبي عن رُشدها ... واليوم تحفِزُ بالقعاس وترفع

ما ضرّهم نقيا ألف بجلودهم ... وعليهم من حسن رأيك أذرع

إذ ظلّ علّاب (٣) يذودُ حمامتهم ... إنّ القريب من رضاك مُشفّع

وعداً ترى حسّان (٤) يفعل فعله ... إن كان فيهم للأسنّة مشرع

فاب مفوت غير أنّ أباه ... وابن لوالده سريع تبع

هذا هو الشرف الذي لا يرتقى ... أبداً ودا المجد الذي لا يُقرع

حلّلت بحباك طيئ (٥) المجدها ... من جود كفّك دمثه لا تُقنع

عرب متى تحكم عرك فرعها ... تؤرا تُقرّهم وأخرى تجمع

مرنت على حطم الموارد عندما ... رنت الحماحر (٦) في حلاوك تخدع

(١) أو كيف ما يمضي ... (ع) و (م)

(٢) هو جاب ، انظر الحاشية رقم (١) ص (١٦٩)

(٣) علا ق ... ، وظهر من سياق الكلام أن علاّ هو بن حسّان بقافي

(٤) هو حسّان بن الفرّخ القافي ، انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٥) طيّ (ع) و (م) وهو تصحيف .

(٦) كذا وفي (ل) الحاجر وكلاهما تصحيف والصواب الماجر ؛

لا يخلُ من فرح بصرك فيدُمْ ... قلب ولا من ذكرك فمحيث موضعُ

فتح حليفٌ في النفوس وإنه ... سيقلُّ عند وقوع ما يُتوقعُ

في بعض ما يبغي اعتزامك مقنعٌ ... لو لم تكن همتك المنية تقنعُ

لك عزمةٌ كالسيف بل أمضى شبا ... من ذاته كالشمس بل هي أرفعُ

حسبٌ بها أيَّ الممالك شئته ... إن الطريقَ إلى امتلاكك مهيعُ

وانظرْ إلى حلب بناظر رحمةٍ ... فشفيعها عند الملوك مشفعُ

أرضٌ يُذلُّ[1] على الممالك ربُّها[2] ... فيصيرُ منهب ما يشاء ويقنعُ

فانهضْ إليها نهضةً عضديةً ... ما مثلُ رأيك للزمان يخدعُ

لا تتخذْ رسلاً سوى يمن لقى ... فشعارُها دأبٌ بغيرك عسدعُ

فهمالك نصرٌ تظلُّ شواحذاً ... شوقاً إليك وأنفسٌ تتطلعُ

تقديرك لا تمشيةُ المنجوسِ ... من كلِّ حدثه تجبنُ وتفزعُ

أمم إذا رعيوا فأنت المجتدى ... فيهم وإن رهبوا فأنت المفزعُ

منتهم وقتلت من ريبوا به ... فلذاك مالهمُ الفداةَ مروعُ

ملكَ الملوكِ ومن أحقُّ بدعوتي ... ممن تدلُّ[3] له الملوكُ وتخضعُ

---

(١) يظل (ل) و (م)

(٢) ربها (ع) و (م)

(٣) يذل (ل)

فهنّ في الآفاق ذكرك ... فواقع الأقدار حين تقع

لو كنت في أرض ... والمخبرات السبق المستشع

لانت من خضب قصرك قيصر ... وسكان من شبع ملكك شبع

تردد[1] محمدا كلما قال الورى ... بنى في رؤس السيادة منبرع

وعلى أخلاقه من مآثر سيفه ... بح مدر المكرمات مفرعة

من ... دا تطمع نفسه بعسيبه ... وإليك تنسب الفضائل جمع

والهمة المكرم التي لم تقترع[2] ... حصنتك بالشرف الذي لا يقرع

... من ... دعى ... لا تدعى وسعاته لا تقرع

ان كان في الدنيا ... يفق عدتك فهو قول وسمع

وبقيت تبدع في الفعال فانني ... في القول يا شرف المعالي أبدع

---

(١) المسع ع و م

(٢) دد (ع) و (م)

(٣) م يقترع (ب)

٦٠

... (١) ... وربع ...

... صلاتي ... سعى ... سمعت ... منفع ... ذعى

مَدىً لَوْ تُجَارِيكَ الرِّيَاحُ تَؤُمُّهُ ... عنانها ... حسرى وضلعا

... ترى ... (٢) ... مطمعا

... ما مُنوتْ الأرض ... ترفعو ... كعث ... ترفعا

... (٣) ... (٤) أنهار مشرعا

... (٥) ... إذا الشعر ... وشاة ... إذا الغيث ... قنعا

... (٦) ... فمومك ... (٧) ... في ... الضبع ... (٨)

(١) ... هذه ... في ... وهو ... في ... لأبي ... وهو ... سبع وعشرين ومائة بيت.

(٢) سبع ... (ع) و (م)

(٣) ... (م)

(٤) ... ع) ... ١٠

(٥) ... (ب)

(٦) ...

(٧) ... مسالك ... ح ١٠

وَتَمْنَعُ مَا تَحْوِي لِتُعْطِيَهُ يَدَيْ ... وَغَيْرُكَ لَا يَنْفَكُّ[1] يُعْطِي بِيَمْنَةٍ

وَلَمْ تَمْدَحِ الدَّهْرَ بِالْأَمْسِ نَوْرُهُ ... فَأَخَذْتَ حَظَّ مَا أَحَلَّ وَأَقْطَعَا[2]

وَقَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْغَرَائِبِ لَمْ تَرَا ... سَلُوَّ وَأَمْ أَلْهَمَ وَالرُّعْبَ مُقْنِعَا

أَحَلْتَ شَدِيدَ الْخَوْفِ أَمْنًا لِوَقْتِهِ ... فَأَضْحَكَ مَنْ أَبْكَى[3] وَسَرَّ مَنْ سَعَى

تَدَارَكْتَ يَا سَيْفَ الْإِمَامَيْنِ دِينَنَا ... وَقَدْ كَرَبَتْ أَرْكَانُهُ أَنْ تَصَدَّعَا

بِرَأْيٍ مَتَى أَعْمَلْتَهُ فِي مُعَنَّةٍ ... فَكَمْ[4] يَرْجِعُ الْعَانِي بِهِ مُتَمَتِّعَا

إِذَا خُدِعَتْ آرَاءُ قَوْمٍ أَبَى لَهُ ... مُهَذَّبُهُ[5] أَنْ يُسْتَرَلَّ فَيُخْدَعَا

أَخَذْتَ عَلَى مَنْ حَتَّمَ شَامِلُ بَيْعَةً ... بِهَا[6] أَمِنُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَانَ أَفْزَعَا

جَمَعْتَ بِهَا الْأَهْوَاءَ لَمَّا تَفَرَّقَتْ ... وَفَرَّقْتَ شَمْلَ الْغَيِّ[7] لَمَّا تَجَمَّعَا

فَلَلْتَ طُلَى الْأَيَّامِ لَمَّا حَمَلْتَهَا ... عَلَى الْهَامِ وَالْأَجْسَامِ يَنْسَلُ وَأَذْرَعَا

دَعَاكَ لَهَا مُسْتَنْصِرُ اللهِ دَعْوَةً ... فَلَبَّيْتَهُ قَبْلَ الْخَلَائِقِ مُسْرِعَا

---

(١) ما ينفك (ل) و (مسالك الأبصار)

(٢) وأقطعا ؟ (م)

(٣) ما أبكى (ل)

(٤) فلم يرجع العاني (ل)

(٥) مهذبة (ع) و (م)

(٦) لها (ع) و (م)

(٧) الغي (ل)

فلم أرَ قبلي أوقفَ الإفكُ كلَّما ... يخافُ[1] وأمنتَ الهُدى ما توقَّعا

ولو أنهبتْ تلكَ الأباطيلُ ساعةً ... لأنقى شباها مارنَ الحقِّ أخدعا

وقد علمتِ الأصواتُ حتى رددتُها ... تحرّمتُ من تحتِ الخيازيمِ خُشَّعا

فمدّتْ لكَ الأيدي ولو شئتَ لمدّت ... رقابٌ[2] للصوارمِ خُضَّعا

ولو عميتْ عمّا رأتْ بصائرٌ ... لبصّرتها بالقضيبةِ لُمَّعا

سماءٌ حلتْ الدهرَ فيها شطورَهُ ... ولم تُبقِ في قوسِ السيادةِ منزعا

وما رأتْ عن حقِّ آلائهِ دافعٌ ... حوادثُ لم يعرفْ[3] لها الناسُ مدفعا

فإن ضرئوا عن ذي الفقارِ فمدمعا ... صبوكَ أخرى منهُ حدّاً وأقطعا

وإن نبتْ هذا المُرنّقُ وهوَ بيّنٌ ... فلم ترَ حتى رُئتَ مرأىً ومسمعا

ومذ أصفقتْ أبناءُ نفثةَ مولاً ... له وعدا فيما ألمّ ومقرعا

ومذ ذدتَ عن إرثِ الإمامةِ[4] من سعى ... سفاكُ دمٍ روضهُ ليسَ ترتعا[5]

تحيّتْ[6] أهلُ السعيِ حتى أصرتهُ ... لأمرك ثمنٌ[7] ما سعى قطُّ أطوعا

(١) خاف (م)
(٢) رقا (ع) و (م)
(٣) لم يعرف (ع) و (م)
(٤) الخلافة (ل)
(٥) روضهُ ليس يُرتعى (ل)
(٦) تحت ؟ (ل) ولعلها تحيشت
(٧) لأمرك فيمن ما سعى ... (ل)

وَدَنَتْ بِالْخِدْنَيْنِ مِنِّي مَنْزِلٌ ... إِلَيْكَ عَنِّي عِنْدَ الْمَسَافَةِ تُرْعِ

وَدَانَتْ[1] لَكَ الدُّنْيَا وَحَصَّتْ هَذِهِ ... فَادًا عَلَى رَغْمِ الْمَعَاطِسِ طَيِّعِ

وَكَمْ مَارِقٍ[2] رَدَّ الْمَدَى لَكَ وَجْهَهُ ... وَقَدْ ضَلَّ وَلَاكَ لِلْخَوْفِ أَخْدَعَا

وَلَوْ لَمْ تُمِلْهُ إِلَى الْبَرِّ عَنْوَةً ... لَأَوْجَفَ فِي نَهْجِ الْعُقُوقِ وَأَوْضَعَا

لَقَدْ فَارَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عِصِيَّهُ ... كَمَا خَابَ مَنْ لَمْ يُثْنِ لِلْعَفْوِ مَوْضِعَا

وَمَا رِئْتَ دُونَ الْأَمْنِ مِنْ مُتَقَارِعٍ ... وَلَا كُنْتَ لَوْ قَارَعْتَ رَضْوَى تَصَدَّعَا

فَمُتْ لَهَا شَوْقَ الطِّعَانِ وَهُمْ تَقُمْ ... دِعَامُ هَذَا الدِّينِ[3] كَالسِّنْمِ شُرَّعَا

وَلَوْ لَمْ تَمُدَّ عَنْهُ الْخُطُوبَ قُوَاهُ ... لَمَا أَمِنَتْ تِلْكَ الْقُوَى أَنْ تَقَطَّعَا

فَتَحْتَ مُنُونَ الْخَلْقِ أَشْرَهَ رِغْرِغٍ ... حَوَى إِنْ سَمَا تَرْغُو وَإِنْ سَاءَ تَرْغَعَا

عَرَائِمُ لَا تُؤْمَنُ[4] عَوَادِيهَا أَمْدَى ... وَتُؤْمَنُ[5] مَا أَقْصَتْ أَنْ يَتَقَعْقَعَا

لَئِنْ قُحْتَ فِي عَيْنِ شَدِيدٍ مَنْظَرًا ... لَقَدْ حَسُنَتْ عِنْدَ الْخِلَافَةِ مَوْقِعَا

وَإِنْ سِدْتَ دُونَ الدِّينِ فَاخْتَرْتَ ... فَكَمْ رَوَّعَتْ[6] مِنْ صَيْدَعٍ رُوعَ أَرْوَعَا

(١) ودانت (ل)

(٢) كذا في (ج) و(م) وجعله «وكم مارق» واسقط كلمة ورد في (ل)

(٣) هذا الشرع (ل)

(٤) كذا والأظهر أن تكون (لا تأمن) و(ولا تأمن)

(٥) طوعت (م)

سلبتهم فخراً تليد وخوه ... حد من العدوى وعراً مُتعد
وما تركوا من عهد عدو وضيع ... حد فتى لا تكرن عداً وتُتعد
فواضع ما تملك في كل مشبه ... أميت التحى أو نضر تنفعد
وكانوا هُمُ الحي اللقاح[1] فعودرو ... به للقاح الدل والضيم مرتعا
ولا راحة للقوم من قلت[2] راحة ... يطول القنا فيها وإن كان أذرعا
إذا العزم كف الدهر عن علوانه ... فلم ذب من قصى ولا راع من رعا
أقلت عثاري لا عرتك ملمة ... فقل لي من قال من قبل لا لعا
وحذت بإذني أنتدار ولم ترن ... تحود إذ الموذون صن تبرعا
ولما أبيت الشافعين لمنبه ... وحذت شفيعاً من غلاك مشفعا
فعاود إعدامي بظلك لا أنطوى ... ثرى ومصطافي برنعك مرتعا
وضح حوضي في[3] حمائك مثرع ... علا وروضي من سحابك ممرع
فحذ العطاء عن حيص ملاتبه ... كرمي ولا تن قول وشمعد
فما طلبي المعروف إلا عسمة ... بذلك وقد خرت القنى والعمى معد

(١) اللقاح جمع لقح وهي الناقة لا تحمل وقد يشبه بها الجاهلية سباه . واللقاح بكسر الأول
(٢) قد (ع) و (م)
(٣) من (ب)

أيادٍ تُبارِي الغَيْثَ إنْ هَطَلَتْ هَطَلْ ... وتَخْجَلُهُ فيما إذا هُوَ قَدْ فَعَلْ (١)

وَرَعْتُ رِحَابِي عَنْ سِوَاكَ فَضَاقَتِ ... ولَوْلاكَ ضَحَّى فِي الفَلا مُتَوَرِّدُ

وكَيْفَ يُؤَدِّي الحَمْدَ فَرْضَ جَمِيعِهِ ... وَيَشْرَعُ مَشْرُوعُ الحَمْدِ فَعْمَلُ

ومالِي لا أُثْنِي عليكَ بِبَعْضِ ما ... بَنَتْ وقَدْ أَثْنَى الجِهادُ تَطَوُّعُ

قَدُمْتَ لِهذا العِيدِ ما دامَ وَانْكَفَى ... بِرَغْمِ المَدَى مُسْتَقْبِلاً ومُشَيِّعُ

ولا زالَ فِيهِ مُسْتَجَابٌ دُعاءُ مَنْ ... دَعا لَكَ ما لَبَّى الحَجِيجُ وما دَعَوْا

فَكَمْ مُسْتَقِيلٍ عَثْرَةً ما تَرَكْتَ لَهُ ... إِلَيْكَ عِنَانَ الحَسْبَةِ (٢) المُرَجَّعُ

وَما أَحْسَنَ العافِي بِمِثْلِكَ قادِراً ... وَأَقْبَحَهُ فِيهِا إِذا هُوَ وَدَّعا

قَدُونَكَهَا ما أَصْنَعَتْهُ صَحِيفَةٌ ... كَما (٣) صَهَلَ الوَفْدُ الفَضْلُ لِلفَضْلِ مَطْمَعُ

إِذا قَلَّبَ العَرْفُ المُسِنُّ مِنْ طُولِ لَيْثِهِ ... أَحَدَّ لَها مِنْ (٤) اللَّيالِي تَصَوُّعُ

سَمَوْ رَوْضَها عَيْثُ المَعالِي (٥) وَصَمَّنَتْ ... حَدِيثاً إِذا ما سارَ فِي الأَرْضِ أَسْرَعُ

وَصَيَّرَها تَبْرُ الكَلامِ وَذَرُّهُ ... عَلَى هامَةِ العَلْياءِ تاجاً مُرَصَّعُ

لَعَاشَ النَّدَى مُذْ ظَلْتَ فِيهِا فَلا زَلْتَ ... لِجَنْبِ النَّدَى عَيْنَ مَدَى الدَّهْرِ مَصْرَعُ

---

(١) إذا ما تفشعه (ل)

(٢) الحرله (ل)

(٣) فما ظلها (ل)

(٤) طول الليالي (ل)

(٥) لعاني ؟ (ع) سعي عنها روض لعاني؟ (م)

٦١

وقال[1] يمدح الوزير الأحل الرزوري[2]

فسما بسؤددك الذي لا يُدعا ... وحُطوا لك الشرف الذي لن يُقرعا

لقد أكسبتْ نامُ لك رونق ... حسُنتْ به مرأى وطابتْ مسمَعا

طالَ الألى طالوا الأنامَ بفاضلٍ ... وعلوتَ بالخُلق الذي لن يُذْفعه

وسلكتَ في حوْز الثناء مسالكاً ... ضلّ الأنامُ[3] بها وراءك ضلّعا

بمكارمٍ وُليتْهـــا مُتبرّعاً ... وحرائمٍ أعيتْهـــا مُتورّعا

محمدٌ[4] تصوّعت البلادُ بنشره ... حتى فؤادي ساءه[5] أن نشّعا

ما إنْ أتى فهم الفريب عبارةً ... حتى تى أنف[6] البعيد تصوّعا

لله تاخ الأصفيـــاء فإنّه ... أضحى بدورَ المأثُرات مُرصّعا

---

(١) محل هذه القصيدة في (ل) مختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يلي «وقال أيضاً يمدح الوزير الأجل ناصر الدين الأوحد الملكين عماد الملة والدين أبا محمد المازوري ويذكر بناء دار جدّدها»

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) الكرام (ل)

(٤) محمداً (ع) و (م)

(٥) شائعاً (ع) و (م) ساعاً (ل) وهو تحريف والصواب ما أثبتناه.

(٦) فهم البعيد (ل)

ملك [illegible] (١) [illegible] ... وروض [illegible] لا يزهد

ما زال يكلؤه [illegible] ... سبد ومنعه نفس تضن

حتى استتبّ [illegible] ... وسرى في الأنام مسير

يستنّ الورى فقت [illegible] ... ورث ي كسرى وغيث [illegible]

ولهي تطلّ قريبة ممّن (٢) [illegible] ... عن سنب ومجيبة ممّن دعا

أدنى الرحاء إليك من [illegible] ... وطن لقد بدى لذاك فأشعا

ورد الرّياحان [illegible] ... دعت (٣) الخطوب فلم تدارك مُنْصِعا

دار ث استلمت وعن [illegible] ... شرف فلا زالت لوحشك مصقعا

وقفت في الثقيد هيبة ... حدث عدوان يد وتخضعا

وتسكّنت لك [illegible] ... وإن لامست حللا تشمّ تصدعا

وإذا شفك حضرة [illegible] ... وإذا شفك نصرة [illegible]

قد أزمن فقد [illegible] ... ما كان قد حفظ [illegible]

روّعت ناصيه فشيح [illegible] ... وقدعت حامحه فأذعن (٥) طائعا

(١) [illegible] (ع) و (م)
(٢) [illegible] (ع) و (م)
(٣) [illegible] (م)
(٤) [illegible] (ـ)
(٥) [illegible] (ع) و (م)

فإذا شرقت عليه بالعقد الغوى ... وقد شرقت إليه إثمد وقع

قَلَّدْتَهُ الْمَنَّ الْجَسَامَ فحاهل ... من حبله بي عنيك لطوعا

لما هجرتُ إلى خيالك مضجعي ... ما كنت في فعل الجميل مضجعا

لو كان خودك من سحاب هاطل ... لأذى ومن إيماض برقٍ أسرعا

ما إن لقيتك ماذحاً ومسلماً ... حتى لقيتك حامداً ومودعا

لا بالك الآمال تيسر سؤلها ... إن سكنت ما عشت هذا المشرعا

فلقد كفاني عيشك كفت ثن ترى ... طول الحياة لذة (٢) متوقعا

أيجور ذاك وقد أضاق مذاهبي ... عن مثله ملك الملوك فأوسعا (٣)

من توأمٍ كالسوط قلت رواحي ... روحي به خوف وحوضي مترعا

وسريت من قبل القتام بذكره ... من كان إلفاً (٤) لهم الفراق مروعا

إن صرفهم (٥) عني لظاهر مره ... فلربما صرف الزمان ليقنعا

ترددني بعرائب الحدوى إلى ... من كان قضى سؤله ن أرجعا

(١) به (ع) و (م)
(٢) متوقع (ل)
(٣) وأوسعا (ل)
(٤) مذ (ل)
(٥) ما صرفهم (ل)

إني تيقنتُ للمُنى قبل الملى ... فحبوتُ بي حتى أملتُها [1] معـ

لم ترضَ بي خللا سترعاها عدا ... فشفعتها بملاسِ لن تُسرعـ

مطيتي طيرُ السماكِ رتبةٍ ... سُقيتْ غداي بها [2] سماماً مُقعـ

فليعلموا أني ثبتُ موقفٍ ... لو قام سحبانُ [3] به لتتعتعا

قد كنتُ معذولَ اليدينِ عن المنى [4] ... فحمدتَ لي بذاكَ أن تتورعا [5]

ثم ارتجاء درائك غيرَ مفرعٍ ... فسقيتهُ ماءَ الندى فتفرعا [6]

لم تفتقرْ عنهُ كمـــاةُ نوره ... في طلكَ الممدود حتى يُمـ

حاورتَ ما فعلَ ابنُ جفنتِكمْ بحـ ... ـسانٍ وما فعلَ الرشيدُ بأشجعا [7]

فعدلتَ عن صرفِ النوائبِ همةٌ ... لولاكَ كانتْ للنوائبِ مرتعـ

إن حاولت الأرماتُ كنتَ عيابَها ... أو حاولت الشكناتُ كنتَ المفزعـ

(١) أتيتها (ل)

(٢) بها (ع) و (م)

(٣) سحبان وائل خطيب يضرب به المثل في البيان توفي سنة ٥٤

(٤) المنى (ع) و (م)

(٥) أن أتورعا و (ع) (م)

(٦) متفرعا (ب)

(٧) ابن جفنة هو جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان في الشام كان يفد عليه حسان بن ثابت في الجاهلية وأشجع السلمي من شعراء الرشيد .

وهبت عليه الحظيرة [1] ما بها ... من حسن الآلاء عندك موقعا

إن راع إذ ضمه القلوب جميعها ... فهو ابن من مُتّ به أن تهلعا

أو حاسب النوم العيون إذا اشتكى ... فسطى عليه فمت لها أن تهجعا

سر الورى [2] بالحكم [3] فيهم حاكما ... عدلاً وراعهم خطيباً مصقعا

فلقد بان عن الفصاحة والحجى ... والحكم [4] يوم تلا البيان فاندعا

فأمنت فيه وفي أخيه حوادث ... ما كن في أيام غيرك خشعا

فكلاهما حطب الثناء عهده ... وسعى لحوز [5] الحمد أول ما سعى

وبقيت ما منع [6] النهار تمتعا ... بها وداعدك الزمان تمتعا

صنت عورف تجد [7] في مثلها ... إن لم تجدني لاصطنعه موضعا

لا تحكمن صارم بفرنده ... فحسن جوهر صارم أن يقطعا

واحبس عطاياك التي قد ذهبت ... حتى نوالا أن تقول وتسمعا

(١) الحظيرة هو حصر لبث ابن الورد البروري كان سوء عن والده في قضاء القضاة والوزارة وغير ذلك «أخبار مصر لابن ميسر ص ٩»

(٢) الردى ٢ (ل)

(٣) بالحلم (ل)

(٤) والفضل (ل)

(٥) بحور المجد (ل)

(٦) ما بقي النهار (ل)

(٧) لم تجدني بعدها (ل)

سأعودُ عن كثب وإن لم تعلمي ... فعلامَ أحشى إليها مَرْجِعا
أستودعُ المجدَ المؤثَّلَ والتُّقى ... والمعدمَ ربَّ حفظِ ما استُودِعا
وأحثُّ من رَجَوهُ بعد لقائكَ[1] ألّ ... مخذولَ أن لي لشكرتُ مُورِعا

٦٢

وافرح[2] علاه محمود[3] أن رثى له شلل الدولة[4] قصيدة مروان بن أبي حفصة[5] التي رثى بها معن بن زائدة[6] التي يقول فيها

أن غير معنٍ كيف وارب جودهُ ... وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعا[7]

فمال رثاه ومدح محمودًا وشكره على حمله

أصرفُ الليالي لا تحولُ وحظُّها ... وحتمٌ عليها أن يقولَ وتسمعا

(١) عائك (ع) و (ه)

(٢) وكان هذه العبارة في (ب) مختلفة عما هنا، ونصها هناك كما يلي «وافرح علاه محمود أن رثى له شلل الدولة قصيدة مروان بن أبي حفصة التي رثى بها معن بن زائدة وعلى قافيتها ويقول فيها

أن غير معنٍ كيف وارب جوده ... وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعا

فمال رثاه ومدح محمودًا وشكره على حمله»

(٣) انظر الخمسة رقم (١) ص (٢٦)

(٤) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٥) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٣٢٥)

(٦) هو أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني المشهور بالكرم والشجاعة والفصاحة قال عنه وهو والٍ على سجستان سنة ١٥١ وله ترجمة حافلة في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ١٤٢ .

(٧) هذا البيت من أبيات أولها :

أبلغا على مَعْنٍ وقولا لقبره ... سقتكَ الغوادي مَرْتَعاً ثم مَرْتَعا

وهي للحسن بن مصبح الأسدي ويسمّ مروان بن أبي حفصة وهي من أبيات الحماسة

أطعناه كرهاً حين لم نلق ناصراً ... عليه ولا في كفنا عدواه مطمعا
فكم قل ذا حد وذلق ثاقب ... وآمن مرتاعا وروع روعا
وأبطل أمراً كان يرجى وقوعه ... وحد بأمر لم يكن متوقعا
وقنع غايات الأماني عاجزاً ... وحاب مشيخ حب فيها وأوضعا
سواء عليه من أقام ببيته ... عنى (١) الدن صباراً ومن باشر الوغا
وهل هو إلا الريح عند هبوبها ... تنيت زهاء ثم تضمحل رعرعا
ومن جوره أن غادر الدن قهراً ... عزيزاً وأنفق من ثراء الثرى خدعا
أضاع العصا فقد نصر ثم صالح ... على أن دهراً غاله كان أضيعا
عداه دعا أصاره فتصاموا ... وقد طالما نادى ندامه فأسمعا
ولو دافعوا عن ربهم بعد ربهم (٢) ... نفوسهم ما ضاموا (٣) إذ سرعا
ولاقى (٤) الألوف غير مكترث به ... هم حتف الموت وهو مدافعا
فهل ظنه بعض العفاة فلم يجد ... إلى رده سبب ولا عنه مدفعا
وحاد بنفس لا يحاد بمثلها ... وأعطى فياداً لم يكن قبل صيقعا

(١) من الدن (ل)
(٢) كذا .
(٣) ما ضيعوا (ع) و (م)
(٤) ولا في الألوف (ع) ولا في ألوف (ل)

وما علمتُ أنّ الشمسَ فلّ مُصابه ... تُسامُ ولا زهرَ المجرّة ترتعا

لبثتُ طويلا كلّ مُكدٍ وعاثرٍ ... على مِلاكٍ أعيى وزوّى وأشْيعا

وخيرُ نوالٍ يمرحُ الناسُ مادّه ... إذا ظنّ أنّ قد عيس عاود مُترعا

أساقَ سبيلُ المأثُرات على الورى ... وعمّهمُ بالمُنفسات وأوسعا

فقلْ عمامَ طبقَ الأرضَ سيبُه ... وقل المدى لو كان عيما تقشعا

وما زال ربُّ الخُلدِ طفلاً ويافعا ... إلى أن ثوى والخُلدُ في حُفرهِ معا

ونُحرَ ريبُ الدهرِ أن يتفرّقا ... وكان بتفريق الأحبّةِ مُولعا

لقد راضه حتى لأنفذ حكمه ... ولو لم يُرضْ لم يرضَ بالترب مضجعا

ولا اتخذ الغبراءَ دارَ إقامه ... وقد كان مثواهُ من النجمِ أرفعا

وما يَذرُ من هذا التراب عليه من ... يُواري ولا ناعيه أخرسَ من نعى

رأى صخرةَ الإثمين يوم قصمتْ ... قُوى عِرّه ما حلّها أن تقطّعا

فغاصتْ دموعٌ لا تقومُ لحقّه ... ولو رحبتْ مثواه دخلةُ أجمعا

وريعتْ قلوبٌ عنهما الخوفُ بعده ... وعهدي بها في ظلّه أن تروّعا

وكنتَ مُلوكَ الخافقين أسرّه ... ترُعْ يومَ إن فيه ترعْ عرعا

كيومِ غرارٍ(١) إذ حمى الدينَ سيفُه ... وقد قارنتْ أركانُه أن تصعصعا

(١) غرار بلد شمالي حلب

قام به سوق الصفاح ولم يقمْ ... دعائم هذا الشرع كالسنن شرعا

فمن عظيم الروم والترك مارن ... مصيخا إلى داعي السلامة مهطعا[1]

وطائفة حروا[2] إلى غير قبله ... سجوداً تحكم الدبرات وركعا

فلله نفس لا تساوس عالها الـ ... ـحمام وحق للمكارم صيعا

لئن مات مقصور الحياة فمن يرن ... أمد الورى طولاً وباعا ونبعا[3]

شباب سماه[4] الحلم أن يتبع الهوى ... وعزم كساه الحزم أن يتتبعا

وملك وأيم الله كدت كل من ... يكثر كسرى أو يعظم تبعا

فقيد أمات البخل[5] قبل فطامه ... وروع أهل الأرض منا ترعرعا

إذا عنت الفحشاء في نيلها المنى ... توزع أو عز[6] السؤال تبرعا

حيي وإن مات ما يوحش الحيا ... وصوت حياة إذا الغيث أقلعا[7]

ودو سوره شطت مراما وسورة ... تميت لتحيي أو تضر لتنفعا

(١) لعور الروم ـ ة ٤٢٠ من أطاعكه ـ ن حتى تحيش عظمه فتهم نصر ـن صاح على عزار وهزموهم وغنم منهم غنائم كثيرة
(انظر لابن الأثير ٩ ٧٩ ، و ـ ـل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٥ في الحاشية)

(٢) حرو (ع) و (م)

(٣) السبع كالسكثر عقل

(٤) كساه (ع) و (م)

(٥) البخل (ع) و (م)

(٦) عن (ع) و (م)

(٧) أمرعا (ل)

خلائقُ غيرٌ في الخلائق بعده ... شوقتْ[1] مرئى أو تروقك مسمعا

تريدُ على ... أمواديَ صهارة ... ويُسيك رياها أريجَ المشعشعة

كساهُ الحجى والحلمُ والعدلُ[2] حلةً ... تردّى بها في مهده ونشأ

فكلُّ جميلٍ كان أو هو كائن ... فأصلٌ من أفعاله وفرع

مساعٍ إلى غير المحامد لم تمِلْ ... وهمّ إلى غير العُلى لم تطمح

أحلّ عُماهُ الذي لم يرَ به ... حمى وخلا الأنعابُ الذي كان مسبعا

محلّ عهدنا العُرْفَ للعُرْف شافعا ... به وشفيعَ السائلين مُشفّعا

إذا حيفت الأوصالُ أومى بزنده ... وبالعمرِ المحلولِ البسيطةَ أمرعا

حمى الله دهراً نزلهُ برغمه ... فتُرْنَهُ ما لا يُقالُ لهما لعا

ومن عدله أن اللذين تغلّبا ... على مُلكه من بعده ما تتبّعا

فحصّم[3] سيفُ الله عاجلهُ الرّدى[4] ... وأغرب في قتل الأخير وأذعرا

حنيفةُ[5] لم يصلح[6] لنصر حنيفه ... وهل يُنبت العلياء إلا ليَنزعا

(١) رووت ... شوقت (ل) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٢) والعلم (ل)

(٣) لعل المراد بهذا الخصم أوشكين الديراني

(٤) عاجله به (ل)

(٥) هو حنيفة بن حاتر الكلبي ولاه عضد الدولة صلح حلب وأكمل كل هواه مع الدزبري

(زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦)

(٦) لم تصلح ... لتنزعا (ع) و (م)

أبا كاملٍ إن عانَتْكَ يدُ الرَّدى ... ومَنْ يعتنكَ البأسُ الذي ليس يُدفَعُ
فإنك من قومٍ تكونُ قبورُهم ... إذا ما حشوا صبحاً نسوراً وأصبُعا
إذا فاخروا طابوا أخيراً وأولاً ... وإن طاعنوا طالوا رماحاً وأذرُعا
وإن صقبوا حازوا مهامه لم تجبْ ... وإن حاربوا أجنوا من الصبر أدرُعا
مصيتٌ ولم تترُكْ من المجدِ غايةً ... ولم تتقِ في قوسِ المروءةِ منزعا
كذاك البدورُ ليرانُ خسوفها ... يُخافُ إذا تُمنَ عشراً وزُهَّما
ومن حقِّ(١) أن جاء ذا القولَ آخراً ... ولم تعتمدْ نصَّ القوافي تطوُّعا
وحسَّن بي شرحُ الشباب وجهلُه ... إصاءةَ فرضٍ مثلُه أن يضيَّعا
وإن قلتُ مأثوراً وتدعُ خاطري ... فيقبُحُ بي إذ لم أقلْ مُتبرِّعا
عدمتُ لبيداً حالفَ(٢) الفخرَ صلةً ... وخالفَ(٣) قلباً كالقلوبِ مُفحَّما
تولَّتْ من الحمدِ بأدنى نصيبه ... وكيف بمن حازَ الفضائلَ أجمعا
نفسي وحيدٌ أسلمتْه خيولُه ... ومنزلُ لم ينتظرْ أن يُودَّعا
ولولا أبتُه ما ردَّ ما كانَ أودعا ... وحتَّ صريحُ الموتِ والبدنُ
فغابَ مغابَ الشمسِ عن قمرِ الدجى ... وهل(٤) غابَ بدرُ التمِّ إلا ليطلعا

(١) حق (ب)
(٢) حلفَ (ل)
(٣) وحالف (ع) و (م)
(٤) وما غاب (ل)

إذا جارَ [1] في كَسْبِ الثناءِ طريقَهُ ... أحَدَّ طريقاً [2] لم يكُنْ قطُّ مهيعا

سَعيدُ المَراعي في مساعيهِ ما جرى ... يَرُمْ مداهُ الفكرُ إلاّ تتعتعا

حوى حَسَباً [3] محضاً وريّاً مؤيّداً ... ومنّا بلا منٍّ وعِزّاً ممنّعا

أصالةُ وثّابٍ وصَولةُ صالحٍ ... وهِرّةُ [4] نصرٍ للعطايا تبرّعا [5]

حَمِدْنا بمحمودٍ ذميمٍ زمانِيا [6] ... وعاوَدَ مشتاقاً بُغاهُ مرَبّعا

بأنطقِ [7] مَنْ شاهَدْتُ بالحِكَمِ التي ... تفنّنَ في إظهارِها وتنوّعا

فأوضَحَ معناها الذي كانَ غامضاً ... وآنَسَ معناها الذي كانَ بلقَعا

وما زالَ محدُوعاً لراحيهِ عاصبٍ ... على غيرِهِ أنْ يسترِلَّ فيخدَعا

وثبّتَ الحِسانِ عِندَ كلِّ مُلمّةٍ ... يضعضعُ من مرّتْ به وتصعصعا [8]

مُبيدُ الأعادي والعوارسُ تدّعي ... صحيحُ الدّعاوي والمآثرُ تدّعي

(١) جار (ل)

(٢) أحدّ طريقاً فيه لم يك مهيعا (ل)

(٣) حوى نصباً ... (ل)

(٤) وغرة (ل)

(٥) وثّاب الفارسي حد محمود ن نصر لأمه ، وصالح بن مرداس جده لأبيه ، ونصر والده . « الكامل لابن الأثير » ٩ .

(٦) فعالنا (ل)

(٧) كذا في جميع النسخ ولعله فأطق

(٨) تضعضع الرجل عجز ودلّ وخضع

وَتُخفي أنهاتِ سُؤْدُداً غيرَ أنها ... تتمُّ نعيمَ المُلْكِ لمَّا تصوَّعا

ولَيْتَ يا تاجَ المُلوكِ رعايتي ... فلم أخشَ من جَوْرِ الخُطوبِ مُروِّعا

أمنتُ أذاها مُذْ[1] لقيتُكَ خائفاً ... وعُدْتُ عنيّاً يومَ زُرْتُكَ مُدْقِعا

وبيَّضتَ بي وجهَ الرَّجاءِ وطالما ... تدلّى بوَجْهٍ أربدِ اللَّوْنِ أسفعا

بقلْعتِكَ الشَّمّاءِ شِمْتُ سحابةً ... كفتني فلا زالتْ لوجْهِكَ مَطْلَعا

إذا ما أنشرى مدّاحُكَ في الناسِ شائعاً ... رأوْا ما أفادتْني عطاياكَ أشْيَعا

وأكثرُ ما أدْعو إلى اللهِ أن أرى ... أشكرُكَ ما امتدَّتْ حياتي مُوَرَّعا

٦٣

وقال[2] يمدح أمير الجيوش[3]

دلَّ على المَجْدِ مَنْ إليه سعى ... كيلا يدعْ[4] في فضيلةٍ صمعا

قد عجز الوَهْمُ في طريقتِكَ أنْ ... يسْعى[5] وضاق الزمانُ أنْ يسعا

واعترفَ الناسُ حائرين ولوْ ... دُوفِعَ صوْءُ الصَّباحِ ما اندفعا

فالأمْنُ والعدْلُ يا مُفيضَهما ... على جميعِ الأنامِ قد جُمِعا

(١) بد لقيتك (ب)

(٢) هذه القصيدة ليست واردة في (ب)

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) كذا ولعله «لم يدع»

(٥) كذا ولعله «يسعى»

بَيْنَ دِمَاءٍ أَرَقْتَهَا طَلَبَ الْأَحْـ ... ـرِ وَأُخْرَى حَقَنْتَهَا وَرِعَا

وَنَاصٍ ظَلَّ فِي زَمَانِكَ مُذْ ... خُوصًا وَحَقٌّ بِحُكْمِكَ ارْتَحَمَا

فَضَائِلُ فِي الْبِلَادِ قَدْ شَهِرَتْ ... حَتَّى اسْتَوَى مَنْ رَأَى وَمَنْ سَمِعَا

ذُدْتَ خُطُوبًا لَوْ أَنَّهَا رَكِبَتْ ... يَوْمًا بِطَوْدٍ شَمَّ لَأَصْدَعَا

فَآمِنُ الْخَائِفِينَ خَوْفُ سُطًى ... بِهِ رَدَعَتْ الزَّمَانَ فَارْتَدَعَا

رَمَّتْهُ (١) رَمْكُ الْعُنُودِ وَلَوْ ... مَكَّنْتَهُ مِنْ رِمَامِهِ (٢) رَتَعَا

حَتَّى أَنْبَرَى خَصْمًا وَلَا عَجَبٌ ... لِشَيْءٍ عَظِيمٍ لَدَيْكَ مَا خَضَعَا

وَأَيُّ أَرْضٍ حَمَيْتَ فَاشْتَمَلَتْ ... وَأَيِّ شَيْءٍ ذُدْتَ فَامْتَنَعَا

وَأَيِّ جَانٍ لَجَّ الْعِثَارُ بِهِ ... فَمْ يَقُلْ صَفْحُكَ الْجَمِيلُ لَعَا

يَا مَنْ مُلُوكُ الزَّمَانِ قَاصِيَةٌ ... قَدْ أَصْبَحُوا حَوْلَ قَصْرِهِ دُفَعَا

لَمْ يَجِدِ الرَّاعُونَ مُفْسَحًا ... عَنْكَ وَلَا الرَّاهِبُونَ مُنْدَفَعَا

فَشَاعَ فِي سَائِرِ الْقَبَائِلِ إِنْـ ... ـعَامُكَ حَتَّى ارْتَبَطْتَهَا شِيَعَا (٣)

---

(١) رَمَّ العهد : خلقه . والعنود من النوق التي ترعى ناحية وفي الأصل (رمحه رتمك) وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : (من زمانه) وهو تصحيف .

(٣) شعا (م)

واتحدث في جنان خودت منصف وهشتي لها وفرنسا
إن أمير الجيوش من فرع اللخ د فضحى عليه مطلعا
قضى بحكم الكتاب متبعا وشهر المغفرات مبتدعا
إن شفع الحاضرون حضرته أو احرز البذل بالندى شفعا

تم الجزء الأول من دول ابن خلدون
ويليه الجزء الثاني وأوله فاتحة
وفي آخره فهارس الجزئين

طبع من هذا الجزء على ورق أبيض فاخر من نوع برستر
خمس عشرة نسخة تحمل أرقاما متسلسلة وعلى ورق الظفري
فاخر خمس عشرة نسخة تحمل أرقاما متسلسلة
وطبع ألف نسخة على ورق عادي لا تحمل أرقاما

COLUMBIA UNIVERSITY
0026815281

SEP 19 1962